



قال عليه الصلاة والسلام ان الاسلام ضوى « وضاء » كضياء الطير.

٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٤ هـ برج السرطان سنة ١٣١٣ هـ ش ١ يوليو سنة ١٩٣٥

﴿ فاتحة المجلد الخامس والثلاثين ﴾



وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ .
وَسُرُّدُونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
إِنَّهُ لَا يَنَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ • وَمَنْ
يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الضَّالُّونَ ؟

نرجو ان ندخل هذه السنة في عهد جديد لدعوة القرآن نفتح بها المجلد ٣٥ من
المنار والمجلد ١٣ من تفسير القرآن الحكيم والطبعة الثالثة من كتاب الوحي المحمدي،
بعد أن بينا للسليبي في السنين الحالية جميع الاسباب والعلل التي فقدوا بها هداية دينهم
ومجد ملكهم وحضارته بالاعراض عن تدبر القرآن وجميع ما يجب عليهم من علم وعمل
لاستعادة ذلك بالقرآن، وإقامة الحجج والآيات على ذلك من كتاب الله تعالى وسنة
رسوله (ص) في تبليغه وتنفيذه، وسنة خلفائه الراشدين في فتوحه وتأسيس دولته وإقامة

أحكامه بين الشعوب المتباينة الاجناس واللغات ، والمثل المختلفة الاصول والمذاهب والمحاضرات ، وانا نذكر القراء بخلاصة من ذلك
أمة موسى وأمة محمد والتوراة والقرآن

في مدة أربعين سنة اقترض جيل من بني اسرائيل في التيه ونشأ جيل آخر : اقترض الجيل الذي تعبد فرعون واستنله فقال زعماءه لموسى لما دعاهم إلى دخول الارض المقدسة التي كتبها لهم ووعدهم بالغلبة على أهلها إذا دخلوها — (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) ونشأ جيل جديد أخذ التوراة بقوة ودخلوا البلاد ففتحها الله لهم كما وعدهم

وفي عشرين سنة أسس محمد رسول الله وخاتم النبيين (ص) بدعوته ديناً كاملاً وأمة متحدة ودولة قوية عادلة تقدر على الجيل الاول من قومه بالقرآن من أول يوم فأخبرهم بدعوته من الظلمات إلى النور في عشر سنين ، وفتح بهم جزيرة العرب في عشر سنين ، وفتح خلفاءه من بعده ملك كسرى وقصر في عشرين سنة ، ولم ينقض القرن الاول من هجرته إلا وقد تم لامته نشر ممالكهم ودينهم من آخر حدود أوربة في الغرب إلى جدار الصين في الشرق ، وأدى لهم فغفور الصين الجزية

بماذا فضل المسلمون هذه المعجزات في الفتح الديني الاجتماعي السياسي ؟ ما فعلوها إلا بأخذهم القرآن بقوة [أخذ بنو اسرائيل التوراة بقوة، وكان تأثير كل من الكتابين بقدره : التوراة هداية لشعب صغير وعد بوطن صغير إلى أجل معلوم ففتحوه وتمكنوا فيه إلى أجل معلوم، ثم عاقبهم الله بظلمهم وإفسادهم في الأرض فسلط عليهم من شاء من عباده إلى أجل آخر ثم سلب ملكهم بينهم، والقرآن هداية عامة لجميع الشعوب والقبائل وعد أهله بخلافة الأرض كلها (١٦٥: ٩) وهو الذي جعلكم خلافة في الأرض ٢٤ : ٥٥

وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (ووفى لهم بما وعدهم في أكثر الأرض التي عرفوها ما أقاموا القرآن باقامة الحق والعدل في الناس والشكر لله ، ثم سلب منهم أكرما أعطاهم بكفر هذه النعمة ، والفسوق عن هذه الهداية ، ومن العجب أن يفعل اليهود اليوم ما لا يفعل العرب لاستعادة مجدهم

ولكن أمة محمد ليسوا شعباً صغيراً كقوم موسى (عليهما الصلاة والسلام) بل أمة دعوته جميع البشر وأمة الاجابة لهم المبتدون بالقرآن وسنته في إقامته، وما وعدهم به هو الارض كلها لا أرض فلسطين، ودينهم عام باقى الى يوم القيامة لا خاص موقت محدود

فتح العرب العالم بالقرآن

إن المسلمين كفروا هذه النعمة قبل أن يتم لهم فتح أكثر العرب كما فتحوا أكثر الشرق، بأن استبدلوا بهداية القرآن بدعاسرت اليهم نظريات الباطل من الأديان والفلسف والآداب التي كان عليها الشعوب التي فتحوا بلادها بقوة القرآن لا بقوة السيف والسنان، فقرة العرب الحربية كانت دون قوة الرومان، ودون قوة الفرس، اللتين كانتا أقوى دول الأرض وكان يدين لهما كثير من العرب المجاورين لبلادهما، وكانت أضعف من البربر في شمال إفريقيا ومن القوط (والاسبانيول) في غرب أوروبا ومن الغال في جنوب فرنسا من الغرب، ومن الهنود في الشرق، وناهيك بعد المسافات بين جزيرة العرب وبين هذه الاقطار، وما يزعمه بعض الافرنج ومقلديهم من ان سبب فوز العرب بذلك الفتح السريع الواسع هو ما كان طراً على تلك الدول والامم من الفساد والضعف فهو تعصب ظاهر فهما تكن عليه تلك الامم من ضعف وفساد فالعرب كانوا افسد وأضعف من كل واحدة منها قبل الاسلام وبه سادتها كلها؛ وما هو الانور القرآن

عصر الصحابة ومنتهى علمهم

ان الصحابة الكرام (رض) هم الذين اسسوا هذا الملك الاسلامي العظيم العادل الرحيم، فيما يسمى العالم القديم، وكان أكثرهم أمين، لم يكن عندهم كتاب يهتدون به في فتوحهم وحكمهم إلا هذا القرآن وحده. وما كانوا يعتمدون في فهمه إلا على ملكة لغته وما بينه لهم النبي (ص) من هداية القول والفعل وهو سنته وهديه، وتلامه التابعون الذين حفظوا عنهم القرآن والسنة والآثار فكانوا في الدرجة الثانية لدرجتهم إيماناً وعلماً بالاسلام وعملاً وتخلقاً به وجهاداً في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، وفتحاً للامصار وحكماً بين الناس بالحق والعدل، وقل فيهم الاميون وكثر المتعلمون، ولكن لم يكن في أيديهم كتاب غير القرآن يهتدون به في تزكية أنفسهم وإصلاحها ويهتدون به غيرهم من الشعوب التي كانت تدخل في دين الله أفواجا. ويحسدون الاسلام خيراً عما كانوا عليه هدى وصلاً وعلماً وعدلاً وأدباً وفضلاً

عصر التابعين في هديهم وحكمهم وفتحهم

وبدأ التابعون بكتابة السنن والآثار حفظاً لها من الضياع يد أنهم لم يتخذوا منها كتاباً مدوناً مع القرآن يدينون الله بالعمل به في عباداتهم الشخصية وفي قضاء حكمهم وسياساتهم. بل ثلثوا يهدون بالقرآن وما كان عليه الصحابة من سنن النبي (ص) وهدية وبسيرة خلفائه الراشدين في الفتح والسياسة والقضاء ، ومن ذلك الاجتهاد فيما ليس فيه نص قطعي من القرآن أو سنة عملية لا تختلف فيها الافهام والآراء : اجتهاد الافراد لأنفسهم في الأحكام الشخصية الخاصة ، واجتهاد أولي الامر من الأئمة والقضاة وقواد أجيوخ في الاحكام العامة . مع مراعاة الثوري فيها ، فكانوا على منهاج الصحابة في ذلك كله ، وناهيك بكتب عمر وعلي الى عملها ككتاب عمر الى شريح في القضاء . وكتاب علي الى الاشتر النخعي في السياسة العامة

عصر العلم وما يجب من النظام الواقي من الشقاق فيه

ثم جاء عصر التدوين والتصنيف للحديث والسير والآثار والفقه ، وتلا ذلك تدوين اللغة وقنونها ووقائع التاريخ ، وترجمة علوم الاوائل بأنواعها كالرياضيات والتاريخ الطبيعي والطب والفلك والفلسفة بأقسامها والتصوف بنوعيه الحلقى والفلسفي ، ودرسوا هذه العلوم واجتهدوا فيها وتقدوا ونجحوا وأتموا ما كان ناقصاً وزادوا على من كان قبلهم ، عملاً بإرشاد القرآن الى النظر في آيات السموات والأرض وما بينهما وما خلق الله من شيء وسنن الله في الأمم

كان من سنة العمران وطبيعة الاجتماع في ذلك أن تصير علوم الدين والدنيا كلها فنوناً صناعية ، وأن يختص بكل جنس منها طوائف من الناس للتوسع والتبوغ فيها ، وأن يكون لكل منها تأثير في أنفس التابعين فيه قد يمارض غيرهم باختلاف الفهم والقصد من العلم وموضوعه وفائدته

وكان يجب في هذه الحال أن يكون للتعليم نظام جامع يوجه كل علم الى الغاية منه دينية كانت أو عقلية أو عملية كما أرشده الية القرآن الحكيم ، وأن يظل القرآن والاسوة بالرسول (ص) في تليفه وتربية الامة كما كان في عهده وعهد خلفائه الاربعة هدياً لها عملياً لا نزاع فيه ويژه عن أن يكون صناعة بشرية ، وفناً جديلاً يضرب بعضه

بعض لتأييد المذاهب والشيع الدينية والسياسية ، وأن تكون حرية الدين على أكملها فيما هو من كسب البشر ونتائج أفكارهم وأفهامهم ، فالاسلام أباح لأهله الحرية في هذه دون ما هو فوقه وفوق كل شيء بشري وهو كلام الله اليقيني القطعي الرواية والدلالة من الدين الذي شرعه الله لهم ، وأما ما كان ظني الرواية او الدلالة منه فقد أباح لهم الاجتهاد فيه بشرط أن لا يكون اختلاف الفهم والرأي سبباً لفرق الامة والشقاق بين أهلها ، ولو فعلوا ذلك لآتوا الشقاق والفرق بما حدث من البدع في الدين ، ولكنهم لم يفعلوا فضلوا وابتدعوا ، ففرقوا واختلوا . فسقوا وضعفوا

كان هذا التأليف بين العلوم والفنون والدين أول واجب على الامام الاعظم خليفة المسلمين ولكن خلفاء العباسيين أطلقوا العنان اولاً فلم يقوموا بالواجب ثم تضرعوا بعض المتفرقين في الدين على بعض بما أضعف سلطان الدين في الهداية . وفوائد العلوم والفنون في الحضارة . وأتى للمعتصم العاسي وكذا المأمون العالم المتفنن أن يفهم حكمة امير المؤمنين عمر بن الخطاب في عتاب صبيغ المجادل لمشكك في القرآن ونبه من المدينة الى البصرة وأمر الناس بهجره حتى تاب ، تلك جناية فوضى العلم في العرب وجنايتها على هداية القرآن بالابتداع والفرق والاختلاف

حضارة العرب وتأثير الاسلام فيها

وقد كانت للمسلمين من جملة ذلك كله حضارة عربية زاهرة زاهرة ، جمعوا فيها بين زينة الدنيا ونعمتها والاستعداد لسعادة الآخرة . ألطف مثلها ما حكى عن امرأة كانت ترفل في حليها وحملها مخضبة الكفين مطرقة البنان وهي تسبح الله تعالى وتذكره ، فراها رجل ناسك فقال لها ما هذا مع هذا ؟ فقالت

والله مني جانب لا أضيعه والله مني والخلاعة جانب

وكانت قياتهم ووصائفهم تحفظ القرآن وتروى الحديث بالاسانيد وتنظم الشعر وتلحنه ، وما كان من إشراف بعضهم وفيوقهم تجد تجاهه غلو آخرين في دينهم ، وانقطاعهم إلى العبادة وجهاد النفس بحرمانها من الطيبات المباحة

كان أهل بغداد في عهد حضارة العباسيين يتزهون في زوارق دجلة أصيل كل يوم كما يتزهون في هذه الأيام . فاتفق أن أقرب قاربين منها في أحدهما مفعن يعرف على عوده وفي الآخر قاري يرتل سورة التكمير ، فأنتصت المفعن واستمع للقرآن يدبره ، حتى إذا بلغ الثمانين قوله تعالى (وَإِذَا الضُّحَى نُشِرَتْ) غرّب بعوده جانب

الزورق فكسره ورماه في دجلة خاشعاً متصدعاً من خشية الله ، فكان ترتيل القرآن أفضل في نفسه من توقيع الألحان ، ومثل هذا لا يقع الآن والقوم هم القوم ولكنهم ضعموا في لعنهم ، فلم يبق للقرآن سلطان على قلوبهم ، رغلوا في الدين والحضارة معا فخرم السماع بعضهم واتخذة آخرون عبادة

لو جرى المسلمون في حضارتهم وعلومها وفنونها على صراط القرآن بكفالة الخلافة لاستغادوا من فلسفة اليونان وتصور الهندوفتون الروم والفرس وصناعاتهم وتنظيم حكومتهم ما يزيدهم إيماناً بالله وبصيرة في دينه وقوة في دولتهم ، واعتدالاً في نعمته حضارتهم ولما وجدت بدع النظريات الفلسفية والصوفية وقن السياسة الشعوبية سيلاً إلى التفريق بينهم في دينهم وحكمهم ، ولكنهم تكبوا عنه فاقبلوا بعداً لعنهم وتوادم أعداء يتنازعون في مثالبه القرآن الذي ألف بين قلوب سلفهم بعد تعاديهم وثقاتهم فأصبحوا بنعمة الله إخواناً وهم يقرؤن قوله عز وجل (٧:٣) فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله (الآية وقوله (٢ : ٢١٣) وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم اليينات بغياً بينهم) الآية ، وقوله (٤ : ٥٨) فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلاً)

سنن الاجتماع في قلب الاسلام لنظم الامم السريع

كل ما جرى الامة الاسلامية كان مقتضى سنن الاجتماع في دين قلب نظم الامم والمال كلها في اديانها وديناها في جيل واحد ، ودخل فيه أفواج لا تحصى من كل جنس وكل ملة وكل حضارة وكل بدادة قضى شرعه أن يكونوا إخواناً متساوين في جميع الحقوق لا يفاضلون إلا باستعدادهم الشخصي ، ففهم من فهمه بلغته وثقافته من جاء به ، وهم العرب لأنه لم يكن عندهم ما يزاحمه من التقاليد الدينية والعادات المدنية ، بل كانوا كما قيل

أنا نبي هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا

ومنهم من لم يفهم منه إلا بعض تقاليد الظاهرة ، ولم يره الا في امرأة ما كان عليه قيمه من دين وحضارة ، ومنهم من كان مخالفاً فيه ومن كان يكيد له عصية لقومه وماله ودولته التي قضى عليها ، ومن كان يتغني به الحياة الدنيا وسلطانها وزينتها ، ومن كان يريد به وجه الله والدار الآخرة

حكمة الله في ترتيب الخلفاء الاربعة

وكان من حكمة الله ورحمته أن خلف رسول الله (ص) فيه خير أصحابه علما وحكمة واخلاصاً ليكونوا قدوة لمن بعدهم وحجة لله عليهم ، وألم أهل الحل والعقد أن يقدموا أقصرهم فأقصرهم عمراً من حيث لا يدرون لتستفيد الأمة من كل واحد منهم ، وهذه حكمة الهى الله تعالى إياها منذ عشرات السنين لم أروها ولم اسمعها من أحد ، وبهاك وجه كل واحد منهم (رضى الله عنهم أجمعين)

قدموا أبابكر أولاً فكان في عهده تمحيص الأمة العربية وتصفيها من النفاق والضعف وكان هو أولى الناس بتنفيذ هذه الصغية في حروب الردة ودعوى المنتهين النبوة وبقايا العصية الجاهلية ، وهو مشهود له بأنه كان أعلم الناس بأسباب العرب وأخلاقهم وأحوالهم ، قم ذلك بسياسة على أكل وجه

وخلفه عمر فكان في عهده فتح الأمصار والقضاء على ملك كسرى برمته ، وملك قيصرازم في الشرق كله ، والاستيلاء على الأمم والممل الكثرية وخضوعها للإسلام في دينه وحكمه أو في حكمه فقط ، وقد ظهر لجميع الأمم في عهده ومن بعده أنه خير من قام بهذا الفتح ونظمه علما وعدلا وقوة وإخلاصا

فبحكمة أبي بكر صارت الأمة العربية أمة واحدة موحدة متفقة ، وبحكمة عمر صارت أمة فاتحة حاكمة عادلة مصلحة للبشر ، ولما كان من سنن الاجتماع أن يظهر في هذه الدولة العربية ما هو كامن في بعض أهلها من الاستعداد للفتن والمطامع ، وما ينفع في ضرره خصوصاً الذين قضت على ملكهم ، ومن المصلحة أن يظهر حكم الإسلام في إخماده بالحق والعدل ، ألم الله أهل الشورى أن يقدموا عثمان على علي ، وجل عصة الأول من بنى أمة الطامعين في الملك ، وجل عصة الثاني من بنى هاشم الذين يغلب على أكثرهم الزهد في الدنيا . وقد كان بينهما في الجاهلية ما كان من (التنازع) الخاص بين بنى أمية وبينى هاشم) الذي الق المبريز في مصفا خاص بهذا الاسم كان عثمان على عدله وفضله شديد الحياء لين العريكة ، فقبله قومه على وصية عمر السياسى الحكيم له بأن لا يحمل أبناء أبي معيط على رقاب الناس ، فركبوا الرقاب من غير أن يحلمهم هو عليها ، فجمت رموس الفتنة في عهده وكان كارهاً لها ، إلا أنه لم يستطع كبح جماحها ، فكان شهيد أول ثورة على ولي الامر في الدولة العربية ، وكان هذا أنشأه في حكم الاسلامي

ثم جاء علي ونار الفتنة مشتتة وكان أولى إمام في الامة أن يقاومها عليا وعدلا وإيثارا للحق على الخاق ، وللهدي على الهوى ، ولو لم يكن لها في تأخر زمنه وقد أطال الله عمره إلا هذه الحكمة والرحمة لكفى ، فهو قد سن من سن الحق والعدل في قتال البغاة والخارجين على حكم الاسلام ما لم يكن يرجي من غيره مثله ، وخيرها اتقاء تكفير أهل القبلة بخطأ الاجتهاد كما كان هذا التكفير شر ما فعلوه ، فالإيمان والكفر إنما يكونان بالقطع لا بالاجتهاد

وقد بينا من قبل أن التنازع في الامامة بين شيعة علي وجمهور الامة قد كان تنازعا بين ما يسمى في هذا العصر السلطة الارستقراطية أي حكم الاشراف ، والسلطة الديمقراطية أي حكم الامة الشوري الانتخابي ، ولذلك كان أشد أنصار الشيعة من بعده الاعاجم الوارثين للعبودية للملوك ، وأن عليا لو ولي الأمر من أول الامر بسبب قربه من النبي (ص) أو بحجة وصيته له ولقربه من فاطمة بنت الرسول (ص) لكانت فتنة عبادته وعبادة آله ودعوى عصمتهم قضت على توحيد الاسلام من أول وهلة إن ثبت

استحالة خلافة النبوة بعد علي والحسن (ع . م) ملكا عضوا كإبريد وهو من سن الاجتياح ، وكان بنو أمية قد صفا لهم الملك من أقدر قريش على استمرار الفتح ، وتوسيع دائرة الدولة وعظمتها ، ولكن تحويل زعيمهم الأول (معاوية) لحكم الاسلام الشوري (الديمقراطي) إلى عصبية النسب (الارستقراطية) كان سنة سيئة دائمة قضت على دولتهم قبل أن يتم لها قرن كامل ، وهم الذين أحدثوا بسياسةهم الجنسية فتنة الشعوبية فكانت عاقبة هذه العصبية أن آل الحكم إلى الاعاجم ، وصار قائما على قوة العصبية دون أصل الشرع ، وزال سلطان الامامة الدينية الذي تخضع الامة له بوازع العقيدة . فصار الحكم الاسلامي عسكريا مذبذبا لا ارستقراطيا ولا ديمقراطيا . هذه جملة أسباب ترك الدول الاسلامية لهداية القرآن وهداية السنة وجماعة الامة ولو ظلت الامة متبعة لما لا كرهت الدولة على هذا الاتباع في أي وقت تجتمع به كلمتها ، ولكن جمهور الامة تحولوا عن هذا الاتباع بفساد التعليم وتقصير العلماء في بيانه والدعوة إليه والعمل به ومطالبة الحكومات بالتزام هدايته بل إلزامهم بإيادها بنظام تكفله الامة ، وتيسير السبل لذلك بجعل لغته ملكة راسخة في الامة بتعلمها بالعمل كما كان عليه أهل مصر الأول ، ولم يفعلوا شيئا من هذا وهو الذي اضاع حكم القرآن من ناحية السلطان

وهو ما نوهنا به في تصدير الطبعة الثالثة التي نشرناها في هذا الشهر، وصرحنا فيه بأنه حدث لنا به أمل جديد في حياة المسلمين الملي لا تعرف حقيقتها إلا بتجربة عملية جديدة، وهو ما عز منا عليه في هذه السنة

الدعوة الجديدة هي أساس الإصلاح كله

سيكون المنار منذ هذا العام لسان جماعة للدعوة إلى الاسلام وجمع كلمة المسلمين أنشئت لتخلف جماعة الدعوة والارشاد في أعلى مقصديها أو فيما عدا التعليم الاسلامي المدرسي منه الذي ضاق زمان هذا العاجز عن السعي له وتولي النهوض به فتركه لمن بعده التوفيق الالهي له من الذين يفقهون دعوة القرآن وتوحيد موحدة أهله وجماعته، ولا يصلح له غيرهم

لما ألفنا جماعة الدعوة والارشاد وأنشأنا مدرستها وجدنا عقلاء المسلمين وأذكياءهم في مصر واستانبول وأمصار الهند الاسلامية الكبرى وبغداد وسورية متفقين على أنها أعظم عمل اسلامي لا يرجى الإصلاح المنشود بدونها؛ حتى إن كبار رجال الترك أكبروه وعلوا أنه يجبي الدولة العثمانية حياة جديدة إذا هي كتلتهم فخذت على الوجه الذي اقترحت عليه وقررت الجمعية التي است له من أذكي رجال الدولة، ولكن زعماء جمعية الاتحاد والترقي الملاحدة منهم كانوا قد أجمعوا أمرهم على اسقاط دولة آل عثمان وخلافتهم وإقامة دولة تركية لادينية على أنقاضها، ولولا ذلك لما منعوا الحكومة من تنفيذه بعد أن صدر به أمر مجلس الوزراء وقرر أن تكون نفقات المدرسة السنوية في ميزانية وزارة الأوقاف

وكان الأمير عباس حلمي باشا خديو مصر علم بالامر وأكبره فلما عدت من استانبول والامر مقرر رسميا اقنعني بأنه هو يكفل مساعدتي على تنفيذه في مصر وبأن الدولة العثمانية إن ارادت تنفيذه في استانبول فإن من السهل أن يكون في كل من العاصمتين مدرسة تابعة لمقاصد الجمعية ومنهجها، ففعلت وصدق هو وعده، وفتحت المدرسة أبوابها لجميع الشعوب الاسلامية، وتعاون على نفقاتها ديوان الاوقاف الخيرية العامة ومصلحة الاوقاف (الملكية) الخاصة، حتى اذا ما اشتدت سيطرة الانكليز على مصر في عهد الحرب الكبرى كادوا للمدرسة كيدهم واوزع عيدهم إلى وزير الاوقاف (إبراهيم فتحي باشا) وكان من صناعته قطع الاعانة التي كانت قررت للمدرسة الدعوة والارشاد. وتعذر عودة الخديو إلى مصر فاضطرت بعد صبر جميل إلى تعطيلها

وجهة القول أتى على هذه التجارب وما هو أوجه منبأ وأنتج من أمر مشترك المنار، وعلى ما أقر به من تجزئ عن تلبس بالأعمال المثالية الخاصة ولعمامة بالأولى. وعلى دخولي في سن التبعية وضعها لم أردد لإلقائه ورجاء نخرج سعي لأهم أصول الإصلاح الإسلامي وتجديد أمر الدين بما يشيرونه به على الدين كله، حتى نعم هدايته وحضارته لجميع الأمم. وذا رأس من قيام طائفة من المسلمين كانت تصدى بالبشارة رسول الله (ص) بأنه لا يزال في أمه طائفة ظاهرين على الحق لأمرهم من خائفتهم حتى تقوم الساعة. رواد الشذوذ في الصحيحين وغيرهما بالغا من عدة طريق. وهذه الطائفة كانت في القرون الأخيرة في المنقرضة، ووافي هذين أكتف عناوين خيار الرجال المتفرقين في الاقطار الذين أرجو أن يكونوا من أفرادها على اختلاف ألقابهم وصفاتهم وأعمالهم فحاطبهم في الدعوة إلى العمل، وأرجو من كل من يرى من نفسه ارتياحا إلى التعاون معهم على هذا التجديد والجهاد أن يكتب إلينا عنوانه وما هو مستعد لهم من العمل معهم إلى أن تفسر دعوتهم الرسمية.

وأهم ما يرجي من الخير لامة محمد (ص) في هذا العصر الذي تقارب فيه البشر بعضهم من بعض فهو في تآلف هذه الطائفة القويمة على أمر الله وتعاونها على نشر الدعوة وجمع كلمة الامة بعد وضع النظام لمركز الوحدة الذي يوجب أن تنقب في فهمي لا ينقصها إلا هذا. وقد مثال تفكري فيه، وعلى أن ابشراها قريبا بما يبرهانها،

وأجل محمد الله تعالى أن تجد لي على رأس هذه السنة ما كان لي ولي شيخنا الاستاذ الامام (قدس الله روحه) من الرجاء في مركز الأزهر - وهو ما يعبر عنه في عرف عصرنا بشخصيته المعنوية - وقد قضى هو يائسا لما كان يحاول فيه، وظلت أجاهد في سبيل إصلاحه على ما عرض من أسباب الأسم منه التي تقام أمرها أخيرا وكنت فيها بضع مقالات في المقطع ثم (كتاب المنار والأزهر) وما هذا إلا لاني لم أياس، وهذا الرجاء الذي تجدد به سيد أمره إلى الشيخ محمد مصطفى المراغي عظيم أثمرت إليه في تصدير الطبعة الثالثة من كتاب الوحي المحمدي بعد أن كتبت عنه في الجزء الماضي من المنار ما كتبت كان الأزهر كثرأ خفيا أو جوهرها عجزوا لا عند أهله وحكومته وغفلة عنه لم يفتن أحد قبل الاستاذ الامام لا مكان إصلاح العالم الإسلامي كله، والاستيلاء على زعامة جميع الشعوب الإسلامية في الدين والأدب واللغة بإصلاح التعليم العام فيه، ولكن تعليم الامام رحمه الله وأفكاره هما اللذان احداثا هذا التوجه في حاشية من شيخه، والاستعداد في جهوز طلابه. ولم يبق إلا العمل الجاد ونه اخذ

فتاوى المنار

﴿ حرمان النبات من الارث ﴾

(س ١) اصحاب الامضاء في مصر القاهرة

حضرة صاحب السيادة مولانا لالا لالا الاكبر السيد محمد رشيد رضا
صاحب المنار لاغر نعمة الله بعلومه وفضله

عرض بعض فقهاء المسلمين في مصر إلى مسألتين - الاولى احتيال الآباء على
حرمان بناتهم من أمه الله بطريق النزول عنها إلى أولادهم المذكورين ما يمكنه
لهم . حتى إذا ماتوا لا يجد النبات من ثمرته من أموال آبائهم

فقال بعض الفقهاء بجواز هذا ونشرت قوله في الوطنية ، وقال آخرون بالتحريم
ونشرت قوله كذلك في الوطنية . فصبح المسلمون في حيرة من أمرهم بين هذين
القولين المتناقضين وقد لجأت إلى فضيلة مفتي الديار المصرية ليكون حكماً بينهما
فأجبتني على سيادتكم وأجل فتواه إلى ما بعد اطلاعه على فتواكم

﴿ تغارض القرآن والاجماع ﴾

المسألة الثانية - إذا تغارض القرآن والاجماع في أمر فبأيهما نأخذ ؟ قال
بعض العلماء نأخذ بالقرآن - وقال أحد كبار الفقهاء نأخذ بالاجماع - واستشهد
الفتية المشار اليه على صحة رأيه بقوله : إن القرآن فرض نصيب من الصدقة للمؤلفة
قلوبهم - وجاء الاجماع فقرر المأخذ هذا التصيب لان الاسلام أصبح قويا ومنتشرا
وليس بحاجة إلى تأليف القلوب فإذا تروون سيادتكم في هاتين المسألتين فإن
المال الاسلامي ومفتي الديار المصرية في انتظار فتوى سيادتكم في كليهما

ايوب صبري

صاحب جريدة الوطنية

(١) الاحتيال لحرمان البنات من الميراث

الاحتيال لحرمان البنات من الميراث يبيع المورث بعض عقاره أو كله لذكور من الوارثين يماصبحها في الظاهر أو حبه لهم في غير مرض الموت أو يغير ذلك من الوسائل - هو كالاختيال لمنع الزكاة أو أكل الربا المحرم قطعا - حرام لاشك فيه وقد حررنا هذه المسألة في الكلام على الحيلة لاكل الربا ، وأشد الفقهاء جهوداً على ظواهر الاحكام يصرحون بحرمه هذا اذا قصد به تمطيل حكمة الشارع ، وإنما يكابر من يكابر في حكم ظاهر العمل بصرف النظر عن النية فيه . وقد أمر النبي ﷺ بالعدل والمساواة بين الاولاد في عطايا الدنيا فضلا عن الميراث المقرر في كتاب الله تعالى في حديث الصحيحين وغيرهما أن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال على المنبر : أعطاني أبي عطية فقات عمة بنت رواحة (بني أمه) لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ فأتى رسول الله ﷺ فقال أبي أعطيت ابني من عمة بنت رواحة عطية فأمرني أن أشهدك يا رسول الله ، قال « أعطيت سائر ولدك مثل هذا » قال لا ، قال « فأتقوا الله واعدوا بين أولادكم » قال فرجع فرد عطية . وفي رواية لمسلم زيادة « لا تشهدني على جور » وفي أخرى « فلا تشهدني فأني لا أشهد على جور » وفي أخرى « اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يبدلوا بينكم في البر » والنحل جمع نحلة بالكسر وهي العطية التي لا مقابل لها

والظاهر أن هذه التسوية واجبة وإن قال بعض الفقهاء إنها مندوبة . واختلف في صفتها فقيل لافرق فيها بين الذكر والانثى ، وقيل هي كال ميراث ، ويتجه التفصيل فيما كل من طعام أوزينة وما يعطى من الدرهم في الاعياد فالظاهر فيه المساواة . لاستواء الحاجة ولأن التفضيل يسوء البنات ، وما يقتنى ويدخر أو يستغل لكفرته فالظاهر فيه أنه يراعى فيه نصيب كل في الميراث لانه أقرب اليه . وعلى الاول يحمل حديث ابن عباس (رض) امر فوعا « سووا بين أولادكم في العطية فلو كنت مفضلا أحداً لفعلت النساء » رواه سعيد بن منصور والبيهقي من طريقه وإسناده حسن . كما قال الحافظ بن حجر

(٢) التعارض بين القرآن والاجماع

في لاستنكر هذا التعبير وأقول إن القرآن أعظم وأجل من أن يمارضه دليل وكل ماخالفه فهو خطأ مردود . ومن سوء الأدب أن يقال إنه معارض له واسو من ذلك أن يقال إنه يرجح عليه

وما ذكر في السؤال من سقوط سهم المؤلفة قلوبهم من مستحقي الزكاة لا يصح بل هو باق ولو صح لما كان حكمه معارضا للقرآن وراجعا عليه ، بل يقال فيه إن حكمه قد تمدر تنفيذه بعقد المستحق له كما يقال في غيره من غير حاجة إلى ادعاء الاجماع كآفة رمين وابن السبيل إذا فقدوا من بعض البلاد ، ومثل ذلك كفارة العتق في البلاد التي فقد منها الرقيق

قد بينت في تفسير آية الصدقات أن المؤلفة قلوبهم عند الفقهاء قسمان (١) كفار ومضربان (٢) مسلمون وم أربعة ، وأنه حدث في عصرنا أقسام أخرى أولى بالتأليف ه فانه نجد دول الاستعمار الطامعة في استعباد جمع المسلمين وفي ردهم عن دينهم يخصصون من أموال دولهم سبعا للمؤلفة قلوبهم من المسلمين فهم من يؤلفونه لأجل تكفيره وإخراجه من حظيرة الاسلام ، ومنهم من يؤلفونه لأجل الدخول في حمايتهم ومشافة الدول الاسلامية أو الوحدة الاسلامية ، كثير من امراء جزيرة العرب وسلاطينها !! أفليس المسلمون أولى منهم بهذا ؟ (ص ٤٩٥ ج ١٠ تفسير المنار) وقالت انه روي عن ابي خنيفة انه قد انقطع سهم قسم من الكفار باعزاز الله للاسلام كالذين اعطاهم النبي ﷺ من غنائم هوازن ثم منهم عمرو قلت ان هذا اجتهد من عمر (رض) اي فهو يختلف باختلاف الزمن وقد استمر في زمن عثمان وعلى (رض) " واما من ادعى انه منسوخ بالاجماع لما تقدم من عمل الخلفاء والسكوت عليه من سائر الصحابة فدعواه ممنوعة : لا الاجماع ثابت بما ذكره ، ولا كونه حجة على فتح الكتاب والسنة صحيحا وان اختلف فيه الاصوليون بما لا محل لذكره هنا " وجملة القول ان سهم المؤلفة قلوبهم ضروري في هذا الزمان بأشدها كان في اول الاسلام لضعف المسلمين ودولهم وضراوة الاجانب بهدم دينهم وملكهم ، وانه لا يجمع على ما ذكر في السؤال وان الاجماع الاصولي يختلف في امكانه وفي وقوعه وفي العلم بوقوعه ان وقع وفي كونه حجة

كتاب الوحي المحمدي

تصدير الطبعة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والشكر، إياه نعيد وإياه نستعين

ثم بعد فقد أصدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في موعد ذكرى مولد النبي (ص) من ربيع الأول سنة ١٣٥٢ تيمنا بظهور نوره المشرق الذي أضاء الكون كله. وإنما أضاءه بزوغ شمس هذا الوحي الالهي ونزوله عليه، فما أتى على صدوره بضعة أشهر إلا وكانت نسخه قد نفدت. فأعدت طبعه في تلك السنة متفحاً مزيداً فيه قدر الثلث ونيف، وتولا خوف الملل على القارئين لزدته ضعفاً أو أضعافاً، ولذلك وعدت بأن أجعله ثانياً. وأصدرت الطبعة الثانية في يوم عرفة الذي أنزل الله عليه في حجة الوداع (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) فتأولاً بتجديد هذا الكتاب لدعوته (ص) فما جاء يوم عرفة الثاني (سنة ١٣٥٢) إلا وكانت نسخ الطبعة الثانية قد نفدت. وشرعت في الطبعة الثالثة، وتعمدت تأخير إتمامها كالتي قبلها. لنشرها في موعد الأولى من هذه السنة (١٣٥٤) وفي غضون السنة الماضية تمت ترجمة الكتاب باللغة الأوردية ونشرت في الهند وهي مترجمة من الطبعة العربية الأولى. وتمت ترجمته باللغة الصينية فيها أيضاً مرتين ويتولى طبع الأولى في قبودان مترجمها الاستاذ صاحب مجلة ضياء الهلال، وحمل الثانية مترجمة الاستاذ بدر الدين الصيني من الهند إلى مصر وعرضها علي. وكان يريد إرسالها إلى بلد آخر في الصين لطبعها فأشرت عليه بأن يزيد فيها كل ما زدته في الطبعة الثانية لأنها أجمع وأنفع. ولعلها لا تطبع إلا لو قد نفدت نسخ الترجمة الأولى، ولعله يبعد تنقيحها بمعارضتها على هذه الطبعة الثالثة فإنها أصح وأكمل. ولم يلغني أن أحداً غير هؤلاء قد أتم ترجمته بلغة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم، وإيضاحاً لبعض المسائل، وجعلت

أكثرها في الحواشي كما نرى في الحاشية الثانية من ص ١٥٧ والأولى من ص ١٥٨ والحاشية (٢) من ص ١٨١ وما جعلته في الصلب أشرت إليه غالباً كشرعية عتق الرقيق من غير المؤمنين، وليس فيها شيء من المقاصد الأصلية المقصودة بذاتها علنا إذن أنه أتى على ظهور الكتاب ستان كاملتان ، فأما انتشاره بالعربية فهو فوق المعتاد في الكتب الدينية ، وقد قررت وزارة المعارف العمومية في هذه السنة صرفه لطلبة دارالعلوم العليا وهو يدرس في بعض المدارس الإسلامية في دمشق وبيروت . ويرجى نشره في السنة المدرسية الجديدة أيضاً بين طلاب الأزهر والمعاهد الدينية بمصر وقد تولى رياستها شيخ الاسلام وخليفة الاستاذ الامام (الشيخ محمد مصطفى المراغي) الذي كان أول من قدر الكتاب قدره ، وقرأ نصفه في جلسة واحدة وآتمه في جلسة أخرى ، ثم كتب في وصفه تلك الكلمة البليغة التي يراها قراؤه في صدر التقاريف ، وقد تنبأ أو بشر بأنه سيطلع في كل عام

ترجمة الكتاب باللغات الافرنجية

ولكن قصر المسلمون فيما يجب عليهم من ترجمته بسائر لغاتهم وبلغات شعوب الحضارة التي دعوناها به إلى الاسلام ، وهي الانكليزية والفرنسية والالمانية ، وهو واجب كفائي صرح بتنبيه كثير من أهل العلم والفيرة ، وصرح بوجوده بعض مقرضي الكتاب ، فمنهم من تصف وطالبني بهذه الترجمة أو بالسعي لها ، ومنهم من أنصف وطالب به الامة الاسلامية أو جمعياتها

أما الامة فلا تنهض بالأعمال العامة لإبرعائها أو جمعياتها ، وأما هذه الجمعيات عندنا فلا تزال في سن الطفولة ، ولا يرجي من أمثالها عمل عظيم كهذا ، فهي أقر وأضعف همة من جمعيات المرتدين عن الاسلام جلته وتفصيله كالبهاية ، والملاحدة المدعين النبوة والمسيحية فيه كالقاديانية ، دع جمعيات النصارى التعليمية والتصيرية التي تملك مئات الملايين من الجنيئات ، وقد بشوا تعاليمهم في جميع أقطار الارض ، وهم يطعمون في تصير المسلمين ، على حين تسلب شعوبهم من النصرانية سراعاً بسلطان ونظام كالشعب الجرمني ، أو لو اذنا بدون سلطان دولي ولا نظام كسائر الشعوب ، وهي تمهد السبيل لنسخ الاسلام لها ، وحطوله عليها ،

وتقد كان أرجى الجمياعات الاسلامية لهذا العمل في مصره جمعية الدفاع عن الاسلام. التي خدمت باسم أقوى معول من معاول الاسلام قبل أن يتم بناؤها، وإنما كان هذا الرجاء فيها منوطاً برئيسها الشيخ محمد مصطفى المراغي، وما كان السعي لهدمها إلا سعيًا لهدم اسمه، وحرمان المسلمين من استعداده، ولكن الله نصره، وخذل من ناهضه، وجعل معول الهدم الذي كان بأيديهم سيفاً لنصر الاسلام بيده، فاذا بعصى موسى تلقف ما يأفك سحرة فرعون (فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَلَيُنْصِرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)

فان كان أهلاً للرجاء بأن يسعى لترجمة كتاب الوحي المحمدي ببعض لغات العلم الغربية تمهيداً لتبليغ الدعوة الاسلامية للناطقين بها - وتلك القوة الرسمية تكيد له - فأجدر به أن يكون أقدر على تحقيق ذلك بالفعل، وتلك القوة الرسمية وما وراها من القوة الحقيقية طوع يده، ولن تكون ترجمة هذا الكتاب في موضع الثقة بها عند جميع الشعوب كما إذا كانت من قبل شيخ الاسلام وتحت إشرافه، وكان نشره وبث الدعوة به بارشاده أو إجازته، مع العلم بأن مؤلفه قلم من أقلامه، وعلم من أعلامه، وأحمد الله عز وجل أن جدد لي وللأمة بعودته إلى مشيخة الأزهر ذلك الأمل بالزعامة الاسلامية العاملة التي قدناها بوفاة الاستاذ الامام منذ ثلاثين سنة إن الأمة لم تفقد ذلك الامام شيئاً من علم الاسلام وإنما فقدت زعيم الإصلاح العارف بحاجة زمانه، الذي نال الزعامة بموعظه واستقلال رأيه وفهمه، وعلو همته وشجاعته، وإنصافه باعطاء كل ذي حق حقه من العلم الصحيح والاخلاص فيه، وما كان يعوزه للتعرض بالإصلاح العام إلا الاستقلال بالزعامة التي تمكنه من العمل، ولهذا كنا نسمي بمول كل قدر أجل، ولكل أجل كتاب

إذن لقد كان من حكمة الله أن كتاب الوحي المحمدي، لم يترجمه بلغات الافرنج من ليسوا أهلاً لترجمته حتى لا أضطر إلى تخطئهم، فيكون ذلك محبطاً لعملهم، او مضعفاً للثقة بترجماتهم: وادخوها العلم الحكيم لمن هو أحق بها وأهلها

بلوغ الدعوة لأحرار الافرنج والمستشرقون منهم

لن يكون بلوغ الدعوة صحيحاً مرجواً إلا بوصولها إلى الأحرار مستقلي الفكر من هذه الشعوب بلغاتهم ، وأكثر أفراد المستشرقين الذين تعلموا العربية ليسوا من هؤلاء الأحرار المستقلين المصنفين ، فاسم ما درسوا العربية ولا مارسوا كتب الإسلام ليعرفوا حقيقة ويعرفوا غيرهم بها ، بل ليحثوا عن عورات يتلونها فيها لينفروا أقوامهم عنه بتصويرها لهم بالصور المشوهة التي ينكرونها ، كما نرى فيما اطلعنا عليه من كتبهم وفي معجمهم العلمي الذي وسموه بدائرة المعارف الإسلامية ، ومن خيبة الآمال بعلمهم ومصنفاتهم أن وجدت كتاب (مفتاح كنوز السنة) على غير ما كنت ظننت وخلاف ما قلت في التعريف به ، فأنني لم أستفد منه أدنى فائدة وأما المستقلون منهم وهم الأقلون فقد غلبتهم الأفكار المادية على عقولهم فقضاياها عدهم مسائل كأنها لا مجال للبحث فيها ، وقد قربنا مساهمة الخلف بيننا وبينهم بما أفتداه في هذا الكتاب من البيانات العلمية القطعية ، على أن القرآن لا يمكن أن يكون من كلام محمد (ص) ولا من مدارك عقله الظاهر ولا ما يسمونه العقل الباطن ، فإذا فرضوا أن الإنسان عقلاً باطناً لا تعرف حقيقته يدرك به من علم الغيب والشهاد ما هو خفي وخارق للعادة في السنن المعروفة لكسب العلم من الحواس والفكر ، وعللوا به ما يسمونه قراءة الفكر ومراسلة الأفكار ، وأدراك المنوم بالاستهوام المتعاطيلى وقد بينا لهم أنه لا يكفي لتعليل الوحي المحمدي - فأي بعد بين هذا العقل الخفي المفروض في باطن الإنسان وبين وجود عقل خفي مثله في خارجه (وهو ما نسميه الملك كما نسمي الأول الروح) يكون الوحي الحقيقي باتصال أحدهما بالآخر كاتصال الكهرباء بالإيجابية بالسلبية وتولد النور من اتصالهما ، فإن ما زعموه من اقتداح وحي القرآن من عقل محمد الباطن وحده محال كما قررنا ، وهذا أقرب التعليلين والفرق بينهما قريب جداً فأنتم إلا اختلاف الاسماء

وفوق هذا وذاك قيام البراهين الكثيرة على وجود الله الخالق لكل شيء الذي دون الإيمان به لا يمكن القطع بشيء من مسائل الكون وسنته ، فأنهم كلما أثبتوا شيئاً عادوا نقضوه ، وكلما أبرموا أمراً نقضوه

لقد قرب ظهور الحق لأحرار هذه الشعوب وسنراهم بعد ترجمة هذا الكتاب

يدخلون ان شاء الله في دين الله أفواجا . وقد بطلت ثقتهم بكل ما عداه من الأديان
لعل كتاب الوحي الحمدي ، قد وصل إلى جميع هؤلاء المستشرقين الذين
يعرفون العربية فأتى أهديته إلى من عرف عناوينهم وأرسله غيري إلى أناس منهم ،
ومن عاداتهم أن يبحثوا عن كل كتاب جديد له شأن ، وقد شكر لي بعضهم هذه
الهدية بكلمة لم يزد عليها (كصاحب مفتاح كنوز السنة الدكتور قنستك) وانفرد
العلامة الدكتور موريتس الالاماني منهم بإبداء رأي فيه فأنشر هنا نص كتاب الشكر
الذي تفضل به وهو :

برلين ٨ سبتمبر سنة ١٩٣٣

جناب الشيخ العلامة السيد محمد رشيد رضا المحترم

بعد التحية والاحترام ففضلتم بارسال إلي نسخة كتابكم الجديد الوحي الحمدي ،
فالرجاء قبول جزيل الشكر على هذه الهدية النادرة القيمة وبالأخصر على ما أظهرتم
بها من عدم نسيان شخصي ، ولا حاجة للتأكيد لكم أني اطلعت عليه بغاية الاهتمام
ولا ريب عندي أنه يجد كثره في عالم العلماء

وفي أثناء هذا الاطلاع قد عثرت على جملة مسائل ونقط تستحق ملاحظات
لكن نظراً لحجم هذا الجواب الذي لا يتسع أن أدخل في جميعها أقصر بواحدة منها
أي في معنى كلمة نبي الاصل ، ص ٢١ ، عند المبرانيين القدماء فكان (نبياً) في أوائل
عصرهم المتكلم بصوت عال ثم الناطق في أمور أمته القضائية والسياسية أي مثل ناصح
ومستشار لأرشادها ، لكن شيئاً فشيئاً تبعاً لتقدم الدين الاسرائيلي تغير موقعه وصفته
فصار واعظاً وناحياً في الامور الدينية لانه كان معتقداً أن هذه الوظيفة صارت له
بناء على أمر من الله بذلك ، وأنه المتكلم باسم الله ، والدليل على ذلك أنه يستعمل في أول
كلامه أي نبوته هذه الكلمات : هكذا قال ياهو (وهو اسم إله بني اسرائيل وغيرهما
من الأمم الشرقية المنتشرة بين الحجاز وبين سوريا الشمالية) الخ

وفي الختام أكرر لكم الشكر الواجب مع تمنياتي بالصحة المحظرة

دكتور موريتس

يعود هذا العلامة الكبير إن هذه الهدية بأذرة القيمة ، وإنه اصنع على الكتاب
بغاية الاهتمام ، وإنه لا يرتاب في أنه يجد في عالم العلماء ما ينبغي لكتاب مثله ،

فهؤلاء العلماء قد بلغتهم دعوتهم ، وفهموا ما تحذيتهم به من الآفة الكبرى على نبوة محمد (ص) وما نزل عليه من وحي القرآن ، ولم يقدر أحد منهم أن ينقضها ، أو يأتي بتعليل لهذه المعجزة الدالة على إتيان محمد (ص) بهذا القرآن في أسلوبه ومعانيه وما فيها من العلوم العالية التي لخصتها في المقاصد العشرة ولتأسيس أقوم دين وأقوى دولة وأمة في عشر سنين قلبا اعظم دول الأرض وأديانه في تلك قرن

وما ذكره الدكتور من الملاحظة على بعض مدلول لفظ النبي عند اليهود فهو منقول من قاموس الكتاب المقدس للدكتور بوسط ، وقد ذكرت المعنى الذي أشار إليه في كلامي على النبوة من الطبعة الثانية (ص ٢٥) وهو في (٤١) من هذه الطبعة الثالثة ولا أزال أتمنى لو يفضل علي بغير هذه الملاحظة وأخص بالذكر ما عساه ينتقده من جوهر الموضوع وإبابه ، واذن أرويه عنه بنصه وأبلغه جوابي عنه

تعادى الأمم والدول وحاجتها إلى الاسلام

لا تزال دول أوربة وأمريكا وشعوبها على ما وصفتها به في مقدمة هذا الكتاب من الشقاء والشقاق ، والرياء والنفاق ، وقد عقدوا في هاتين السنتين مؤتمرا بعد مؤتمر واتفاقا بعد اتفاق ، ولا يزالون كجار الرحي يبور ولا يبرح مكانه ، ليس للحق ولا للصدق عديم قيمة ، فقد ظلوا منذ عقدوا عهد (فرسايل) يجرّون فيه مع ألمانيا على قاعدة البرنس بسمارك المعاهدات حجة القوي على الضيف ، حتى إذا اضطروا إلى نقضها سرا كانت صواريخها جوية يرهوناء ، أذعنوا لمساواتها لهم في الحقوق والكرامة الدولية كرها ، وكانوا يمارون فيها ويأبونها طوعا ، بل صاروا يخافونها أن تسطو عليهم ، ويجددون المحالفات الدفاعية التي أنقضت إلى الحرب العامة السابقة ، حتى ذلوا لمخالفة الدولة الشيوعية عدوتهم كلهم ، وأنى لم الفرار من حكم كتاب الله في الأمر بالوفاء بالعهود والنهي عن جعلها دخلا وخدانا لأجل أن تكون أمة هي أقوى من أمة فتكون المعاهدات أنكثا لا مندوحة عن نقضها كما بينا لك في محله (١)

الناشر: ٣٥١ م١ علاج لفساد الدول الأوروبية لإلهادى الاسلام ٣٩

بنوا واستولوا على ألمانيا وهم يقولون أنها تعلم علمًا وصناعة وفنًا، وفراصهم
ترتعد من قدام استمدادها السرى للحرب، وقد ذاقوا بطشتها القاهرة التى كانت تغتلبهم
كلهم من قبل، ولكنهم انكلوا على خداع معاهدتهم الخاطئة الكاذبة، وعلى تجديد الفاتم
التي قصدوا بها أن يكونوا إلباوا أحداً عليها، وأن تكون فى عزلة لا تجد فيها ولياً ولا نصيراً
صاح زعيمها المجدد (هتلر) صيحة بنقض تلك المعاهدة، وتجديد السلاح الجوى
والبحرى والتعبية، فراعتهم كثرة الاسد يحفل الغنم، وقالوا ان سلم اورية وحربها
رهن يديه، وعمرانها وخرايها بين شفتيه، وظلوا يصيخون السمع لما سيقوله فى
خطابه السياسى العام، حتى اذا ما ألقاه كان حجة بالغة له دامغة لخصومه، وصادعة
لآخر حصن لدول الاتحاد الثلاث فى وجهه (اتفاق سترزرا)، فمادت انكلترة تقاوض
ألمانيا فى قواتها الجوية والبحرية وكانت تستكبر عن هذا، وكشرت عن أنيابها
لايطالية فيما تحشره من جيوش وذخائر للعدوان على دولة الحبشة المعتصمة معهم بعد
عصبة الأمم، الذى هو فى نظرها كسائر المهود الأوربية حجة القوي على الضعيف،
وقد رأوا كيف رفضته بل رفسه كل من اليابان وألمانيا برجلها، ولكن البلية كل البلية
فى تقارض مطامع الأقوياء، فزعيم إيطالية مغترب قوتها جامع لفتح الحبشة أو نقصها
من أطرافها. وانكلترة أعز منها واقوى، وإن هذا لصدع فى اتحاد هؤلاء الاحلاف
لا يلتئم، فهذا الزعيم المعتز بسلطانه الشخصى يرى خيبته بعد الشروع فى وسائل
الزحف قضاء على نفوذه، وأمته فى اضطراب لا ينقذها منه إلا فوزه فيه،
وألمانيا لا بد لها من استعادة جميع مستعمراتها، وهى اقدر على إخضاع انكلترة فى
الهواء والماء. وماذا تفعل فرنسا اذا تركته انكلترة؟

وجملة القول أن هذه الدول وشعوبها لا تزال ولن تزال على ما وصفناها به فى
مقدمة الطبعة الأولى للكتاب من فساد لا علاج له إلا هداية الاسلام، دين
الاخوة الاسلامية والعدل والرحمة والسلام، فيجب المبادرة الى تبليغ دعوته، وإقامة
حجته، وهو قد أعد عقلاء المسلمين لتعميم هذه الدعوة عند ما ينهض زعيم مسلم لكفالتها
وتوحد النظم لها، ويرى قارئه الشواهد على هذا فيما نشرناه من التعاريف فى آخره،
وفى مقدمتها مولانا شيخ الاسلام المراغى مؤلفه، إنكم وقمتم لفتح جديد فى الدعوة
إلى الدين الاسلامى، الخ وسائر مؤيد لنو له. يدل على استعداد فى الامه لتنفيذه

استعداد المسلمين لدعاة الاسلام

ذكرت في آراء شيخنا الاستاذ الامام من تاريخه (ص ٩٣٩ ج ١) أن أمم الحضارة في الغرب يذوقون من قن مدينتهم ومفاسدها السياسية ما يضطرم إلى طلب المخرج منها فلا يجدونه إلا في الاسلام - اسلام القرآن والسنة لا اسلام المتكلمين والفقهاء - وأنه صرح بهذا مراراً في دروسه في الأزهر وفي غيره وأقول الآن : لكنه ما سمع لقوله هذا صدى ، ولا وجد على نار المسلمين هدى ، فكان يرجع أن هداية القرآن ستظهر في غيرهم من الشعوب الحية ، وأن هؤلاء المسلمين الجغرافيين سيطلبون اسلام القرآن والسنة منهم تقليداً لهم كما يقلدونهم في الزينة والاباحة والاسراف في الشهوات الذي أقدمهم جميعاً . وسمعت مثل هذا الرأي من الاستاذ المراغي وغيره من الأفراد ، واهلي أوسع علماً واختياراً لمسلي الأقطار من كل هؤلاء وأجدر منهم بسوء الظن فيهم . ولكن ظهر لي بتقبل عقلاهم لكتاب الوحي المحمدي ، بما قبلوه به من إيمان وشهادة قورجاء وثناء ودعاء ، أن استعدادهم لهداية القرآن والدعاة له قد دخل في طور جديد ،

ألم تر كيف تجاوبت أصوات المقرطين له في مصر وسورية والعراق وغيرها من الأقطار بقول القائلين إنهم كانوا يفكرون ويتمنون ويتساءلون قبله عن كتاب يصلح للدعوة إلى الاسلام فلا يجدون . حتى إذا رأوه وجدوه الصالة التي ينشدون ؟ أو لم تر كيف شاركهم فيها أئمة المسلمين وملوكهم المتقون فعلم من هذا أن المسلمين لا يمكن أن تعود إليهم الحياة إلا بمثل ما بدأت به سلفهم من روح القرآن وهدى الرسول (ص) كما قال الامام مالك : لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها . وما ذلك إلا أن يكونوا على علم بالقرآن يوقنون به أنه يصلح جميع البشر . وأن حلتهم يجب أن يكونوا أئمة البشر وهداتهم ، والمصلحين لما أفسدت المدينة المادية من عقائدهم وأخلاقيهم ، فإن لم يملكهم هذا اليقين فلا رجاء في دينهم ولا دنياهم ، ولكن نشر هذا اليقين فيهم يتوقف على نظام ، وزعامة يتق بها الخاص والعام ، وسيرون الدعوة له نبش في هذا العام ، وسرى قدر استعدادهم لتأييدها بأموالهم وانفسهم فيسرننا إنشاء الله (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)

محمد رشيد رضا

منشئ مجلة المنار

خطاب الشيخ الأكبر في الجامع الأزهر

نوهنا في الجزء الماضي بحفاوة الأزهر بجودة الشيخ الراغب إلى رئاسة مشيخة الأزهر والمعاهد الدينية ومشاركة جميع طبقات الأمة لم فيها ، وقد وعدم بأن يرد لم الزيارة في الجامع الأزهر نفسه ولبي عليهم خطابا عاما ، ووفى بوعده فكان يوما مشهودا أقيمت فيه الخطب والقصاصات في نهضة الأزهر وأمله بإمامهم المصلح الأكبر ، ثم ألقى عليهم الاستاذ الخطاب الآتي الجامع لمقاصد الإصلاح والتجديد وكانت آلة مضخمة الصوت توصل كلامه إلى أقصى أولئك الألوف المجموعة كأدنام ، وهذا نص الخطاب ، والعناوين في اثنتائه من وضع المنار :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

له الحمد على نعمه ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه

وبعد : فقد رأيت واجبا علي أن أزور الأزهر قبل بدء الدراسة لأحيي علماء الأزهر والمعاهد ، وطلبة العلم في الأزهر والمعاهد في دارم كإحيائي في داري ، والأزهر دار خاصة لكل من ينتمى إلى العلم ، ودار عامة للمسلمين .

وقصدت أيضا إسداء النصيحة إلى إخواني الطماء وأبنائي الطلبة بنسيان ما قد يكون باقيا في نفوسهم من خفائن وإحن سببتها الحوادث الأخيرة التي تمرقونها لتستقبل الحياة العلمية في صفاء ، وتقبل على العلم بقلوب مخلصه لله ورسوله ، نقية من دنس الغل والحقد ، عامرة بالإيمان :

والأزهر مكان يستحق الاجلال ، فقد كان ولا يزال مصباحا تستضيء به جميع الأمم الإسلامية ، ومنبعها صافيا لمعالم الدين ، ومستودع فنون العربية وأسرارها وبهض المعالم العقلية .

وقد اضطلع بمحمل عبء المعارف الإسلامية وغيرها ، وخاصة بعد سقوط بندا وضياع ذخايرها العلمية ، وصار الثابتة الأخيرة ، والكعبة التي يؤمها طلاب العلم من جميع الاقطار . وما من بلد في مصر ، بل وما من بلد في أي قطر من

الانظار الاسلامية إلا وهو مدين للازهر بما يعرفه أهله من الدين الاسلامي ،
وبما بقي عندهم من علوم العربية

حمل الازهر هذا العبء وأدى الامانة كاملة ، وله الفضل على الماهد العلمية
القائمة بجواره في مصر ، فهو أستاذها ، وهو شيخ هذه الماهد جميعها

نم : قد استقلت عنه بعض الماهد أخيراً ، ولكنه لا يزال له نصيب عظيم
من الشفيع في المعارف الاسلامية وفنون العربية في أكثر هذه الماهد . فلكم
أن تفخروا بتاريخ طويل كله مجد وعظمة لهذا المعهد الذي تنتسبون اليه : تاريخ
ظهر فيه من الائمة والعلماء والوفلين من خريجي الازهر من لا يحصىهم العدد ،
وقد كانوا سابقين للخيرات وكلوا أمرهم الى الله جل شأنه ، حفظهم ورعاهم ،
وشرح صدورهم ، وأثار عقولهم ، وترسموا آثار الرسول الاكرم صلوات الله عليه
وتغنقوا بأخلاقه ، واعتصموا بهديه ، وانتفع الناس بطمهم وتأديبوا ، وحلت آثارهم
في البلاد جميعها كما يحل ضوء الشمس ونور القمر

ولئك آباؤنا وأجدادنا في سلسلة الذهب الملمى ، رضي الله عنهم ونفعنا بهم
يجب أن نذكر هذا المجد ونفاخريه ، ونحرص على الانتساب اليه كما يحرص
الاشرف على أنسابهم ، وأن نحافظ على هذا المجد ونضيف اليه مجداً طارفاً ،
لنعتد بأوائلك والآباء والاجداد .

قد يسأل بعض الناس ما فائدة الازهر ؟ أو ما هي رسالة الازهر كما يقال اليوم ؟
فأقول لهؤلاء : رسالة الازهر هي حمل رسالة الاسلام ، ومتى عرفت رسالة الاسلام
عرفت رسالة الازهر

موضوع الاسلام واتفاقه مع علوم العصر والحاجة إليها

الاسلام دين جاء لتهديب البشر ورفع مستوى الانسانية ، والسمو بالنفوس
لى أرفع درجات العز والكرامة . قد طوح بالوسطاء بين الناس وربهم ، ووصل
بين العبد وربيه ، ولم يجعل لاحد فضلاً على أحد إلا بالتقوى ، وقدر العلم والعلماء ،
وقرر في غير آيس ما يليق بذات الخلق من الصفات . وما قرره في ذلك هو

منتهى ناست الي الحكمة ، ووصل اليه العقل ، وأنى بتعاليم كلها ترجع إلى تهذيب النفس ، وتلطيف الوجدان ، وأين أصول الاخلاق ، وشرع حل المتع بالعليات ، ولم يحرم إلا الحيات ، ووضع حدوداً تحدد من طغيان النفوس وزوات الشهوات ، ورسم أصول النظم الاجتماعية وأصول اقوانين . قواعد كلها الخير البشر وسعادة المجتمع الانساني .

هذه صورة مصفرة جداً للدين الاسلامي . ورسالة الازهر هي بيان الدين الاسلامي ، وشرح قواعده وأسراره ، ومتى أدى هذه الرسالة على وجهها فقد أدى نصيباً عظيماً من السعادة والخير للجمعية الانسانية .

في القرآن الكريم حث شديد على العلم وعلى معرفة الله وعلى تدبر مافي الكون ، وليس هناك علم يخرج موضوعه عن الخالق والمخلوق ، فالدين الاسلامي بحث على قلم جميع المعارف الحققة . وليس في المعارف الحققة الصحيحة المستقرة شيء يمكن أن يناقض أصول الدين ويهدمها .

نعم قد توجد معارف تناقض بعض ماوضه العلماء في شرح القرآن والحديث والفقهاء وغيرها ولكننا لانهتم لهذا ، فليسر العلم في طريقه ، ولنصحح معارف الماضين لكن على شريطة أن يكون مخالفاً معارفنا من العلم البرهاني المستقر ولست أقصد بمحدثي هذا أن يكون الازهر مدرسة طب أو هندسة ، أو كلية للكيمياء أو ما يشبه هذا ، ولكنني أعني أن هناك علوماً ومعارف لها صلة بالدين وثيقة تعين على فهمه ، وتبرهن على صحته ، ويدفع بها عنه الشبهات . هذه العلوم يجب أن يتلها العالم الديني أو يتلم منها القدر الضروري لما يوجه إليه

هذا وقد تنفرت في العالم طرق عرض السلع التجارية ، وأصبح الاعلان عنها ضرورياً لقشرها وترغيب الناس فيها ، ولديكم الحوانيت القديمة ومعازين التجارة الحديثة: وازنوا بينها تدرخوا مافي طريقة المرض الحديثة من جهال يجذب النفوس إليها ، وما في طريقة المرض القديمة من قشويه ينفّر الناس عنها ، وقد توجد في الحوانيت القديمة سلم أحسن صفاء ، وأعلى قيمة ، وأمتن مادة ، ومع ذلك هي في كساد .

تغيير طريقة التعليم والتصنيف

وكما تغيرت طريقة عرض السليم تغيرت طريقة عرض العلم ، وأحدث علماء طرائق تبعث الرغبة الملحة في العلم ، وتنفي الملل والسأم

حدثت هذه الطرق في إلقاء الدروس والمحاضرات ، وحدثت في تأليف الكتب أيضا ، وهذا انثل ينطبق عليه : ففي جميع الكتب التي تدرس في الأزهر وفي جميع العلوم التي تدرس في الأزهر أعلق نقية لاحتجاج إلا إلى تغيير طريقة العرض في المدرس والتأليف ، وفي الفقه الاسلامي نظريات تمد الآن أحدث النظريات عند رجال القانون ، وفي الفقه الاسلامي آراء يمكن أن يسر عليها الناس الآن من غير حرج ، وتحقق المدالة في أكل صورها ، ولكن هذه النظريات البالغة متعنى الجمال والحكمة يجعها عن الناس أسلوب التأليف القديم

على الأزهر أن يسلم فهم علومه على الناس ، وأن يسر لهم هذه المعارف ، وأن يرضها عرضا حديثا جذابا مشوقا

تطهير الاسلام من البدع

ومسألة أخرى يجب أن يعنى الأزهر بها : تلك هي تطهير الدين الاسلامي من البدع وما أضيف إليه بسبب الجهل بامراره ومقاصده . هناك آراء منشورة في كتب المذاهب وفي غير كتب المذاهب يحسن سترها ، ضنا بكرامة الفقه والدين . ومن الواجب أن يعترف بان المذاهب الاسلامية جملة فني عن الاجتهاد في المسائل التي عرضت من قبل متى تخير العلماء منها وأذكر قصة طريقة نجدونها في كتاب «الولاية والفضاة» للكندي :

« كان في مصر قاض شافعي المذهب في عصر الامام الطحاوي ، وكان يتخير لأحكامه ما يرى أنه محقق للمدل من آراء الائمة ولا يتقيد بمذهب ، وكان مرضي الاحكام لم يستطع أحد أن يعاين عليه في دينه وخلقه ، سأل ذلك القاضي الامام الطحاوي عن رأيه في واقعة من الوقايات ، فقال الطحاوي : أنساني عن

رأيي أو عن رأي أبي حنيفة ؟ فقال القاضي : ولم هذا السؤال ؟ قال الطحاوي :
 ظننتك تحسبني مقلداً ، فقال القاضي : ما يقلد إلا عصى أو غي ؟
 فتعير الاحكام نوع من الاجتهاد ، ولكنه الاجتهاد الذي لم يخلق الناس أبوابه
 إصلاح التعليم في الازهر واجب اجتماعي لإصلاح الامم الاسلامية في مختلف
 أقطارها وأجناسها ، وعلى كل مسلم أن يساهم فيه ما استطاع إلى ذلك سبيلا
 بل أقول ان هذا الإصلاح ضروري للامم غير الاسلامية كلها بما يؤدبه من
 الخدمة للحضارة الانسانية المصرية التي تنفذها بما هي عرضة من خطر الاباحة
 المادية والاحاد الذين يثمنوا في الامم دعاة البشاعة والتعطيل الجاحدين لوجود الخالق
 والبعث والجزاء على الخير والشر ، فهذا الخطر لا علاج له إلا هداية الدين (١)
 وأنا أرجو الله سبحانه أن يوفق العلماء وطلاب العلم إلى الاخلاص في النهوض
 بالازهر ، فان الاخلاص في ذلك إخلاص لله ولرسوله وللمؤمنين ، وللمؤمن الحق
 الذي وعد الله أن يظهره على الدين كله ، وجعله هداية عامة لجميع البشر

احترام حرية الرأي

ونصيحة أقدمها للعلماء وطلاب العلم في الازهر راجيا تدرعها ، وهي احترام
 حرية الرأي ، والتخرج من الاتهام بالزندقة والكفر
 ولا أطالب بشيء يمد بدعة ، ولا أحدث في الدين حدثاً بهذه النصيحة ،
 فهي موافقة للقواعد التي وضعا سلف الامة رضي الله عنهم وترونها مبسوسة
 واضحة في كتب الاصول وفي جميع كتب الامام الفزالي
 وحاصلها - على ما أذكر - أن المسائل الفقهية يكفر منكر الضروري منها (٢)
 كالصلاة والزكاة ، وحرمة الزنا وشرب الخمر ، وقتل النفس والزيا
 (١) هذه الجملة ما زاده الشيخ الأكبر في خطابه ولم يكن مكتوباً فيه ولكننا سمعناه منه
 (٢) التار : المراد من الضروري المعلوم من الدين بالضرورة لا الضروري في
 العمل أي الذي يضطر الناس إلى العمل به ، واشتروا في هذا المعلوم بالضرورة
 مكفراً أن يكون مجمعا عليه ، وهو يشمل العقائد والاحكام ولعل الشيخ الأكبر
 خص المسائل الفقهية بالذكر لأجل التفصيل الذي ذكره بعدها

أما إنكار أن الاجماع حجة ، وخير الواحد حجة ، والقياس حجة . فلا يوجب الكفر ، وما عدا ذلك من السائل المتعقبة لا إثم في إنكاره مطلقاً ، على شرط أن يكون الانكار غير مصادم لنص أو إجماع على هذا أجمع الصحابة رضي الله عنهم ، وأجمع عليه الأئمة ، ولم يعرف أن بعضهم أثم بعضاً

واجمال القول أنه مادام المسلم في دائرة القرآن لا يكذب شيئاً منه ، ولا يكذب ما صح عن رسوله صلى الله عليه وسلم بطرق قطعية ، فهو مسلم لا يحل لأحد أن يتهمة بالكفر

عرضت لهذه النصيحة لأنها تسهل على أهل الأزهري معايشة الناس ، والعمل بها يمكن من نشر الدعوة ومن الجدل بطريقة المقبولة ، والعمل على خلافها منفر يحدث الشقاق ويورث المداوة

أسأل الله أن يهبنا رشدًا ، وأن يملأ قلوبنا خشية وحيية من جلالة ، وعلاها عطفاً وشفقة ورحمة لبياد

وإذا كانت مهمة الأزهري حمل رسالة الاسلام للعالم ، فمن أول واجب على أهله أن يعدوا أنفسهم لتعلم اللغات : لغات الامم الاسلامية وغير الامم الاسلامية ، والله لم يرسل رسولاً إلا بلسان قومه ليبين لهم

فليحقق الأزهري القدوة ، وليرسل الى الناس رسلاً يفقهونهم في دينهم بلسانهم ، وساعى بهذه المسألة كما أعنى بتشيف اخواننا الذين أسماهم «أغراباً» فإن لهم من الحقوق والحريات في هذا الوطن ما لكل فرد من أهل البلاد . وأرجو أن يذكروا طويلاً فيما يفرضه عليهم دينهم من الهداية والارشاد وإسعاد المجتمع

وخليق بنا أن نذكر المحضرة صاحب الجلالة ملك مصر العظم من منن وأباد يضاء على الماهد الدينية ، وأن نسال الله جل جلالته أن يسبغ عليه نعمة المافية ويدبم على هذه الماهد خيره وبره ، وأن يحفظ حضرة صاحب السمو الملكي أمير الصعيد ولي عهده المحبوب . والسلام عليكم ورحمة الله .

الهزنية، في مدح خير البرية

﴿ والدفاع عن الدين ، والرد على المبشرين ﴾

(نظمت بمناسبة احتفال الأمة الاسلامية بالمولد الشريف لعام ١٣٥٤)

بقلم (الاديب الشاعر) اليزباشي محمد توفيق علي

النور المحمدي - الشريعة السمحة - تحريم الخمر - نجاسة الكلب والخنزير -
حكمة الطلاق - حكمة تعدد الزوجات - تبشير الانجيل والتوراة بني الاسلام (ص) -
المبشرون ببسبى (ص) - نقاض معقدة - مقارنة بين معجزات المسيح ومعجزات
غيره من الانبياء والرسل - وجوب توحيد الخالق جل وعلا - التجاء الناظم اليه تعالى

﴿ النور المحمدي ﴾

ذلك النور ساطعاً والضياء وصفه عنه يقصُرُ البلفاء
نورٌ من سبج المعنى في يديه وجرى منها وقاض الماء
أكمل الخلق صورة يبدع الله تعالى من نوره ما يشاء
مرسل جاوز السموات سبغاً واليه تناهت العلياء
وارتقى حيث لا ملائكة الله تعالى ارتقت ولا الانبياء
صاعداً في معارج القرب يحدو السنا ضافيا ويفشى البهائم
ذو حُما يصبو له البدر عشقا وله فتحي ضياء ذكاء
رحمة كله وعلم وحلم ووفاً ونجدة وسخاء
مثل من أُنجبت (كرمة وهب) لم تلد عاقر ولا عفراء
(الشريعة السمحة)

ذو آي بالتميم ذكرآ حكماً فإذا الارض جنة والسماء
وحيه للمقول روح وربها ن وفيه من كل داء شفاء

آية منه تعجز الانس والجن ولو أن كلهم فصحاء
 لم يكذب موسى وعيسى، وبنيأ كذبه الثرور والاهوا.
 كيف تأتي على الشرائع آيات رضاء وسمحة غراء
 وكتاب مفصل عربي؟ ليس يرضى بذلك البخل.
 كما يرتقي الزمان يرى الحية ر أفضته ملة سمحاء
 سكبت صفوة الشرائع في كاس بها ترتوي العقول الظماء

(الحمر)

واشهد اليوم ضجة تنكر الحمر ر وكأما عنها سلا الندماء
 بؤرة الشر والجرائر والآثم، أفقى بذلك الحكماء
 رب بيت أقامت الخمر فيه أجفلت عن رواقه السراء
 فالمقول اشتكت الى الله منها والكلى والسكود والاحشاء
 حرمتها دهرآ حكومة أمرية كما ونادى برجسها الفضلاء
 ثم عادت تلقي أوامرها بهم د اعتداء وضلت الآراء
 وسيأتي يوم قريب نزول الـ خمر فيه وتصرع الفحشاء
 ويرى الناس أن شرع أبي القاسم سم خير ونعمة وهناء

(الكلاب والخنازير)

أثبت الطب فضل شرعك والمجهر والباحثون والعلماء
 فأمسب الكلاب سم زعاف ولحام الخنزير داء عيا. (١)

(١) اقترح إنشاء المستشفيات للمعالجة من داء الكلب وأثبت الطب وجود ديدان
 ساءه في لحم الخنزير لا تقتلها درجة الفيلان

(الطلاق)

واشتراع الطلاق أصبح في الـ دنيا مباحا يقره الفقهاء
عاقبته كرها محام أدريا ونادى بنفذه الاذكاء
كيف عيش الزوجين خاتما ١١ حب وليج الاذى وحل الصفاء
أعدوان يقرآن بحبل ؟ حالة لا يطبقها السجناء

(تمدد الزوجات)

(جن-هن الطيف) بزاد عدآ ذلك مايقوله الاحصاء ١١
فقدنا اليوم الاجتماع مريضا واعتناق الزوجات فيه الدواء
ليس في غيرة النساء من المحـ ظور ما تستثيره البأساء
كيف تقوى فضلى على عنت الدهـ ر وما قد يحجره الاوغواء
فقرهن من ثلاث ومثنى ورباع شاهرهن الاخاء
فن العدل بينهن وفاق والمساواة ألفة وهناء
وهو فرض على الممدد لا يقـ وى على حمل ثقله الضمفاء
إن في رفق شرع أحمد بالآء ثى انفضلا يحمله الشرفاء
وقديما حى الضعاف ونجا هن مما يخفنه الاقوياء

(تبشير الانجيل والتوراة بنبي الاسلام ﷺ)

عظمت تلكم الاناجيل والتوراة لولا تقول واجترأ
أي عهد — لكنهم ضيموه إنما يحفظ المهود الوفاء

(١) ومن ذلك الاحصاء ما جاء بالصفحة السابعة بالمعمود الخامس من جريدة
الاهرام النراء الصادرة في ٣-٥-١٩٣٥ تحت عنوان (النساء كثيرات) من أنه يوجد
في ألمانيا وحدها مليونان ومائتا ألف امرأة زينة عمافها من الرجال
«النار: ١٦» (٧) «المجلد الخامس والثلاثون»

بدلوا الوحي والرسالة إطفاء . لنور ما إن له إطفاء .
 شهد الصادق المسيح عليهم في الاتاجيل أنهم أشقياء .
 في ثياب الحملان منهم ذئاب خاطفات ذا هو أنبياء .
 فاحذروهم وإن أنتم بالاعا جيب فليسوا مني وهم أدياء .
 است أرضى من قال يارب منهم لي ولكن برضيني الخفاء .
 ذلك ما رواه إنجيل متى * فليراجع نصوصه القراء *

﴿ المبشرون بعيسى (ص) ﴾

مجباً للمبشرين بعيسى أمة دينها الهدى والصفاء .
 بعد ما بشر المسيح بهاديه ما كما بشرت به الانبياء .
 فهو (نور الحق) الذي لفت النا من إليه المسيح وهو (المزاة) .
 وليراجع من شاء إنجيل (يوحنا) ففيه للباحثين الرضا (١)

(*) جاء بالاصحاح السابع من إنجيل متى عدد ١٥ و ١٦ و ٢٢ و ٢٣ قول المسيح
 «احترزوا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان لكنهم من داخل
 ذئاب خاطفة . ليس من يقول لي يارب يدخل ملكوت السماء بل الذي يفعل إرادة أبي
 الذي في السموات . كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب أليس باسمك تنبأنا
 وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ؟ فيجئنا فأصرح لهم أنني لم
 أعرفكم قط ، اذهبوا عني يا قاعلي الآثم

(١) ورد بالاصحاح الخامس عشر من إنجيل يوحنا بالآيتين ٢٦ و ٢٧ قول
 المسيح عليه السلام - ومتى جاء (المعزي) الذي سأرسله أنا إليكم من الآب (روح
 الحق) الذي من عند الآب فينتق فهو يشهد لي وتشهدون أنهم أيضاً لأنكم معي
 من الابتداء - وجاء بالاصحاح السادس عشر منه بالآية ٦ قوله عليه السلام - لكنني
 أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم (المعزي) -
 وبلايتين ١٣ و ١٤ وأما متى جاء ذاك (روح الحق) فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه
 لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به

وهو ذلك النبي يُسأل في الآء جيل عنه يحيى فأين الخناء (١)
 فلقد بشرت بيمته التو راء لولا جحودهم والراء
 فهو ذو من (جبال فاران) مبمو ث ومن تلك الجبال [حراء] (٢)
 أينع الوحي وازدهى في ذراء وتقى فأطرب الانشاء
 وتجلى على البسيطة نور وكما الكون رونق ورواء
 حكم حين أنزلت ختم الوح ي وتمت على الورى النماء
 وطوت معجزات كل رسول ولما الخلد وحدها والبقاء

﴿ تقاض معقدة ﴾

يا لها من تقاض تخرج الفم م عليها آبس وفيها التواء
 واعتقاد معقد ذنب الضب لديه محجة واستواء
 يُصَلِّب الربُّ في خطيئة عبد كيف يرضى بذلك العقلاء
 لم لم ينفر الخطيئة غفرا نأ له فيه عزة وإباء
 إن يكن ربكم فمن كان يدعو ربّه وهو خاشع بكاء
 إليه في وجهه يصبق الأش رار هرؤا أوزدري ويساء
 لم لم يقطع اليهود أبوه كيف تنسى حنوها الآباء

(٢١) يحيى بن زكريا عليها السلام وهو المعروف في الإنجيل باسم يوحنا المعمدان
 قاته لما جاء قومه كما هو مذكور بإنجيل يوحنا بالاصحاح الأول بالآيات ١٩ و ٢٠
 و ٢١ و ٢٢ وسألوه آت النبي أجاب نيا وهذا نص الآيات ساقفة الذكر - ١٩ وهذه
 هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين يسألوه من أنت
 ٢٠ فأعترف ولم يشكر وأقر أني لست أنا المسيح ٢١ فسألوه إذا ماذا . إلميا أنت؟
 فقال لست أنا - النبي أنت فأجاب لا - وإذا فقد كانوا يترقبون بعثة النبي (ص)
 وذلك لما هو مذكور عندهم بالتوراة من أنه يبعث رسول من جبال فاران وهي جبال
 بمكة منها جبل حراء الذي مازال يتقطع فيه (ص) للعبادة إلى أن أوحى إليه

وبكم باع ذا الجلال يهوذا واشترى منه ربه الاعداء
(أنلائون فضة) نحن الله ؟ نخطاه بينهم والشراء
بل أحبوك مسرفين وغالوا في ولاء هُذالك منه براء

➤ مقارنة بين معجزات المسيح وغيره من الانبياء (م.ع) ➤

أم لأن المسيح قد أنجته	ذات طهر صديقة عذراء
مثله آدم : فهل كان ربا	آدم ؟ أو إلهة حواء ؟
أم لأن المسيح أحبا فتاة	إذ دعا الله فاستجيب الدعاء
حزقيال النبي أنشر جيشا	عاش فيه البلى وجال الفتاة (١)
أم متى فوق لجة يتهادى	فارعوى خاشعاً وقرت الماء
فالمصا قد علمتم انطلق البحر	ر لموسى بها وحل القضاء (٢)
وله البيات والجبل التتوق	والن واليد البيضاء
ونظير الورى المكمل صلى الله	والتقوى والاصفياء
معجزات ما ان يلم بها المح	ر ولا يستطيعها استقصاء
فصرته الرياح والرعب في (الخ)	دق (حق) تشقت الحلقاء (٣)
وتراى جبريل يسطع في (بد	ر) تليه كتيبة شهباء
وله الجذع حن والقمر انش	ق وظهر البراق والاسراء
ومشت أيكاة إليه دعاها	تسحب الجذع غضة خضراء
ولكم سح إذ دعا ربه النيث	ولانت لوطه صفوا (٤)

«١» من أنبياء بني اسرائيل وقصته مبسطة في سفره من العهد القديم وليس
بأب عتدا «٢» للتوق المرفوع «٣» الحلقاء قریش وغطفان ويهود
«٤» الصفوا الصخرة للماء

ماله إن مشى على الأرض ظل ساطع النور ماله أفياء (١)
وظلته بل منه ظلت الشمس لئلا غامة وطفاء (٢)
كم دعا الله والفداء قليل فما واستفاض ذلك الفداء

﴿وجوب توحيد الخالق جل وعلا﴾

آن للأرض أن تقدس رباً واحد القات ماله أجزاء
آدم عنده ونوح وموسى والسيح الذي مجلّ سواء
وغني عن العباد جميعاً ماله زوجة ولا أبناء
وله الخلق أجمعون عبيد وله المجد كله والبهاء
ورءوس الطغاة موطنه فعليه (٣) وتلك الجلالة القعساء
ملاً الكائنات حسناً ولكن لا ترى الشمس مقلة عياء
فهو نور ساطع على كل نور خفيت في ظهوره الأشياء
تتلاشى الشمس فيه وتخبو وتضيق البروج والأضواء



أيها المشرك العدد واحد أن قول المعددين هراء
لومع الله في السموات والأرض شريك قامت الشحنة
بل هو الله واحد ماله في الآفاق ملك ثان ولا له أكفاء



أيها الجاحد المطل صدق لا يكن من هدايك الاغواء
واقطر الأرض والسماء وفكر هل بلا صانع يقوم البناء ؟

(١) الأفياء الظلال (٢) الوطفاء المسترخية الجواب لكثرة ماها
(٣) المنار : هذا كناية عن قهره تعالى لم وهو تعبير يتوقف على النص ولم يره
ولكن ورد لفظ (القدم) في قهرهم

أما الأرض ذرة في رحيب الـ غلك فالملك شامع والفضاء
تاجد الله لست شيئاً ولا تمكـ فر وتذهب بملك الحيلاء
أنت رد على جحودك قاض فصلته المروق والأعضاء

التجاء الناظم إليه تعالى

ما الذي تبلغ النوائب مني يا ملى ولي اليك التجاء
أنت درعى وأنت سيني ورحمى ونبالي وصكري والهواء
لا أبالي وذو الجلال نصيرى أن خصمي الملوك والوزراء
لست بالاقرباء أعزل لكن إن شكاني لذلك الضغاء
فك يارب بطشة إن تعاقب عندها الأرض والسماء هباء
إن تكن غاضباً علىّ تعالى ت فلا ناصر ولا شفاء
علي سيء وظلمي لنفسي ولنيري تضج منه السماء
أستحق الصلي في النار لكن لي في عفوك الكريم رجاء
ليس مثلي لجنة الملة أهلاً كيف ترونو المذنب جوراء
ذلك الفضل في حقى عن طلوحى إنما يستحقه الصلحاء
رب نفسى على جحود تولت ما لئسى على جحود بقاء
كيف آسى على سرور تولى ويسار أودت به ضراء
إن من كنت كنزه وغناه يستوي الضيق عنده والرخاء
ليست الكيمياء منا بعيداً إنما حمد ربنا الكيمياء
لست أخشى ضلالة وقلبي بسنا وجهك الكريم اعتداء
فاهدنا للفلاح والخير والهة وى فتك الهدى ومنك الجاء
واحنا في بلادنا من أوربا سيلها جارف ونحن القشاة

(انتهى)

كتاب الوحي المصدي

لدعاية الاصلاح العالم السقل ، والنظر المستقل ، الاستاذ الشيخ مصطفى
أحمد الرقاعي البان بأسيوط وهو عما جاءنا بعد الطبعة الثانية (قال)
نظر أبو الملاء المري إلى نفسه قرأها وقد صفت ونجت من مزالقي معظم
النفوس وأدرك عقله نقياً من الحرافات والالوهام التي أضلت العقول ، وألقي روحه
غنية بالفلسفة الصحيحة التي ترى في المادة ستاراً كثيفاً يسدل على الحقائق ، ووجد
شاعريته فياضة بأرق المعاني ، في أدق الالفاظ والمباني ، فهتف من أعماق قلبه مثنداً
وإني وإن كنت الاخير زمانه لآت بما لم تسطه الاوائل
ونحن بدورنا ننظر إلى نفس السيد محمد رشيد وخاصاً صاحب المآثر فتراها وقد
أشربت حب الدين الاسلامي الحنيف والدفاع عنه إشراباً ، ونرى عقله وقد أدرك
أسرار الاسلام إدراكاً ، وقلبي روحه صافية نقية قد أنجبت أسمى الآثار
إنجاباً ، ونسبح في مؤلفاته فعمله الطود الأشم والفارس المحلى ، والمحقق النادر
المثل ، والكانب المبخوت الذي لا يشق له غبار ، ثم تقع في سياحتنا على كتابه
(الوحي المصدي) فنقف طويلاً ونهتف مثل ما هتف للمري مثشدين مخاطبين
السيد الرشيد الرشيد :

وأنت وإن كنت الاخير زمانه أتيت بما لم تسطه الاوائل
ولقد كنا نؤمن بأن الله تعالى أوحى الى عبده ورسوله ﷺ ما أوحى ،
مستدلين بنصوص القرآن الكريم ويمضى البراهين العقلية التي نغير (١) الوحي الى
النفوس الصافية الراقية ، ولكننا كنا قادرين أن نقنع بهذا ذوي العقول المعصرية ،
وأولي البحوث الدقيقة القوية ، فإذا دار النقاش يتناوبين فريقين من هؤلاء لم يعجبهم
كثيراً ما ندلي به ، وألقوا في سبيلنا عجاباً ، واقتجروا (١) خيراً وأقاموا امتاريس ،
(١) اقتجروا الكلام اخطفه لم يتبع به احداً ولم يتابعه عليه أحد . فلعل الاصل :
اقتجروا سبهاً ، واحترفوا خفراً

وغرسوا أشواكا، فنتهي المناظرة ولا اقتنع ولا رضاء، ويفسر عنا المجزع عن بيان
وحه الحق في هذه المسألة مع أهميتها ومغائتها ومعها العظيم إذا أحسن تبيينها، وأتقن
توجيهها وعرضها على طالبها، فكان كتاب (الوحي المحمدي) للسيد الشريف والمصلح
الكبير، أستاذنا محمد رشيد رضا صاحب المنار وأفيا بالمطلب على أتم وجهه، كافيا في
الافتقار لأكثر كبير مقبش متنت حجة صادقة لا تدفع على صحة الوحي الرباني لرسول
الله ﷺ سيد العالمين، وخاتم الانبياء والمرسلين، صلوات الله وعلامة ما بهم أجمعين
يرى القاري. الوحي المحمدي مقدمة وجيزة بدعة تحمل الكتاب وتبرز مفزاه
في صودة مستلحة جزلة طيبة، يعلم منها ما يحجب الا فرج من الاسلام : من الكنائس
المادية ، والسياسية الخادعة ، وحال المسلمين الواهية ، وما يسوق الاجانب عن فهم
القرآن : من جهل بلاغته ، وقصور ترجمات القرآن عن ادراك غايته، وعدم وجود
قوة اسلامية تدافع عن هدايته ، ويفهم منها القصد من الكتاب على أتم وجه من
وجوه الصواب . ويجول القاري. بعد ذلك في جنة الكتاب الضياء فيعرف معنى
النبوة والوحي والرسالة وحاجة الناس اليها ، ويدرك عصمة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ومقدار ما جنت عليها كتب السابقين بما يجري على الشرور والمفاسد
ويثقن وجوب ايمان الناس برسول الله ﷺ فاتباعه هو الدواء الناجح لأجواء
الهيئة الاجتماعية . وينقل القاري. من شجرة النبوة الوارفة الظلال إلى أن نبوة الرسول
ﷺ هي المتأخرة ، فنبوة الانبياء الاسرائيليين كانت - على قولهم - أشبه بصناعة
تتلق في مدارس خاصة ، ونبوة موسى الكليم عليه السلام قد ينكرها الملاحدة
لأنه ترى في بيت فرعون وهو يتعلم وتشرع ، فلابد من اذاجاء بشرية كالتوراة.
ونبوة المسيح عليه السلام يقب عليها الملاحدة أيضا فيتمعون قدرها ويفضون
من قيمتها، ويقولون إنه لم يأت بشيء جديد . وأما نبوة الرسول ﷺ فلا يمكن
العلمن عليها بمثل هذا لان سيدنا محمدا ﷺ كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولا يتصل
ببيت علم أو شريعة ، فجاء به هذا الدين دليل صدقه وحقيقة رسالته . والحقيقة أن نبوة
الرسول ﷺ مثبتة لغيرها من النبوات لا تصح إلا من طريقها ومشكلة نورها

وتمتلى - القاري . صد هذا علما وتحقيقا حين يقرأ الفصول البليغة عن الادلة العقلية والكونية على صدق الوحي المحمدي الالهي فيطمئن قلبه وتستريح نفسه ، وينشرح صدره : ويشكر الله توفيق السيد رشيد حتى ألف هذا الكتاب الذي أثار طريق الوحي بألف المصاييح الكهربائية الساطعة القوية . ثم يرتوي القاري ، من نهر فياض عذب صاف يجري منه التحقيق ذهبيا عسجديا ، فيعرف مقاصد القرآن الكريم وهدايته للبشر ، وإظهار الحق في الإيمان بالله تعالى وفي عقيدة البحث والجزاء ، ويلبس الإصلاح القرآني العظيم للنفس والروح والجسد والافراد والجماعات ، والنهضة التي أزجها في الدولة والسياسة والاجتماع والاقتصاد والآداب وحياة الاسرة . فاذا انتهى من الكتاب خرج منه بكثرة ثمين من العلم الصحيح النقي ، وانتقل الى جو من السعادة فسيح بما وصل اليه من هدوء في نفسه واطمئنان في قلبه ، واقتناع في عقله يملك نفسه أن يصيح : حياك الله أيها السيد الرشيد لقد سدت باصلاحك ، ورشدت بمباحثك القيمة الدالة على اشراق نور الحق في قلبك ، فهنيئا لك عملك ، ومشكور لك سبيك

ولقد استوعبت كتاب الوحي المحمدي وهنت باغرافه وارثا فعدة مرات فرأيت حيقا من العلم غثو ما ختامه مسك وفي ذلك فليقتافس المتنافسون . وأنا أشهد صادقا أن السيد أدى بكتابه إلى العالم الاسلامي أجل الخدمات ، وعبد الباحثين من الغربيين والعصريين منفتح البحث الهادي . الرزين ، القوي البين ، وأسقط حجج الذين كانوا يحتجون بأنهم غير واجدين من يقدم لهم المطالب سائفة ميسورة . وسيكون له ان شاء الله أثر جليل في توجيه الباحث الدفينة وجهة طيبة في صالح الاسلام ومستقبله المتيد باذن الله . وقد ظهر اخلاص السيد في كتابه فطبع مرتين في أشهر وأقبل عليه الشرق والغرب وترجم الى عدة لغات . أدام الله نعمه ونشر شذاه وعرفه ، وأطال عمر السيد ليتحف العالم الاسلامي بدوره النالية وبحقيقاته السامية انه أكرم مسئول وعلى كل شيء قدبر

مصطفى أحمد الرفاعي اللبناني

(المؤلف) ذات المقرظ الكلام في دعوة علماء شوب الحضارة الى الاسلام

وتقديم بحجرات القرآن

﴿الوحي المحمدي﴾

بقلم الاستاذ العلامة المتكلم الفقيه الكاتب النظار ابراهيم الطيفي الميزابي الجزائري
 أجل كتاب في علوم القرآن ، وأختم سفر في جلال القرآن ، ومميزة من
 معجزات القرآن . كتاب (الوحي المحمدي) طالع أيها المعز بالقرآن ، ويطلب
 منهاج الهداية المحمدية هذا السفر الجليل تر أبداع مؤلف وأسنى ما جاء به القرآن
 من هداية البشر أجمعين ، إن (الوحي المحمدي) علم وفق الله إليه مؤلفه العلامة الجليل
 السيد رشيد رضا ، علم مستخرج من كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من
 بين يديه ولا من خلفه ، لقد كتب في علوم القرآن كتب كثيرة ولكننا لم تبلغ
 أن تأتي بما جاء في الوحي المحمدي حتى أصبح هذا الكتاب آية في الابداع ،
 وغاية في كشف معاني الكتاب المنزل على قلب محمد ﷺ . فيه الحجة على البشر
 أجمعين ، إن القرآن يدعوهم إلى الانضواء تحت لوائه ، ضامنا لهم كمال السعادة ،
 والشمول بالنعم الرحمانية وجمال العزة ، إنهم أخذوا بما جاء به من عند الله الرحمن
 الرحيم ، كشف هذا الكتاب منهاج السعادة للأتم ، وسبل الهداية الشاملة لطبقات
 البشر وأجناسه ، حتى أصبح علما برأسه ، يجب أن يعتنى بتدريسه بين الفنون العالية
 لتخريج رجال عالمين في الهداية إلى شريعة الله التي أكملها وأتم بها نعمته على خلقه
 لقد أخرج المصنف هذا الكتاب للامم ، وهو أحسن ما أخرج للناس من
 جهود العلماء ، فلا ريب أن العلماء في جميع الأمم سيقفوا بالقبول وسيترجم إلى
 جميع اللغات ، لأنه هو الكتاب الذي تشده اليوم العقول السليمة في كل الشعوب
 وسيهتدي بهداه من أراد الله له السعادة من بين أولئك العقلاء الذين يسمعون
 وراء الحق لأنه الحق ، ويدركون أن القرآن كتاب من عند الله هدى وبشرى
 لأولي الألباب ، لا سعادة للبشر إلا به ، ولا سلام إلا باتباع هديه

ولي أكون قد أدبت واجابا إذا لاحظت للمؤلف الجليل أن بعيد النظر في مسألة
 الرقيق فن الاسلام جعلها حكما مستمرا ما فيه من حكمة اجتماعية ، ولم يوجد وضعا
 لا يبادل الرقيق بالتدريج السريع ولكن الرقيق يبطل بطبيعته إذا دخل كافة الشعوب
 في هداية الربانية فوحده وعبدوه واتبعوا النور الذي أنزل على محمد ﷺ وعلى آله

(أول كتاب من حضرة صاحب السعادة هارون سليم باشا أبو سحلي)
(مدير المنوفية في ذلك العهد)

سيدي الاستاذ الاجل السيد محمد رشيد رضا
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد وصلي كتاب الوحي المحمدي
الطبعة الثانية يوم سغري في رحلة بحرية إلى مرسيليا وكانت فرمة لمطالعة
وقد خرجت منه بأنه خير ما أخرج للناس في موضوعه وقد أعطيت التعليلات
لمجلس المديرية لطلب ٦٦ نسخة ليكون في كل مدرسة أولية وابتدائية نسخة
ولما كن واجب كل مسلم نشر هذا الكتاب بأوسع ما يمكن أرنجو أن ترسلوا
باسي ٣٠٠ ثلاثة نسخة على محطة شين الكوم لتوزيعها، وثمنا ٣٠ جنيه حسب
البيان الوارد في كتابكم نرسلها عند إتمام التوزيع. وأختم كتابي هذا بتوجيه
واجب الشكر لكم تلقاء هذا المجهود العظيم المضيء، واني في انتظار الجزء الثاني ولم
وافر التحية من المحفل في ٣١ أغسطس سنة ١٩٣٤ هارون سليم

(المؤلف) ان هارون باشا هذا من خير رجال حكومتنا عناية بالدين علما
وعملا، بل لانعرف له في رجال الادارة مثلا، وقد طلب منا بعد ما تقدم مائتي
نسخة ثم ارسل ثمنها، ولما كان المهرد من امثاله رجال الادارة أن يوزعوا على
وجاه مديرناهم كثيرا من الكتب غير النافعة محابة لاصحابها فيقبلها الوجاه
ارضا. للمدير على كراهة موضوعها وغلا. أثمانها، وكان يعلم أن مثلي ينكر ذلك
عليهم - كتب إلي أنه لم يتبع سنتهم وإنما بين الوجاه موضوع الكتاب في إقامة
حجة الدين وبيان حقيقته وأنه يعتقد أن قراءته واجبة عليهم وعلى أولادهم ولا سيما
تلاميذ المدارس وتخبرهم: وآتي اذا شئت كتب الي اسماء من اشتروها لأسلمهم،
فكشيت اليه لا إنكار على من يدعو الى الله فيما يتخذ من حض الناس على معرفة
عقيدتهم واصول دينهم، فإنه يصدق على هؤلاء ما صح في حديث من «يقادون
الى الجنة بالاسل» ثم اتفق ان رأيت نقيب الاشراف المنوفية بمصر فأخبرني
مسلك المدير في الترغيب في الكتاب وكيف تلقوه بالقبول شاكرين

(تقریظ جريدة حضارة السودان)

أهدت إدارة مجلة النار اقراء كتاب (الوحي المحمدي) الذي ألفه العلامة المحقق مصباح الاسلام السيد محمد رشيد رضا منشيء مجلة انوار القراء وقد جاءت مباحث هذا الكتاب كسائر مباحث مؤلفه الثمينة سواء في تفسيره القرآن الكريم أو في مباحث مجلة « انذر » نوراً وهدى لقاس في تبيان حقائق الدين الاسلامي فهو بلا ريب فتح جديد في الدعوة الى هذا الدين الخفيف القويم، وقد تمكن مؤلفه وهو ذاك المبقري الديني الذي سيطر دين الاسلام بلحمه ودمه من أن يوفق بين الدين والعلم بطريقة يعجز غيره عن الاتيان بها، فالرجل عالم قوي الايمان ونابعك ما تنتج قوة الايمان اذا توافر معها العلم، والكتاب قدت نسخ طبعته الاولى قبل أن يحول الحول على طبعها لتهاقت العوالم الاسلامية على النهل والعلل من مورده العذب، وقد صدر طبعته الثانية بمقدمة استغرقت عشرة مباحث هي وحدها تعد كتاباً، ثم اتى بعدها بقاتحة لها قد اشتملت على اربع مسائل، ثم انتقل الي الفصل الاول وهو يشمل ست مسائل، فالفصل الثاني وفيه عشرة مسائل فالفصل الثالث وقد اشتمل على ١٧ مبحثاً فالرابع وقد اشتمل على ستة مباحث فالفصل الخامس وقد اشتمل على ٧٥ مبحثاً . وما من مبحث من هذه البحوث يمر عليه المطلع الا ويشعر أنه في أشد الحاجة الى فهمه من الوجهتين الدينية والمدنية . وقد ذلت طبعته الثانية بنحو ٢٣ تقریظاً في مقدمتها تقریظاً لاهلین العربین ملكي الاسلام، الامام يحيى حميد الدين إمام الحيز وصاحب العظمة السلطان عبدالعزيز آل سعود ملك الحجاز ومجد، في كتابين موجبين من لدنها الى المؤلف، وتقریظ صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي المصلح الاسلامي الكبير المعروف لدي سكان هذه البلاد، وتقریظ أمير البيان المشهور الامير شكيب أرسلان، وغيرهم من الائمة الاعلام ورجال العلم والدين

وإنا نرى أن هذا السفر واجب على كل مسلم وجوباً عينياً ان يطلع عليه وان يفهمه لينتذق منه حلاوة الاسلام ويرى بمرآته بهجة القرآن ونوره سلطاً يهدي الى سوا السيل

عن حضارة السودان بتاريخ ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٣٤

(كتاب للفاضل الغيور الشيخ محمد عثمان في المورت غنيا)

(بسم الله)

حجة الله على العالمين فضيلة الاستاذ الأنعم ، والصلح الأعظم ، السيد محمد
 رشيد رضا المجدد لدين الله والناشر لوجه ، أمد الله له في الحياة منصوراً ، ولا
 زال لألاءه كلمة الله ظهيراً . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فأرفع فضيلتكم
 بأنه واقفاني كتابكم الوحي الحمدي فخرت ساجداً لله شكراً عندما ظهر لي انتصار
 نوره الساطع ، المنذر من لا يؤمن به بمذاب واقع ، ما له من دافع ، ولم كان فرحي
 عظيماً ، وسروري جسيماً ، لا أستطيع أن أشرحهما ، فقلوته مراراً وكلمته ازداد
 شغفي حباً لتلاوة كتاب الله وتدبر معانيه ، وزادني همه ونشاطاً في تبليغه إلى أبناء
 وطني المهاجرين ، وحضهم على نشر الدين في هذه المستمرة وأحبائها التي تقلص
 منها ظل الاسلام السائد سابقاً ، وتهدمت فيها لغة القرآن ، وتقوض منها مجد
 الاسلام العربي الزاهر ، في العصر الفار ، بسبب تفريط مسلميه في نصرته وركونهم
 إلى التوسل بأصحاب القبور والتقرب اليهم بالقرايين والنذور ، والآن بفضل الله
 وإرشاد مناركم الأنور ، شرعت تتلاشى البدع والخرافات ، وتضمحل العقائد
 الفاسدة في أبناء الناطقين بالصاد

نم يا صاحب الفضيلة لقد أرهقتمونا بنمكم الروحية ، وقابلتمكم الدينية ،
 التي أخرجتنا حيرة بأي لسان تقدم شكر ، وجوارحنا وإحساساتنا كلها ألتشكر ،
 يا ليت شعري كيف أشكر ، ويا ويح قلبي كيف أثني وأحمد بعد أن أثنت عليكم نجوم
 الهدى ، وكواكب الارشاد ، وشموس البلاغة ، وأعلام الاسلام ، وأرباب الاقلام ،
 وأمرأ البيان ، ولا يسمي والضعفاء إلا الدعاء لكم بما يحبه الله وبرضاه ، وأن
 أهنتكم بأصدق التهنائي على نجاحكم الباهر في هذه الساعي الجلية للاسلام وأهله التي
 سيشتاقها كل سيد ، ويقصر عن إدراكها التناول ، لاسيما إبرازكم لهذا الوحي الحمدي

المقدس أمام الاديان والملل تقيا من الخرافات والبدع التي احدثها به علماء السوء
 المبتدعون، وكن عليه حجابا من اعتداء العقلاء ومفكري الامم الراقية بهديه الدين،
 ووسائل اطاعن المحدثين، ومثالب المكذبين، ولما مزقت هذه الحجب الجساء بيبياتك،
 ودمت حججهم بيلاغته السماوية، انقلبوا على أعقابهم خاسئين، بتحدي آياته الكونية
 وعجائبه العصرية، ومعجزاته السرمدية. فأخرست أفواههم عن الجدال، وبهرت
 أعينهم عن الاحقار، ودككت عقائدهم عن النضال، حتى آمنت القلوب، ولكن
 الاسنة والافواه بآيات الله يحجدون الخ

﴿ كلمة الاستاذ العلامة النقاد الشيخ محمد البشير النيفر التونسي ﴾

من علماء جامع الزيتونة الاعلام من كتاب طويل له في رمضان سنة ١٣٥٣
 وكنت في أثناء هذه المدة أطالع مناركم المنير، وما يتخف عني من أعداده
 اشتريه من إحدى المكتبات، وكان فيما قرأت من مباحث التفسير ما كتبتم عن
 الوحي الحمدي، فحمدت الله أن كان في علماء المسلمين في هذا العصر مثلكم،
 وكنت أقول: لو قرأ هذا منكم الرسالة الحمديّة بانصاف وفهموه حق فهمه
 لآمنوا بسيدنا محمد ﷺ كلهم أجمعون

وقد كنت قرأته في المنار متفرقا، ثم أعدت قراءته متصلا في الجزء الحادي
 عشر من التفسير، فجزاكم الله أفضل ما جزى به خادما لدينه، وبارك في عمركم
 تخرجون للناس أمثاله، فتكون كلمة الحق هي العليا، وكلمة الباطل هي السفلى

وما أنكرت فيه إلا كائنات في آيات الانبياء عليهم الصلاة والسلام أذكر أنني
 رأيت مثله في إحدى مقالاتكم في (شبهات النصارى وحجج الاسلام) اهـ

قد اختصرت في هذه الطبعة الثالثة أكثر التفارظ التي نشرت فيما قبلها وحذفت
 بعضها الطولها وما فيها من التكرار ونقل بعض مسائل الكتاب للتوفيه بها أو مشاركة
 أصحابها لنا فيها، وبهذا وجدنا مكانا لغيرها، ولم نتصرف بشي من ذلك بزيادة ماء
 ولا باختصار ينير المعنى

﴿ حكمة نشر هذه التقاريط ﴾

(ختمت بها تقاريط الطبعة الثالثة)

الفرض من نشر هذه التقاريط إعلام قراء الكتاب من غير المسلمين (ومن
الجمدين على تقليد المتقدمين منهم الذين إذا رأوا كتابا في الدين لمؤلف عصري
أغرضوا عنه ولم يقرءوه لظنهم أن الأحياء لا يوثق بعلمهم) أن ما فيه من أصول
الاسلام وحكمته متفق عليه ليس رأيا مني فيه ، وإن كان فيه مالا يوجد في غيره
ذلك بأن الأحرار المستقلي الفكر منهم يقيسون دين الاسلام على غيره من
الاديان فيظنون أنه أكثر عقائده وأصوله مسلمات غير متفقة مع العقل والعلم
والصحيح والمصالح العامة ويظنون أن ما يسمعون من حكايا المسلمين موافقا لذلك
هو رأيهم ، كما قال بعضهم في رسالة التوحيد للاستاذ الامام إنها فلسفة الشيخ
محمد عبده سماها اسلاما ، وقال لي مستر مثل انفس الانكليزي الذي كلن وكلا
للالية بمصر مرارا عند ما كنت أشرح له بعض أصول الاسلام وحكمته : هذا
فلسفة لا دين ، حتى قال لي مرة اذا كان علماء الازهر يوافقونك وبواقفون
الشيخ محمد عبده على ما تقولون فانا أعلن أنني مسلم

وهذا كتاب فيه من حكم الاسلام في أهم أصوله وفروعه أكثر مما في رسالة
التوحيد وما كان يسمعه مني مثل انفس وأمثاله ، وفيه من شواهد القرآن مالا
يمكن أن يقال معها إنه من رأيي ، وقد اتفق على الشهادة له العلماء والادباء
والكتاب في الاقطار ومن جميع الطبقات وفي مقدمتهم شيخ الازهر بما هو مرجع
في تفضيله على جميع الكتب في موضوعه (إثبات الوحي والنسوة وإعجاز القرآن
وأصول الاسلام الدينية والمدنية) وسيرون من قائلته في دعوة غير المسلمين الى
الاسلام وفي تثبيت المسلمين في دينهم ما هو فوق ذلك إن شاء الله تعالى ، وفيه
الفضل والمنة اقل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون (وصالحات
الله وسلامه على رسوله محمد خاتم النبيين ، وآله وصحبه المهادين المهديين ، وجميع
المهتدين بهديه إلى يوم الدين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين

كتاب حياة آل محمد (ص)

(الحكم بين المختلفين فيه)

(٢)

(التكرات تسعة التي خصها الاستاذ الشيخ محمد زهران بالذكر)

أبدأ بكلام وجيز على هذه التكرات فأبين أنه ليس فيها شيء مما عبر عنه الاستاذ الشيخ محمد زهران بصوامد الحجج القاطعة ، التي لجأ إلي لاستئصال شائفتها بيوامر البراهين الساطعة ، ثم أعود إلى مسألة أحاديث المعجزات وهي أهم وأكبر فأقول

(١) قصة أبرهة و"الكعبة في" الصفحة ٦٤

أر في هذه الصفحة شيئاً يصح أن يقل أنه من الأحاد ، ولا من صوامد البراهين القاطعة ، ولا من مخافة أصول الإسلام ولا فروعه . وخلاصة ما فيها أن أبرهة أجمع أمره على هدم البيت الحرام وأن عبد المطلب ومن معه دعوا واستعصموا آلهمم وانصرفوا وخلت مكة منهم ، وكان وباء الجدري قد نفث في جيش أبرهة وفك بهم فتكا ذريعا لم يصد من قبل قط وأصاب العدوى أبرهة ملكهم فأمر قومه بالمودة إلى اليمن وبلغ هو صنعاء وقد تناثر جسمه من المرض حتى لحق بمن مات من جيشه . قال : « وبذلك أرخ أهل مكة بعام القيل هذا وقدسه القرآن بذكره » وذكر السورة بنصها ولم يقل في تفسيرها شيئاً ، فهما يقل فيه فهو لا يرد عليه

(٢) أسطورة شق صدر : هكذا عنوانه ص ٧٧

أنطأ الدكتور محمد حسين هيكل أن قل خبر هذه المسألة عن مؤلف أصل كتابه بالفرنسية وسيرة ابن هشام واعتمد على تقديمه ، واستشكل وقوع ذلك في بني سعد إذ كان عليه السلام في السنة الثالثة وكان الخبر الخلية الخبر أخوه ابنها عليه السلام .

وقد أخرج هذا الحديث عنها ابن اسحاق وغيره من طريق عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب وهو لم يسمع من حليمة وإنما قال الذي أخرجه عنه أنه قال حدثت عن حليمة ولم يذكر من حدثه . وقد أخرجه ابن اسحاق من طريق نوح بن أبي مريم وهو ممن ثبت عنهم الكذب ووضع الحديث . وعبد الله بن جعفر ولد في الحبشة في عهد الهجرة إليها

وأخرج البيهقي وابن عساكر حديثاً آخر عن حليمة فيه هذه المسألة مطولة مخالفة للرواية الأولى في سياقها وفي موضع وقوعها وهي التي يذكرونها في بعض قصص الموند . وهو من طريق محمد بن زكريا الثعلابي وقد قال الدارقطني أخرجه عنه : أنه كان يضع الحديث وصرح غيره بكذبه أيضاً . فن أطلع على هذه الروايات في تعارضها فيه المنذر في الطعن عليها مع استحسار متها وكونه غير معقول

ولكن مسلماً أخرج عن أنس ما يقوي معنى رواية عبد الله بن جعفر من طريق شيبان بن فروخ عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عنه وشيبان كان يهيم أي يخطئ . وحماد هذا من أثبت من روى عن ثابت ولكن ثابتاً تركه البخاري وقد تغير بعد كبر سنه وساء حفظه ، ويقال إن مسلماً نحى من رواية حماد عن ثابت ما سمعه منه قبل تغيره . على أن أنساً نفسه كان بعد كبر سنه يفتى بعض ما حدث به وهو لم يرفع حديثه هذا إلى النبي ﷺ

وأخرج أيضاً عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر قال سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسري بالنبي ﷺ من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه — وهو نائم بالمسجد الحرام — وساق الحديث بقصته نحو حديث ثابت البناني وقدم فيه وأخر وزاد ونقص ورواية شريك أخرجه البخاري في كتاب التوحيد برمتها وفيها أن قصة الأسراء والمعراج في جملتها ومنها شق الصدر كانت

رؤيا منامية . وقد غلطوا شريكاً فيها من جهات خالف فيها من هو أوثق منه

وأقوى الروايات في شق الصدر حديث الاسراء والمعراج الطويل الذي أخرجه الشيخان عن أنس بن مالك عن مالك بن صفصة — وليس لماك غيره — وفيه أن النبي ﷺ حدث عن ليلة أسري به قال: بينا أنا في الحطيم — وربما قال في الحجر — مضطجماً إذ أتاني آت فقد — قال وسمعتة يقول فشق — ما بين هذه وهذه أي وأشار إلى ثغرة نحره وأخربطته — فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد الخ وفي رواية شريك بن أبي نمر أنه جاءه ثلاثة نفر وهو نائم وهم الذين تعاونوا على عملية شق الصدر وأشرفنا إليها آنفاً فأني قد كتور هيكل أن يحيط بهذه الروايات وأسانيدها واختلاف متونها الدال على روايتها بالمعنى في موضوع من الخوارق — وبحكم فيها بين ما حكاه عن المستشرقين وغيرهم حكماً معقولاً؟ ولقد كنت سئلت عنها فلخصت الروايات بأوسم مما هنا واستظهرت من مجموعها أنه تمثيل لتطهير قلب النبي ﷺ وحفظ نفسه من كل ما لا يليق به من وسوسة الشيطان والشهوات والاهواء كما تمثل له كثير من المعاني والحقائق في تلك الليلة وفي رؤاه الصادقة بصورة مناسبة لمعانيها، ولعالم المثال في الكشف الروحاني شأن عظيم عند أهله . ومن المعلوم بالضرورة أن الإيمان والحكمة اللذين حشيا في قلبه (ص) ليسا من المواد الجسدية التي توضع في الطست ثم تحشى في القلب . ومن شاء التفصيل في المسألة فليراجع الفتوى ١٢ من المجلد ١٩ ص ٥٢٩ - ٥٣٧ ودونها ٨ ج ٤ م ٣٣

وجملة القول أن الدكتور محمد حسين هيكل لم يطلع على حديث يعتقد صحته ويعبر عنه بأنه أسطورة، فإن كان مقصراً في هذا الاطلاع فليس بعلم بأكثر مما يلام أكثر علماء هذا العصر وما تلام عليه بحجة الازهر (نور الاسلام) بما تذكره كثيراً من الاحاديث الضعيفة، وكذا الموضوع أحياناً . فلا يصح ان يجعل لعنا في دينه

(٣) مسألة بدء الوحي ص ٩٥

• لا أدري ما الذي أنكره الأستاذ زهران من كلام الدكتور هيكل في هذه المسألة .
وأما أنا فأتيت أنكرت عليه متابعتة فيها لأميل دره تمام مؤلف الاصل بما يستدل به المناديون على دعوى الوحي النفسي الذي بسطته ورددت عليه في كتاب الوحي الحمدي بالتفصيل كما أشرت إليه في مقدمة المقالة الأولى وسأعود إليه ، فأتيت رأيت المنكرين على كتاب هيكل والمعجبين به سواء في عدم فهم هذه المسألة المهمة وهي أساس الدين ، ولهذا أقول إنه يجوز أن يكون مثلهم لم يظن لكون تلك المسائل المشترشيات يستدل بها المناديون على أن ذلك الوحي ذكاه نفسي وعمل كسبي استعمله محمد ﷺ بما زعموه من الروايات الباطلة والآراء المخترعة التي فندناها في كتاب الوحي الحمدي تفصيلاً

وأنكرت عليهما مع العلم بعذرهما لاعتماد على رواية سيرة ابن هشام في مسألة بدء الوحي وما صوراً به جزئياتها من التخييل الشعري الذي تعارض بعض الروايات ، ولا شك في حسن نية هيكل فيها ومراعاته للأدب الواجب ، فإن كان الأستاذ زهران ينكر شيئاً كتب بينه فمليه أن يكتبه لنا ، لأن يكفنا قراءة الكتاب كله والرد على كل ما أنكره هو منه افظة أن رأينا فيه كراهية ولكننا أقدر على الرد عليه بما « يروق الكفاة » ويخبط الباب الخاصة العامة » كما قال ، ورب شيء أنكره اتانمن هذه السيرة لا ينكره الأستاذ زهران ، وقد ينكر إنكاره ان لم يقف على دليلي مفصلاً إنني بأخني أنكر كل ما رواه ابن اسحق وما تبعه به ابن هشام مخالفاً لرواية الصحيحين في بدء الوحي حتى رواية عبيد بن عمير التي قال شيخنا الأكبر في الحديث (الحافظ ابن حجر) انه يجمع بينها وبين حديث البخاري في أول صحيحه . وما أظن أنك أنت ولا أمثلك من المبائين في الانكار على كتاب (حياة محمد) تنكرون مثلي رواية رؤية النبي ﷺ ملك الوحي في المنام وتلقيه منه أول سورة العلق مكتوبة في صحيفة أقره إياها ، وهي مرسلة لأندري لعل الساقط من سندها

أحد زنادقة اليهود ، وأنكر كذلك جميع الروايات التي في كتب السير ودلائل النبوة في أنه ﷺ كان يرى ويسمع من الأدهاسات ما اعتقد به أنه سيكون نبي هذه الأمة فخلق به رجاؤه ، وأنا أعهد أن أهـالكم بطن علي من ينكرها أشد الطعن إلا من طريق علي كجرح الرواة أو معارضة التتويع بخاتمة القرآن مطلقاً والاضاف منها للصحيح كما فعلت في كتاب الوحي الحمدي مما تلقاه كل قارئه بالقبول

(٤) ما نسبته إلى السيدة خديجة ص ١٠٠

يعني الاستاذ زهران بهذه المسألة قول الدكتور هيكمل إن خديجة قالت لني ﷺ عند ما قرأ الوحي « ما أرى ربك الا قد فلاك » أي ابفضك . وقد تابع بهذا درمنظام وهما لم يخترعاه اختراعاً . وكان من شأن المنكر عليهما أن يعلم أن ابن جرير رواه مرسلان من طريقين قيل أن روايتها ثقات ، ولكنهما معارضان بما رواه الشيخان عن جندب قال اشكى النبي فلم يقم ليلة أو ليلتين فاته امرأه فقالت له يا محمد ما أرى شيطانك الا قد ترككـ فأنزل الله (والضحي والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى أهـ

وأقول إن هذه المرأة هي أم جميل امرأة أبي لهب عدوته ﷺ وما قيل في الجمع بينها من أن خديجة قالت له ذلك توجها وأم جميل فله شمانية فهو مردود وكان يجب على هيكمل ألا يأخذ كلام درمنظام قضية مسلمة ولو بحث وراجع لعرف الصحيح وعلم أن هذه الفترة القصيرة في الوحي ليست هي التي استوحش لها النبي ﷺ وكبر عليه الأمر ، بل تلك الفترة هي التي كانت بين بدء الوحي في حراء وبين الأمر بالتبليغ وهي ثلاث سنين كما بينته في كتاب الوحي الحمدي وكان ينبغي للدكتور هيكمل أن يتأمل ويعتمد عليه فهو لباب التحقيق

بل هذه الفترة مشهورة في كتب الحديث وكتب السير لا ينبغي أن يجعلها أن يكتب مصفاً في حياته ﷺ يدعي أنه يتحرى فيه الحقائق فإذا فعل بالكتب التي طالعها لأجله

(٥) ما قاله في الاسراء والمعراج ص ١٥٣

أجل الاستاذ زهران إنكاره على ما كتبه الدكتور في هذه المسألة وكلفني أن أبين ما أنكره منها وأثبت ما أعرفه ، وهو إرهاب يتقاضاني أن أصنف كتاباً أو رسالة طويلة فيها ، وقد سبق لي أن أرتجيت محاضرة فيها استغرقت ساعتين ونيفاً في جمعية مكارم الاخلاق اذ كانت في قاعة دار السادات

الدكتور يثبت الاسراء والمعراج وينقل فيهم ما هو مشهور بين الناس من الاختلاف بين العلماء هل كان في اليوم أو الليلة ، والروح والجسد ، بالروح فقط ، وينفرد بتميل القصة بأنها من مشاهد وحدة الوجود الخيالية ، ويصف هذه الوحدة بغير ما يصفها به أهلها من الصوفية الغلاة الذين يعرفون بصوفية الحقائق ، لانه موضوع ليس من علمه ، كما ان التمييز بين صحاح الروايات وضعه قلم ومنكراتها واختلاف متونها وتعارضها في المعراج ليس من شأنه بالأولى وقد أشرت إلى بعضها آنفاً في الكلام على حديث شق الصدر والجمع بينهما امتدح حتى قيل يتمدها وهو لا يعقل وما أخطأ فيه كما نرى ما نقله عن موسى اميل درمستام في وصف المعراج وقد خلط فيه بين الروايات المضطربة فلم يميز بين صحيحها ومنكرها ، ووصفها وصفاً شمرها خاب الدكتور ببلاغته التاريخية فمراج هو من افق إلى أفق أبعد منه في التخيل الشعري وهو أفق وحدة الوجود التي يعجز صوفية الهندوملذتهم عن الافرنج أن يبلغوا فيها شأن محي الدين بن عربي في نثره وعمر بن الفارض في شعره وقد قال الدكتور فيها بما لم يقله من الجمع بين الازل والابد

مسألة وحدة الوجود عقيدة هندية قديمة لاتتفق هي وعقيدة الاسلام في كون الخالق تعالى فوق جميع خلقه بادانهم وخلاصتها أن وجوده تعالى وتقدس عين وجودها وهي مظاهر له كظواهر الماء من جامد ومائع وبخار وغاز كما قل عبد المكرم الجبيلي : وما الخلق في التمثيل الا كتلجة وانت لها اذن الذي هو نابع

وأقرب مما ذهب اليه الدكتور في تصوير مسألة الاسراء والمعراج أو تقريبها الى الازدهار ، يوافق المعلوم المصرية هو ما ثبت عند القائلين باستحضار الأرواح من تمثيل رواح المولى المعجزة بصور جديدة من الاثير تتكاثف أحياناً بما تستمد

من مادة الكون أو من جسم الوسيط حتى يمكن تصويرها بالآلة الماكسة للنور ، وقد قرأنا في كتاب (المذهب الروحاني) وغيره من الكتب والصحف شواهد على ذلك ، وأصل هذا معروف عند أهل الدين بما ثبت من تحمل أرواح الملائكة والشياطين بصور البشر وغيرهم وأمثلة كثيرة في كتب أهل الكتاب المقدسة وفي القرآن العظيم والأحاديث الصحيحة ، ويحكون في كتب الصوفية أن بعض الروحانيين منهم يتجردون من أجسادهم الكثيفة ويتمكنون من تحويرها إلى أجساد أثرية لطيفة أحيانا تقطع المسافات البعيدة في طرفة عين وتنفذ من الاجسام الكثيفة ، فمسألة معروفة مسلمة عند غير الماديين من الملمين وغيرهم من الروحانيين

فعلی هذا يمكن أن يقال إن روح النبي ﷺ أعطيت من القوة في تلك اليلة ما كانت به كقوة روح جبريل الذي كان يمثل له ﷺ بصورة دحية الكلبي وغيره ، وتعل للسيدة مريم عليها السلام بشرا سوا. وفي هذه الحالة تنصرف الروح بحجدها الاثيري اللطيف فتحمله من مكة الى بيت المقدس ، ومنه الى حيث شاء الله من السموات العلى الى مدرة المنتهى ، وقد بينت هذا من قبل في النار وفي محاضرتي الطويلة التي اشترت اليها أنفا وقلت إنه مذهب الصوفية الموافق لقول جمهور المحدثين إن الاسراء والمراج كانا بالروح والجسد

ولعل هذا ما أشار اليه الاستاذ الاكبر المراغي في التعريف بالكتاب بقوله (وعلم استحضار الارواح فسر للناس شيئا كثيرا مما كانوا فيه مختلفون ، وأعان على فهم تجرد الروح وامكان انفصالها وفهم ما تستطيعه من السرعة في طي الأبعاد وقد انتفع الدكتور بشي من هذا في تقريب قصة الاسراء فأنى بشي. طريف) اه
اشتبه بعض قراء هذه العبارة الجملة الوجيزة في فهمها فظنوا أن الاستاذ وافق المؤلف على القول بأن الاسراء كان بالروح منفصلة من الجسم . على مسألة وحدة الوجود ولكن قوله (فأنى بشي. طريف) لا يدل على فهمهم هذا ولذلك لم يقل «بشي. طريف فيه » بل هو يشير الى ما قلته ،

وجملة نقول ان الدكتور هيكلا قل بعض أقوال علماء المسلمين في مسألة الاسراء والمراج وقول دربنظام من غير تمحيص ولا تحقيق كما فعل بعض أهل

السير وغيرهم من المسلمين ، وزاد عليها مسألة وحدة الوجود بعبارة مبهمة تدل على أنه لا يمتد منها مخالفة لتصوص الكتاب والسنة لخفاها المعروف فلا يباح المنكر بها عليه العطن في دينه ، ولا يصح للمجيبين به أن يقولوا إنه محقق لروايات السيرة

(٦) ما عقب به معجزة القار ص ١٧٧

يعني الاستاذ الناقد المنكر هذه المعجزة ما نقله الدكتور هيكل عن اميل درمنام عن بعض كتب السير كالسيرة الخلية من أن النبي ﷺ حين دخل مع صاحبه القار وجاء المشركون يبعثون عنه وجدوا شجرة تدل فروعا إلى قوته ويبتا من العنكبوت يستمرن فيه وحاتين باضتا عند بابه . وذكر أن وجه المعجزة في هذه الاشياء انها لم تكن موجودة وإزاء وجدت وقتذ وأن درمنام قال : « هذه لامور الثلاثة هي وحدها المعجزة التي يقص التاريخ الاسلامي الجدة (كذا) وهي أعاجيب ثلاث لما كل يوم في أرض الله نظائر »

(أقول) حديث هذه الثلاث أخرجه ابن سعد وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم عن أبي مصعب المكي قال أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمنيرة ابن شعبة فسمعتهم يتحدثون أن النبي ﷺ ليلة القار أسر الله بشجرة فنبتت في وجه النبي ﷺ فسترته وأسرا الله العنكبوت فذبت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله حاتين وحشيتين فوقفتا في قم القار ، وأقبل فتان قريش من كل بطن رجل بصيهم وهراوهم وسيوفهم الخ

قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ذكر حديث أبي مصعب هذا : قال العقيلي مجهول ذكره في ترجمة عون بن عمرو . وذكر الحافظ في ترجمة عون هذا انه منكر الحديث مجهول وذكر حديثه هذا عن أبي مصعب وقال إنه لا يعرف

فهذه المعجزات لم يصح بها الخبر بل انفرد بروايته مجهول منكر الحديث عن رجل لم يعرف قط ، فالظاهر انه هو الذي وضعه عليه ، ولو كان له أصل لا يمكن أن يقال من ذا الذي حقق ان هذه الثلاث وجدت عند دخوله ﷺ في القار وأنها لم تكن من قبل ، وكيف كان عبد الله بن أبي كرواعى غنمه مولا عامر بن فهيرة بدخلان في كل ليلة ؟ ولم يجد بها أحدا ولا حدث بها من أكرمه الله بها

وهو النبي ﷺ وكذا صاحبه « رض » حتي حدث بها ابو مصعب المجهول الذي أعيار جبل الجرح والتعديل أن يرفوه أو يرفوا عنه شيئا ، ولم يحدث بها عنه إلا عون ابن عمرو المنكر الحديث ؟ وأي حاجة إليها في حفظ من كفل الله حفظه وعبر عن ذلك بأنه تعالى معه ومم صاحبه ؟ وهنا يظهر الفرق بين شعور الأستاذ زهران والدكتور هيكمل وامثالهما : الفريق الأول يرنح إلى روايات خوارق العادات مطلقا ويرون أنها أعظم الحجج على إثبات النبوة فلا يسنون بتحقيق رواياتها ، والآخرون ينفرون منها لكثرتها عن جميع الملل ولا يرون فيها حجة قاطعة على النبوة كآلات العملية والعقلية وأعظمها القرآن ، ولذلك يميلون إلى تكذيب روايات تلك الخوارق وسنن تحقيق الحق في ذلك

(لفتة بقية)

وفيات الاعيان

(شاعر العرب الشيخ عبد المحسن الكاظمي)

فاجأنا في ضحوة يوم شديد الحر من هذا الشهر المحرم (سنة ١٣٥٤ - مارس سنة ١٩٣٥) نبأ وفاة شاعر العرب المطبوع وعلم الفصاحة المرفوع الشيخ عبد المحسن الكاظمي بعد مقاساة أمراض طال أمدها عدة سنين صبر عليها صبر الكرام ، ويحزنني أنه لم يتح لي تشييع جنازته ، وقد فقت بكل ما استعملت من حقوق مودته (المادية والادبية) في أكثر من ثلث قرن حتى انني عرضت نفسي لمرض طويل كاد يكون مرثنا بزيارتي له ليلا وأنا مصاب بقرصة صدرية شديدة ، وكان يزورني في وسط المهد بيننا في يوم الجمعة من كل أسبوع وقد يزيد عليها لأسباب عارضة . وانني أنشر هنا ما كتبت في شأنه بعد توافرنا بمصر بأيام قليلة وهو ما تراء في ص ٣٢٨ من مجله النار الثالث بتاريخ ربيع الاول سنة ١٣١٨ يوليو سنة ١٩٠٠ بسوان (القديم في الحديث ، والاول في الآخر) وهذا نصه :

ذهبت بلاغة الشعر العربي بذهاب دول العرب حتى صار القرن بمضي كله ولا يظهر فيه شاعر عربي لاسلوب بليغ الكلام وحتى صرنا نعد وجود مثل

سعادة محمود سامي باشا (البارودي) من قبيل ما يسميه الحكماء بالرجمة كان السليقة
 العربية رجعت اليه بلوراثته لاحد أجداده الاولين من غير عناء في كسب ملكيتها ،
 والظاهر أن بلاد العراق لا تزال أقرب الى السليقة العربية من أهل هذه البلاد
 وإن النابقين فيها أكثر منهم في غيرها . ولقد وافى هذه البلاد من أشهر رجل
 فاضل جدير باقرب (الاديب) وقل الجدير به في هذا العصر ألا وهو الشيخ
 أبو الكارم عبد الحسن الكاظمي (نسبة الى الكاظمية بلدة في ضواحي بغداد)
 لقيناه فلقينا الادب الصحيح والاخلاق الحسنة من الشاعر المعلق، "مذهب المنطق،
 القدني ناهز المقدمين ، وخطر المفرمين ، ومن السجيا الفاضلة الظاهرة فيه الابهاء
 وعزة النفس حتى انك لا تشع في أول عهدك به بما عنده من لطف المعاشرة ورقة
 الطبع ولين المريقة . قل صاحب السعادة اسماعيل باشا صبري وكيل الحفانية
 وأحد أركان الادب في مصر : انني عند ما لقيناه أول مرة ظننت أنه لا تطيب
 معاشرته ، فلما خبرته علمت أنه لا تطيب مفارقتها . اه وما أجدده بقول شاعرنا
 احمد بن مفلح المشهور بابن منير الطرابلسي

إياه فرس في لين الشام مع الظرف البرقي وللفظ الحجازي
 أما شعره فعلى الطريقة المراقية المذبة القديمة — طريقة الشريف (الرضي)
 ومهيار (الديلمي) وأما إنشاده فهو يناسب شعره في التأثير الذي هو المقصود الامم
 من بلاغة القول اه

ونشرت بعد هذا قصما من قصيدته العينية وهي أول ما سمعناه من إنشاد
 شعره ونشرت القسم الآخر منها في جزء آخر ، ولعمري إن إنشاده للشعر لا يبلغ
 من نظمه في إثارة الشعور ، بما شاء من شجو وشجن ، وحنين إلى سكن ووطن ،
 وشوق إلى لقاء حبيب ، وحزن على فراق عشيق أو صديق ، وإن أنس فلن
 أنسى إنشاده إيانا قول الشاعر :

وارحنا للغريب في البلد الناء زح ماذا بنفسه صننا
 فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده وما انتفعوا

فلئن قال ابن النير في ياقته :

وما المدامة بالالباب الملب من فصاحة البدوي الفاظ تركي

فإن لنا أن نقول : ما لب المدامة بالمقول ، ولا عزف الفارابي بالفانون ، بما أضحاك الثغور وأثار الشجون ، وأجرى الشئون وراى على الميرون ، ولا نعي جيل بثينة أمام دارها ، ولا كلمتها للناعي سفرة نابذة لو قارها ، بأعظم سلطانا على القلوب من إنشاد الكاظمي لـ **البيتين** بصوته لرخيم ولهجته "مراقية" وتقطيعه للبيت بغير أوزانه الشعرية ، كوقوفه على كلمة الغريب ، والتأزح ، والميلش ، فانى لا نذكر الآن خفقات قلبي لسماعها ، فاجد القدرى تميدها سيرتها الاولى ، ولقد كانت كلمة بثينة اشجى كلمة سمعتها من كلام البشير ، ولا بأس بذكرها هنا لما شعر جميل المذري بدنو أجله في مصر عهد الى رجل أن ينمى الى بثينة في حي أهلها وأعطاء جلته آية لها ، فوقف فأنشد هناك

صرح المي وما كنى بجميل ونوى بمصر ثوا غير قول

فخرجت حائرة وفات : يا هذا إن كنت كاذبا فقد فضحتني ، وإن كنت صادقا فقد قتلتني !! فأخرج لها جلته فأنشدت :

وإن سلوي عن جيل لساءة من الدهر لاحات ولا حين حينها

سواء علينا يا جميل من ممر إذا مت نساء الحياة ولينا

هكذا كان الكاظمي يخلب ألبابنا بإنشاده المراقي الشيمى وكل أدباء العراق

يخلبون ألباب بضرور الانشاد ، وإن كان لا شجى من سمعنا منهم ، ولقد أحبه لانشاده وأشعره معا ، ثم انصل بشيخنا الأستاذ الامام وخصه بمدامحه المؤثرة وكان بالمدامح ضئيلة فمشقاه لتنويه بالاصلاح وإمامه . وقد ذكرت في تاريخ الأستاذ الامام متوها بما كان من عطف الامام عليه ومواساته له ، ومما لم أذكره أنه كان له منه راتب شهري قدره عشرة جنيهات ما عدا الهدايا ، وكان ينكر ما عدهته عليه من كتوده عدم بثته له ، وكان يتمنئ ان يرجده وكده ، ثم علمنا أنه انما كان يخشى غضب خديوي عليه ذا هو رثاء ، إذا سمى له صاحب المؤيد عند سمومه راتب من الاوقف

انني كنت صدقت الكاظمي زعمه أن شدة الحزن والاسى على الامام أخرست لسانه ، وحبرت وجدانه ، وأطاشت جنانته ، فأسى عاجزا عن رثائه لا يستطيع منه شيئا . وظللت سنين مصدقا له ، وأرى من حق الوفاء لاستاذنا عليّ برة والوفاء له ، على أنه حدثني فيما كان يقصه علي من سيرته الشخصية ان الخطوب ليس لها على نفسه سلطان ، وان الحزن ليس له في شجون قلبه ولا في شئون عينيه مكان ، وانه كاد هجومها عليه يقبله على جلده مرة أو مرتين ففطن لذلك فكان لارادته القلب والرجحان ، فكان عصي الدمع شيمته الصبر ، ليس للحزن عليه نهبي ولا أمر ولقد كان يقول لي انه لم يجد بعد الاستاذ الامام من أخلص له الوفاء مثلي ، ويظهر لي انه على رأيي ومذهبي فيما أدعوا له وأحيا لأجله من اصلاح الاسلامي والوحدة العربية ، وكان يشدني بمض قصائده في مدح من يرجو برهم ويوقف لي عند ما تتضمنه من الاشارة إلى ما أحب من المصلحة العامة ، في تضاعيف ما أكره من المداخل الشخصية ، بل ما نظمه في المسألة العربية ورجالها ، ومنه ما يخصني بزعمه دون غيري ، ولم أكن لأحفل بالتصريح بشيء يخصني فكيف أحفل بالبلوغ والتعريض الذي لا يكاد يفهم المراد منه أحداً ولكن خطر بيالي كثير االم أذكره له ولا أشرت إليه من قصيره في رثاء شقيقي اللوذعي الاحوزي السيد حسين الشاعر الاديب الخطيب وقد كان عشقه للكاظمي غراما ، ووده له لزاما ، وكان وكيلي في إدارة المنار مدة غيبي في الاستانة ما ما كالم لم يكذب فارقه فيه يوما ، ثم عاد الى سورية فقتل بيد مجرم أثيم ، فكان من إكابر خطبه عندي ان قلت في تأييده انه ليمز علي أن أرثيه ، وكنت أرجو أن يرثني ، وأكبر الجواب فيه أهل الفضل والادب في جميع البلاد العربية . وعقدوا له في بيروت حفلة رثاء ، وتآيين تبارى فيها أدباء الطوائف الدينية بما كان أقوى مظهر لرابطة الادب الجامعة ، فكانت حفلة نادرة في ذلك الوقت ، ولكن كان صديقي وصديقه أبخل بشمره عليه منه بدمعه ، وهو الغني الملي . بالشمر ، الفقير الشحيح بالدمع ، وانما يجوز بالشمر حيث يرجى به النوال الجزل

اتي الملك فيصل في مصر فرأى من لطفه وتواضعه وتكرمه له ما أحدث

له لئلا بأن يحيا بمجوده حياة جديدة من الاوتراف والسعة أقفها أن يكون له راتب شهري كبير وهو في مصر ، أو ينقل الى منصب كبير ، في بغداد ، مدحه كما مدح أخاه الامير عبدالله وبيتهم الشريف بقصائد غر ، كان يفشدنيها كلها أو بعضها قبل ارسالها ، ويحاول إرضائي وأنا الشكر لسياستهم الربطانية بما فيها من انتويه بالاصلاح والوحدة العربية ، حتى اذا ماخاب مله فيهم ، وعلمهم ابن السمود على الحجاز وحدث له من الرجاء في جوده وسخائه ما يئس من مثله منهم ، طلق مدح هذا وآله ، وبمرس بل يصرح بهجو أوائك ، ومن ذلك قصيدة في الفرق بين الفيصلين فيصل بن عبدالعزيز وفيصل بن الحسين ، وكان يدعي انه لم يكن له من باعث على هذا وذلك إلا ما بهما جميعا من مصلحة العرب والاسلام

كذلك كان يستشيرني في القصائد التي كان ينظمها في القضية العربية التي يقيمها حزب الاتحاد السوري فاللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني ويكل الى السمي ما يرجوه من الجائزة عليهم من الوجهة ميشيل بك اعطى الله ، وهي من غرقائه وكثيراً ما كان يزيد في هذه القصائد التي نظمها ولم يكتبها ، وكثيراً ما كان يرتجل غيرها ، فقد ثبت عندنا أنه أوتي من ملكة الارتجال ما يسام به فحول العرب من الجاهلين والحضرمين والمولدين ، وهو يعد من فصاحتهم لا من باقاتهم ، فشمرة غفل في لغته وأسلوبه ، دون فلسفته وتأثيره الروحي

وما كان لي أن أطلع بأرجاعه عما يبغيه من الكسب بشمرة وهو بضاعته الرائجة ، فكنيت أحمد من قصائده ما فيها من الآراء العامة ، ونقص في الانكار على المبالغة الشمرية في المدح فوافقني على ما أقول ، ولا أدري ما يكتبه بعد ذلك ويرسله ، وما يشته في ديوانه القدي يدخره لمستقبله وورثته ، فقد كان يحفظ كل ما ينظمه وينشدي وينشد غيري من حفظه ، وقد ينقح ما ينتقده عليه السامع في المجلس ، ويزيد فيه ما شاء وينقص منه ، وكان يرجو أن يبدل له أحد الملوك أو الامراء أو الكبراء ما يكفي لوقته ما يذكر من دينه وطبع ديوانه ، فن لم ينتج له

ما يرجو وكل أمر طبعه من بعده الى أير الاوفياء له الذي اختار أن يحمله وصيا على
كرمه الرباب ، وإياي كان يعني

هذه خلاصة ما يقال في شعره وأدبه ومودته وكسبه ، وقد علمت انه كان له
كسب نسائي خفي من كتابة التمام للحب والبغض ، وكان أمين سره في هذا العمل
صديقه المرحوم توفيق أفندي الرافعي ، وأول من أفشاه لنا امرأته الأولى التي
عشق أختها وتزوجها ، حملت الى أهل بيتنا بعض هذه التمام فأبيت أن أنظر فيها ،
وحدثهن عن اسرافه في النقة ، وما كان يوهمني (قبل بنته الرباب) من أن له
عيالا يتفق عليهم ، وقد سمعت منه ورأيت ما يمد من عجائب اسرافه ، فنقد كان
يشترى ثمر المنجا الجيدة بالمشرات أو مئة بعد مئة وهي اغلا الثمار ثمنا ، وكان دائما
يشكو الحاجة أو الضرورة ، ويطلق أبواب الكبراء الواسعة والضيقة ، وقد لجأ أخيراً
الى المرحوم سعد باشا وغلول ومدحه بالقصائد الفياضة التي ذكر فيها الاستاذ الامام
أول مرة بعد وفاته !! ثم لجأ الى زعيم الوفد من بعده ، وظهر في هذه الاثناء بشعر بنته
الرباب ، وقد شئت على استبدال البرنيطة بالحجاب

وجملة القول فيه انه كان شاعر العرب المرتجل المفاق كما كان قال قبل اختيار
هذا اللقب لنفسه

تلخل القوافي ميادينها فقد عصف الشاعر المفلح

وكانت حياته الشخصية في داره ومعاصدقائه وزواره مفاكيات أدبية أكثرها
في شعره وأغراضه منه ، ثم لم يكن يتحدث في السنين الاخيرة الا عن مصائبه
وامراضه وخلته ، حتي صار مملولاً بالطبع . نذكر هذا للنبذة والموعظة ، ونسأل
الله تعالى لنا وله العفو والمغفرة ، والرحمة الواسعة

ويسرنا جد السرور عناية الحكومة العراقية باكمال تربية كرمته ، وعناية
أدبائها وادباء فلسطين وسورية بتأيينه ، وهم بعض اصحابنا باقامة حفلة تأيين له
حافلة ، ثم أرجوها الى انتهاء هجير الصيف ، وما كان لمصر أن تهضم حق أدبه
وما كان لظهوره واشتهاره الا فيها ،

﴿باب مختارات الصحف﴾

تفاهم شر الطلاق في أميركا

لرأسل الأهرام في أمريكا

أشرت في إحدى رسائلي الماضية إلى "القاضي" من لدسي في مدينة نوس انجلوس بولاية كاليفورنيا الملقب بقاضي الطلاق لقساحه في تسهيل سبله على الطرفين ولكثرة عدد الذين أعتقهم من رتبة الزواج كما يعتق السجناء حال انتهاء المدة المحكوم عليهم بها، وقد أعلن هذا القاضي اليوم اعتقاده جديداً أبداه بشكل نبوءة مفادها: "محق عهد لزواج بهذه البلاد في وقت غير بعيد إذ قال :

"إن الزواج في هذه البلاد صائر إلى حالة توجب الأسف ويحمل على الاحتساب فإن لم نفتح عيوننا للحقيقة ونصرح بها غير متحيزين ونعمل على تغيير ما نفهمه من علاقات الجسدين تصبح الاباحة في الحب والفوضى في الزواج والتطرف في حساب الطلاق من ضروريات الميضة الحديثة شيئاً سهلاً وواجباً وإن كان مخالفاً لما قررته الأديان ووجته قوانين الهيئة الاجتماعية

"فالزواج عندنا قد أصبح العوبة أو مهزلة بحيث لا يختلف عن شركة تجارية يقدحها شخصان ويوقعان فيها متعاونين مابقيت رابحة وما اتفق ذوقهما، وينفصلان عند ما يشعرا بالخسارة أو بالفور المتبادل . ولا ريب في أن البواعث الطارئة على تمدتنا في هذا الزمان تعمل على تقويض أركان التوازن الديني وتشويه آداب المجتمع ، وتهدد السبل الطبيعية البشرية الميالة إلى الشر في طيناتها فتتأذى فيه بلا وازع من الدين ولا رادع من القانون . والقاضي الذي تبدوله هذه المساوي في القضايا المختلفة لا يرى سوى علاج واحد ناجع وهو أن تستعين الهيئة الاجتماعية بالدين والمثل والتهديب على استئصال ما طرأ في هذا العصر من التطورات الغريبة العامة على خراب الهيئة الزوجية وفساد أخلاق الناشئة

"وقد يحسني بمصمم من المفكرين المتفوقين في هذا الباب بالنظر إلى كثرة عدد الذين أفتوا من قيد لزواج في محكمتي، فثنا على لرغم مما يقال من تساهل

في حل ما عقده الشرع من أشد الناس تمسكا بيزي الزواج القديم القائل ببقاء الاثنين جسدا واحدا الى أن يفرقهما الموت ولا يحل هذا المشكل الا العمل بهذه القاعدة، وأعتقد أن أجدادنا كانوا أسعد حالا وأهنأ عيشا من الوجبة الزوجية مما نحن عليه الآن «ومهما كان اعتقادنا بنظرياتهم فإن تلك النظريات قد انطوت ومعهما الحياة الزوجية القديمة المبنية عليها أو أنها تنطوى الآن بسرعة وحل محلها جنوح (١) لا يتترف بقبود، خال من كل مسؤولية ومن الحب الحقيقي في تفقد الجنتين بحيث أصبح الناس يستقدون أن الزواج قضية مؤقتة يحافظون عليها ما وفرت لهم التبلة وضروب الشهوات والمسررات فإذا عدست هذه الميزات ذهبوا إلى الهامي

ويظن هذا القاضي أن الحالة الاقتصادية في الحياة المعاصرة التي تتراحم فيها المرأة الرجل في الأعمال على اختلافها والتي جعلت ازواج مصبا أو مستحيلا على الشبان من سن ٢٠ الى ٣٠ لقله دخايم هي التي سببت هذا التشويش والفوضى في الطلاق ايضا . لان الزوجة التي تفرك (٢) أو يحاول زوجها التخلص منها قلما تراض لانفتاح ابواب العمل امامها بخلاف ما كانت الحال عليه في الماضي
وتنبأ القاضي لندسى من سبع سنوات عن ان عدد الطالقين في السنوات العشر التالية سيضارع عدد الذين يتزوجون وقد مضى من تلك الايام سبعة وبقي ثلاثة ومع ذلك فقد تم ما نحنه قبل انتهائها حسبما يقول اه

(النار) إن سوء عاقبة هذا الفساد أكبر مما يحسب هذا القاضي ويقدره، وإن له اسبابا وعلا كثيرة، وإن علل الملل كلها انحلال العقيدة الدينية وما تعقبه مع الحرية الواسعة من اباحة الشهوات، وقد كان الدين عندهم نظاما اجتماعيا أدبيا تكفله التربية والتعليم ونصحيه القوانين فضمت الكفالة والحماية بحرية التعليم العالي للنساء، والرجال مما فصار من المتعذر أن يدين هؤلاء بالنصرانية المبنية على التسليم بما يقال لهم من غير برهان معقول مقنع، وهذا الدين لا يجدونه الا بالاسلام فهو العلاج الوحيد لجميع مفاسد الحضارة الغربية كما فصلناه في كتاب الوحي المحمدي،

(١) كذا والجنوح الميل ومنه ميل السفينة الى حيث ترتطم بحل فتقف

(٢) فركت المرأة ابغضت زوجها فهي قاركة وفروك

باب الرسائل

العبة من الحجاز في عهد الدولة العثمانية

حضرة الاستاذ العلامة حجة الاسلام بهذا العصر ، وقند كتيبة المحققين الذي كتبته النصر ، السيد رشيد رضا أطول الله بقاءه ونفع به :

قرأت في الجزء المؤرخ في ٣٠ المحرم ١٣٥٤ من المنار فصلا وافيا عن العبة وفيه كلام نفثتموه عن أمين أفندي سعيد معناه ان العبة أدخلت سنة ١٩٠٦ ضمن الحدود العثمانية وألحقت بلواء الكرك (شرقي الاردن "يوم") وصارت جزءاً من أجزائه

والذي أعرفه أنا أن "عبة" لم تحقق في وقت من الاوقات بلواء الكرك ، وهذا هو أصل المفكر ، فإن الانجيز يرينون أن يجعلوا عبة من البلاد التي كانت الدولة عمانية ألحقها بلواء الكرك حتي يقولوا إنهم لم يغيروا شيئاً من الوضع القديم بل أبقوا العبة تابعة للخطة التي كانت تابعة لها من قبل . والحقيقة أنه لما تشكل لواء الكرك ألحقوا به قضية معان وتوابعها ماعدا العبة ، وكان ذلك من الدولة قصداً وعمداً حتي لا تجعل العبة تخرج من أرض الحجاز نظراً لاستثناء الحجاز من أمور كثيرة كان متفقاً عليها بين الدولة والدول الاجنبية ومن جعلها عدم جواز تمكك الاجانب . وقد كنت مرة في دمشق في أيام ولاية ناظم باشا وعلمت من المرحوم محمد فوزي باشا المعظم وكان هو عمدة مجلس الادارة ان ولاية سورية راجعت الباب العالي في أن العبة بانصالحها بأرض معان وبكونها ميناء لمعان وبلاد الشراء يجب إلحاقها بتصرفية "كرك" تسهلاً للاشغال .

فأجاب الباب العالي ولاية سورية قائلا: ان هذه الملاحظة لا تخفى علينا ولكن هناك ملاحظات سياسية أهم منها وهي أنه اذا ألحقت "عبة" بلواء الكرك صارت من ولاية سورية ودخلت تحت المعاهدات التي بين الدولة والدول الاجنبية فصار يجوز للاجانب أن يملكوا فيها بخلاف ما اذا كانت تابعة للحجاز فليس للاجانب

حق أن يشتمل كواشيتافي الحجاز وهو أمر متفق عليه بين الدولة والدول. فبقيت
العقبة اذن تابعة للحجاز ولم تقع الكرك كما طلبت ولاية سورية، فقصدت ان اصحح
هذه الرواية التي قلمتموها عن أمين أفندي سعيد والتي لو صحت لما كفن محل
للتعجب من سعي الانكليز بالحاق العقبة بشرقي الاردن لانهم يكونون حينئذ
بنوا على اساس قديم . والحال أن هذا الاساس لم يوجد ، وان العقبة كانت ولم
تخرج من الحجاز لا أولاً ولا اخيراً ووضعها الحاضر لا يستند على شيء قانوني
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شكيب أرسلان

جنيب

(النار) هذا ما يقال من جهة ما يسمى التشكيلات الادارية في الدولة. وأما
من الجهة الشريعة الاسلامية فالعقبة وما حولها من الحجاز وبصفة أوسع تقول من
جزيرة العرب التي ادعى النبي ﷺ بأن لا يبقى فيها دينان كايتهام مرأوا، فاحتيال
انكسرة للاستيلاء عليها أفطع اعتداء على دين الاسلام

﴿ وزير مسيحي يصف الشريعة الاسلامية ﴾

خطب الاستاذ فارس بك الحوري الوزير السوري السابق ومن كبار مسيحي
سوريا في احدى المحلات التي اقيمت بدمشق لاجلاء ذكرى الوفا للنبي وبما قاله :
« ان محمداً أعظم عظماء العالم ولم يجد الدهر بعد مثله ، والدين الذي جاء به أوفى
الاديان وأتمها وأكملها ، وإن محمداً أودع شريعته المعطرة أربعة آلاف مسألة عليّة
 واجتماعية وتشريعية ، ولم يستطع علماء القانون المنصفون إلا الاعتراف بفضل الذي
دعا الناس اليها باسم الله وبأنها متفقة مع العلم بمطابقة لارقي التنظيم والحقائق العلمية
 » ان محمداً الذي تحفلون به وتكرمون ذكره أعظم عظماء الارض سابقهم
 ولاحقهم ، فلقد استطاع توحيد العرب بعد شتاتهم ، وأنشأ منهم أمة موحدة
 فتحت العالم المعروف يومئذ وجاء لها بأعظم ديانة عرفت للناس حقوقهم وواجباتهم
 وأصول تعاملهم على أسس تعد من أرقى دساتير العالم وأكملها » (المقطع)
« النار: ج ١ » ١١٥ « المجلد الخامس والثلاثون »

مأساة أميرة شرقية

بقلم الاستاذ العلامة الشيخ محمد تقي الدين الهلالي نزيل البصرة

(٢)

ونحن مع احترامنا للنبي الكريم عيسى تقول : قد أجاد الاستاذ في تنظيره وتمثيله ، ألا يعلم لويس أن شرب الدخان في التاريخة أو غيرها إنما حدث بعد اكتشاف كولومبوس أميريكاً ولم ينتشر الا في الازمنة الاخيرة ، بل في هذا الزمان نفسه لو دخلت مجلس أمير من بني عجم أهل الجامعة لم تر فيها تاريخية فضلاً عن الخمر ، فهل بلغ به هوان نفسه عليه أن يزعم أن مجالس أمراء أبي بكر وعمر كانت محتوية على الخمر ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم ، فأني رجل من ذنوج أفريقية بل قبائل أسكيو باقي نظرة إجمالية على التاريخ ويتوهم وجود الخمر في مجالس أمراء الخلفاء ولم تمس على انتقال النبي الى الرفيق الاعلى الا أيام قلائل ولم يرو لنا التاريخ شرب الخمر في مجالس الامراء الا بعد ذلك بازمان طويلة ؟

وليس مقصودي انت ابري . خالفاً من الوجهة الدينية أو ادعي له العصمة الواجبة للانبياء ، لان الكتاب لم يتصد لهذا الامر الا من الوجهة التاريخية والادبية ولذلك أحصر ردي عليه فيهما فهل يستطيع أن ينقل لنا كلمة واحدة من التواريخ الخيرة يثبت بها ما افترض ؟ هيأت ذلك .

لقد كنا نظن أن مجلاتنا الادبية لاتصل بعد الى المستوى الاعلى من التحقيق في التاريخ والادب وان كتابنا لا تزال بضائهم مزجة في ذلك ، ولكننا بدمارنا

(٥) نشرها (كرهام لويس) المستشرق الانكليزي في جريدة المصور الاسبوعي للهند صور فيها الصحابي خالد بن الوليد القائد الحربي الاعظم في فسطاط كجالي راجات الهند تدار فيه كؤوس المدام واصطفت زاجيل دخان التبغ وصور ليلي بنت جويد مقربة بأحدث أزياء نساء أوروبا وحلي الشرق تدخل عليه لشفع مالك بن نويرة زوجها يزعمه اذا ما دسسه في حرب الردة فقتلها وأمر بقتله وتزوجها . وقد نشرنا الفصل الاول في : ٣٤ م٧

هذا للقال اغتبطنا أيما اغتباط بمجلاتنا وكتابنا. وكنا نظن ان كتابنا شهر آ قد تصدى
 لكتابتها سلسلة مقالات في التاريخ والادب الشرقيين في أشهر المجلات الانكليزية في
 الهند وعرضها على علماء الشرق والشرق يربأ بنفسه أن يرتكب الخطأ والخطأ
 والكذب البحت، ولكن أبي القحلا ان يفضح هذا الادب الكبير ليل مطايا الافرنج
 ومقدوم أن أديبهم ليسوا مصومين كما يزعمون من الوم والنلط والجهل والكذب
 بل ربما قافوا غيرهم في ذلك، وسرى في الرد على مقاله ما يجعل كل شك ويلاشي كل ريب
 ومن العجيب أن الاديب كرهام جل من خالد خالد بن ولول جل واحد صوريين،
 فالصورة الاولى التي تقدم للكلام عليها تخالف تماما صورة خالد التي نشرتها
 ترجمة خالد بن الوليد وأعماله وسيرته في المجلد نفسه، في جزء ٨ أكتوبر ١٩٣٣
 فخالد الاول مستطيل الوجه مانلا الى الاستدارة ذو لحية مقصوفة قصاً غير بليغ
 وأما الثاني فان وجهه صغير مخروطي وملاحة مخالفة أشد المخالفة للملح الاول، ذو
 لحية فرنسية مخروطية منهوكة بلا عارضين. فهكذا يكون التخطأ والا فلا

﴿ الرد على مقاله ومناقشته الحساب ﴾

(١) زعم الكاتب الكاذب أن ليلي بنت الجودي النسانية كانت زوجا لملك
 ابن نورة ثم تزوجها خالد بن الوليد ثم تشقها وغنى بمحبها عبد الرحمن بنى ابن
 أبي بكر الصديق وما زال ملحا في طلبها إلى أن ظفر بها أخيراً فقتلها حتى أعرض
 عن نساءه وسرايه وجعلها سيدة البيت، ثم لم يلبث ان هجرها وفارقها فرجعت
 الى بيت والدها بدمشق وقفت بقية حياتها فيه. هذا ملخص قصة ليلي بزعمه
 أقول وهذا كذب محض وجل قاضح فان ليلي بنت الجودي لم يتزوج بها
 مالك بن نورة وكيف يتزوج بها وهو من أهل الجاهلية في قلب جزيرة العرب
 وكان وثناً مشركاً وليلى بنت الجودي نصرانية وأبوها أحد رؤساء النصرانية في
 دمشق. وامرأة مالك بن نورة التي تزوجها خالد بعد قتل زوجها اسمها أم تميم بنت
 التمهال. لم يشقها عبد الرحمن ولم يشق بمحبها ولا تزوجها. وقد التبس الامر على هذا
 الكاتب للسكين لفقره في الادب الشرقي فزج امرأتين وعجنهما وجعلهما شيئاً واحداً
 لمول في عين بصيرته، وسيجيء الكلام على ليلي بنت الجودي في آخر الرد ان شاء الله

(٢) زعم أن ليلي زوجة مالك بن نويرة وقت مع زوجها في أسر خالد وهو كلب أيضا إذ لم يذكر أحد من المؤرخين (فيما نعلم) أن خيل خالد اخذت مع مالك زوجته ، والحقيقة كما في الطبري والكمال وابن خلدون وغيرها أن خالد ابن الوليد نزل بالعطاح وبث سراياه فجاءه الخليل بمجموعة من بني يربوع منهم مالك بن نويرة فسأل خالد الدين جاءوا بهم أم مسلمون فيقيمهم أم مرتدون فيقتلهم ، فاختلفوا فشهد أبو قتادة وقرر أنهم مسلمون واتهم أذوا وصلوا معهم ، وشهد آخرون أنهم غير مسلمين قاربهم خالد فقتلوا ، ولم يذكر أحد أنه كانت معهم امرأة مع ان الرواة ذكروا كل شيء حتى أنهم لم ينفوا عن ذكر أن ذلك كان ليلا وان البرد كان شديداً

(٣) زعم ان امرأة مالك كانت قد وهبت قلبها لزوجها وأزمت ان تبذل كل مرتخص وغال في فدية زوجها فزينت بحليها وحلها وذهبت الى خالد لتشفع لزوجها ، فلما رآها عشقها واصدر أمره بقتل زوجها ودعوة إمام لعقد النكاح ، وخلق لها عبادة كثيفة وزعم ان النساء يومئذ كن محتجبات وكان كشف وجوههن عاراً ، وهذا كله كذب وجعل ، فان الحجاب لم يكن له وجود في ذلك الزمان حتى في نساء المسلمين فكيف بنساء الرقدين ؟ وإنما حدث الحجاب بعد ذلك بزمان طويل ، أنظر كتابنا (الاسفار في مسألة الحجاب والسفور) ولم يكن عند النكاح يتوقف على إمام المسجد في بلاد العرب في ذلك الزمان ولا في هذا أيضاً وإنما هي عادة من عادات المسلمين في الهند وفي كثير من البلاد الاسلامية ، وليس ذلك بمشروع في الاسلام ، ويكفي لعقد النكاح ان يشهد شاهداً عدل من المسلمين ولكن أهل البلاد المتحضرة يحضرون القاضي أو نائبه عادة وأما خالد فلم يكن له إمام بل هو القائد والامام كما هي العادة في ذلك الزمان أن يكون الامير هو الامام ، ولم يدخل خالد بامرأة في تلك الليلة بل تركها حتى تنقضي عدتها كما في ابن جرير مجلد ٦٤ ص ١٩٧

(٤) لو فرضنا ان أم تميم ذهبت الى خالد لتشفع في زوجها لما أمكن ان يتصور متصور حتى في هذا الزمن أن امرأة شريفة زوج أمير تميز بما عندها

من حلي وحلل وتذهب في الليل البهيم فتدخل على رجل أجنبي يملك ناصيتها
وتغلبه في خيمته ، لا أمور

(١) أن التجميل والتحلل إنما يكون وقت الفرح لا وقت الحزن ولا سباً في
ذلك الوقت المصيب حين أحب الاحباب اليها تحت خطر الموت ينتظر كلة يخرج
من بين شفتي القائد تحية أو تنقذ فغزينا في ذلك الوقت مما لا يسهل أحد يعرف
مادات العرب وأحوالهم لأنها لو فلت ذلك لقتضت على نفسها وعلى خاله ، إذ
الحلوة بالاجنية ولا سباً في الليل فسق موجب للعزل والتعزير ، ولا يمكن لامرأة
عرفت بذلك ان تكون زوجة لسيد من سادات العرب بل ولا من أوساطهم
ولا لرجل عرف بذلك ان يكون أميراً لابي بكر

(ب) ان (الديمقراطية) عند العرب كانت في عنوان شبابها ولم يكن
الجنود يخضعون ولا يطيعون الامير اذا رأوا منه منكراً ، والدليل موجود في نفس
القصة وهو شيثان (الاول) أن بعض الجند وهم الانصار اختلفوا مع قائدهم خالد
في التوجه الى البطاح (١) فقال لهم خالد لا اكره أحداً منكم أما انا فذهاب
فتخلفوا عنه وذهب ، ثم بعد ذلك تدمروا ولحقوا به (الثاني) ان أبا قتادة أعلن إنكاره
على خالد في قتل مالك وأصحابه حتي ذهب مغاضباً له إلى المدينة واشتكي لابي بكر
الصديق الخليفة مارأي من خالد واستمان بمر واجتهدا ان يحملأ أبا بكر على
عزل خالد فلم يفعل

(ج) لو ان أبا قتادة ومن واقفه من الناقين على خالد وفيهم عربين
الخطاب الذي كان كالوزير لابي بكر وكان إذ ذاك مجتهداً في حل ابي بكر على
عزل خالد وبقيت في قلبه حرازة على خالد حتي إنه حين تولى الخلافة عجل بيزله
فلو أن أبا قتادة رأي خالد قد خلا بامرأة مالك للاقبل عقد النكاح بل في حياة
زوجها لاخير بذلك عمر وكانت حجته قائمة على فسق خالد ثم لشنع عرب بذلك على
خالد وألزم أبا بكر عزله فلا يجد منه بدا

(٤) ربما تكون العادة عند الاروسين - قوم الكانِب - ان المرأة اذا أرادت

ان تشفع عند أمير نجملت وزينت وتضجت وتذلت لتسبي قاب ذلك الأمير فيقضي حاجتها، وأما العرب فان العادة عندهم على خلاف ذلك فان المرأة اذا ذهبت إلى رجل أجنبي ولو لم يكن أميراً تذهب إليه حزينة مثبلة بأكية حياء خاشعة، وأما المرأة التي تزين وتتبرج وتذهب للاجانب فهي في نظر العرب بنى فاجرة لا تتمكن من الدخول على الاشراف

(٥) زعم كراهام لويس ان تلك الليلة كانت ليلة هياط ومياط وأكل وشرب وسكر ورقص وخلاعة وبطار احتمالا بالنصر والظفر وقد زل حماره في الطيز في هذا أيضاً، ولو اشرف بإشرافه على التاريخ الاسلامي أو ألم بالامة به ولا سيما في أوله لعلم أنه كاذب ولحجل من نفسه (كما يقول الانكليز) قبل خجله من الناس. لو كانت الجنود الحمديـة يامستر كراهام يحتفل عند الانتصار بالاكل والاموال والحرم والمهر ما أكلت جنود أسلافكم وسادتكم الذين استبدوكم قروناً أعني الروم الجبابرة في ربع قرن أو أقل على قلة عددهم وعدادهم

اني أرني لجهلك يامستر كراهام وانعى ان تعلم ولو قليلا سيرة محمد وأصحابه الابرار الاطهار. أفتظن أن أصحاب محمد كأصحاب نابليون وكنجودكم في الوقت الحاضر كما انتصروا فزعوا الى اللهو والفواحش كالذواب؟ ان أصحاب محمد كانوا يجيئون لياليهم في مسكرهم بالصلاة وتلاوة القرآن اقتداء بنبيهم، اقرأ يا كراهام في سورة السجدة من القرآن (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطعناً وعما رزقناهم ينفقون) ثم اقرأ في سورة الفتح (محمد رسول الله والذين هم أشداء على الكفار رحاء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيام في وجوههم من أثر السجود) ثم اقرأ في سورة القاديات (كانوا قليلا من الليل ما يهجمون وبالإسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) وكذلك كان هدي نبيهم وإمامهم كما وصفه الشاعر بقوله

وفينا رسول الله يتلو كتابه اذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى قلوبنا به موقنات أن ما كل واقع
بيت يجافي جنبه عن فراشه اذا اسقفت بالمشركين المضاجع
(فتح)

تقرير المطبوعات (ناشر عدة أشهر)

كتاب المحلى للإمام أبى محمد على ابن حزم

من حسنات المطابع في هذا العصر أن يسهل لكل مشتغل بفقه الحديث أن يقتني كتاب المحلى مطبوعاً أحسن طبع على أجود ورق في أحد عشر جزءاً، بعد أن كان من كنوز أغنى الخزائن ، وأندر الاختار ، وحسبك من فضله وقصه شهادة سلطان العلماء الإمام عز الدين بن عبد السلام أنه هو والمفتي لابن قدامة أحسن ما كتب المسلمون في الفقه ، فهي تقي عن وصفه وبيان إمامة مؤلفه وفضله ، وعن النسخة منه ١٥٠ قرش وهو يطلب من طابعه الأستاذ الشيخ محمد تيمر المحمدي ومن مكتبة المنار

﴿ كتاب الفتح الرباني - لترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني ﴾

(وكتاب بلوغ الأماني ، من أسرار الفتح الرباني)

الإمام أحمد رحمه الله تعالى إمام أئمة السنة حفظاً ورواية ودراية وقفاً ، وجرحاً وتعديلاً ، ومسند أوسع الأصول في الحديث وأعمها فائدة ، وللسانيد موضوعاً لحفاظ الحديث يشق على غيرهم الاستفادة منها ، فإن كان تلاميذه منهم لم يحتاجوا إلى ترتيب أحاديثه على أبواب كتب السنن كما فعل الحافظ أبو داود السجستاني من اعلامهم ، فالفتحا من أتباعه كانوا أحوج الناس إلى ذلك ؛ ونحن لا ندري هل وجد فيهم من قام بهذه الخدمة أم لا ، وإنما ندري أنه ليس في الأيدي شيء من ذلك ، وكأن الله تعالى أدخلها لأحدنا أو أصدقاؤنا للناشر وهو الأستاذ الفاضل خادم السنة السنية الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي ، ولم يره أنه قد قام من النساء في هذا الترتيب ما لم يكن يظن أن أحداً يطيقه في هذا العصر ، وسلك فيه سبيلاً لم يسبق إلى مثله : جعل الكتاب كله اثني عشر جزءاً ، وكل جزء منه أربعين ملزمة (كراسة) من ملازم الطبع بالقطع الكامل . وعد أحاديث كل كتاب بالأرقام واقصر في السند على اسم الصحابي وطبعها بحرف كبير مضبوط بالشكل الكامل فهذا كتاب الفتح الرباني ، وأما كتاب بلوغ الأماني فهو شرح وجيز له في أدنى الصفحات بحرف أصغر من حرف المتن . بيد أنه يذكر السند تفصيلاً غريب الحديث فالضرورة من معناه فتخرجه ، فنحن المهتدين بالسنة على المبادرة إلى اقتنائه

﴿ سبب تأخر هذا الجزء من النار وسيكون ما بعده أكبر وأحسن ﴾

أخرنا هذا الجزء وهو الأول من هذا العام انتظاراً لاجوبة المشتركين الذين خيرناهم في الجزء الماضي بين أكرم الحصاد وأشرف الخلال، ولم أرض لأحد منهم إلا ما يرضاه الله عز وجل للذين أورثهم الكتاب من عباده المصطفين لدينه (فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) ويوسفنا أن كثيراً منهم رضى لنفسه ما لا يرضاه الله لأحد من أهل دينه ووراثي كتابه حتى ادنى الطبقات وهم الظالمون لأنفسهم، رضى بأن يأكلوا حقه بالباطل سحتوا واختاروه على أكله حلالاً عن سماح ورضى، وعفو عما مضى، كما علم كل من قرأ الجزء الماضي، ومنهم من وفى واعتذر قبلنا عذره، ومنهم من وعد وطلب النظرة الى الميسرة فانظروا، ومنهم من طلب العفو والسماح فسامحناه، ولكن أكثر مشتركى هذا القطر لما يردوا لنا جواباً فبولاء لا ترسل اليهم هذا الجزء. وإن جاز أن يكون بعضهم يقرأ خطاب التخير بعد، وأما أهل الاقطار البعيدة ولا سيما جزائر الهند الشرقية فوندد رجع الخطاب منهم قد صار قريباً

وعدت بتجديد حياة النار صورة ومعنى، فاما الورق فكان يرى القراء جودة وحسنه، وأما الحروف فلما يتم كل ما أوصينا عليه منها، وأما الصحائف فقد زدنا في هذا الجزء كراسة ونرجو أن نزيد فيها بعده أيضاً حتى يعود مجلده كما كان. إذ كانت سنته اثني عشر شهراً أو أكثر. إن وفى لنا المشتركون في تجديد النظام، وصاروا يؤدون قيمة الاشتراك في أوائل العام، ونفتح لهم فيه الابواب الادبية والعلمية التي عزمنا عليها ونحمد الله أن الذين يعرفون قدر النار لا يعدلون به غيره من المجالات الدينية التي قلما يجدون فيها شيئاً لا متولاً من الكتب المطبوعة الرخيصة يمكن أن يستغنوا به عنها، وما يجدونه في من حقائق التفسير وحل المشكلات بالتأويل وغيرها لا يجدونه في غير البتة، وإنما يجدون شيئاً تطلعون به القلوب، وتشرح له الصدور، كما تراه في تفسير مريم يعقوب عليها السلام أبناءه بالدخول من أبواب متفرقة، والحاجة التي كانت في نفس يعقوب فقضاها بهذه الوصية، فقرأ جميع التفاسير من أقدمها الى أحدثها ثم أرجع الى تفسير النار، وكذلك سائر ما تقدم وما تأخر من هذه السورة وغدها، هـ أسأل عقلك واستفت قلبك في ذلك كله



قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضوى . وما . كذا الطريق

٢٩ ربيع الآخر سنة ١٣٥٤ برج الاحد سنة ١٣١٣ ش ٣٠ يوليو سنة ١٩٣٥

فتاوى المنار

﴿ سؤال الان عن الربا في دار الحرب وعن كون الاسلام دين سياسة أم لا ﴾

(س ٣ و ٤) من صاحب الامضاء في بنجر تقارا (جاوه)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الاستاذ القدير السيد محمد رشيد رضا المحترم — أطال الله عمره
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فان لئنا كم الاغر مكانة في قلب كل مؤمن
يؤمن بالله واليوم الآخر ، وبما كان للاسلام من مجد لعبت به الالهواء ، لا زال
مناركم يرسل أشعته إلى أقصى بلاد الشرق والغرب ، ليستضيء بنوره من أضله
الله وأعماء عن الحق

وبعد فأقدم لفضيلتكم سؤالين أيها النجباء الزاخر علما مستترحم الجواب عليهما
على صفحات مجلتكم الغراء لئتم الفائدة والله ولي التوفيق

(١) إن الربا انتشر في أرض جاوا في هذه الايام انتشاراً لا عهد لنا به حتى
إن بعض الاساتذة الذين كانوا في مقدمة الآمرين بالمعروف والنهي عن المنكر
والمقاومين للربا خرجوا من المدارس وأصبحوا اليوم في مقدمة الرايين . فاذا
سألناهم عن الدافع إلى هذا أجابونا بلسان واحد بأن صاحب النار أفتى بجواز
الربا على الافرنج ، وإذا رأينا أحدا يراي على الوطنيين أجابنا بأن موظفي الحكومة
لادينيين ، وأننا في دار حرب . وقد أفتى صاحب النار بجواز الربا في دار الحرب ،
فهل لما أشيع عن مناركم من صحة ؟ إذا قلّم نعم ، فستقل الحوائث ويقف دولاب
تجارة العرب بجاوا ويتوجهون إلى الربا اعتماداً على فتواكم فما رأي فضيلتكم ؟ أرجو
الجواب في أول عدد من مناركم ليحق الحق ويذهب الباطل (إن الباطل كان زهوقاً)
(٢) هل الدين الاسلامي دين سياسة أم لا ؟

لان في أرض جاوا حزبين كبيرين متشاجرين أحدهما حزب للمحمديين ولاخر شركة إسلام اندونيسيا وهذان الحزبان مع اتفاقهما في المبادئ السلفية من زوايا مختلفين في هذا الامر

فالمحمديون يقولون بأن الدين الاسلامي ليس دين سياسة ولا يمنعنا عن الاشتراك مع الحكومة والتوظيف بدوائرها السياسية وغيرها وحجتهم قوله تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤوا) الى آخر الآية ومدارسهم مرتبطة بوزارة المعارف . أما حزب شركة اسلام فانهم يقولون إن الدين الاسلامي دين سياسة ولا يسمح لنا بالتوظيف في دائرة الحكومة والارتباط بدوائرها السياسية وغيرها وحجتهم قوله تعالى (لا نجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الایمان وأبدم روحه) الى آخر الآية ويحتجون على حجج المحمديين بأن الله نهانا عن الذين قاتلونا في الدين ، والقتال يكون بالسيف أو بالضغط والارهاق والاضطهاد ومنع نشر الاسلام وفضائله، لهذا أرجو أن تشرحوا لنا الحق في هذا الامر لعل الله يهدي الفريقين والذي مال عن الطريق السوي فينتفق الفريقان على نشر الاسلام ومبادئه

السلف الصالح بدلا عن النزاع الذي لا نتيجة من ورائه إلا الاضمحلال

أرجو نشر الجواب في أول عدد من مناركم والسلام عليكم

من تلميذكم المحلل

أبو بكر بن سعيد باسلامة

﴿ جواب المنار ﴾

(١) أخذ الربا من الافرنج في دار الحرب

إن ماتعتونه من إفتائي بحل أخذ الربا من الافرنج في دار الحرب ليس كما ذكرتكم أو تقلتم، وإنما هو جواب عن سؤال ورد على المنار من مدير جريدة الوفاق (مجلة نورغ - ١ - ١٠٠٠) . نشر في (ج ٨ مجلد ٢٧) الذي صدر في يوم الثلاثاء سنة

١٣٤٦ هـ في فتوى بعض العلماء بحل أموال أهل الحرب فيما عدا السرقة والحيانة ونحوها مما كان برضاهم وعقودهم فهو حل لنا مهما يكن أصله حتى الربا الصريح . هذا موضوع الاستفتاء ، والمستفتي فيه منكر له أشد الانكار كما هو مبين بنص كلامه في السؤال إذ جمل هذه الفتوى خطراً على التوحيد ومقتضية لتحليل جميع المحرمات . وقد بينا في جوابه أصل الشريعة في إباحة أموال الحرب باجماع المسلمين وما قيد العلماء به عومه . ولم يخالفنا أحد في ذلك فراجعوا فتوانا في (ص ٥٧٥ من مجلد المنار ٢٧) فن بقي في أنفسكم شبهة فيه فينبوه لنا . وقد كتبنا في آخره « ان تلك الفتوى لا خطر فيها على التوحيد ولا تقتضي تحريم شيء من المحرمات . ومن لا يطمئن قلبه للعمل بها فلا يعمل بها » اهـ

وجملة القول إنني ما أقنيت في شيء انفردت به في هذا الموضوع ، وإن الذين يذكرون أنهم يستحلون أخذ الربا من المسلمين يدعوى أنهم « لادينيين » أي كفار تعطيل وإباحة ، لا يمكنهم أن يدعوا أن صاحب المنار أفتى بتكفيرهم ولا بأخذ الربا منهم ، ولا بحمله حرفة المسلمين ، وإنما يقيمون أهواءهم ، على أننا ننصير أن شاء الله تعالى في هذا العام كتابنا في مباحث الربا والمعاملات المالية المصرية التي نشرناها في مجلدات المنار بعد تلك الفتوى فانتظروا قللاً لئلا يست من البدهاة بحيث يحررها المرابون والتجار ، وخطر الاستدانة من الافرنج بالربا أضف ما تنصرون من عكسه ، بل هو الذي جعل المسلمين أفقر الشعوب ،

(٢) الدين الاسلامي دين سياسة أم لا ؟

ان قول حزب المحمديين ان الاسلام ليس دين سياسة خطأ ، وان استنباطهم من هذا القول ان الاسلام لا يمتهم من الاشتراك مع الحكومة في وظائفها وأعمالها غريب فهو مبني على أصل فاسد ، ولو لم يكن الاسلام دين سياسة لكان منته من الاشتراك مع غير المسلمين في أعمال حكومة غير اسلامية أشد وأقوى

وأما احتجاجهم بآيات سورة الممتحنة (لا ينهاكم الله ..) الخ فهو في غير محله فن موضوعها ان الاسلام لا ينهى أهله في داره عن البر والعدل في معاملة

الكنفاز غير المحاربين لهم في دينهم ووطنهم، وأما بينهم عن تولي المحاربين المنازعين لهم في دينهم ووطنهم، والمراد بتوليهم مساعدتهم على أعمالهم الحربية وكل ما فيه جمل السلطان والقوة لهم على المسلمين . فإذا كان جمل مدارسهم تابعة لمدارس الحكومة غير الإسلامية يضر الدين بتملؤن فيها بافساد عقائدهم وأخلاقهم ودينهم أو يؤيد سلطانهم عليهم تكون تابعيتها لها مما نهى الله عنه من توليهم سواء سمي الاسلام سياسياً أم لا، فإن الحكم منوط بنص القرآن لا بقسمة الدين سياسياً أو عدمه، وإذا كان ذلك نافعا للمسلمين يحفظ حقوقهم ويمنع أو يخفف الأذى الذي يقع عليهم فإنه لا يكون محرماً، وقد يكون بمقتضى السياسة الإسلامية مستحباً أو واجباً، فهو لا يخرج إلى اثبات كون لاسلام ديناً سياسياً فيما يعملونه ويطلبونه وأما قول « حزب شركة اسلام » ان دين الاسلام دين سياسي فهو لا يبيح لهم التواطؤ في مصالح حكومة بلادهم غير الإسلامية فأصله هو الصحيح، وما بني عليه من الحكم فبغير نظر ظاهر فن سياسة الله والامة ليست منصوصة في الكتب والسنة بمعارات جارية يفهمها كل أحد أو يقدر كل أحد على استنباطها من النص — وإنما أساسها المصلحة العامة وهي تختلف باختلاف الزمان والمكان والاحوال، وأقوم وسائلها التشاور بين أهل الحل والعقد من علماء الامة بعصمهم لا علماء الاصطلاحات الفقهية وحدها، ألم تر كيف كان سياسي الخلفاء الراشدين بل إمام سياسة الاسلام لأعظم عمر بن الخطاب بمختار أمراده من دهاة الأذكياء، لا من عباد الفقهاء.

وأظهر قيام عدلته الفقه فيها قاعدة الامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى تأخوذة من سياسة السنة وسيرة الخلفاء الراشدين وهي ان احكام العبادات تنبى على العمل بظواهر نصوص الكتب والسنة . واحكام السياسة والمعاملات لندوية تنبى على جلب مصالح ودرء المفاسد دون ظواهر النصوص فان تعارضوا يؤول النص مراعاة لمصاحبة

وعندنا من مجربات الشعوب الإسلامية في ذلك ما وقع لمسلمي الهند مع ندوة لانكبهزية فقد كان المسلمون هم حكماء هند فسلبت هذه الدولة منهم

الحكم بهمهم ، فظنوا ان دينهم يوجب عليهم عداوتها عداوة سلبية بأن يجتنبوا مشاركتها في شيء من اعمال الحكومة الادارية والقضائية وان يجتنبوا قلم اغتها وعلومها فكانت عاقبة ذلك ان اضاعوا ثروتهم وقوتهم فصاروا أفقر من الوثنيين والبرس (أي الفرس) وأضعف ، فهل هذا مقتضى السياسة الاسلامية التي تحفظ بها مصالح الاسلام والمسلمين ؟ كلا إن المسألة أكبر مما فهمه هؤلاء ، وأوانك فيجب درسها وتمحيصها على الجامعين بين معرفة نصوص الشرع وحكمه ومعرفة شئون العصر على الاساس الذي وضئاء لهم

﴿ الربا والزكاة والضرائب ودار الحرب ﴾

(س ٥ - ٧) من صاحب الامضاء في بيروت

لصاحب الفضيلة الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا منشيء مجلة (المآثر) الممظم . السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . وبعد أرجوكم أن تتفضلوا بنشر أسئتي المحررة ادناه مع الاجابة عليها في (المآثر) وتكرموا بقبول خالص الشكر ومزيد الاحترام .

(١) هل يجوز شرعاً وضع مال في احد المصارف الاجنبية واخذ ربا عنه ودفعه (أي الربا) الى الحكومة عن الضرائب المتنوعة التي تفرضها وتجبر الناس على دفعها ؟

(٢) هل يجوز دفع الضرائب - كاعشار الزروع وغيرها - الى الحكومة من اموال الزكاة ؟

(٣) متى يدعى لاجنبي وامته (امة محزبة) بمرف الشرع ؟ وما هي (بلاد اخرب) ؟

احد قراء المآثر

عزت المرادي

(المآثر) هذه المسائل من متمات المسئلة الأولى من مسائل استفتاء جاوه لذي قبله ، ونحجب عنها بالايحجاز

(٥) أخذ ربح من المصارف الاجبية

ان الربا المحرم قطع الاجل الا اضرة بضر صاحبها اليه اضطراراً كالاضرار
إلى أكل الميتة ولحم الخنزير ، فهل الربح المستول عنه كله من الربا القاطعي ؟ وهل
دفع الضرائب الاجبارية من الضرورات الاضطرارية التي تبيحها المشهور أن
الربح الذي تعطيه المصارف لأصحاب الاموال هو حصص من الربح العام الذي
تستفله منها . وهو أنواع أقلها ما هو من الربا الذي عرفه الامام أحمد وغيره
من أئمة السلف — وقد سئل عن الربا الذي لا شك فيه فقال — هو أنه كان
يكون للرجل على الرجل دين مؤجل فإذا جاء الاجل ولم يكن عنده ما يقضي به
زاده في المال وزاده صاحب المال في الاجل ، وهذا بعض ربح المصارف المالية
وليس منه ما تأخذه ولما تعطيه لأصحاب سهامها ولا للودعين لأموالهم فيها ،
وأما كونه بعض مالها المحرم في الاسلام فثله كثير من أموال الناس ، والعبرة في
مثله بصفة أخذه لا بأصله ولا سيما في هذا العصر الذي قلما يوجد فيه كسب
يلتزم فيه الشرع في بلاد الاسلام فما القول في بلاد الافرنج ومستعمراتهم ؟ فمن
اعتقد مع هذا كله أنه من الربا المحرم لا يجوز له أخذه لاجل أن يدفعه في الضرائب
المحرمة — من باب دفع الفاسد بالفاسد — لأنه ليس تمت ضرورة تبيح له
ذلك . ومن اعتقد أنه غير ربا شرعي قطعي لم يحرم عليه ، فإن التحريم هو حكم الله
المقتضي للترك اقتضاء جازما ، واشترط الخفية وجمهور السلف أن يكون بنص
قطعي ، بل قال أبو يوسف انه لا يقال في شيء انه حرام إلا إذا كان بيننا في كتاب
الله بغير تفسير — ومن كان عنده شبهة فيه دون التحريم كان دفعه في ضرائب
الظلم الاجبارية أولى من دفع الاموال التي لا شبهة فيها . وقد بينا حكم الشبهات
من قبل في مباحث الربا والمعاملات المالية التي تصدر في كتاب مستقل

(٦) دفع الضرائب من أموال الزكاة

أموال الزكاة تستحق على صاحبها لا يجوز دفعها إلا للاصناف التي بينها الله
تعالى في آياتها المعروفة (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) والـ زكاة الزرع كالأعشا

إذا أخذتها الحكومة تقط عن صاحب الزرع المستحقة عليه ولكن لا يقطع عنه زكاة التقددين بدفعها الى الحكومة أداء لضرائب الظلم . وفي هذا الباب مشكلات تختلف باختلاف الحكومات اسلامية وغير اسلامية

(٧) الامة المحاربة التي تسمى بلادها دار الحرب

دار الحرب مقابلة لدار الاسلام التي تكون فيها الحكومة الاسلامية التي تقيم احكام الاسلام، فكل أمة أجنبية لا تعقد حكومتها مع الحكومة الاسلامية معاهدة على السلام والامان وعلم الاعتداء تكون أمة محاربة وتكون دارها دار حرب لان الحرب فيها عرضة للوقوع في كل وقت إذ لا عهد بينهما ، وللقضاء تعريف لما لوحظ فيها جريان الاحكام من الجانبين

عقد العلامة ابن مفلح الفقيه الحنبلي فصلا وجيزاً لهذه المسألة في كتابه (الآداب الشرعية) قال فيه مانصه 'ج ١ ص ٢١٣': فكل دار طلب عليها احكام المسلمين فدار الاسلام ، وان غلب عليها احكام الكفار فدار الكفر ولا دار لغيرهما . وقال الشيخ تقي الدين وسئل عن ما روي هل هي دار حرب أو دار اسلام ؟ قال هي مركبة فيها المنيان ليست بمنزلة دار الاسلام التي يجري عليها احكام الاسلام لكون جندها مسلمين ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار ، بل هي قسم ثالث يعامل المسلم فيها بما يستحقه ويعامل الخارج عن شريعة الاسلام بما يستحقه ، والاول هو الذي ذكره القاضي والاصحاب والله أعلم . اهـ

وقال في كشف اصطلاحات الفنون : ودار الاسلام عندما يجري فيه حكم إمام المسلمين من البلاد . ودار الحرب عندما يجري فيه أمر رئيس الكفار (كلمة الكفار تشمل في الاصطلاح الشرعي غير المسلمين من كتابين وثنيين ومعتلة) من البلاد كما في 'الكافي' ، وفي الزاهدي ان دار الاسلام ما غلب فيه المسلمون وكانوا فيه آمنين ، ودار الحرب ما خافوا فيه من الكافرين . ولا خلاف في أنه يصير دار الحرب دار اسلام باجراء بعض احكام الاسلام فيها . وأما صيرورتها دار الحرب — فهو ذل الله — فعنده بشروط (أحدها) إجراء احكام الكفر اشتهاراً بأن يحكم

الحاكم ولا يرجعون إلى قضاة المسلمين ، ولا يحكم بحكم من أحكام الاسلام - كما يأتي في الحرية - (وثانيها) الاتصال بدار الحرب بحيث لا تكون بينهما بلدة من بلاد الاسلام يلحقهم المند منها (أو ثالثها) زوال الامان الاول أي لم يبق مسلم ولا ذمي آمن إلا بأمان الكفار (أي غير المسلمين) ويبقى الامان الذي كان للمسلم باسلامه وللذمي بقصد الذمة قبل استيلاء الكفرة . وعندها لا يشترط إلا الشرط الاول ، ويعني بقوله فعنده الامام أبا حنيفة وقوله وعندهما أبا يوسف ومحمد بن الحسن رحمهم الله ولفقهاء للذاهب أقوال أخرى في دار الاسلام ودار الحرب وأحكامها ، والاصل فيها ان دار الاسلام ما كان أهلها من المسلمين وغيرهم آمنين بسلطان الاسلام وحكمه المدلوجارية فيهم أحكامه، ودار الحرب ما كان أمانها وأحكامها بسلطان غير المسلمين وغير أحكام الاسلام سواء كانت بينهم حرب أم لا، فيدخل في دار الحرب ما كان حكمها من الماهدين المسلمين ، ولهذا المسألة فروع مشكلة في هذا فان بعض البلاد التي تسمى حكوماتها إسلامية لا تجري فيها الأحكام الإسلامية من حيث هي إسلامية بل لها تشريع وضعي مخالف للشرع الاسلامي يسمى باسم البلد أو القطر ويسمى رئيس حكومتها شارعا وتنفذ الأحكام باسمه ، بمعنى أنه هو الشارع والمنفذ لها بسلطانه واسمه ، لا بحكم الله واسمه ، ولا تخوض في بسط هذه المسائل

(س ٨-١٠) من صاحب الامضاء بدمشق « الشام »

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال الله تعالى (فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فان الامر قد أشكل علينا في بعض المسائل ولم نقدر على شيء منها ونريد منكم أن تبينوا أحكامها بالتفصيل التام ولم نر أحداً نعتمد بهد الله تعالى إلا جنابكم ومعايي الاستاذ

١ — ما حكم استعمال الذهب في الكتب الاسلامية وغيرها (أي تذهيب الكتاب في اليكب)

٢ — ما حكم طبع الكتب للاديان الباطلة وتجليدها

٣ — هل يجوز حفر الصليب على النحاس أو على الزنك وطبعها بالذهب على ظهر الكتاب . أفنونا وانثروها في صفحات منازك الفراء ولكم الاجر والثواب على الله تعالى ودمتم للمسلمين ذخراً
الدايمي
محمد منصور مجاني

(٨) تذهيب جلد الكتب

تزيين الكتب المجلدة بطبع أسماها وأرقام عددها وغير ذلك من الزينة بالمادة الذهبية المعروفة عند المجلدين مباح لا يدخل فيما نهى عنه النبي ﷺ من الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة ولا مما زيد على ذلك خاصة بالذهب كما ينفاء من قبل مراراً في باب الفتاوى فلا نعيده
(٩) طبع كتب الاديان الباطلة وتجليد كتبها

نشر الاديان الباطلة والمساعدة عليه إقرارها ومساعدة على الدعوة انبأ أو معرفتها والاطمئنان بها فهو حرام على الأقل في حال إنكارها والبراءة منها، وأما " ضي بها واستحلال نشرها والمساعدة عليه فهو كفر
(١٠) حفر الصليب على النحاس أو الزنك وطبعه

الصليب شعار لدين غير الاسلام فلا ينبغي لمسلم أن يساعد أهله على إظهاره ولا أن يبارضهم فيه في دار الاسلام ولكن أهله قد يتخذونه علامة لبعض مصنوعاتهم وتجاراتهم فلا يكون فيه إقرار لشيء من عقائد أهله ولا من عباداتهم ففي هذه الحالة لا يمد من يحفره في المعدن لإعلان تجاري مثلاً موافقاً لشيء من دين أهله ولا جانباً على دينه هو

حفلة الازهر بشيخه الاستاذ الاكبر

(الشيخ محمد مصطفى المراغي)

عزم جماعة من طبقات الامة العالية والوسطى إقامة حفلة تكريم عامة الشيخ الاسلام المراغي ابتهاجا بعودته إلى مشيخة الازهر ورياسة المعهد الديني بعد فترة خمس سنين كادت تقضي على ما كان فيه من دين قويم وخلق كريم وعلم نافع، وبجمله بيعة دسائس ورياء وقتل وأهواء وخرافات وتزغيات مادية، فكانت كسني يوسف السبع شداد، وكان هذا العام بعودة المراغي كذلك العام الذي أغاث الله به الناس، ذلك العام كان غوثا من القحط والجذب الذي كاد يقضي على الحياة البدنية، وجاء هذا العام غوثا من الجبل وفساد الاخلاق الذي كاد يقضي على الحياة الدنيوية العلمية وقد سعى الاستاذ لصف الناس عن إقامة هذه الحفلة، زهدا منه في هذا الظهور والشهرة، بيد أن الازهر علماءه وطلابه لم يتسن لاستاذهم ورئيسهم صرفهم عن الانفراد بإقامة حفلة باسمهم خاصة بهم ورياسته عليهم اسلامية من أقوى دعايتها اتباع الاجماع وكانوا على التكريم مجمعين، والعلم باجماعهم كان نطقيا لا سكوتيا لانهم محصورون، فجمعوا الثقة المقدرة للاحتفال من أنفسهم بنظام اختياري عادل، واختاروا للاحتفال أفصح مكان في مصر وهو معرض الجمعية الزراعية الذي تعرض فيه نتائج زراعة القطر وصناعاته، فراغوا النظر بعرض نتائج العقول والفنون فيه ودعوا إلى حضوره أوقاف من رجال الطبقات العليا والوسطى وفي مقدمتهم أمراء البيت المال والوزراء العامين وقماعدون وكبار رجال القصر والندواوين، وممثلوا الدول الاسلامية السياسيين، ووضعوا من موائد الشاي وما يتبعه عادة من أنواع الحلوى والقطاير. بيع المثبين أو الالوف: منها ما وضع المتعارفين من جمع القلة، ومنها ما وضع المنتجين من جمع الكثرة، ووضع المحتفل به ولاعضاء اللجنة الاحتفال لمدة في صدر المكان مرتبة بالرباحين والازهار بجانب منبر الخطابة وبجانبه الآخر موائد الامر والوزراء، وتوالت موقوف الخطابة آتة انذياح كبرياني (الراديو) ووضع

في جو المكان أصوار أو أبواق متفرقة من مضخات الصوت لتسمع كل من فيه ما يلقى على المنبر كأنه بجانبه .

وكان وراء هذا المجلس الفسيح الخاص بالمندعوبين مجلس آخر الالوف المؤلفة من مجاوري الازهر وهم مع علمائهم أصحاب الدعوة، وقد جلسوا بترتيب ونظام تام كنظام الجيش الألماني

ولكل الجمع أقبل الشيخ الاكبر فانتصب القاعدون وقوا إجلالا وتكريما، وهتفت جيوش المجاورين دعاء وترجيا، ثم أديرت كئوس الشاي على جميع الموائد في وقت واحد، وتلاها الطواف بأكواب شراب الليمون والبرتقال المثلوج، بنظام دقيق سريع، ولما فرغ الجمع مما لديهم وطاب أكلا وشربا افتتحت الحفلة بتلاوة أشهر القراء لآيات من الذكر الحكيم، ثم نهض رئيس لجنة الاحتفال صاحب الفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ عبد المجيد اللبان فألقى خطبة الافتتاح. وتلاه الخطباء والاشراء من علماء الازهر ونابغي طلابه، وكان أولهم أشهر علماء الازهر في الخطابة الانجليزية والكتابة المصرية : صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ علي سرور الزنكوفي، فبدأ خطبته بما يهد به من مراعاة مقتضى الحال، بصوته الجهوري المعتاد، وما لبث أن حاجته ذكرى ما سامت المشيخة الساقطة من هضم، وما أرهقته من عسر وظلم، وما انقلب اليه بانقلابها من عزة وكرامة في وقته هذه على أعين عظماء الامة، ومرأى ومسمع من رجال الدولة، فاذا به وقد غلبه على رأيه ورويته غاشية من مراقبة الله عز وجل شغلته عن المضي في خطبته بمداراة خشوعه، وكفكفة دموعه، فكث هنيهة يستند قلبه، ويستأنسهم ربه، فألمه حسن الخُص بتوجيه التهنئة على هذه النعمة الى الامة لان ظفر الازهر ظفر لها، وأن يكن أمر تكريم المراغي الى الله الذي رفع ذكره، وأعلى قدره، ووضع في الموضع الاتق به، ومكنه من الاصلاح الذي خلق له، وختم الحفلة بالدعاء بجلالة الملك وولي عهده

لا يتسع المنار لما يحيط به تصحف اليوم من وصف هذه الحفلة بالتفصيل ، ونشر ما ألقاه أعلام الازهر فيها من الخطب والقصائد ، وانما الواجب عليه أن يبدأ بنشر خطبة المحتفل به فهي أفصحها لفظاً ، وأبأنها معنى ، وأصحها بياناً لما ينويه من الإصلاح ، على منهج المصلح الاول الاستاذ الامام قدس الله روحه ، وجملة خير خلفه ، فيما نوه به من رفع ذكره ، وتخليد حمده وشكره :

خطبة الاستاذ الأكبر في حفلة تكريمه

حضرات السادة الاعزاء :

أحمد الله جل شأنه على ما أولانيه من الكرامة بهذه الميزة في نفوسكم ، وأشكر لحضرات الداعين المحتفلين برمي وكرمهم ، وعاطفة الحب الفياض البادية في قولهم وفعلهم ، في شعرهم ونثرهم ، ولحضرات المدعوين قشريتهم واحسانهم مشقة الحضور الذي أعربوا به عن جميل عطفهم وحبهم

ويهل على قبول هذه المنى كلها واحسانها إذا أذنتم لي في صرف هذه الحفاوة البالغة عن شخصي الضعيف ، واعتبارها كلها موجهة إلى الازهر الشريف ، الذي تجلونه جميعاً وتعتبرونه بحق شيخ المعاهد الاسلامية في مصر وغيرها من البلاد واثن دل هذا الاجتماع بالقصد الاول على غرض التكريم فقد دل بالاشارة والتبع على معان أسمي من غرض التكريم

دل على أن الازهر خرج عن عزلته التي طال أمدها ، ونهض يشارك الامة في الحياة الامة وملابسها ، وعزم على الانصال بها ليقيد ويستفيد ، وهذه ظاهرة من ظواهر تغيير الانباه الفكري الذي نشأ عن تغيير طرائق التعليم فيه ، وعن شعور أن في الحياة معارف غير معروفة "قديمة يجب أن تدرس وتعرف وطرائق

في التعليم يجب أن نخشع ونهتدي بها . ومنذ أربعين سنة اشتد الجدل حول جواز تعليم الحساب والهندسة والتاريخ في الأزهر وحول قائدة تعليمها للماء الدين ، ومنذ أربعين سنة قرأ لنا أحد شيوخنا كتاب الهداية في الفلسفة في داره على شرط أن نكنم الامر لثلاثتهم الناس ويهمونا بالزيف والزندقة ، والآن تدرس في كلية أصول الدين الفلسفة القديمة والحديثة ، وتدرس الملل والنحل ، وتقارن الديانات وتعلم لغات أجنبية شرقية وغربية

ومن الحق أنها السادة علينا ألا ننسى في هذه المناسبة والحديث حديث الأزهر والأزهريين ذلك الكوكب الذي انبثق منه النور الذي نهتدي به في حياة الأزهر العامة ويهتدى به علماء الاقطار الاسلامية في فهم روح الاسلام وتعاليمه ، ذلك الرجل الذي نشر الحياة العلمية والنشاط الفكري ، ووضع المنهج الواضح لتفسير القرآن الكريم ، وعبد الطريق لتذوق سر العرية وجمالها ، وصاح بالناس بذكرهم بأن العظمة والمجد لا ينيان إلا على العلم والتقوى ومكلم الاخلاق ، ذلك الرجل الذي لم تعرفه مصر إلا بعد أن فقدته ، ولم تقفده قدره إلا بعد أن أمن في التاريخ ، ذلك هو الاستاذ الامام (محمد عبده) قدس الله روحه وطيب ثراه ، وقد مر على وقاته ثلاثون حولاً كاملة ، ومن الوفاء بعد مضي هذه السنين ونحن نتحدث عن الأزهر أن نجعل لذكره المكان الاول في هذا الحفل ، فهو مشرق النور وباعث الحياة ، وعين الماء الصافية التي تلجأ اليها اذا اشتد الظلم ، والدوحة المباركة التي ناوي الى ظلها اذا قوي فتح المعجير

الأزهر كما تعلمون أيها السادة هو البيئة التي يدرس فيها الدين الاسلامي الذي أوجد أمماً من العلم ، وخلق تحت لوائه مدينة فاضلة ، وكان لهذا الأثر الضخم في الارض ، فهو يوسى بطبعه الى شيوخه وأبنائه واجبات انسانية ، ويشعرهم بفروض صورية ومعنوية ، يملكون مقعري آئين أمام الله وأمام الناس

إذا هم تهاونوا في أدائها ، وأنهم لا يستطيعون أداء الواجب لربهم ودينهم ولعهدهم وأنفسهم إلا إذا فهموا هذا الدين حق فهمه ، وأجادوا معرفة لغته، وفهموا روح الاجتماع ، واستعانوا بمعارف الماضين ومعارف المحدثين فيما تمس الحاجة إليه مما هو متصل بالدين، أصوله وفروعه، وعرفوا بعض اللغات التي تمكنهم من الاتصال بآراء العلماء والاستزادة من العلم ، وتمكنهم من نشر الثقافة الإسلامية في البلاد التي لا تعرف اللغة العربية ، هذا كله يحتاج إلى جهود متواصلة وإلى التساند التام بين العلماء والطلبة والقوامين على التعليم، ويحتاج إلى العزم والتصميم على طي مراحل السير في هدوء ونظام وجد ، وصدق نية ، وكال توجه إلى الله ، وحب للعلم لا يزيد عليه إلا حب الله وحب رسوله

والمسلمين في الازهر آمال من الحق أن يقبته أهله لها

أولاً — تعليم الام الإسلامية المتأخرة في المعارف وهدايتها إلى أصول الدين وإلى فهم الكتاب والسنة ومعرفة الفقه الإسلامي وتاريخ الإسلام ورجاله، وقد كثر قطع هذه الام إلى الازهر في هذه الايام وزاد قاصدوه منها أفراداً وجماعات، واشتد طلبها لعلما الازهر يرحلون إليها لاداء أمانة الدين وهي بيانه ونشره

ثانياً — إثارة كنوز العلم التي خلفها علماء الإسلام في العلوم الدينية والعربية والعقلية، وهي مجموعة مرتبط بعضها ببعض وتاريخها متصل الحلقات ، وقد حاول العلماء كشفها ففقدوا عنها وبذلوا جهوداً مضنية ، وعرضوا نتائج بعضها صحيح وكثير منها غير صادق ، وعذرم أنهم لم يدرسوا هذه المجموعة دراسة واحدة ، على ان بعضها متصل بالآخر كما هو الحال في دراسة الازهر، فإذا وفق الله أهل الازهر إلى التعمق في دراسة هذه المجموعة دراسة قديمة حديثة، ودراسة المعارف المرتبطة بها وأتقنوا طرق العرض الحديثة — أمكنهم أن يمرضوا هذه الآثار عرضاً صحيحاً صادقة بلفة يفهمها أهل العصر الحديث ، وإذا ذاك يكونون أداة اتصال

جيدة بين الحاضر والماضي، ويطلعون العالم على ما يبرر الانظار من آثار الأقدمين وأعتقد أن التعميم الأزهري على النحو الذي أثبت إليه هو الذي يرجى لتحقيق الامل وأنه مدخر لأبنائه إن شاء الله

ثالثا — عرض الاسلام على الامم غير المسلمة عرضا صحيحا في ثوب نقي خال من الفواشي المشوذة لجلاله، وخال مما أدخل عليه وزيد فيه، ومن الفروض المتكلفة التي يأبأها الفوق ويعجها طبع اللغة العربية .

رابعا — العمل على إزالة الفروق المذهبية أو تضييق شقة الخلاف بينها، فإن الامة في محنة من هذا التفرق ومن المصيبة لهذه الفرقة، ومعروف لدى العلماء أن الرجوع إلى أسباب الخلاف ودراستها دراسة بعيدة عن انتمص المذهبي يهدي إلى الحق في أكثر الاوقات، وأن بعض هذه المذاهب والآراء قد أحدثتها السياسة في القرون الماضية لناصرتها، ونشطت أهلها وخلقت فيهم تعصبا يساير انتمص السياسي، ثم انقرضت تلك المذاهب السياسية وبقيت تلك الآراء الدينية لا ترتكز إلا على ما يصوغه الخيال وما افتراه أهلها، وهذه المذاهب فرقت الامة التي وحدها القرآن وجعلتها شيعا في الاصول والفروع، ونتج عن ذلك التفرق حقد وبغضاء يلبسان ثوب الدين، ونتج عنه سخط مثل ما يقال في فروع الفقه الصحيح أن ولد الشافعي غير كفء لبنت الحنفي، ومثل ما يرى في المساجد من تعدد صلاة الجماعة وما يسمه اليوم من الخلاف العنيف في التوصل والوسيلة، وعذبات العامم وطول الاحق حتى أن بعض الطوائف لا تستحي اليوم من ترك مساجد جبهة المسلمين وتسعى لإنشاء مساجد خاصة

من الظاهر والحق أن نندارك هذا وأن يعنى العلماء بدراسة القرآن الكريم والسنة المطهرة دراسة عبرة وتقدير، لما فيها من هداية ودعوة إلى الوحدة، دراسة من شأنها أن تقوي الرابطة بين المبد ور به، ونجمل المؤمن وحب الصدر هاشما

بأشأ الحق ، مستعداً لقبوله ، عاطفاً على أخوانه في الانسانية ، كارهاً للبغضاء
والشحناء بين المسلمين ،

قد أنهم بأي تحيلت فحلت ، ولا أبالي بهذه التهمة في سبيل رسم الحدود ،
ولفت النظر إليها ، وفضل الله واسع ، وقدرته شاملة ، وما ذلك على الله بعزيز
الآن وقد أوضحت بالتقريب آمال المسلمين في الأزهر ، ترون أيها السادة
أن العبء الملقى على عاتق الأزهر ليس هين الحل ، فانه في حاجة إلى العون
الصادق من كل من يقدر على العون إما بالمال أو العقل ، أو بالمعارف والتجارب ،
وكل شيء يبذل في طريق تحقيق هذه الآمال ، هين اذا أنت الجهود بهذه
الثمرات الطيبة المباركة
أيها السادة :

أكرر لكم شكري وأبث من هذا المكان وفي هذا الجم المبارك تحية الأزهر
إلى العالم الاسلامي وإلى دور العلم ومعاهده . وأنشرف برفع ولاء الأزهر إلى
مقام حضرة صاحب الجلالة الجالس على عرش مصر المليك فؤاد الاول وصاحب
الفضل العميم في الأزهر في العصر الحديث ، أدام الله عزه وتمتع جلالاته بالصحة
التامة والتوفيق الدائم وأقر عينه بحضرة صاحب السمو الملكي أمير الصعيد
ولي العهد المحبوب . والسلام عليكم ورحمة الله

﴿ خطبة الاستاذ الكبير الشيخ عبد المجيد اللبان ﴾

رئيس لجنة الاحتفال

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أصحاب السمو . . .

حضرات أصحاب الدولة والمعالى . .

حضرات السادة . .

أحييكم أطيب تحية . . وأشكر لكم أصدق الشكر تلييتكم دعوتنا ، فقد
برهنتم بذلك على مال الأزهر من المنزلة ارفيعة في موسمكم ، والمكانة السامية في

فلو بكم ، وضاعتم معنى التكريم الذي أراده الأزهريون لشينهم من إقامة هذه الحفلة الكبرى . إذ أعلنتم بهذا الاشتراك أن مقام المشيخة الإسلامية الذي يرقاه حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي هو هو مقام الرياسة الدينية العظمى ، الذي يحيطه المصريون بمظاهر الاحترام والاحلال ، ويتوجه اليه المسلمون في شؤون دينهم بأسمى الامال ، كما يدل اشتراككم على أن مصر ممثلة في صفوة أولي الرأي من رجالها تعرف ما للأستاذ المراغي من أيداء يضاء على التعليم الديني ، وجهود بارزة في سبيل إصلاح المعاهد الدينية وإعلاء شأنها ، وفي باسم الأزهر وباسم لجنة الاحتفال التي شرفني برياستها أرحب بكم وأحيي من قلبي تلك الرابطة الوثيقة التي تربط الأزهر بهذا الوطن العزيز وبالعلم الإسلامي أجمع وأحيي هذا الشعور النبيل الذي يتجلى نحو هذا المعهد الديني الأكبر في جميع المناسبات

حضرات السادة :

أنشئ الجامع الأزهر من نحو ألف عام وتاريخه في هذا الزمن الطويل يكاد يكون تاريخ الحياة العلمية والدينية والاجتماعية لمصر ولأسر بلاد العالم الإسلامي ، إذ كان هو مصدر العلوم ومقر الدراسات لهذه البلاد جميعها (١) ثم طرأت بعد ذلك طواريء كان من أثرها هذا التحول في الحياة العامة ، وفي أساليب التعليم واتجاهاته ، وزخر تيار هذه الاتجاهات الجديدة وزاحت الأزهر بما لها من قوة الشيء الجديد ، وكاد الأزهر وسط هذا التطور العام ينفصل عن البيئة المصرية وتصبح تعاليمه السمحة مقصورة على رجاله ، وأوشك بفعل الزمن أن يعبر وطنًا مستقلًا في قلب هذا الوطن ، وكادت فائدته تنحني على بعض الناس ، وشمر الأزهريون أنفسهم أنهم يتعدون عن شعب مهمتهم الكبرى إرشاده وهدايته . وينفصلون عن مجتمع عنهم في الحياة تهذيبه وثقيفه ، وإذ ذلك لاحت

١ في هذه الدعوى غلو وشطط وقد أشرنا الى الحق في موضوعه في كتاب

«النار والأزهر»

بارقة أمل خلال جهود المصلحين في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن ، ثم جاء عصر جلالة مولانا الملك المعظم فتوجهت عنايته السامية الى اصلاح الازهر والمعاهد الدينية اصلاحا شاملا ، فوضعت له الانظمة والقوانين الحالية ، وقسمت الدراسات العالية فيه الى كليات تقوم كل واحدة منها بنوع من الدراسات الاسلامية والعربية . على نعت جامعي ، خشي معه بعض الناس أن يتحول الازهر عن قناليه ومميزاته الى نظام المدارس المدنية ، لكنهم مالبثوا ان شهدوا معجزة الازهر تبرز امام العيون واضحة جليلة فاذا العلوم والفنون الازهرية التي استقرت في كتبنا القديمة تتحول الى دراسات عصرية منظمة محتفظة بطابع الازهر في دقة البحث . وعمق التحليل واذا أساندة العلوم المستحدثة في النظام الجديد المتدربون لذلك من الجامعة المصرية والمدارس العالية يلقون محاضراتهم المختلفة في كلياته بجانب شيوخه . وإذا عقول الطلاب تسع للجديد الطريف وللقديم المتيد في ثوبه الجديد ، وبهذا أخذ الازهر يسترد زعامته الادبية والعلمية بعد أن نافسته معاهد استمدت حياتها منه

والاستاذ المراغى في تأسيس هذا النظام عظيم الفضل وجهوده كبير الاثر في تكوينه
أبها السادة :

أترك لحضرات الخطباء والشعراء بمدي تفصيل الكلام على فضل الاستاذ الاكبر وجليل أعماله وأختم كلمتي بالتوجه الى الله تعالى بالحمد والثناء على توفيقه وجعل رعايته ، وأضرع اليه جل شأنه أن يهب الاستاذ الاكبر التوفيق في عمله ، ويرزقه السداد والحزم في رأيه ليحقق بالازهر وفي لازهر ما يفسده العالم الاسلامي من اصلاح بفضل ما يسديه جلالة الملك المفدى من رعاية ، ويخص به الازهر من عطف وعناية

ادام الله جلالة الملك ذخراً للوطن العزيز ممثلاً بالصحة الكاملة واجتهاد حاميا للعلم والدين وأفر عينه بسمو ولي عهده المحبوب أمير الصعيد آمين

سیدی الاستاذ الاکبر : إن أحب الامور إلى قلوبنا العمل على وحدة الدين

والقضاء على تلك الفروق الخيالية ، والعصيات الذهبية ، فلك من وساوس الشيطان للإنسان ، حتى انتهى الامر بنا إلى ما أثرتم اليه فضيلتكم في خطابكم البالغ في حقلة التكريم « من أن ولد الشافعي كفه لبنت الحنفي ، وما نرى من تمدد صلاة الجماعة في المسجد الواحد ، وما نسمع من الخلاف في التوسل والوسيلة ، وعذبات وطول اللحى ، حتى أن بعض الطوائف لا تستحي اليوم من ترك مساجد جبهة المسلمين وتسمى بإنشاء مساجد خاصة »

نعم لا يستحيون لانه « لا حياء في الدين » إننا وأيم الله ياسيدي الاستاذ نرى هذا يقولونا ونحسه بعيوننا وبجز في نفوسنا ، وما شيء أحب الينا من جمع كلمة المسلمين والقضاء على أسباب التفرقة بينهم ، وليس وراء قوله تعالى مزدرج (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء)

هذا بيت الداء ، وأنتم أنتم أخبر بالدواء ، هاهي (ذي) الامة ألقت اليكم قيادها وها أنتم (أولاء) وضعتهم بدمكم المباركة على سكلن السفينة لتقودوها إلى شاطئ السلامة إنه لا شيء أغلى وأعز من الدين « دينك دينك إنما هو لحك ودمك » ألا وإن الدين قد ذهب ، ألا وإنه لم يبق منه إلا الصلاة كما أخبر الصادق الصدوق « آخر ما يبقى من دينكم الصلاة فمن ضيعها فقد كفر » ألا وإننا قد أضعنا الصلاة ، ومن أداها فقتشر ظاهر لا لب فيه ، ألا وإن البدع تفسد العمل كما يفسد الخل العسل ، هذه البدع عمت المساجد وتخلت الصلاة ، وإنني لا إخل فضيلتكم إلا ذاكرين ما حدث من ابن عمر رضي الله عنه نفني للأنثور عنه انه كان سائراً بالكوفة فر على مسجد وسمع المؤذن ينادي بالصلاة فدخل وأخذ يركع تحية المسجد ، فلما فرغ المؤذن من الأذان ورأى بعض الناس خارج المسجد وقف ببابه وقال : حضرت الصلاة يرحمكم الله ، فلم ابن عمر رضي الله عنه وخف وأخذ حذاه وانصرف

من المسجد تاركا صلاة الجماعة ، قائلا : والله لأصلي في مسجد فيه بدعة . رحم الله ابن عمر ماذا كان يدي ويعد لو بث اليوم ورأى صلاتنا ؟

سيدي الاجل : ليت الامر وقف عند ابتداء البدع في المساجد والصلاة وما يسبقها ويلحقها ولم يمس جوهر الصلاة ، ولم يهدم أركانها هداما ، ويطمس معالمها طمسا : تقصير غل ، نقر كنقر الغراب ، يسرقون من صلاتهم فهم أسوأ الناس سرقة . هذه منكرات يجب على من رآها أن يزيلها فان لم يستطع فليزله عنها

هذا ما حمل بعض التمسكين بدينهم على الفرار بصلاهم إلى مسجد من أرض الله يقيمون فيه الصلاة : الصلاة التي صلاها رسول الله ﷺ ثم قال « صلوا كما رأيتموني أصلي » وكتوبه للرجل الذي صلى بين يديه مرات « ارجع فصل فانك لم فصل » فقال الرجل في الثالثة : والذي بمثك بالحق لأحسن غيرها فعلني .. فعلمه فالمسيء صلاته شر من تارك الصلاة ، إذ تارك الصلاة معترف بتقصيره عالم أنه ظلم لنفسه فترجى له التوبة والانابة ويحظى بالمغفرة (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) أما المسيء صلاته والمداخل فيها البدع فانه يستغفر الله عن جهل انه يتقرب الى الله تعالى بصالح الاعمال وأحبها اليه ، غافلا عن إساءته فيها وضلال سعيه فأنى ترجى توبته من عمل هو في فقره خير الاعمال ؟ فيبقى كذلك حتى يلقى الله تعالى وقد خسر عمله (قل هل أنبؤكم بالآخرين أعمالا ؟ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) فان لم يشملهم النص فلا يدوم الوعيد

ان الصلاة لو أدبت على وجهها المشروع كان لها السلطان الاكبر على النفوس ورقتها وهذبتها ووقتها شر الهام والجزع ، وأعدتها لقيام بجلال الاعمال والتجلي بعجيب الخصال ، والمثابرة في سبيل الحقوق المشروعة على النضال ، وجملت كل مهمل ينصف أخاه من نفسه ، ويعمل لفده ويحاسب نفسه على أمه : بهذا تقل

الجرأ ثم ويطلق باب السجن ويستريح القاضي ، ويكون الدين يحق مستودع القوة التي ترهب الاشرار وتصد غارة الاشقياء ، وتجعل الناس يحافظون على حقوق بعضهم البعض ، ولا يحتاج الامر الى قانون المراقبين والمشبوهين ، إذ الكل يشعر بمراقبة العلي الكبير ، فيحافظون على أموالهم وأرواحهم وأعراضهم ، وينقرض الفساد ، وتسود العلى نية البلاد (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر)

والمأمول من فضيلتكم أن تبيينوا كتابة وبواسطة الوعاظ والمرشدين: حقيقة الصلاة وما يجب أن تكون عليه الجماعات في المساجد وأئمتها ورؤساؤها وما يجب عليهم من رعايتها وتطهيرها من مفسد البدع ، ومن الادعية المبتدعة ، والغلو والتشويش على المصلين فيها

انك يا سيدي إن علمت ذلك - وأنت خير من يعمل - قدمت الى الله يوم الدين بخير زاد (وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين ، يوم لا تأمك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله)

فلامر الآن بين يديك ولا سلطان في الدين لأحد عليك ، وما المرء بمستطيع في كل حال أن يقوم بجلائل الاعمال : فائمة المساجد ورؤساؤها وعائنها وكلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)

أحمد محمد شهاب

رئيس نقطة صفط اخنار بوليس المنيا

تفسير المنبر

الجزء الثاني عشر

للسيد الامام محمد رشيد رضا رضى الله عنه

يخزني أن أقرظ هذا الجزء ونحن في مأتم السيد رشيد رضا ، ولا تزال مأخوذون بدھشة الخبر ، وكأنتا في حلم مفزع لا أمام حقيقة صادقة ، ولا أمام جرائد نفيض جداولها بالنهي والتأين ، ولا بين معزين من مختلف الطبقات يذرفون الدمع الممتون ، ويتوجعون لمصيبة المسلمين بقفدار احل الكرم ، ويتحدثون عن الفراغ الذي تركه ، وأنهم لا يجدون من يملؤه ، فقد كان السيد الامام رحمه الله ملء السم والبصر ، وكان الحجة الثابت ، والمفزع الذي تطلعن اليه النفوس الشاردة من وساوسها ، وتهدأ به القلوب الواجفة مما يحيك فيها ، فتجد برد اليقين وتشعر ببشاشة الايمان ، يخزني ان أقدم للامة الاسلامية هذا الجزء من التفسير وأنا في هذه الحالة النفسية التي لم ألوها من قبل ، على كثرة التوازل والفواجم ، ولكن كل المصائب تهون وتتضاءل أمام مصيبتنا في الراحل العزيز أحسن الله نزهه ، وحشره مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وبعد : فتفسير النار أشهر من الشمس ، وأبين من فلق الصبح ، يعان عن نفسه بنفسه ، وقد قرظه العلماء والفضلاء في الشرق والغرب ، وأثنوا عليه بما هو أهله ، واتخذوه مرجعاً لهم ، بل استغنوا به عن كل التفسير التي تفتنى ، وهو الآن عمدة المحققين من علماء الازهر وغيرهم ،

ولست الآن بصدد الكلام على مضايكه ومجموعة ما انفرد به عن كل كتب

(التفسير) فذلك له مقام آخر ، غير ان الذي أريد أن أعجل لقراء به ونحن في هذه المحنة القاسية أن أذكر لهم بعض ما امتاز به الجزء الثاني عشر ، وهو آخر الاجزاء التي أنجز طبعها السيد المبرور أحسن الله جزاءه ، ورفع في الجنة درجته فقد امتاز هذا الجزء على صفر حجمه بالنسبة لسوابقه بتحقيقات انفراد بها ، كالكلام على حكمة التحدي بالسورة الواحدة وبالشعر ، وهنا يفرض السيد إفاضة يتجلى فيها روح الالهام الصحيح ، والنظر الصادق ، قترى من التحقيقات في الموضوع مالا ترى في كتاب آخر ، فاذا أنت انتقلت إلى آية الطوفان (وقيل بأرض ابلي مائه ، وسماء أقمي ، وغضب الماء وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بدماء قوم الظالمين) أطلقك على مافي الآية من بلاغة روحية تهتز لها النفس وتلمس بصدق جانب الاعجاز في الآية الكريمة ، ويطل عجبك من تأثير القرآن في نفوس العرب ، ذلك التأثير المعجيب الذي بدلم في سرعة لم يهد لها نظير ، فأخرجهم من الظلمات إلى النور ، ورفعهم من الخفيض الالوهدي إلى النور فكانوا مشاعيل الهداية ، ومعلمي الامم ، وقادة الشعوب بالحق والعدل والعلم ، نعم يطل عجبك فالقوم كانوا مرهني الحس ، سليمي القوق ، وكانت اللة لغتهم ، وهم أعلم بمرامي الكلام ووقعه وتأثيره ، فلا عجب أن كانت هذه البلاغة العالية الاخاذة تأخذ بمجامع قلوبهم ، وتأطرم على الايمان أطراً ، فاستمع اليه — أتابه الله يقول — ما أقطع هذا المنظر ! ما أشد هوله ! ما أعظم روعته ! ماء ينهر من آفاق السماء انهاراً ، وأرض تنفجر عيوناً خواراً فتفيض مدراراً ، ماء نهج ، يصير بحراً ذا أمواج وخفيت من تحت الارض بجبالها ، وخفيت من فوق السماء بشمسها وكواكبها وكانت عليه هذه السفينة كما كان عرش الله على الماء في بدء التكوين ، كأن ملك الله الارضي قد انحصر فيها ، فتخيل أنك ناظر اليها كما صورها لك التنزيل ، تفكر فيما يثول اليه أمر هذا الخطب الجليل ، واستمع لما يقته به الذكر الحكيم ، أوجز

عبارة وأبلغها تأثيراً، جملة أعظم ما في العالم كان لم يكن شيئاً مذكوراً إلى أن يقول: قرر علماء البلاغة الفنية أن هذه الآية أبلغ آية في الكتاب العزيز أحاطت بالبلاغة من جميع جوانبها وأرجائها اللفظية والمعنوية التي وضعت لفلسفتها الفنون الثلاثة: المعاني والبيان والبديع

وإن مثل هذا التفاضل بين الآيات التي يقتضيه الحال والمقام لا ينافي بلوغ كل آية في موضعها وموضوعها درجة الإعجاز، ولا يعد من التفاوت المصود في كلام أشهر البلقاء كآتي تمام والتنبي وكذا غيرها من شعراء الجاهلية ومن بعدهم في الندرجات الثلاث العليا والسفلى وما بينهما، آياتها كلها في الدرجة العليا المعجزة للبشر، وإن كان بعضها مزية على بعض كما تراه في تكرار القصة الواحدة من هذه القصص، وقد بسطنا في تفسير آية التحدي « بعشر سور مثله مقتريات » من هذه السورة

مثل ذلك ما تراه من بلاغة هذه الآية في باب العبارة المقصودة بالذات من سياق هذه القصص كلها، وهو فوق ما ذكره من نكت الفنون فيها، وبيان أن الله قد أنذر الظالمين وأوعدهم الهلاك في آيات كثيرة - ومنهم مكذبو الرسل عليهم السلام - كلها معجزة في بلاغتها، ولكنك ترى في هذه الآية من تأثير تقييح الظالم والوعيد عليه نوعاً لا تجده في غيرها، لأن حادثة الطوفان أكبر ما حدث في الأرض من مظاهر سخط الله تعالى على الظالمين، وقد علم من أول القصة أنها عقاب للظالمين بيد أن إعادته في هذه الآية عقب تصوير حادثة الطوفان بارزة في أشد مظاهر هولها، وإشمار القلوب عظمة الجبار العزيز الحكيم في الفصل فيها بما تتلاقى فيه نهايتها ببدايتها والتعبير عن هذه النهاية بالدعاء على الظالمين بالبعد والطرود الذي يحتمل عدة معان مضمومة شرها الطرد من رحمة الله تعالى يمثل لك هؤلاء الظالمين من قوم نوح بصورة مثال من الخزي واللن والرجس لا ترى مثله في أمثالهم من أقوام الأنبياء على ما تراه في التعبير عنها بالعبارات الرائعة في البلاغة

وعنه الأسلوب ، واحداثها لرعب في القلوب الخ ثم عقد فصلا بل فصولا في نهاية القصة كان أحدها للكلام على مافي الآية من بلاغة اصطلاحية ، وإن من يقرأ العبارتين يتجلى له الفرق بين البلاغتين ، هنا يشمر بأسلوب بهز أريحته ، ويملك عليه وجدانه ، ويأخذ النفس من أعطالها وهناك تشغل العبارة والاصطلاحات الفنية عن المقصود من الآية وهو التنبير والعبارة ، وبذا تعرف مبلغ أثر القرآن في نفوس العرب

وعلى الجملة لقد كتب السيد عدة كراسات في قصة نوح تصالح أن تكون رسالة وحدها ، ولا سيما الفصل الذي عقده لبيان غضب الله على عباده وعقابهم بيمض ظلمهم وفسوقهم في الدنيا دع ما ختم به سورة هود من عقد خلاصة واقية لها ، وهي سنة انفرد بها المرحوم السيد وحده دون باقي المفسرين ، فقد جرت عادته أن يعقد خلاصة لكل سورة يبين فيها مجمل ما اشتملت عليه من الاحكام والحكم والسنن الالهية في الأفراد والامم بأسلوب لا يتيسر لغيره

ومن مزايا هذا التفسير تحقيق الحق في مسألة المهم من سورة يوسف في قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) وهنا ترى في كتب التفسير خطأ وخطبا وحشا من الاسرائيليات تنافي الذوق والعقل والشرع والنافعة وترى السيد مجرد قلده لدحض كل هذه الافوال ، وبين الحق فيها بيانا شافيا تطامن إليه النفس كما جلى القصة للناس جلاء ظهرت فيه وجوه العبارة منها وتقاه من كل مادسته الاسرائيليات فيها ولذلك اقترح عليه الكثيرون من الافاضل طبع سورة يوسف على حدة وقد فعل — رحمه الله — وسيرها الناس قريبا إن شاء الله ، ولولا خوف الاطالة لنقلت إلى القراء نموذجاً من تحقيقاته في سورة يوسف ليروا كيف يدرك التأخر مالا يدرك التقدم ، ولا سيما في كتاب الله الذي لا ينتاهى إعجازه ، رحمه الله السيد وأحسن عزاء الامة العربية والعالم الاسلامي فيه

نعي فقيد الاسلام والمسلمين

السيد الامام محمد رشيد رضا منشى النار رضى الله عنه

تَنَحَّى إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، إِمَامُ أُمَّةِ الْمُفَسِّرِينَ الْمُتَعَمِّدِينَ مِنْهُمْ وَالْمُتَأَخِّرِينَ
غَيْرَ مُنَازَعٍ ، وَأَحَقُّ الْأُمَّةِ الْمُحَقِّقِينَ السَّابِقِينَ مِنْهُمْ وَاللَّاحِقِينَ غَيْرِ مُدَافِعٍ ، زَجَمَ
أَهْلَ السَّنَةِ الْعَامِلِينَ الْعَامِلِينَ ، وَأَنْقَذَ بَصِيرَةً ، وَأَرْسَخَ عَقِيدَةً ، وَأَلَدَ خُصُومَ
الْبِدْعَةِ وَأَبْطَشَهُمْ بِهَا يَدًا وَأَثْبَتَهُمْ عَلَى قَتَالِهَا قَلَمًا ، عِلْمُ الْمُدَايَةِ الْخَفَاقِ ، وَصَوْنُهَا
الرَّئِانُ فِي الْآفَاقِ ، الْمُتَعَانِي فِي تَحْرِيرِ الشُّعُوبِ الْإِسْلَامِيَّةِ لَا مِنَ الْبِدْعِ وَالْخَرَاقَاتِ
وَالْأَوْعَامِ وَالضَّلَالَاتِ حَسْبُ ، بَلْ مِنْهَا وَمِنْ أَغْلَالِ الْإِسْتِعْبَادِ وَقِيُودِ الْإِسْتِبْدَادِ
وَأُخْلَصَ الْمُخْلِصِينَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَعُدَّةُ الدَّاعِينَ إِلَى هُدَى الرُّسُولِ الْإِمِينِ
مُحَمَّدٍ ﷺ السَّيِّدِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ رَشِيدِ رِضَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ وَجَمَلَ جَنَّةِ النِّعَمِ
حَسَنَةً وَمَوَاهِدَ آمِينَ

اختاره الحى الباقي لجواره حوالي منتصف الساعة الثانية من مساء الخميس
الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٣٥٤ هـ الموافق الثاني والعشرين من
أغسطس سنة ١٩٣٥ ونماه من عرف وفاته من أهله وأصدقائه إلى من لم يعرفها
منهم في القاهرة والاقاليم المصرية والافطار الاخرى ونصوه إلى الصحف ونفاه
محط الاذاعة الاسلامكية بالقاهرة في منتصف الساعة الثامنة مساء إلى من يبلغه
صوته من سكان المعمور، وصدرت الصحف هنا وهناك ناعية بأكية مؤبنة مؤرخة،
وارتجت أنحاء القاهرة بهذا النعي وأنضت المضاجع فيها وانساب المزون إلى دار
النار عدد ١٤ بشارع الانشا جنوبي وزارة المعارف مساء الخميس يوم الوقفة
وصبيحة الجمعة التالية له حتى غصت بهم ساحة الدار والطريق الفسيحة أمامها .

وفي تمام الساعة العاشرة حمل النعش أبناء الفقيد في الهداية والعلم وساروا به وخلفه المشيعون وفيهم أقطاب العلم والادب في البلاد حتى مسجد السيدة الشامية بشارع نوبار حيث صلى عليه المصلون جمعا غفيرا ثم حمل على سيارة واستقلت جبهة من المشيعين سيارات إلى مدفن أستاذه الامام الشيخ محمد عبده في مقابر المهاجرين حيث دفن بجواره ، وأبنه على قبره ثلاثة من الحاضرين وم آخرون بالتأيين ولكن رؤي أن الزمان والمكان لا يتسمان له فطلب الكف عنه إلى وقت آخر ، واستمر الناس يحدون على داره أياما للتعزية . وقد روعي في كل مراحل هذا الخطب العظيم من ساعة الوفاة إلى نهاية التعزية السنة الشريفة النبوية . وقد نعى الفقيد بعض الافطار الاسلامية على المآذن وصلى عليه كثير منها صلاة الغائب ولا سيما في المساجد الثلاثة مكة المكرمة والمدينة المنورة وبيت المقدس

ولد السيد الامام رضي الله عنه في جمادى الاولى سنة ١٢٨٢ هـ الموافق ١ أكتوبر سنة ١٨٦٥ م في قرية تسمى القلمون على شاطئ البحر الابيض المتوسط من جبل لبنان تبعد عن مدينة طرابلس الشام زهاء ثلاثة أميال حين كان جميع أهل هذه القرية من السادة الاشراف المتواتري النسب وقد اشتهروا إلى شرف النسب بشرف الحسب وحنن السيرة ويمتاز بينه الكريم فيهم بأنه بيت علم وارشاد وتقى ورياسة ، وبأنه معتد رجاء ذوي الحاجات ، ومحط رجال العلماء والادباء والحكماء والعظام ، ولذلك نشأ السيد الامام رضي الله عنه عالي انفس ، كبير المهمة ، محبا للعلم والتقوى والصلاح ، ضاربا في هذا وذاك بسهام صانبات تعلم في كتاب القرية قراءة القرآن الكريم والخط وقواعد الحساب الاربع ثم أدخل المدرسة الرشيدية بمدنتهم طرابلس الشام وكان التدريس فيها باللغة التركية فأقام فيها سنة ثم انصرف عنها ودخل المدرسة الوطنية الاسلامية التي كان

يدبرها أحد الساعين لتأسيسها أستاذ العلامة الشيخ حسين الجسر الازهري رحمه الله ، ولما لم تغلب الحكومة العثمانية أن تعدها من المدارس الدينية التي يبنى طلابها من الخدمة العسكرية ألقيت وفرق طلابها ، فذهب بعضهم إلى مدارس بيروت المختلفة واتصل بعضهم لطلب العلم في المدارس الدينية في طرابلس والعقيد منهم ، فحب في طلب العلوم الدينية والعربية والعقليات ووضع وتلقى على أقطابها ومشايخه حسين الجسر ومحمود نشابة وعبدالقوي الراقمي هناك ، ولازم أستاذة الشيخ حسين الجسر دهرآ طويلا حتى أتم دراسته وبيع في العلم والشعر والكتابة وكان في إبان طلبه العلم منصرفا إلى عبادة ربه داعيا إلى الإصلاح حتى علا في بلاده ذكره وضافت به حريتها المحنوقة وميدان العلم والإصلاح فيها ، فهم بالاتصال بالسيد جمال الدين الافقاني حكيم الشرق الاول ولم يوفق فقدم مصر وفي اليوم التالي تقدمه اتصال بالاستاذ الامام الشيخ محمد عبده حكيم الشرق الثاني وبقي ملازماته يأخذ عنه ما كان عنده وعند أستاذة من العلم والحكمة ووجوه الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي وأصدر أول عدد من مجلة النار في الشرق الاخير من شوال سنة ١٣١٥ هـ - مارس سنة ١٨٩٧ م وأخذ يشر فيه ما عنده وعند أستاذيه من علم وحكمة وهدى وإصلاح ويشد بذلك وبالكتابة في الصحف اليومية أزر أستاذة الامام في دعوته حتى اختاره الله لجواره وبقي هو وحده في الميدان بعد ذلك دهرآ طويلا وفيأ لأستاذة وللمعونة حتى اختاره الله هو الآخر لجواره رضي الله عنهم وأرضاهم بعد أن أصدر من مجلات النار أربعاً وثلاثين مجلدة وجزءاً من الخامسة والثلاثين وعدة كتب من إنشائه وعدة كتب من إنشاء غيره من المصلحين

توفي السيد الامام أسبغ الله عليه شآبيب الرحمة والرضوان عن نحو اثنتين وسبعين سنة هجرية أو نحو سبعين سنة ميلادية قضاها إلا قليلا منها وهي

سنوات الطفولة في دراسة العلم ونشره بالكلام وبالكتابة لاسيما العلم بالكتاب والسنة وهديتهما وأحكامهما وأسرارهما وفي رياضة النفس على العمل بهما وعلى التحلي بالخلق الكريم الذي كان عليه جده الاعظم محمد رسول الله ﷺ وفي الدعوة إلى سبيل الله وإلى الإصلاح وفي محاربة أعداء الدين ورد الشبهات عنه حتى بلغ في كل هؤلاء الذروة والغارب وأصبح منقطع النظر لا يشق له في ميدان من ميادينها غبار ولا يدرك له فيها شأو

وإن أعجب شيء فمجيء العظيم لآماله الكبار في إعزاز الاسلام والمسلمين التي لم يحمد لها لمب ولم يحمد لها جرح والتي شغلته الممر كله وأنهكت قواه وأقامت العالم الاسلامي وأفعدته

وكان أكبر همه رضي الله عنه مصروفا إلى رد المسلمين إلى أصل دينهم وهو الكتاب والسنة وإلى تحريرهم من روق البدع والخرافات وحمايتهم من غفارب الفتن والشبهات وسئل من أجل ذلك حساميه لسانه وقلمه وكلامها أحد من الآخر وما زال يرمي البدع والخرافات والمشكلات والشبهات حتى أصاب منها الكلي والفاصل وكلا يجهز عليها لأنحراف المسلمين بها عن الدين ولأن هذا الانحراف أصل بلائهم وذلتهم واستبدادهم . وما كان رضي الله عنه يفتح بهذا — وفي هذا وحده الكفاية — بل كان يسعى وبجاهد ويشارك في تحرير الشعوب الاسلامية من الاستبداد قولاً وكتابة وعملاً

ومن أجل هذا وذاك هجر وطنه الشام إلى مصر وسافر إلى الاقطار الاسلامية الشاسعة الهند والعراق وتركيا أوروبا وبلاد العرب بل وإلى أوروبا نفسها لدعوة عدله الاسلام وملوكه وأمرائه وزعمائه لما يعتقد أنه الحق ولمشاركته من كان على شاكلته منهم في السعي والجهاد لاجياء الاسلام والمسلمين

ومن أجل هذا وذاك كان رضي الله عنه مقتبطاً كل الاغباط بالملكمة

العربية السعودية لانها متوجهة حكومة وشعبا للعمل بالكتاب والسنة في الشؤون الدينية والدنيوية معاً منصرفة كل الانصراف عن التكرات والبدع والحرافات وهو ما يريد أن يوجه العالم الاسلامي كله إليه ويصرفه عنه ولأنها تقيم الدليل الحسي العملي في هذا العصر المادي الطاعني على امكان حياة الامم حكومات وشعوبا بالكتاب والسنة حياة منزلية اجتماعية سياسية سعيدة وبذلك يثبت ما يدعو اليه من أن القرآن الكريم وما يوافق روحه من السنة الصحيحة أصل لسعادة البشر في الدنيا كما أنه أصل لسعادتهم في الآخرة، وكان لا يدخر جهداً ولا وقتاً في تأييد هذه المملكة السعودية السعيدة ومحاربة خصومها بلسانه وقلمه وبمعايه الحيدة

ومن أجل هذا وذاك كان يحب آل سعود أعزم الله وأيدم بروح من عنده حبا جما ويقعد للفرص التي يتمكن فيها من الاتصال بهم والافضاء اليهم بكل ما عنده من وجوه الاصلاح كل مرصد وفترصها ولا يدع واحدة منها تفوته ومن أجل هذا وذاك كان حريصاً كل الحرص على أن يحتفي بشكرهم سمو الامير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية حين مروره بالديار المصرية عائداً من أوروبا إلى وطنه العزيز وبعضه معه أكثر أوقاته ويحتلي به ليفضي إليه بما يجيش في صدره من وجوه الاصلاح

وكان الفقيه تقي الدين رحمه الله ورؤوفه وأسكنه فسيح جناته مصاباً في آخر أيام حياته بعلّة تعرف في الطب الحديث « بضغط الدم » وكان يعلم علم اليقين أن خير وقاية تنمي بها أخطار هذه العلة اجتناب الاعمال العقلية والجسدية وكان مهتماً بتفكيرها وقد جاءه نذيرها وكشر له عن نابه وألقى عليه إنذاراً مفرغاً وهو نوبة قاسية من نوباتها وحذره الطبيب شرها

وأشهد أني سألته في الاسابيع الاخيرة من حياته غير مرة عن صحته

سؤال محب مشفق يعرف هو مقاصده وأنه لا يخشى شيئاً خشية فقد فكت
أفهم منه أنه يجد في جسمه كله فتوراً وضعفاً وكان ذلك يقع من نفسي أسوأ وقع
وما كان يخفى على السيد الامام رضي الله عنه وهو حكيم من أرجح الحكماء
عقلاً وأبهدم نظراً أنه يستهدف بالمتاعب العقلية والجسدية للخطر الأكبر وهو
الموت المفجائي انقضى لمضاجع الاحياء ، ولكن إيمانه الصادق الراسخ بالله سبحانه
وتعالى — وما أصدق إيمانه وأرسخه — القائل وقوله الحق (قل لأملك لنفسي
ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون) وتعطشه الشديد الدائم إلى بذل بذور الإصلاح وتمهدها دائماً
بمدرسة أهل الإصلاح وولوعه الشديد بتأييد آل سمود كل هذا دفعه إلى بذل
جهود عقلية والجسدية بسخاء في الحفاوة بالامير سمود وفي مداسته إياه شؤون
الإصلاح حين مروره بالديار المصرية عائداً إلى وطنه العزيز ، ولم يستطع سمو
الامير أعزّه الله وأيد ملك والده بنصره المؤمنين ولا بعض من معه أن يحملوا
السيد الامام رضي الله عنه على القصد في الجهود التي بذلها على النحو الآتي :

استقبل سمو الامير على رصيف الميناء في الاسكندرية في منتصف الساعة
الخامسة من مساء الاثنين الثاني عشر من أغسطس سنة ١٩٣٥ ساعة قدومه مصر
من أوروبا ثم بات في الاسكندرية ورافق سمو الامير منها إلى بنها يوم الثلاثاء
١٣ منه وحضر فيه الحملة التي أقامها لسمو الامير الكاتب البليغ والخطيب
المهجع الاستاذ الجليل محمد توفيق دياب صاحب الجهاد ثم عاد إلى القاهرة واستقبله
في محطة في أواخر الساعة الحادية عشرة من مساء الاثنين التاسع عشر من أغسطس
وكان المحط ساحتها غاصاً بالمستقبلين حتى لم يبق فيه موضع لقدم واقعى السيد
الامام في هذه الجوع المحتشدة مكرهاً وقد قل من رآه إنه تعب كثيراً وما
كادت عين سمو الامير حفظه الله تقع عليه حتى أخذه من يده وسار به ولكن

الرحم غابجا على أمرها وحال ينهما وفي هذا ما لا يخفى من الثعب والضرد المذنين
تمريض لها السيد الامام رحمه الله

وفي يوم الثلاثاء العشرين من أغسطس أخذ سمو الامير يستقبل المهتئين
فسارع السيد الامام إلى تهنئته وتغدى معه ثم حضر الحفلة التي أقامها حضرة
صاحب السعادة محمد طلعت حرب باشا لسمو الامير ودعا فيها سموه لزيارة دار
المنار ففضل باجابه الدعوة وزارها يوم الاربعاء ٢١ منه ، وكان السيد حريصا
الحرص كله على أن يخلو بسمو الامير ساعة يضي اليه فيها بأشياء في نفسه من
شؤون الإصلاح فلم تيسر له هذه الخلوة في دار المنار فاتفق هو وسموه فيها على
أن تكون هذه الخلوة في « الذهبية » التي يقيم فيها سمو الامير في فجر يوم الخميس
٢٢ منه وهو يوم سفر الامير وعلى أن يرسل اليه سيارة تنقله من دار المنار إلى
الذهبية وكان الفجر يومئذ على الساعة الرابعة صباحا لإلافتين ، فجاءته السيارة
رحمه الله قبيل الفجر وهو يتنفل ثم استقلها إلى الذهبية وكان فيها مع سمو الامير
الندكتور فؤاد سلطان عضو مجلس الادارة المنتسب ببنك مصر والسيد
محمد تميمي التفتازاني شيخ السادة الخلوتية التفتازانية ثم حضر بعده الاستاذ
الجليل محمد توفيق دياب صاحب الجهاد ، فاختل في السيد بالامير ساعة أفضى
إليه فيها بما أراد وحفند استراح فؤاده وطابت نفسه وقرت عينه ولكنه أبى
أن يتعصر في الحفاوة بالامير على هذا القدر المضني لأمثاله وهو في مثل حاله ولم
ينم كثير ليلة الخميس وعزم أن يودع سمو الامير في السويس ولم يقبل رجاءه
ولا رجاء بعض من معه في إعفائه من هذا العناء وذهب إلى السويس في سيارة
مع الذاهبين وما أشق السفر بالسيارات ، فأقل ما فيه من مشقة أن يبقى الزاكر
في السيارة قاعدا في وضع واحد لا يمكنه تغييره طول الطريق وما أطولها ، ووقف
على الرصيف يودع سمو الامير حيث أقلعت السفينة التي نقله وعاد أدراجها بالسيارة

إلى القاهرة من غير أن يلوي على شيء في السويس وذلك لأعمال بدار النار لا بد من إنجازها

وبينا هو عائد بمجتاز طريق السويس إلى القاهرة بالسيرة مع رفيقه وهما إبراهيم آدم بك زوج حمة سمو الامير فيصل بن جلالة الملك عبد العزيز - سمود وهو تركي لا يحسن العربية وزكي أفندي محمد ثنيان شقيق حرم سمو الامير وهو شاب يافع وهو منصرف إلى تلاوة القرآن الكريم في المصحف كما دته في أواخر أيام حياته كما خلا من عمل أو كلام نافع ، إذ شعر وهو في السيرة بدوار فاستوقفها ونزل منها وقاه ثم ركبها وسارت الهوينى واستأذن زميله أن يضطجع واضطجع وظنه رفيقا نائما فتركاه وقيل أن يدركوا مصر الجديدة أرادوا تنبيهه فإذا به جثة هامدة ، فسارعا به إلى مركز الاسعاف بمصر الجديدة وهناك ثبت أنه رضي الله عنه قضى نحبه ، فأحضر إلى داره وكان من أمر انمي والتشييع والدفن والتأبين والتعزية ما يناء في صدر هذا المقل



وبعد فهل مات السيد الامام محمد رشيد رضا صاحب المنار حقاً ؟ نعم مات إذ فارق روحه الطاهر جسده الشريف فأودع "قبر هذا الجسد العزيز أما الروح ففي معنا وسيبقى ما بقيت هذه الدنيا إن شاء الله تعالى ، بقي روحه الطاهر متلأثاً بما في أكثر من أربعين مجلدة من مجلدات المنار وغيره من مؤلفاته وفيما احتاره وقام على طبعه ونصحيته بنفسه من مؤلفات غيره الاحياء منهم والاموات وفي اخوانه وأبنائه الذين اقتسوا من علمه واعتدوا بهديه وفي سيرته التي نسج فيها على منوال الصحابة والتابعين والسلف الصالح رضي الله عنه وعنهم أجمعين



فمن مجموع هذه التزوة التي تركها يمكن إن شاء الله تعالى أن يبقى المنار حياً يمثل السيد الامام رضي الله عنه ولو بعض التمثيل وينشر ولو بصيغاً من نور الذي بعثه السيد رحمه الله إلى مشارق الارض ومغاربهم ويستمد حياته وموته من هذا المجموع ، والثنية معقودة إن شاء الله على إصداره واستمراره



هذا ما رسمه للمقام الآن من نعي السيد الامام رضي الله عنه وإن لهذا اليوم ما بعده وإن لنا لعوداً على بده ، أحسن الله عزاء آلِ رِضا وعزاء اخوانه وأبنائه وعزاء الاسلام والعلامة الاسلامي فيه وأصدق عليه ما هو إن شاء الله تعالى أهل له من سحائب رحمة ورضوانه وجعله (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً)

عبد الله أمين

• فلم تحريره • كتب حضرة العالم الاديب الكبير كنه هذه من أكثر من ستة أشهر لتستمر في المنار ، وما قد صدق قوله الحسن وعبد المنار بعد استيفاء هذه ملات الرسمية لإصداره • ولقد سألت أن يوفقنا الاستمرار في خدمة أثر فقيدنا وفقيد الاسلام والمسلمين

كلمة الاستاذ علي بته باشا

وزير المعارف

في مهرجان الاصلاح الاجتماعي

أقامت « رابطة الاصلاح الاجتماعي » مساء يوم الجمعة ٨ الذي القعدة مهرجانها في دار جمعية الشبان المسلمين برئاسة سعادة وزير المعارف الاستاذ محمد علي علوية باشا ، وبعد تلاوة آيات من قرآن الحكيم تقدم فضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز فشكره النيابة عن جمعية الشبان المسلمين رابطة الاصلاح الاجتماعي عنها ، وانتهز فرصة وجود سعادة الاستاذ محمد علي علوية باشا وزير المعارف فشكره لحرصه على ترقية الشباب لانهم عمد الاصلاح ، وقال إن أس الاصلاح هو الحق والدين ، ولا يصح تشييد إلا بالحق والدين ، وطب من الوزير الجليل أن يجعل انظم تعليم مؤسسة على الدين والحق ، ولا يتم إصلاح الا اذا تقرر الدين مادة أساسية في جميع مراحل تعليم ، وتمنى الوزارة النهوض على أساس الحق والدين فوق سعادة الاستاذ محمد علي علوية باشا وألقى الكلمة التالية :

أخواني : سادتي :

لم أجد فرقا بين اليوم والامس ، ولا أعرف لي وصفا لا اني محمد علي من قبل ومن بعد ، أضيق لي اليوم تكليف في عنقي أرجو الله أن يوفقني للنهوض به ، وقد دأبني التجرد وترشح قبل الاسلام وعنده على أنه لم تق أمة إلا دين ، ولا قائمة من وطئة إلا دين ولا دين الاوسية

سادتي : صدق شعرا الجاهلي الحكيم في قصيدته الخلد إذ يقول :

لا إصلاح لمن هو ضل لا سراء لهم ولا سقاء إذا حبالهم سادوا
واليت لا يتنى بلا نحر عمه ولا عمه إذا لم ترص أولاده
ما أصدق هذا القول من لأم والخائعات ، وما أصدق على الافراد أيضا ،

م على الافراد .

ولا عجب في ذلك ، فكذا أن الامم لا سبيل إلى نجاحها واستقرار أمورها إذا اختلط فيها الخابل بالتابل ، وتوسيت كفاية المستيرين ، وكرامة الاكرمين ، فكذا تلك الافراد .

لا سبيل الى اسعادم اذا سادت فيهم أخط غرائزم فخذلت أسمى مواهبهم العقل سيد الملكت ، والخلق الفاضل سبيل السعادة ، فمما وحدما الجديران بأن يسودا وبهيمنوا على الانسان كما يجب أن يهيمن أشراف القوم ومفكرهم على عامتهم وسوادهم

ولا سبيل الى استقرار الامور في نصابها اذا اختلط الامر وترك الحبل على الغارب ، واستسلم كل انسان لأهوائه ونزعاته ، وتركها تستبد بخلقهم وتطغى على عقله ، فان مآل ذلك الخسران الحق واليوار الذي لا شيك فيه

أيها السادة :

املكم تذكرون حكمة الرسول عليه صلوات الله وسلامه حين عاد من غزوة بدر تكبرى فقال لصحابته قوله الماثورة « رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر » معنى من جهاد الفوز الى جهاد النفس ومغالبة أهوائها ، وكبح جماحها الشائر وانما أذكركم بهذا لايين لكم الحافظ القوي الذي يحضرنا الى تقديم هذا

الاجب — واجب الاصلاح وتقوم الاخلاق — على كل واجب آخر وما ذلك المهرجان الذي أفتناه بالامس في مؤتمر الشباب الاخلاقي لنصرة الحق الفاضل القويم ، ولا هذا المهرجان الحاشد الذي نفيه اليوم للاخذ بناصر الاصلاح والمصلحين . الا مثلين من أمثلتنا التي أخذنا بها نفوسنا لنفع أممتنا وتسدب خطواتها في طريق السعادة الحقيقية والخير العميم

أيها السادة :

ان الاصلاح الاجتماعي غايتنا التي صوبنا فيها أمانينا ، وعلقتنا عليها كل مانسى الى تحقيقه في اسعاد الامة وإبلاغها أعلى درجات العزة والرفعة ، وان بالدعاية للاخلاق الفاضلة لمي أهدى سبيل يصل بنا إلى تلك الغاية المنشودة التي آمنتت بها آملتنا ووقفت عليها جهودنا

على أن الطرق المؤدية إلى ذلك المقصد الشريف ، وتلك الغاية الموجودة لتختلف وإن كانت لا تتناقص ، والوسائل التي يتوصل بها المصلحون والدعاة إلى الاخلاق لتتعدد وإن كانت تجتمع آخر الامر وتألف تحت راية واحدة . فإجدر الدعاة إلى الاخلاق والمصلحين أن يجتمعوا في أول الطريق صفاء إلى صف ماداموا يملكون علم اليقين أنهم متلاقون ومجتمعون آخر الامر في الغاية والمهدف لقد نشطت في هذه الايام جماعات من الشباب الناهضين ورجون لا غرض اصلاحية شريفة بوسائل شريفة ، وأخذت تفقد اجتماعاتها في مختلف الاندية ، وتلقي خطبها في شتى المنابر ، وتنشر آراءها على صفحات الصحف ، وقد انتفت الجمهور لها ، وأنصت لقولها . فأوشكت هذه الجماعات المتباينة أن تتبوأ مقاعدها اللاتمة بشرف أغراضها ، وقبل مقاصدها ، ولقد ظلت أنتبع أخبار تلك الجماعات بعين الرضا ، مكنة لها في أعماق قلبي أكبر الترحيب ، غير ضان عليها بكل ما أملك من جهد ، رغبة في تشجيعها وتقويتها ، مردداً قول شاعر انكليزي ساغه الاديب كمل كيلاني في شعر عربي :

قطرات المياه منها محيط وصفار الحمى تكون أرضاً
ودقيقاتها تؤلف جيلاً بعد جيل في إثره يقضى
وقليل الجنان والحب مما يجمل الأرض جنة الخلد خففاً

ثم جعلت أتم النظر وأطيل التأمل في هذه الجماعات الملتزمة التي اختلفت أسماؤها وأنصارها ، واعتقت أغراضها ووسائلها ، فوجدت أن لا مندوحة من تضافر هذه القوة المشتتة ، وتجميع تلك الروابط المتعددة لتتضوي جميعها تحت راية واحدة ، فيتكون منها اتحاد قوي يوحد طريقها ويلائم بين خطاها ، ويرسم لها معالم الطريق وسواد فتضي على اسم الله راشدة موقفة إلى الخير

ولست أبغي بذلك أن تتفرق هذه الجماعات ثم تندمج في هيئة واحدة باسم واحد ، فإن هذا الاندماج يحد من نشاطها الفردي ، ويقتصر من عزيمتها ، والكسني أريد أن يكون الاتحاد لها بمثابة الاب أو القائد الاعلى ، وتبقى هي على حلقها ، فلكل جماعة نظامها ، ولها استقلالها ونشاطها

وان ذلك ليذكي في هذه الجمعيات روح التقدم والنجاح بفضل ما ينشأ بينها من التنافس والتسابق ، وهما دائما أكبر دواعي النشاط والافدام، وأقوى مشجع على الاضطلاع بأبذل الفروض، وأعظم الواجبات ذلك أيها السادة رأيي وتلك هي أمنيتي ، ولست أرى هذا اليوم السعيد الذي تتحقق فيه هذه الامنية بيبعد ، وما ذلك على اخلاص الشباب بعزيز أيها السادة :

ان جميع الامم التي تقدمت في طريق الحضارة والحريّة أشواطا بعيدة لم تصل الى ما وصلت اليه من الرقعة ، ولم تبلغ ما بلغته من المجد الا بفضل نجاحها الاجتماعي الذي تأسس على قوى متينة من الاخلاق ، وادروا فانظروا كم نحو أية أمة من كبريات الامم تروا أن التفاضل بينها وبين غيرها في القوة والمنعة يمتشي حنبا الى جنب مع التفاضل في الرقي الاجتماعي ، فاذا كانت أمتينا أن تنهض بهذه الامة نهوضا حقا فلنا بالامم أسوة حسنة ، وما علينا الا أن نسعى لإصلاح كياناتنا الاجتماعية اصلاحا تقر به عين الخلق القويم

أيها السادة : ان وجوه الإصلاح الاجتماعي شتى ، وليس من هي أن أفصل القول فيها تفصيلا بعد أن أجملة فقد قام بذلك حضرات الاماثل الاعلام الذين أخفوا على عاقلهم - متفضلين أن يحاضروكم الليلة في كثير من نواحي الإصلاح الاجتماعي ، وستكون هذه البحوث القيمة مع غيرها محل تمحيص وخص لتكون نواة لفنضة التي نسعى لتحقيقها ما وسعنا الجهد

وقد عنيت في خطابي هذا أن أوجه انظاركم الى وجوب تنظيم جمعيات الإصلاح التي نشطت في هذه الايام ووجوب اشتراك كبار القوم في العناية بها وتشجيعها والاخذ بتأمرها حتى تؤتي أكلها وترجع على الامة بأبرك الثمرات ويسرني أن لا أختم كلمي قبل أن أشكر لحضراتكم تفضلكم بإجابة دعوتنا لكم لحضور هذا المهرجان وأن أشكر حضرة الشاب النشيط سيد افندي مصطفى سكرتير رابطة الإصلاح الاجتماعي فلقد كلن له أكبر الاثر في نهضة هذا المهرجان وافقه أسأل أن يهبنا الرشاد في القول والعمل والسلام عليكم ورحمة الله

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة لا بد منها

رأيت أنه لا بد من إصدار « النار » ذلك الأثر الخالد الذي دوى صوته أربعين عاما في العالم مجاهداً في نشر الإصلاح، ومحاربة البدع والخرافات . فتوكلت على الله وطلبت تجديد الرخاء باسم أكبر نجلي الفقيه « السيد محمد شفيع رضا » حرسه الله، وبما أن سنة وع . المدرسي لا يسمحان له بأن يكون رئيساً .
لتحرير مسئولا تقدمت أنا لهذا

وإني أعاهد الله سبحانه وتعالى أن أبذل ما أستطيع من مالي ووقتي في هذا العمل الجليل ، وأدعو محبي قعيدنا العزيز من اخوانه وتلاميذه ومريديه إلى شد أزري وإرشادي ومعاضدي كل بما يدخل في طاقته والله ولي التوفيق ويرى القراء أن قعيدنا رضي الله عنه قد كتب أم أبواب هذا العدد : التفسير والفتاوى فها آخر ما خطه قلبه وسيرون في الاعداد القادمة كثيراً من مذكراته وآثاره

وإني لأشكر سعادة رجل مصر والاسلام محمد طلعت حرب باشا فانه حفظه الله قدم للمجته مساعدة يشكر عليها

محبي الدين رضا

الوهابيون

والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم^(١)

هس في أذني بعض المجاج المصريين ونحن في الباخرة «كوتر» في العام الماضي أثناء تأديتي فريضة الحج أن الوهابيين ينعمون الناس من صلاة على النبي وإذا صلى أحدهم عليه أمامهم أنزلوا به عقاباً شديداً . ففنت له هذا وهم يود إذاعته بعض رجال السوء من القابن للوهابيين . فقل : بل هو عين الحقيقة وسرى الامر بنفسك

ولما قابلت جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود في يوم ١٢ مارس الماضي لأول مرة وكان أحد العلماء يتلو على مسامعه تفسير القرآن فلما انتهى المفسر من التلاوة أخذ جلالة في سرد طائفة من فضائل الدين الاسلامي الحنيف وكان إذا ذكر النبي ﷺ يتبع اسمه بالصلاة عليه ولا يفقل عن الصلاة عليه مرة مطلقاً

وقابلت بعد ذلك حضرة العالم النجدي المشهور الشيخ عبد الله بن بليهد فقدم إلي رسالة اسمها «جامع المسالك في أحكام الناسك» وضعها في مناسك الحج توزعها الحكومة بحاناً كما توزع رسالة أخرى وضعها شيخ ساجان ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأشرف الشيخ ابن بليهد على طبعها فتصفحنا الرسالة الاولى فلحظنا أن الشيخ ابن بليهد يلتزم ذكر الصلاة على النبي ﷺ في كل مرة يرد اسمه فيها فقلنا له إن بعضهم يتهم الوهابيين باهمال الصلاة على النبي ﷺ ومع ذلك أراكم التزمتم إيراد الصلاة عليه في كل مرة يرد اسمه الشريف فيها بينما نرى غيركم لا يلتزم ذلك وبعضهم يضع حرف (ص) أو حروف (صلم) فقال : إن وضع هذه الحروف فييح وأنجب أن يتبع اسم النبي بالصلاة عليه كما التزم ذلك العلماء الموثوق بهم وأورد أسماء طائفة من العلماء

(١) فصل من كتاب : رحلتى إلى الحجاز بقلم محي الدين رضا وقد آمنت ضعه مطبعة المنار ويطلب من مكتبها وثمنه خمسة قروش صاغ وعند صفحاته ١٦٠ بقطع المنار

المقدمين وما قاتوه في هذا الباب بما لا يحضر في الآن لا تقي أكتب هذه
الكلمة بعد مضي نحو ثلاثة أشهر على القابلة

ولما قابلت جلالة الملك في قصره بمكة في يوم ١٩ مارس الماضي مع وفد
الصحافة وتحدثنا مع جلالاته وكنت أطرح الاسئلة عليه . قلت لجلالته : انني
ألاحظ أنكم تصلون على النبي في كل مرة يردد ذكره فيها ومع ذلك نرى بعضهم
يتم الوهابيين بعدم الصلاة على النبي ، فقال جلالاته :

هذا أمر غريب جداً ، كيف لا نصلي عليه ؟ ومن الذي نحب بعد الله أكثر
من نبينا ﷺ ، فوالله إنه أحب إلينا من كل شيء ، وإننا نقار عليه وندافع عن
دينه كما نقار على حريمنا وأكثر بل اتنا نحب خلفاءه الراشدين ، ونحب كل
خادم للإسلام ولا سيما الأئمة الاربعة ، ونحن طلاب حق نعبه أينما وجدناه
ونأخذ الصحيح في أي مذهب كان أو على يد أي عالم أتى به لا نفرق بين أحده
وهنا نحن نحب تفسير ابن كثير ونعني به كثيراً وصاحبه شافعي ، وإذا نحن
جنبنا الى مذهب الامام أحمد رضي الله عنه فلا نه يعني بحديث رسول الله ﷺ
أكثر من غيره من الأئمة كما هو معلوم . فهل بعد ذلك يقال عنا اتنا لا نصلي
على النبي ﷺ وهو الذي جاء بالدين الحق الذي ندين الله به ، وتوسع جلالاته
في ذلك كثيراً وكانت أمارات التأثير بادية على محياه ببجلاء تام

وفي المدينة المنورة قابلت حضرة الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم أمير المدينة
ولحظت أنه يلتزم الصلاة على النبي أيضا فتوهمت بأنهم بعضهم الوهابيين بترك
الصلاة عليه فانطلق يسفه مزاعم أولئك وبفضل القول بوجوب الصلاة على النبي
ﷺ ، ومما قاله : اتنا مشر الوهابيين نعتبر الصلاة والسلام عليه في الصلاة
ركنا من أركان الصلاة لا تتم إلا به بينما بعض المذاهب لا يعتبرها ركناً ، وهذه
حجة دامغة للمزاعم الباطلة

فهذه أقوال ثلاثة من أطباء الوهابية بل هي أقوال جلالة الملك المعظم محي الملكة
وحامي الجزيرة العربية كلها تقريباً ، وأكبر علماء مملكته ، وحاكم أشرف إمارة
من إماراته أجمعت قولاً وكتابة على أن ماريت به الوهابية محض افتراء وإفك وبهتان



قال عليه الصلاة والسلام إن لا سلام مني . ومنا . كعاد الطريحي

٣١ مارس سنة ١٩٣٦ م

٨ محرم سنة ١٣٥٤ هـ

حفلة تأبين فقيد الاسلام

المرحوم السيد محمد رشيد رضا

في يوم الخميس ١٠ محرم سنة ١٣٥٥

قالت جريدة «المجاد» القراء في عددها الصادر بتاريخ ١١ المحرم : —
 اقيمت بعد ظهر أمس بدار جمعية الشبان المسلمين حفلة تأبين المرحوم فقيد
 الاسلام السيد محمد رشيد رضا برئاسة حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر
 الشيخ محمد مصطفى الراغب شيخ الجامع لآزهر . وحضر الحفلة جمهور غفير من
 رجال العلم والفضل والادب واعتذر صاحب السمو الامير عمر طوسون لتغيبه
 وصاحب السمو الى وزير المعارف لارتباطه بموعد آخر . وصاحب السعادة محافظ
 العاصمة وغيرهم . وتمت اللجنة بقرائات وخطبات كثيرة من الاقطار العربية
 وافتتحت الحفلة بآي الذكر الحكيم ووقف فضيلة الاستاذ الاكبر رثى
 كلمة الافتتاح وعاقب بعده الخطباء على الترتيب الآتي :

الاستاذ حبيب جاماني : حياة السيد محمد رشيد رضا

فضيلة الاستاذ الشيخ علي سرور الزنكواني : السيد رشيد مفسر (انماها
 فضيلة الشيخ محمود شلتوت)

الاستاذ محمد اظمي جمعه : السيد رشيد رضا واتصاله ببلد شرقيين

الاستاذ الحاج محمد المرادي : قصيدة

فضيلة الشيخ محمد مدوي : السيد رشيد رضا واصلاح الدين

الاستاذ عبد السمیع الجليل : السيد رشيد ومدرسة دار الدعوة والارشاد

الدكتور عبد الرحمن شهندي : الرحلة الشرقية

الاستاذ عبد الله عفيفي : قصيدة

كل الاسرة : قافها نجل التقييد

خطبة الاستاذ الاكبر

شيخ الجامع الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله تبارك وتعالى (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الالباب)
وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان الحكمة هي الفقه في القرآن . وروي ابن جرير عن ابن عباس انها معرفة القرآن : ناسخه ومنسوخه ، ومتشابهه ومحكمه ، ومقدمه ومؤخره ، وحلاله وحرامه — وهي تفصيل للرواية الاولى عنه . وروي عن مجاهد انها الاصابة في القول والعمل ، وعن غيره انها معرفة ما في القرآن من عجائب وأسرار .

ونحن نضم هذه الروايات بعضها إلى بعض فنقول : ان الحكمة هي الفقه في القرآن ، وذلك لا يكون إلا بمعرفة ناسخه ومنسوخه ، ومتشابهه ومحكمه ، وحلاله وحرامه ، وما اشتمل عليه من عجائب وأسرار ، وحبر وغطات ، ونظم صالحة للاجتماع ، وعان سامية الاخلاق ، وهذا محتاج إلى وسائل أولها العقل الراجح والبصيرة النافذة ، ودقة الملاحظة ، وسمة الاملاص على سنة الرسول صلوات الله عليه ، وأفضية الصحابة رضوان الله عليهم ، وآراء السلف الصالح ، ومذاهب الأئمة ، ومعرفة أحوال المجتمع الانساني ، وأسرار تطوره ، وخصائص بيئاته المختلفة ، وروح المصور الساجدة ، ونتيجة ذلك كله هي الاصابة في القول والعمل أو خلق يوجه الارادة إلى أعمال الخير طبقاً لعلم الصحيح فيصدر العمل نافعاً موصولاً إلى سعادة الدنيا والآخرة

وقد كان قعيد الاسلام السيد محمد رشيد رضا محيطاً بعلوم القرآن ، وقد

ورزقه الله عقلاً راجحاً في فهمه ومعرفة أسرارِهِ وحكمه ، واسع الاطلاع على السنة
وأفضية الصحابة وآراء العلماء ، عارفاً بأحوال المجتمع ، والادوار التي مر بها
التاريخ الاسلامي . وكان شديد الاحاطة بما في العصر الذي يعيش فيه ، خبيراً
بأحوال المسلمين في الافطار الاسلامية ، ملماً بما في العالم من بحوث جديدة وبما
يحدث من المارك بين العلماء وأهل الاديان . فهو من أوتي الحكمة ورزق الخير الكثير
وقد كان — بلاشبهة — أكبر المدافعين عن قواعد الاسلام وأشدم غيرة
عليها ، ففى في خدمة دينه وجهده في الله حق جهاده وأودى في سبيل مبدئه وصبر
وصابر إلى أن توفي رحمه الله عليه

كان خصوم السيد رشيد ثلاث فرق : فريق الملحدين الذين لا يؤمنون
بدين . وفريق أهل الكتاب من غير المسلمين . وفريق من المسلمين الذين جدوا
على أقوال الناصر وابتعدوا عن معرفة السنن وعن هدي القرآن ، وقد جهده هذه
الفرق جميعها ، وتقي من الحريق ثلاث أشد تحت وأشد المدومة ، لأن يده
سلاحاً من أشد الأسلحة خطراً أمام العامة هو سلاح اتهام السيد رشيد بالكفر
والزندقة في الاسلام ، وللدليل يد هذا الفريق قائم وهو عده موافقة سيد رشيد
لمن يستقدم العامة ويقدمونهم ، وكيف يكون السيد رشيد على الحق مع أن فلانا
وفلانا لا يجوزون قوله ولا يعملون عمله ؟ وإقناع هؤلاء يحتاج إلى زمن ضئيل أصول
من عمر السيد رشيد ، لكن الحق الذي يؤيد السيد رشيد أقوى من هؤلاء جميعهم
لأنك ظفر السيد رشيد وكثير أنصاره ومريدوه بعد أن كان قليل الانصار
قليل المريدين ، ووجد في الاوساط الخفية من اتخذ مبدئه وفقى على طريقه . ووجد
في العامة من فتحت أعينهم للتور ، وزالت عن قلوبهم عتوات الجهل والباطل

ولم يكن السيد رشيد مبدئاً جديداً في الاسلام حتى يصح أن يقال ان له مذهباً
ينسب اليه ، بل كان مبدؤه مبدأ جميع علماء السلف : فتحكم إلى الله والرسول عملاً
بقوله تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول) وكان مبدؤه مبدأ
علماء السلف أيضاً تخير الاحكام المناسبة للزمن والتأقفة للامم في مواضع الاحتداد
وكان مبدؤه مبدأ علماء السلف في كل ما يتعلق بذات الانه سبحانه ومصفاته وكل

ما يتعلق باليوم الآخر، فهو رجل سني سلفي يكره التقليد وينادي بالاجتهاد،
ويراه فريضا على نفسه وعلى كل من قدر عليه

من الحق ان نمد السيد رشيد آمن المجتهدين وان نمد من المجاهدين في احياء
السنن. ومن الحق ان نعتبر بما كان للسيد رشيد من اناة وصبر في البحث
والقراءة والتأليف والفتوى والمناظرة ومن الحق ان نذكر ان هذه لاعمال الصالحة
التي قام بها احتسابا وأداها في سبيل الله

فرحة الله على السيد رشيد وجزاه الله عن الاسلام احسن ما يجازى به
وجل وبه حياته لآلهم والدين

تعزية ملك العربية السعودية

وولى عهده

الرياض في ٢٥ جمادى الاولى سنة ١٣٥٤

حكومة الحجاز:

الناشر محمد شفيع رضا - القاهرة

اسأله تعالى ان يحسن عزاءنا وعزاءكم بفقد الاسلام والمسلمين وان
يعوضه عنا بجناته ورضوانه وان يعوضنا في الله من يقوم مقامه في خدمة
هذا الدين والدعوة الى الله.

عبد العزيز

...

جده في ٢٥ جمادى الاولى سنة ١٣٥٤

الناشر محمد شفيع رضا - القاهرة

ان مصائبنا ومصائب الاسلام يفقد والدكم السيد رشيد عظيم جدا
اسأله تعالى ان يتغمده برحمته وان يعوضنا عنه خيرا بفقده.

سعود

قصيدة الاستاذ الهراوي

أي صرح عوى وحسن حصين ولواء طوقه ايدي النون
وكتاب في الرشيد يهدي إلى الر شد وسيف مهند مسنون
مات رب النار والاسرفه ، وما مات غير داع أمين
عاش لله مخاصا في جهاد نصف قرن مبارك في القرون
ومضي بالبراع يدعو إلى الخ ق وبالقلب واللسان اللين
لا يطبق السكون في حرج الله ن وبعض يرح أهل السكون
لم يدع راحة له أي حين وهو في حاجة لها كل حين
طاح بالقلب حين أودي به الجهم د وجهد الثبور نار اتون
فقد العلم منه أي كتاب فقد الدين فيه أي معين
شمر الناس باحتياج اليه بعد ان لم يروا له من قرين

• • •

عز عن صاحب النار حي الش ام وعز الاحباب في القرون
بلدة في ذرى طراباس قوت من طرابلس غرة في الجبين
بلدة انجبت إلى الشرق قوما هم نجوم الهدى وأسد العرب
غاب عنها منارها فتوارت من حوى الحزن بالسحاب الجون
بمشتي جماعة الفضل في م ر رسول القريض في التأين
بمشتي لاندب العلم والدين وبكيمه بدمع سحين
بمشتي وساقها حسن ظن في ضيف ينوء تحت الظنون
ولعمري لو لم تكن بمشتي لرنني بالدمع غير ضنين
فأفقد كان في حفا وكانت بيننا عروة الوداد اللين^(١)
عقدت بيننا المودة قرين زاد توثيقها توالي السنين

• • •

(١) كان المقيد بقلب الشاعر بشعره يشرق ولاسلام

شيتنى مواقف الحزن ترى ورتاء الحدين اثر الحدين
ووقوفى على الزرع الخوالى وسكاني السككن بعد السكين
والتباعدى على أياى نحت عن حاما يد السكفيل العين
وبتاى تذوق فى العيش بؤساً بعد خفض من الزمان واين
برح الحزن والجوى بفؤادي قرح الدمع واليكاً من جهوفى
من مجبري من بعدها ومقبلي من وقوفى بطرف باك حزين

ياغريب الديار لم تفقد إلام ل فسا مصر غير أم حنون
جشها عالما وطالب علم فتلفتك فى الحشى والصبون
ياغريب الامام فى مجلس الملم وفى موطن الهدى واليقين
كنت أوفى بنه حفظاً لذكرى . واتقى على الوفاء الصون
لم تفارقه فى الحياة وميتا لم تفارقه فى الشرى السكون
فسلام عليك حيا وميتا وسلام على الامام الدفين

الحاج محمد المرادى



خطبة الاستاذ الشيخ على سرور الزنكلوني

أيها السادة:

كان لصاحب المار منذ عرفته مصر وجود قوي، وشخصية بارزة،
امتد صوتها الى الأفطار العربية والاقطار الشرقية بل كان لهذا الصوت أثر فى
بعض الامم التى ليست شرعية ولا اسلامية، لان الابحاث التى تعرض لها
صاحب المار وان اتصلت بالشرق وبالاسلام اتصالا قويا، فانها متصلة بالغرب

ايضاً ، لان عيون الغرب لاتنام عن المسلمين ولاعن الشرقيين
اشتغل صاحب المنار طوال حياته بقضية الاسلام وقضية "عرب" ، وبما
يتصل بالاسلام من امر الخلافة ، وبما يتصل بالعرب من هجمات الاستعمار ،
ولم يحرم مصر من زعامة السياسة في ظروفها المختلفة فكان بهذا كله لمصر ، وللشرق
والاسلام والمسلمين .

أيها السادة :

ليس في وسمى أن أوفي صاحب المنار حق في مثل هذا الموقف ، ولكي
أردت أن أسام مع المساهمين ، وفاء لحق "صداقه" ، وتقديراً لتلك الشخصية
النادرة

عرفت المقفور له صاحب المنار منذ ابتداء الاستاذ الامام — رضوان الله عليه
— نرويه في الازهر ، ولم يكن صاحب المنار في ذلك العهد يدهشنا
وجوده العلمي ، لان طلاب الشيخ جميعاً كانوا يفتقرون من بحر واحد . وأن
تفاوت مراتب جهودهم واستعدادهم

ولم يكن لصاحب المنار ميزة في ذلك الوقت سوى انه كان يكتب مايلقيه
أستذناً عينا ، وقد كان مثل هذا العمل في مصر الازهريةين عملاً شديداً أنرا
لموهبة خاصة ، ولا لتبوغذماز

تأخيد وتأخني معنا السيد رشيد بحكم صلة الدرس الخاصة ، وتقديرها ،
وكان هذا لا يمنع بعضنا من توجيه النفس الى السيد رشيد ، توجيه خاص كلما
ظهر السيد رشيد بموهبة ممتازة ، قد يطول الحديث عنه ، حتي هوجم الاستاذ
الامام في آرائه الدينية ، والاصلاحية . — بأجرة عنيفة ، من كل قوى التي توفرت
لها عمل الكيد والاستبداد . واذ بالسيد رشيد يبرز في وجوده القوي المناصرة
الحق . ولوقوف في وجه هذه الجيوش الخشنة : فاختار السيد رشيد يواجه
خصوم شيخ بقده واسمه ، وينشر في مجلة المنار آراء استاذة وتجهته . وما كان
يتلقاه من دروس شيخه وكان يعاقب عليه بعبوات من عنده تدل على كمال الفهم
واستقلال الفكر ، وكذلك كان أمر السيد رشيد في كل ما كان يكتب من مقالات

وما يدون من أبحاث لأن أسلوب الأستاذ الامام خلق ممتازا ، وسبقي ممتازا مات الأستاذ الامام ، والسيد رشيد في نفوس اخوان الشيخ وابنائهم منزلة سامية ومع سمو هذه المنزلة لم يخطر ببال أحد أن السيد رشيدا سيرت الشيخ فيها كان يدعو اليه ، وانه سير تفع صوته في بلاد الاسلام الثانية ، ولكن ابي الله سبحانه الا أن يسير السيد رشيد يخطى واسعة الى الامام وقدر الله لصوته وهو على منبر مناره أن يدوي في بلاد الاسلام والشرق ، ولم يعتر جهاده في سبيل العلم والدين بعد وفاة شيخه مع كثرة المخاطر شي من الوهن والفنور

ولاجرم ان هذه المعزة هبة الهية لا تمنح الا للقليل من افذاذ الرجال ، لان حياة الأستاذ الامام كانت قوية في مصر وفي غير مصر

لهذا كل بقاء صاحب المنار ثلاثين عاما بعد وفاة شيخه في وجوده القوي يصعد عادية جيوش الباطل التي لم تقهر ولم تنم ، دليلا ملموسا على أنه من افذاذ الذين يحل التاريخ بالكثير من أمثالهم ولعل أكبر شاهد على ذلك ان مهمة السيد رشيد العلمية لم يستطع الى الان ان يقوم بها فرد أو جماعة على كثرة العلماء والكاتبين

أيها السادة :

ان لصاحب المنار — رحمة الله عليه — من حياته العلمية آثارا كثيرة وجوانب قوية ، لا استطع ان أوفيهما حقها .

وقد اردت ان تكون كلمتي فيه الآن مقصورة على علمه بالقرآن وبأسرار القرآن ، لأن صاتي به لم تتأكد الا من درس التفسير على الأستاذ الامام ، ولان آثاره في تفسير القرآن هي اقوى الآثار واظهرها في الاقتناع والالزام ، ولان مفسر القرآن اذا أخلص وصدق ! استحق الثناء الخالد لأنه بصدقه واخلاصه يشرف عقله على الوجود ، وعلي ما وراء الوجود ، وقد تحقق ذلك للسيد رشيد رحمة الله عليه

فالقرآن كتاب الوجود ، وكتاب ما وراء الوجود ، وكل من جهله وانجبه الى غير مهمما كل قويا في نظر نفسه ، وفي نظر أمثاله ، فحياته غير صادقة وسعادته لا ضمان لها ، ولا استقرار ، بل المسلمون اذا أخلصوا للقرآن فهم واعلا

وعرضوا جواهره السماوية على عقول البشر ، فقد ملكوا كل شيء ، لان المقول من مادة السماء ، ومادة السماء اذا تركزت في الارض محال ان تطفى عليها شهبوات النفس الترابية .

والانسان اذا اهدل فهم القرآن والتبصر فيه وقد أحاط بما في الارض . علما ، فليس من الله ولا من الوجود الحق في شيء . فحصر العقل في جزء صغير من الوجود يستخدمه في حياته المادية لا بصور الحقيقة ولا يحقق معنى الحياة والسعادة ، اذ الحياة الانسانية مسبوقة بوجود لانها في وجودها وجود لانها في . ومن حق العقل أن يفكر طويلا في ذلك الوجود الانساني ، هذا لا يتم الا بفهم القرآن ، ومن أجل ذلك يقول الله تعالى : (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) ويقول : (وان الدار الآخرة لمى الحيوان لو كانوا يعلمون)

أيها السادة

ان لاهل القرآن وأنصاره مرتبتين : المرتبة الاولى — في فهم معانيه الصحيحة وامتزاجها بالعقل والروح والنفس ، فيشع منها النور والقوة بحيث يعملان عملهما في الوجود بقدر الطقة البشرية ، وهذه هي مرتبة النبي ﷺ ومرتبة الصديقين من أصحابه وأمنه الى يوم الدين

المرتبة الثانية — هي فهم معانيه فهما صحيحا ، وامتزاجها بالعقل ، وبالنفس في أغلب أحوالها ، وهذه هي مرتبة كبار العلماء والصالحين مع ما في كل من المرتبتين من المنازل المتفاوتة بتفاوت الاستعداد ، وصفاء الجوهر

واني أومن إيمانا قويا بأن السيد رشيد قد تمت له المرتبة الثانية في أرقى منازلها وأرجو ان يكون له نصيب من المرتبة الاولى

أيها السادة

اذا علمتم ان القرآن هو كلام الله ، وانه كتاب الوجود . تعلمون مقدار ما بذلته وتبذله المقول في استخراج جواهره منذ أنزل الى اليوم ، ولا يتم للعقل استقصاء كل ما فيه وتعميده بالدقة مادام الوجود قائما ، ولكن العقل

يأخذ منه ما يستكمل به وجوده ، وطما أنيته في الدنيا والآخرة علي قدر فهمه
ومن هنا تعددت آراء المفسرين لاختلاف وجوه النظر ، ولذلك كان
تفسير القرآن في أكثر المصوّر فن علم وجدل ، مع أن التفسير يجب أن يكون
زهدا مستخلصا بالمقايس العامة الصحيحة المستمدة من الفن والبحث ، كما أن
التفسير الذي لا يعتمد على مقاييس العلم والعقل ، لا يسمى على حقيقة تفسيراً
للقرآن الكريم . ويجب أن يدخل في مقاييس العلم ما يستظهره العقل من أسرار
الوجود بالدلائل القاطعة ، وليس من التفسير مظاهر الحياة التي تعتمد على نزعات
النفس في إنسانيتها الضعيفة المضطربة .

وهذا هو ما وافق إليه الراحل الكريم في تفسيره للقرآن ، وفي علاجه
للأبحاث الدينية ، فعلمنا كان يتعرض السيد رشيد لبحث لا يتصل بالقرآن اتصالاً
جوهرياً إلا بقدر ما تمس إليه الحاجة .

وكثيراً ما كان يتعرض لأفول المفسرين ، وما يستدلون به ، ولكنه لم يترك
القرآن في مكان الذي تتجاهله فيه لأراء كما فعل أكثر المفسرين ، بل كان
في تفسيره يستخلص القرآن للعقل مؤيداً للغة وبالشواهد والأدلة من ظواهر
الوجود .

وأول من فتح هذا الطريق وعبد له استاذ الأمام رضي الله عنه ، وقد سار
فيه تلميذه صاحب التذكري شوقاً بعيداً انتهى فيه إلى آخر سورة يوسف عليه
الصلاة والسلام ، وقد فسر من قرآن على هذا النوال الحكيم اثني عشر جزءاً
وهي أصعب أجزاء القرآن فهم واستنباطاً وكان آخر آية فسرهم من سورة
يوسف وصات على أثر تفسيره ما قوله تعالى : « يا يوسف قد آتيناك من الملك
وعصتي من أوليل لأحديت . فسر سموات وأرض ، أنت وبي في الدنيا
والآخرة ، أنت وفي مملكتي ، والحقيقي : الخلقين » .

« قد فسرته المنيّة . والمؤمنون عديّون ، والملكاء المحاصرون مستمدون
لفهم القرآن على وجهه » . وتذوق حلالته وتمسك بمثل وجهه أعجز به هو وحده
الذي يقدر على خدرة علمه ولأسلامه الفادحة بقدر صاحب المنار .

واذ كانت هذه هي منزلة السيد رشيد من تفسير القرآن الحكيم ، وهو غاية القايات والشغل الشاغل للملا الأعلى في السماء وفي الارض ، فإذا بيتني آل السيد رشيد له وأصحابه له من المنزلة الرقيقة ؟

رحم الله السيد رشيدا بقدر ما ضحي وبذله من جهوده ، وأفاض عليه من كرمه لواسع ما يفيضه على المحصلين من حفظه كتابه ، واسكنه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا

فقيد الاسلام السيد محمد رشيد رضا

ومدرسة دار الدعوة والارشاد

كلمة الاستاذ عبد السميع البطل في حفلة تأبين الفقيد

إن طريقة الوعظ والارشاد ، ليست من الصناعات التي يستطيع كل انسان أن يزاومها في مهارة وحذق ، ولكنها ملكة من الملكات التي قد يحسنها قليل العلم ، ويتخلف عنها أكثر الناس تحصيلًا ، وقد نشأ فقيدنا ونشأ معه الميل إلى وعظ العامة وارشادهم ، بما كان يتصدى له أولاً في صدر شبابه من قراءة الدروس في قريته الفلمون من أعمال طرابلس الشام ، ثم بما كان من انشائه المنار ثانياً ، واستهدافه بالاجابة عن الاسئلة التي كانت تتحدر اليه كالسبل من الشرق والغرب ، في المسائل المنوعة ، وجرائته وصراحته في تقديم النصيحة للبلوك والامراء وكبار الحكام والعلماء — إحياء لسنة السلف — ما جعله أندي العلماء صوتاً ، وأبعد المصلحين صيتاً ، وأسر المجددين ذكراً ، وأكثر الكتاب أقرأ .

وقد قوى رغبته في أن يتولى هو نفسه تربية طائفة من الشبان يصنعون على عينه ، يقوم بعضهم بواجب الدعوة الى الاسلام ، ورد شبهات المعارضين عليه ، متسلحين بما يتسلح به أمثالهم من رجال الدعوة في الامم الراقية ، من الجمع بين علوم الدين ، وما لا بد منه من علوم الدنيا ، ويقوم الفريق الاخر بارشاد المسلمين إلى ما هو أجدي عليهم في دينهم ودنياهم ، مع خيرة بحال العصر ، وما ينبغي أن تكون عليه المرشد من مسابة الزمن .

كانت هذه أمنية تعالج بنفسه منذ كان بتروء وهو طالب بطرابلس على مكتبة

البشرىن الامريكيين ، يقرأ جريدتهم الدينية ، وبعض كتبهم ورسائلهم ، ويبادل قسوسهم .

وفي سنة ١٣٢٧ كان الخلاف بين الترنه والعرب مستمرا ، فرأى أن يشخص إلى الاساتذة ليقضي على عقارب الفتنة ، متوسلا إلى ذلك باتصاله بكبار الدولة هناك ، وبما كان يكتبه من مقالات في جريدة اقدم وجريدة كلمة الحق ، ثم في جريدة الحضارة ، ولثيء آخر شغفه حبا ، وكان مستهما به صبا ، وهو تاليف جماعة لاشاء مدرسة للدعوة والارشاد .

اختر امامنا أن تكون الاساتذة مشرق ذلك النور ، ومبعث هذا الاصلاح ، وقبلة التأليف بين العرب والترك ، ليكون المشروع بنجوة عن مهذب السياسة وأما صير الفتنة ، وفي الاساتذة ساخن عاما كاملا ، بروج للمشروع ، ويقنع به كبار المسئولين ، فلقى أولا ترحيبا به ومعاذرة : وتقرر أن تكفله وزارة الاوقاف ، وتألفت الجماعة من كبار رجال الدولة فاعمل واعداده في تفعيل واسع لا محل لبياحه هنا ، ولكن بعض الابدعي كانت تعمل من وراء الستار للنهي عنه ، ولثيء عنه . ففضي عليه وهو جنين ، وعاد فقيدا من الاساتذة . - كما كان يعود منها كل مصلح - ساخطا ناعقا ، ولكنه لم يئس من روح الله ، فجدد السعي هنا بمصر ، وألف الجماعة ، واختير أعضاءؤها من أهل الفضل والغيرة ، ووضع لها قانون من أدق القوانين ، وعي بالأمراخديوي عباس الباني فأكبره ، وأظهر رضاه عنه ، وارتياحه له وأمدته الاوقاف ببلغ من المال ووعدت بمضاعفته ، وتبرع له كثيرون من ذوي الارعية ، وأجمع العقلاء على استحسانه - بله وجوبه . - وفتحت المدرسة أبوابها في ١٧ من ربيع الاول سنة ١٣٣٠ نيما بعد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم . وكان السيد وكيل الجماعة ، وطر المدرسة بل كان عقلها المفكر ، وروحها المدير .

نجحت الفكرة اذا بمصر ، ولقيت معاضدة الامير واستحسان العقلاء . - ولكنهم لم ينجح من ارجاف المرجفين . وأندى المتفسدين . فابس لها بعض الجرائد جلد الثمر وترصد لها دعاة التصرية . وأذرت القناصل دونه عاقبتها ، أن مدرسة نشئت بمصر سيكون لها من الأثر في تبيين المذاهب ما سيكون خطره عظيما .

كانت المدرسة ملحق الطلبة من جميع الاجناس الاسلامية ، التي فيها المصري
والنبري ، والشامي والفلسطيني والعراقي ، والتركي والداغستاني ، والمهندي
والجاوي والسومطري . وكان يفضل الاجنبي لحاجة بلاده إلى التعلين أكثر .

كان الطلبة فريقين ، فريق منسب يحضر من الدروس ما يشاء ، ويختلف
عما يشاء ، وفريق يحتم عليه حضور الدروس كلها ، ويبيت في المدرسة مكفي
الحاجة من مطعم ومسكن وكتب ، وكان لهذا الفريق نظام خاص يسلكه في
مبشته وتربيته ، منه أن يستيقظ طلبته قبل العجر للصلاة وتدير القرآن
ويؤدوا القرائن كلها في جماعة خلف امام واحد ، ويكثروا من التفل في الصلاة
والصوم وبروضوا غوهم على آداب الاسلام بقوة فيتخرجون من فعل خلاف
الاولى ، ومن ثبت عليه الكذب كان الطرد جزاءه ، وكانت المدرسة في قصر
شريف بانا بالنبيل على ضفة النيل الغربية عند قنطرة الملك الصالح فكان
الطلبة لا ينزلون الى مصر الا باذن كتابي من القيد ، جدان يذكر طالب النزول
كتابة سب نزوله وموعد غدوه ودواحه وكان يقول (ان الذي يكثّر الاختلاف
الى القاهرة تبطل الثقة به) لذلك كنا نظل الاسبوع والاسباع لا نغادر جزيرة
الروضة وكان المجتمع بالامس غيره اليوم ، بل فوق ذلك كان يكاف كل طالب
ان يحمل في جيبه مذكرة يدون فيها اعماله حسناتها وسيئها ليكون على نفسه حسيبا
ولاجل ذلك كان لابد ان يجتاز الطالب سنة تسمى السنة التمهيدية لاختبار
أخلاقه وتزويده بالعلم والعمل وكانت اللغة النصحي هي لغة التخاطب كما كانت
لغة الدرس ، ومن وصاياه ان التزام النصحي يوما واحدا خير من قراءة كتاب
مضي على انشاء المدرسة ثلاث سنين الا قليلا ، ثم اشتعلت نار الحرب الكبرى
وكانت امامها النجسات ، فاجد المندوبى او كان لما تضدا ، فقلت لا بدى الى
الاعتاق وجدت لا كف عن العطاء واعطت الاوقاف قليلا واكدت ثم شحت
بالعباية واعتذرت عندئذ اضطرت المدرسة ان تكفى بمن فيها من الطلبة
ولم تغبل جدبها وأجأها الضرورة الملحة اخيرا ألا تلتزم ما كانت تلتزمه من
هقة المآكل والكتب وظلت مجاهد هذا العنت في رداء وضف سنين ، ثم بدعت
الحياة فاركه آثارا حسنا ومبراتا عظيما ممن تربوا في احضانها وعملوا جهدهم على

تحقيق بعض اغراضها ، وما أسف لعقلاء على شيء اسفهم على حرمان الامم الاسلامية من ثمرات هذه المدرسة التي كانت موضع الرجاء في انفس المسلمين مما تهوكونا فيه من مفسد البديع والخرافات والتقاليد والاعادات حتى لقد كان استاذنا يقول (لو اني كنت تاريخاً للمدرسة لكان فضيحة نلامة كلها) يريدان الامم الاسلامية المنتهية في الشرق والغرب لم تعس احتضان هذا العمل المجيد ، والاضطلاع به في حين تنفق الامم الاخرى ملايين الجنيهات على جماعات الدعاة بسخاء واغتراب .

ولعلكم تحبون أن تعرفوا عن السيد في المدرسة ، ولقد كان فيها معقد الأمل ، وقطب الرحى والقبلة التي تولى الوجوه شطرها ، كان لدروسه أعظم الأثر في إصلاح النفوس ، وتنقيف الألسن ، كان يدرس التفسير ، فتتجلى روح الالهام الصادق ، والبصيرة النيرة ويدرس الحديث والتوحيد والكلام وحكم الشريعة . وتم الانشاء . وتمن على الخطبة الارتجالية . وبصيرة بالاساليب الصحيحة وما يهيجها من دخیل أو سوفى أو مبدول أو وضع للمفردات في غير موضعها ، وقرأ قدراً من البلاغة ، وكتناطع أمامه في مقالات العروة الوثقى ، ولشد ما كانت دهشنا أول العهد به حين سمعنا لأول مرة لغة وصحية عالية الاسلوب مرتجة وغوصاً على معاني المفردات في دقة ، والقاطا لفرائد البلاغة في دروس التفسير وغيرها واستخراجا لكوامن العبر من ثنايا الآيات البينات ، بل لشد ما كان عجبنا حين كنا نراه يكي في المواضع التي تستدر الدمع ، والذين عاشروا السيد يعلمون أنه كان أسيفاً رقيق القلب ، سخياً بالدمع ، سخاه بالمال ، وكان يقول . وكنت في (الشار والازهر) انه كان يقرأ ورد سحر أول اشتغاله بالتصوف فادار بيت المنهجة (١)

ودموع العين تساقى تجري من جنون كمنهج
ولم يترك ولم يقرأ تلا يكون كاذباً فيجعل أمام ربه
كان السيد مغمماً بالاستطراد الطويل في غرضه ، فبينما يكون موضوع

(١) وكنت أود في هذا المقام لو سمع الوقت للكلام على السيد رشيد الاديب

والسيد رشيد الصوفي كالتك

الدرس نفسيرا أو حديثا ، أو حكمة تشريع مثلا ، إذا به يحتمل للدخول في باب السياسة أو الاجتماع أو تاريخ الفرق ومذاهب المبتدعين أو ما أشبه ذلك ، فتخرج من الاستطراد بكليات عظيمة تزيدنا بصيرة وثقافة .

وقد لا تعجب هذه الطريقة رجال التربية الحديثة ويرونها معيبة بالمدرس مضية للطالب ، ولكن هذا يرجع فيما أرى إلى عدة أسباب ، فهو قد قرأ كتب المتقدمين ، وتطفل فيها ، ومضما ، وتمثلت فيه ، فتأثر بها ، وتلك كانت طريقتهم ، وكان ريان من العلم شحان ، فكانت تندافع المسائل في صدره فلا يستطيع لها كبحا ، وسبب ثالث كان أحيانا ما يصرح به ، وهو انه قليل الثقة بدوام المدرسة ويخشى أن يفوته شيء يريد أن يقوله فلا توانيه الفرصة ، لذلك كان يتلس الاستطراد تلسا ، وأذكر أن بعض اخواتنا من كبار علماء الازهر حملته مرة هذه الاستطرادات في مجلسه — وكانت شفت كثيرا مما بنفسه — على أن يطلب اليه أن يمقد درسا خاصا في بيته ليلة في الاسبوع ففعل ، وكان يحضره كثير من أذكياه علماء الازهر وأساتذة المدارس العالية والثانوية والابتدائية .

ثم لعلكم تحبون أن تنفخوا هل شيء من حال طلبتها بعد أن آل أمرها الى ما عرفتم ، وأقول لكم ان منهم المشتغل بالتربية والتعليم ، والمشتغل بالصحافة والتحرير ، والمشتغل بالوعظ والارشاد ، والمتصل بالملوك ورجال السياسة وحسبكم أن تعلموا أن الناموس الخاص لجلالة ابن سعود أحدم ، بل حسبكم أن تعلموا أن زعيم القدس الكبير السيد أمين الحسيني ممن يفتشرون بالانتساب اليها .

هذه لمحة خاطفة عن تلك المدرسة التي أصبحت كمنشئها في ذمة التاريخ وهناك مدرسة العقيد الكبرى التي عكس مناره من أشمتها على العالم أربعين سنة ، تبوأ فيها بحق مقام الامامة ، وخلف ميراثا عظيما يشرع للناس طرق الإصلاح ، ويصرم بكتاب الله وهدى رسوله وقد أصبح له تلاميذ ومريدون يدون بالالوف وصار له حزب قوى في الازهر من قبضوا قبضة من أثره ، وإنه ليراث .

عظيم ، شغل فقيده حينه في حمة وادخره وترك ذرية صماء لاسد لهم إلا الله وإخلاصه ، وأقول وإلا لم يحز في النفس ، إن المشرق قومات يموت صاحبه أو كاد ، ولا عرو فقد كان سيد أمه وحده في علمه ، ودينه ، وكفايته وصبره ، وانفة به ، والبذل في سبيل الله ، والله بواجدين من علماء بعض فواعه في بعض ما شهد له ، وفي العلم لاسلامى علماء بعدهم له من بالالوف . وبالله الامه الفقيرة .

ولقد كان السيد جديد داني ، غير آسن ، كما كان يتجلى ذلك في كتاباته وأحاديثه ، تصلت به ما يناهز ربع قرن اتصالاً وثيقاً ، صلباً وصديقاً ، فما ذكر آتي وردت شرعته يوماً على كثرة ورود - الا وصدرت بحديث في العلم أو الأدب أو شئون الحياة أحسن منه عزاء الامه فيه ، وبوأم منازل الكرامة مع الذين انعم عليهم من التبيين والمصدقين والشهداء والمصلحين وحسن أولئك رفيقا



خطبة الاستاذ

محمد احمد الدوي

الاستاذ بكلية أصول الدين

~~~~~

بسم الله الرحمن الرحيم.

يرحم الله مالك ابن أنس اذ يقول: (لن يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها). ولقد كانت هذه الكلمة دستور أستاذنا الراحل في الإصلاح، آمن بها إيماناً خالط قلبه، وتغلغل في نفسه. سلف هذه الامة صلح بالعمل بدين الله، بعيداً عن تحريف الغالين واتحال المبطلين.

### البدع والمحدثات

ومن أجل ذلك حارب البدع والمحدثات في دين الله، ليقى للدين جماله، ويحفظ له عظمته وجلاله. وأي عاقل يرى ما عليه المسلمون وهم يزورون قبور الصالحين، من تعفير للوجوه، وتقبيل للاعتاب، وطواف حول المقاصير كما يضاف بالبيت الحرام، والتجاء الى صاحب القبر في كشف الكروب، وهداية القلوب، والبركة في الرزق، وما الى ذلك ما لا يتصل بالاسلام في قليل أو كثير؟؟ - أي عاقل يرى ذلك ثم لا يندى جبينه لهذه البدع في دين التوحيد والفطرة؟

وعندئذ بدع لم يولد أصبحت ممرضا من معارض الفسق، وسوقا نافذة للانجارية في الاعتراض! وانتهى كالحرمة الدين، وهذه بدع الاذكار ومعها الطبول والمزامير والرقص والطرب، تصور الدين أمام الاجانب

بصورة تنقرز منها النفوس، وتجعله الى الهزل أقرب منه الى الجد!!  
وهذه بدع الدجالين من محترفي الطرق، يستغلون سذاجة الجماهير  
بضروب من اتهميه والشهوة: كأكل الشعابين، النار، وطعن  
انفسهم بالسلاح وما الى ذلك!

ولا تنس فعل الكلشنى، وعمود الحسين، ومراغة المغاورى  
وقبر أبى السعود الجارحى،، مغطس العطشوشى وصناديق النذور،  
التي لم يأذن بها الله، دع كتب أدعياء التصوف وما شئت: به من  
أباطيل كايهام الناس أن هناك حقيقة تخالف الشريعة، ووحدته الوجود  
التي سرت اليهم من ديانات الهند الوثنية

فاذا جاهد الاستاذ في ذلك السيل فتمما يجاهد لحماية دين الله من  
الشرك، وذرائع الشرك، وتطهيره من الجهالات، ولا غنى لمصلح ديني  
عن خوض هذه المعركة التي خرج منها الفقيد ظافرا، فكان سيفاً من  
سيوف الله على رقاب المتدعين والمضللين.

### دفع الشبهات عن الدين

وكذلك كان من أهم أغراضه أن يدفع عن الاسلام الشبهات التي  
يوردها أعداؤه عليه، كما أفاض في دفع شبهات الماديين كنظرية دارون  
وهناك قسم من الشبهات منشأه الجهل بالاسلام، وما انطوى عليه من  
حكم كشبهتهم على توريث البنت نصف اختها، وتعدد الزوجات،  
والرق في الاسلام، وقد تجلت عبقرية الاستاذ في هذه المسائل، فابان  
حكمة الله العليا في هذا التشريع. وضع رسالة سماها ( نداء للجنس  
اللطيف في حقوق النساء في الاسلام ) وفيها تحقيق لكل هذه المسائل.

وكذلك عني بدفع الشبه التي تعرض بسبب آمارض بين نظريات العلم  
والدين ، وكبرى حسناته كتب الوحي (المحمدي) الذي أنه مناسبة شبهة لبعض  
الغربيين ، على الوحي ، وهو خير مؤلف يدعى به ، إلى الاسلام ، ويدحض  
شبهات الماديين المطلقين ، قرظه علماء مستقلون ، وغرثها تفریط أستاذنا الأكبر  
المصلح العظيم : الشيخ الرافعي ( يقول فيه :

صديق الجليل الأستاذ محمد رشيد رضا

أستطيع بعد أن فرغت من قراءة كتابكم ( الوحي المحمدي ) أن أقول :  
انكم وفقتم لفتح جديد في الدعوة إلى الدين الاسلامي القويم . فقد عرضتم خلاصة  
من ينابيع الصافية عرضاً قل أن يتيسر إلا لفرع من فروع الشجرة النبوية  
المباركة ، وقد استطعتم أن توفقوا بين الدين والعلم توفيقاً لا يقوى عليه إلا العلماء  
المؤمنون ، فجزاكم الله عن الاسلام أحسن ما يجازى به المجتهدون ، ولكم مني  
تحية الاخاء . والسلام عليكم ورحمة الله .

وكذلك عني الأستاذ بشرح اسائل التي أساء المسلمون فهمها ، كمسألة  
القضاء والقدر ، وله فيها تحقيقات عليه نفيسة تتفق وحكمة الله في تكليف الانسان  
وجزئه على الخير والشر . ما كتبه السيد في دفع الشبه التي مفشوها جهل أو  
تجاهل بالاسلام ، أصل عظيم في الإصلاح لديني ، ودعامة لا يستغني عنها عالم  
مصلح ..

### ( إحيائه سنة العلماء )

من أبرز صفات تفقيد إحيائه سنة علماء الصدر الأول الذين كانوا يصدرون في  
فتاواهم عن كتب نطق أو سنة ماضية ، أو قياس على أحد هذين الاصليين ، واحتدى  
بهدية الأئمة الاربعة ، فصدوا المن بدم طريق الاستدلال . ولم يقتنوا بذلك ،  
فنهوا عن التقليد في دين الله ، وقاتلوا في ذلك ، وإن شئت فقل : وأمرقوا .  
نقل عن أبي حنيفة (رض) لا يحمل لأحد أن يفتي بقولنا ما لم يعلم من ابن  
أخذناه ، وقيل له : إذا قلت قولاً وكتب الله بخلافه ، قل انكره أقول لك انك  
الله ، قيل إذا كان خبر الرسول (ص) بخلافه ، فقل : انكره أقول لقول رسول

الله (ص)، فقبل: إذا كان قول الصحابة يخالفه، قال اتروا قولي أقول الصحابة ونقل مثل هذا أو ما هو أشد منه عن نقيه الأئمة.

نعي الأئمة عن التقليد، لأنهم أدري الناس عندنا ضرره على الدين، وأنه شل بحمل دون النشاط العلمي، وهو إلى ذلك كله امتهان قيمة الحججة، وتعطيل لموهبه العقل، ويرحم الله من قال «التقليد اطل لغائدة العقل»

كانت هذه سنة العلماء، لأن الذي في كتب الاصول: (إن التقليد ممدوداً من أهل العلم)

ثم خاف من بعد الأئمة خلق أغلقوا باب الاستئذان في فهم الدين، وقصروه على طائفة يحسبها المد، وكان القرآن الكريم والسنة المطهرة لا يصحان عدم شريعة دائمة!!

ولما كان استاذنا الراحل من أئمة الإصلاح الديني، لم يكن له يد من تحطيم السلاسل التي وضعت أمام ذلك الباب، وقد وضع كتاباً ناقصاً سماه لوحدة الإسلامية على شكل محاور بين مصلح ومقلد وله في أبله كلمة جديرة أن تحفظ «لا إصلاح إلا بدعوة، ولا دعوة إلا بحجة، ولا حجة مع التقليد»

لم يقف لاستاذ في أحياء هذه السنة عند ذلك الحد، بل كان دائماً يتوجه بشأن العلماء الذين لهم محبة وبلاء في ذلك السبيل كشيخ الإسلام بن تيمية الذي قال فيه أحد الأئمة ﴿مارأيت مثله، ولا رأي هو مثل نفسه، وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا اتبع لهامته﴾ وشي به العلماء لدى الملوك وولاة الأمور، ورموه بالألحاد فسجوا أكثر من مرة، ومات سجيناً بدمشق وكتيفه ابن قيم الجوزية، كان على أعين أوصاف شيخه، امتحن في سبيل دعوته، وأودعي مرات، وجلس مع شيخه بقعة دمشق بيد أمانة

فاذا كان للاستقلال السياسي شهيد يصارعون في ميادينه، كان الاستقلال الديني العلمي له شهداء وشهداء، وفي مقدمتهم ابن تيمية وابن قيم الجوزية أما إحياءه فذكرى موقظ الشرق ﴿السيد جمال الدين﴾ والاستاذ الامام ﴿حدث عنها، ولا حرج فقد أحيانا سيرهما قولاً وكتابة وعملًا، وكان

أظهر شيء فيه ضعفه بذلك السيرة حتى لا تكاد تجلس إليه مجازاة بدون أن يسمع ذكرى الامامين وأحدهما ، فإن المصالحح هو الذي يعني بسيرة المصلحين فهو يعتبر بحرف محبي سيرة المصلحين ، ورفع لواء المجتدين على أساس كذب الله تعالى وسنة خاتم النبيين

\*\*\*

### دراساته العميقة

لقد عكف استاذنا الراحل على دراسة القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، دراسة واسعة النطاق ، فكان بذلك متمكن من علوم قرآن الكريم ، كحرفة المبكي والمذني منه ، وتاريخ المصاحف ، وأوجه انقراءت ، ومصاح من أسباب النزول وما لم يصح ، وما دخل على المفسرين من إسرانيليت على تفاوت بينهم في القلة والكثرة ، حتى شيخهم بن جرير فكان من أجل ذلك تفسير استاذنا الراحل نسيج وحده في سلامته من الروايات الضعيفة في أسباب النزول ، ومن الإسرانيليات التي شوهت جمال القرآن ، كما عكف على دراسة علوم الحديث ولا سيما علم ربح الرجال الذي عز في هذا العصر ، فكان من السهل عليه الوقوف على درجة الحديث في سرعة مدعشة ، وما أوجنا إلى إمامه تلك الخبرة الواسعة كمعينة الراحل

\*\*\*

### امراض المسلمين

وكذلك كان من هم أغراضه بحثه عن أمراض المسلمين الخفية والاجتماعية وفساد تربيتهم الدينية والاندنية ، فصنعت تراه باحث متقن عن كل أولئك الأمراض ، وطرق الوقاية منها ، وهذا كتابه «لوحده لاسلامية» يطعنك على كثير منها ، وإن أخذت من طريقه الصحيح ، خير علاج له ، وقد أعاه على ذلك خبرته الواسعة ، ورحلاته المتكررة - من رحلة إلى الهند ، إلى رحلة الاسفانة إلى رحلة لأوروبا ، وذلك عدا رحلاته الثلاث إلى سورية التي اختير في آخرها رئيس الأول مؤتمر عربي ، وهو انتهى يودي فيه بالامير فيصل ملكا على سورية



ثم رحلته الى الحجز مرتين ولا شيء اعون للمصلح الديني من دراسة لاجوال المسلمين، دع ان دار المنار كانت دائماً غاصة بالزوار من كبار العلماء، فكان ذلك كله خير معين له على القيام بمهمته كمصلح ديني، فاذا دعا الى اصلاح، قائما يدعو على بصيرة، واذا وصف العلاج، قائما يصفه بعد ان عرف المرض.

### اصلاح الازهر

هو العهد الديني الذي مضى على تأسيسه عشرة قرون، كل فيها مشرق الثقافات الدينية والعربية. غير انه قد طرأ على هذه الجموعة من اعراض الشيوخوة ما جعلها غير واقية بمحاجبات مصر من تسليح طلابها بما يكسح بها الملحدين، ويصد شبهات المذنبين، والدعوة الى الاسلام في اشرق ولغرب واعداد طائفة لهذه الدعوة مزودة بالعلم والدين.

ومن اجل ذلك كان في حاجة كبرى الى اصلاح طرائق التعليم ومناهج الدراسة.

وقد كان ابل من أبطل الافكار لذلك الاصلاح السيد جمال الدين الافندي (حيثا وقد عي مصر في اواخر القرن الثامن عشر للهجرة، واستفاد منه بعض شبان الازهر، وتولى تسمي لذلك لاصلاح مريدته الاكبر وخليفته (الاستاذ الامام) بغرضه لاسمى يخرج نفع جديد من جميع الشعوب الاسلامية جامع بين التقوى والاخلاق الفضلى، وبين العلم الاستغلائي المثمر لترقية اللغة وإحياء علوم الدين، والتسكن من افقاع الاسلام والدعوة اليه.

ثم جاء الاستاذ (الترافى) وأضى في الازهر خمسة عشر شهرا، شيخا له وريثا للمجلس الاعلى، فكان محط الرحا. ومعتد لآمال، ورجل الساعة، وقام في ذلك لوقت القصير بعمل الجبايرة ثم شاء الله ان يدع الازهر قبيل أن يتم اصلاح لدى زده، فاضطرب الحال، واختل أمر التفتين عليه من رجال الادارة وروعت البلد، لما يروع به قطاع الطريق. وساعد على ذلك السياسة الدكتاتورية حتى أخذ الله أن يمدد للسفينة رباتها. والاصلاح رجله فعاد إلى

الازهر أستاذنا (المرآني) موفور الكرامة . وضاء الجبين . ففتح لطلاب  
 لإصلاح ما لامل على مصراعيه  
 ثم أقيد لأجل . فقد كان خير نصير لكل أولئك المصلحين . كان  
 نصيراً لمسيد جمال الدين . ونصيراً للإستاذ الامام . ونصيراً لأي نصير للإستاذ  
 المرآني أبلى في سبيل هذه الناصرة بلاه حسناً . وقام بأوفر نصيب في ذلك الجهاد  
 أقر مجلة المنار منذ أنشئت . ثم اقرأ كتاب المنار والازهر الذي ألفه  
 السيد في آخر حياته . وفيه أربعة وأربعون شهيداً من دعوة الإصلاحية . إلى  
 عشرة مئة تصد اتباع الازهر أكثرها . ومقدمة في ماضي الازهر وحاضره ومستقبله  
 وجناية العهد الماضي عليه

ذلك روح لفقيه الاسلام والمسلمين في الإصلاح الديني  
 "أل الله تعالى أن يعوض المسلمين فيه خيراً . وأن يوفقهم لسير على نهجه  
 وتقدير جهاده وبلائه . وأن يحجزه عن دينه كما يحجز المجاهدين الصابرين



## خطبة الاستاذ حبيب جاماتي

-----

على مقربة من مدينة طرابلس الشام قرية صغيرة تدعى القلون ، تشرف عليها قم لبنان الشاذلة ، وتكتنفها صخور البارزة ، وتنشر عليها أشجار الزيتون نفحات من غيرها المنش ، ويخيل اليك أن القرية تزحف بيوتها وحدائقها ، من سفح الجبل الى شاطئ البحر ، لكي تقتل في مياه الزرقاء ، سعيدة بأن تنعم بكل ما يمكن أن تجوده به الطبيعة على بلدة بالجبل والسفح والسهل والبحر .

واذا مررت بتلك القرية الجميلة السعيدة ، وكنت غريبا عن الديار ، فإن جميع الذين يقابلونك في طريقك يسكون بك ويلحون عليك بأن تحط الرحال ، فتأخذ صيكن من الراحة ان كنت متعبا ، أو تأخذ مؤنتك منها ان كنت قادما على لعب ولا بعمك إلا أن تنزل على رغبتهم ، حينذاك يسير بك القوم الى بيت الشايخ ، الى بيت آل رضا الى بيت الفقيد الذي نحي ذكره .

وكلمة «شيخ» ليست في لبنان لقا يطلق فقط على رجال الدين المسلمين ، بل هي لقب ورأئي ، يطلق أيضا على من بايعهم الشعب بالرياسة والزعامة . فلا فرق بين رجل الدين ورجل الدنيا ، وبين المسلم والمسيحي ، وبيت آل رضا من البيوتات القليلة في لبنان ، التي تحمل أبنائها لقب المشيخة مزدوجا . أي انهم من رجال العلم والارشاد ؛ ومن رجال الرياسة والزعامة .

وفي قرية القلون ، ولد محمد رشيد رضا ، من أسرة تنسب الى الاميرة النبوية الشريفة .

دلا غرابة في أن يكون الراحل قد اصطبغ بصبغة ذلك الوسط ، وأن كون تلك الطبيعة التي ترعرع في أحضانها قد فرغت فيه الشيء الكثير مما اغدقته على لدته لجاء شامخ الرأس كجبال القلون صلبا في عقيدته كصخورها ، فياضا في قلبه كذلك البحر الزاخر الذي كان يجلس على شاطئه في ريعان شبابه ، حتى اذا ما جاء الى مصر ، أخذ من فضائها الواسع الصافي سعة الصدر وصفاء فاعبت السياسة دورها البشع ، وأعاد التاريخ نفسه ، حقا فرحف على الدولة الفتية غزاة من الغرب وهرع الاحرار المجاهدون للقاء المعتدين

وفي ١٤ يولييه سنة ١٩١٩ كانت موقعة ميلون ، التي كتب فيها العرب بدساتهم الزكية صفحة جديدة من صفحات التاريخ الاسلامي المجيد ، ولسان حالهم يقول :

عش كريماً أو مت عزيزاً  
تحت ظل القنا وخفق البنود  
وبعد أن دفن الاستقلال السوري في ميلون إلى حين - قفل السيد محمد رشيد رضا رجلاً إلى مصر حيث استأنف جهاده الزدوج في سبيل الدين وفي سبيل الوطن ، إلى أن توفي وهو في حوالي السبعين من عمره .  
أيها السادة :

إن حياة القيد الذي اجتمعنا اليوم لأحيائه ذكره ، لسفر ضخم يصعب على مثل أن يختصره لكم في سطور . فكل مرحلة من مراحل تلك الحياة الحافلة بالأعمال الجليلة ، والجهاد المستمر جديرة بأن يقف المرء أمامها خاشعاً مفكراً . وكل مرحلة من تلك المراحل سبقناها أحد الخطب . لاجلاء بالبحث والتحليل والخطب التي نسلمونها هي لحظات التي تتكون منها تلك السلسلة الناصية المتناسكة التي نسميها حياة الامام السيد محمد رشيد رضا

وإن نسر لأنسر ذلك اليوم من أيام أغسطس الذي سافرنا فيه معه إلى السويس . في معية صاحب السمو الامير محمود . كن السيد محمد رشيد في ذلك اليوم شديد الفرح ، بكثير من الحركة والكلام والضحك ، وكنا نقابل قائلين : ما سبب ذلك يا ترى ؟ وما كنا ندرى أنه رحمه الله يودعنا ويودع العلم فقد توفي فجأة في الطريق ، في ذلك اليوم ، قبل أن يصل إلى القاهرة كما فعلون

والآن أيها السادة ، إن ساقته عن حياة السيد الامام محمد رشيد رضا ليس كل ما يجب أن يقال عن حياته ، ولكنني أدبت واجباً عن نفسي وعن أخواني المسيحيين ، نحو الراحل الكريم ، وبشرفتي أن يكون صوتي قد ارتفع في هذا الجمع الاسلامي الحافل ، كما ترفع الآن رفات لاجرس والنوقيس الشرقية العربية . في لافتدر الشرقية العربية فتمتزج بأصوات المؤذنين ، داعيه إلى التأخي ، إلى التضامن . إلى التكاتف ، إلى التعاون . في سبيل القومية العربية .

في سبيل الاطمان للديعة !

ومن نيلها المبارك توفي . توفي بكل ما فيه من قدسية ودعوة فعاش طول حياته وفيما لهيته ، وفيما لاسادته وتلاميذه ، وفيما لاهله وعشيرته وصدقائه ، وفيما لوطنه الاول والذاتي

تلقى رحمه الله علومه في مدرس طربلس الشام وكان أشهر اساتذته لشيخ حسين الجسر ، من كبار علماء السورين في ذلك العهد

وفي سنة ١٨٩٧ قال شهادة لعلنة ، وقدم الي مصر في تلك السنة ، أي في شهر رجب عام ١٣١٥ هجرية ، تحمسه الرغبة الملحة في لقاء الامام محمد عبده رحمه الله .

وصلات السيد رشيد رضا بالامام معروفة مشهورة ، وقد ظلت وثيقة لم تتغير ، شاهدة على أن توفي الامام في سنة ١٩٠٥

وكان المرحوم السيد رشيد رضا قد أشرف على النشر في شهر رجب سنة ١٣١٥ أي في مارس ١٨٩٨

ومند أن وطأت قدسها أرض مصر إلى أن توفاه الله . ثم ، ظل يجاهد ويناضل في سبيل دينه ، دون أن ينسى وطنه الاول : فقد عاد إلى سورية بعد الحرب العظمى مباشرة ، ونظرا إلى مكانته لسانية في النفوس ، انتخبه السوريون رئيسا مؤقتهم لوطني ، الذي اجتمع في دمشق ، سنة ١٩١٩ ، وقرروا اعلان استقلال سوريا كدولة عربية ، وندى بالمنعزلة فيصل ابن الحسين ملكا على السوريين وكان لا راء السيد محمد رشيد رضا ، ونصائحه ، وارشاداته ، فضل كبير في نجاح تلك الحركة المباركة

ولكن الا قدر لم يلبث أن قبضت سورية المجاهدة الدهشة ظهير الحين .

## قصيدة الشيخ اسماعيل الحافظ في تأبين السيد الامام

محمد رشيد رضا رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

داع الى الحق غالت صوته النوب  
وكوكب من سماء الفضل حين هوى  
وأصبح المجد بهجور الحمى وبكى  
قضى الامام فوجه الحق مكتوب  
والحزن مستعر النيران متصل  
والزهد والرشد والارشاد في ترح  
ومعقل العلم والعرفان مضطرب  
والشرق يندب والاقطار واجفة  
يا نبي الحمى حق ما وثقت لنا  
وبخ الردى كيف أخفى نجه ومتى  
كادت تفل عقول فيه من جزع  
أم راح يعني سماء عن سماوته  
لا تنكره ردة الهادي لرشيد فقد  
دعاه وبمذابت الالباب دعوته  
والبدن مهما تنهض في تنقله  
المن طوت فضله أبدى الردى فطوت  
قرب ليل طواه كله نك  
ورب خافية الاعلام نائية  
التي عليها شعاعا من نصيرته

أصيب في فقه الاسلام والعرب  
هوى منار الهدى وانثارت الكرب  
من ثكله شرف الاعراق والنسب  
مما دهاه وطرف الهدى منتحب  
واصر منقطع الاوصال منتضب  
والبر والدين ولاخلاق والادب  
يكاد من برحه المول ينقلب  
كأنما دب فيها الويل والحرب  
ان الامام حوه الترب ام كذب  
كي المايا من الافلاك تقترب  
تقول: هل مات أم درست به اشهب  
أم استدر فقامت دينه الحجب  
اعيا وقد يستريح الدائب الدرب  
هناها لمخني قدسه رب  
في الفلك فهو الى مقناه منقلب  
مساغيا لم تزل ترجى وترقب  
ورب يوم قضاء كله قرب  
يمسى بها الفكر ادرا كاو يضطرب  
بدت به وهي في عين النهى كشب

وزب سنة هدى قد تكفها  
 أعزها برزة للنس هادية  
 ورب آيات تنزيل سرورها  
 سما اليها وعنى سترها قيدا  
 يسواها العلم منقادا وبأخذها  
 وغارة في سبيل قد ظفيرة  
 قد شتها منه ماضى لمزه ينجد  
 دارت على محور البرهان دورتها  
 ثم انثى وهو مخفوض الجناح نقي  
 في ذمة الله نفس ما ألم بها  
 وهمة ما نثى عن باعها أمل  
 غفي على القاتم الهدي اذا خفيت  
 ومن اذا ذلت لاسلام نزلة  
 وان دج لحطب وسودت جوابه  
 القات العف والاطماع دنية  
 والمؤثر الجذ يقضى ليله سهدا  
 والقائل الصدق لا يدنو به رغب  
 فما اطبت قلبه الدنيا بزخرفها  
 غيات مبدئه الايمان في عمل  
 سائل به الليل هل شقت غيجه  
 وسائل العلم والمعرف هل رفعت  
 وهل شك الوطن المحزون نكته  
 يا صاحب العلم الكلي بفتكته  
 اذا انبرى فهو طوراً في المشاخرم  
 ( أم وقتك طيبى الافلام مشرعة )

وهم ورائت على اوارها لرب  
 كما انجلى عن سنا افوارها السحب  
 ظلت زمانا عن الابواب محتجب  
 للمستريين من تفسيرها عجب  
 من روعه الحق سلطان فينب  
 بهموا لها المجد والاسلاء والحسب  
 من حزمه وحجوه جعل للجب  
 حتى نجت وهو في رحاها قطب  
 والحق مرتفع الرايات منتصب  
 رضى لغير رضى الخلاق أو غضب  
 ولم يمتها من العلية مطلب  
 مما الحق وضت به العصب  
 غلا به الجذ ودقدهم وانثى  
 بدت لها فيه من آرائه شهب  
 والمقدم النذر والاهوال تصطب  
 فيه اذا جد بالمستتر القامب  
 في قوله لا ولا ينثى به رهب  
 ولا نثى عزمه مال ولا نشب  
 وروح نهضته لاقدام والقلب  
 عن جهده مثله قد محتب  
 لئله في ذرى عليته لرب  
 الا ولما ذك المشفق الحذب  
 يوم التناضل ما لم تكفه القضب  
 وان جرى قوه حيناً في لم ضرب  
 اما توافك لك الاثر والكتب

اما اذ انتك ايام محجلة  
 لك المواضع بختال ائتمان بها  
 السافرات من ايام هدى  
 والظلال ما بال ظاهرا زمن  
 والمفاتيح مع الوى عبرا  
 منار هدى من قد على  
 وغيت نفسك المانور ، سلة  
 ذخرا ليدودما اذ جليا  
 قم واظرافك فى سمع ملتصا  
 هير قد خدعك الذى رتقبوا  
 تبكك اذ قدس احرفهم  
 كنت الرعد من عوزت عدد  
 وكنت سبه على الاحداث شطب  
 يكون سلك و ألف وحدهم  
 ركت و مستفهم كل سابقة  
 فدتك من شىء الايام شردمة  
 جروا وراءك حتى حزنها رقا  
 مقصرين لم بعصا حياتهم  
 ذهبت كالمت فى سدما رويت  
 ذهبت راء ما طن وفيت لها  
 خادرتها ومن اذرع ممزقة  
 تدعوك لندح ، اقرب ، رازحة  
 اذا رأت منك لآمال مخفة  
 قوم قرك شىء رجة وهدى  
 كنز من الحكمة لك قد ضربت

بلى لدى وهي فى آثارها قشب  
 والباقيات على الايام ، والخطب  
 والباطحات وآفاق النعى كهب  
 والدائبات فما أن مسها نصب  
 تمشي على ضوتها الاجيال والحقب  
 اشكله عمد لاعلاح والطنب  
 من منبج الوحي والالهام ينكسب  
 لئناس حفيها الاعجاب والعجب  
 هداها وعيون الدهر ترتقب  
 وقد مضى ذلك العهد الذى طلبوا  
 والمليون اذا مستهم النوب  
 نحى العقيدة والاخلاق أو آهب  
 من الجهاد على أفرنده ندب  
 تقم فى نظرها طورا وتفترب  
 واليوم سدك لا سرج ولا قتب  
 راموا علاك فما نالوا ولا قربوا  
 أوفت سموا على هام السهي انقلبوا  
 كما قضيت ، ولم تذهب كما ذهبوا  
 منه البطائح واهتزت به الهضب  
 تكاد إثرك عن أوطانها تقب  
 يبيت متدب فيها ومفتصب  
 يؤدها المضيان الهم والنصب  
 طنى من الوجد فى احشائها طب  
 لابر فى لحده مفتى ومضطرب  
 من الجلال على أركانه قيب



يكاد حين تحييه ضمائرنا  
إذا تطافت به أمحى لها مثلاً  
وان شكت خطها كادت جوانبه  
يا أكمل الناس إيماناً وأخصهم  
من لي بأيامك اللاتي نعمت بها  
أيام أرشف من صفو لرسائل أو  
وأها لها، قد مضت فالיום لا رسل  
أحسن أن نميز الماء في كبدي  
وان سوداء قلبي حين أذكرها  
سأحفظ الهدى، فأحفظه، وأشر من  
ولو نظمت أثرياً في رؤئك ما  
في ٢١ رمضان سنة ١٣٥٤

يعصم اليها صدى منه وينجذب  
من الثبت وشملاً ليس ينشعب  
تثنى للخطب اشفاقاً وتنحجب  
وداواً كرمهم جذبا إذا انتسبوا  
دهراً يظلالني من دوحها عذب  
نجوى الحديث كؤوساً ما بها أقب  
نفي أمانة نجوانا ولا كتب  
بحبله الحزن جعراً فهو يلتهم  
تفور من مقلتي دمعا وتغرب  
فيض الشؤن رثاء ليس ينقض  
قضيت الحق إلا ببض ما يجب  
سماويل الحافظ

## تاريخ هذا العدد

الحق أننا طبعنا هذا العدد في أوائل ربيع الأول سنة ١٣٥٥ وأواخر شهر  
مايو سنة ١٩٣٦ وذلك لتعوض لقراء ما قلنهم من أعداد لا كمال المجلد الخامس  
والثلاثين.

## العدد القادم

سنجعل العدد القادم خاصاً ببحث إسلامي عظيم هو المستشرقون  
والإسلام، وقد تولى تحريره حضرة النطاسي البارز الدكتور حسين المرأوي  
مفتش صحة مصر القديمة وهو المسلم العالم الفيلسوف. وسيصدر بعده هذا العدد بعشرة  
أيام من الله.

فقيه العرب والاسلام - ١ -

## المرحوم السيد محمد رشيد رضا

كلمة سرية<sup>(١)</sup> بقلم ابن أخيه الحزين

سأنا كثير من الاصدقاء والمحبين من مردي فقيدها الكبير أسئلة شتى  
قرأت أن أكتب ما يلي ردّاً على ما حضرني من تلك الاسئلة حتى يطام عليه الجميع  
ولا يزال القلب كبيراً والحزن عاماً فمعرفة من القراء الكرام إذا وجدوا شيئاً غير  
محمض والله يتولانا برحمته وبحسن عافيتنا جيداً أنه خير مسؤول وأكرم مجيب  
كيف بلغت الخبر

قرع باب مسكني في نحو الساعة ٣٣٠ بعد ظهر يوم الخميس ٢٢ أغسطس  
الماضي وكنت ممدداً في سريري بعد ما تعذبت ففتحته القرينة وسرعان ما دخلت  
على تقول قم حالا وكلم عبده فظننت انها تقصد ابن عمي السيد عبد الفتى رضا  
فقلت ولماذا لم تدعه للدخول علي فقاتت قم فكلمه . فتهضت مسرعا إلى الباب  
فوجدت عبده بواب دار المنار فاخذتني رعدة الوجع لانه حضر في ساعة غير مأوف  
حضوره فيها وقد سبّه . أن حضر في مثلها يوم أخبرني بوفاة جدي؟! فقلت ماذا  
تريد يا عبده قال السيد عبد الفتى عاوزك ورأيت دموعه تترقرق في مقلتيه وصوته  
يتهدج فقلت له قل وامرّع ما لقي حصل فقال « مات السيد ! »

وهنا انهمرت دموعه وأصبت أنا بذهول فدخلت غرفة النوم لا أليس  
فقاتت القرينة : ماذا حدث؟ قلت « مات هي » وصرت لا أعرف ماذا أصنع  
فأردت التوضؤ فصرت أبحت عن التقاب وهو نائم فلا جدء وبعد ما توضأت  
صرت انتقل في المنزل مفتشاً فيه عن الذي البس واين أجدا البقة والحذاء وما إليها  
ولقد لقيت في ذلك عناء كبيراً

وفي أثناء ذلك كانت القرينة فهمت من عبده أن الوفاة حدث وهو عائد من  
(١) نشرت في جريدة (الفباء) الدمشقية ١٧٠١٠ أكتوبر سنة ١٩٣٥

السويس وأنه لا يزال في مصر الجديدة . مرت في الشارع وأنا أحس أنني على وشك السقوط اتهاذى يميناً وشمالاً

### في دار المنار

صعدت إلى الدور العلوي في المنزل فقبلت قريبة عمي وقالت لها نحن اخوتك واولادك فصبري نفسك وأرسلت على أثر ذلك تفرغات للسيد محمد شفيق نجل الفقيه وكان لا يزال في سورية وجوب حضوره حالا واخبرته الخبر وأرسلت تفرغات الصبري محمد أفندي السيد بالاسم علية ليحضر المساعدة في الامر وأرسلت رسولا إلى لامة ذ عبد السميع أفندي البعل فسرعان ما حضر وحضر صبري في الليل ومعه الصديق مصطفى أفندي إبراهيم حمد . وانتشر الخبر بسرعة مذهشة في قطر مصرى فحضر بعض الاصدقاء من طنطا وغيرها وانتهات علينا "مرفيت

وفي الساعة ٧.٣٠ أذاع الراديو النعي في العالم كله فقوبل الخبر بذهول ولم يستطع الناس تصديقه بسرعة فشرعوا يستمعون تلفونيا من دار المنار

### في مصر الجديدة

عندما حضرت إلى دار المنار كان ابن عمي السيد عبد الفتى لا يزال في مصر الجديدة منتفلا ما بين الاصعاف والقسم لاجراء اللوم بنقل جثمان الفقيد وحضر فضيلة الامتد الجليل الشيخ عبد المجيد سالم مفتي لدار المصرية إلى دار المنار مجلس منتظراً وأمارات الحزن بادية عليه وهم بالذهاب إلى مصر الجديدة ولكننا لما اتصلنا تليفونيا بمصر الجديدة فهمنا أن كل الاحتمالات تمت ولم يبق على الحضور إلا القليل من الزمن .

### وصول الجثمان

جلسنا نتكلم في وقع النصيب واستفراق ما حدث إلى أن وقفت أمام دار المنار ميازة من سيارات نقل الموتى وحمل الذس فمشاً فيه جثمان ذاك العالم الكبير الذي طبقت شهرته العالم أجمع فتعمرت الجموع من العيون وكان برافق

التش جهر من الحزين وبعدهم فضيلة السيد محمد التنبجي التفتازاني وكانت  
دموعه قد بلات لحيتة وعيونته قد احمرت من شدة البكاء والتعجب واشتد البكاء  
من جميع الحاضرين ولا سيما فضيلة المفتي  
فضل التفتازاني

وللسيد التفتازاني افضال كثيرة فهو الذي حل معظم المصائب على اكثافه  
فقد أسرع إلى دار الامعاف وإلى القسم وبذل مجهودا عظيما في كل منها ، ولا  
وصل إلى دار المنار على كل ما في قدرته للحصول على الاذن من ورثة المرحوم الشيخ  
محمد عبده بدف عي مجواره ففاز وسرعان ما أحضر التبرية والحانوتية واتفق  
مهمهم على بناء التبرية في الليل حسب الشريعة الاسلامية وقام أعظم فوز وبالجملة  
فالسيد التفتازاني أسدى لصديقه الراحل أعظم خدمة بعد وفاته ولا يزال يعمل  
لخدمة أولاده بصدق وقوة مما يسجله بمداد الشكر الجزيل . حفظه الله وابقاه  
هوذا الماهوف فهو أهل خير وفضل ومدن معروف (١)  
الاستاذ الطاهر

وفي أثناء ذلك كانت حديقة الدار قد امتلأت بالكرامى وازدحمت بالزوار  
وحضر الاستاذ محمد على الطاهر على غير علم بالذى حصل فظن نفسه اخطأ المنزل  
ولا أخبره بمضمون كاد يصق واخذ يقول لقد جئت لأزود رب الدار محمدا  
نفسى أنه إذا قدم إلى الشاي فأننى سأعذر عن شربه وأنه على أثر ذلك سيقوم  
إلى التلاوة فيحضر لي فكة من التي تعود أن يتعشى منها  
وبعد ذلك أخذ يحوّل ويتأسف ثم انصرف إلى التليفون يخبر الذين يري  
انه يحسن أخبارهم بالنجبة فجزاه الله خيرا

### الميت المجهول !!

وعما يصح التنويه به هنا أن المرحوم كان يركب سيارة مع تركيين في  
عودته من السويس لايحيضان العربية وفي الطريق كان يحمل مصحفا صغيرا يتلو

(١) وقد توفي رحمه الله ولابد لنا من كتابة كلمة عنه والله الموفق

آيات الله طول الطريق الى ان أحس بتعب فطلب من الائق ان يوقف السيارة فاقفها وقاه بمد ما وضع المصحف في جيبه واستسمح الذين معه بالاضطجاع قليلا لانه متعب فاضطجع ولما وصلت السيارة إلى مصر الجديدة حاولا إيقاظه فوجدوا جسمه لا حياة فيه وكانت روحه صعدت إلى الملاء الأعلى ففاجأ به على الاسعاف ثم ذهب إلى دائرة البوليس فكتب البوليس محضراً بوفاته شخص مجهول في أول الامر ثم تدارك الخطأ ماذا وجد معه ؟

وكتب البوليس محضراً بالذي كان معه وسلموه إلى حسين رضوان الموظف في مطبعة المنار وقد حضر وسلمني ما مضى على تسلمه وهو محفظة فيها جيبه واحد ونظارتان ونفارة كبيرة مقربة وعمامته ومصحف وفك أسنانه ولم تصل يد البوليس إلى كيس نقوده ولا إلى قلعه ففقدوا ولنا ندرى اين كان قددهما ؟  
وقع المصيبة على حرمه

ويظهر انني كنت سريعاً في اخبار حرم عمي بالمصاب وكنت أعلم أنها علمت به من ابن عمي قبل وصولي وكان غرضي أن أصبرها وبعد ما كلمتها بما قدمت نزلت لارسال التلغرافات ولتدبير ما يلزم فحضر إلي الخادم وقال إن الست أعني عليها فوقت في مشكلتين ، ولما صعدت وجدتها في حالة حزن شديد وبكاء وليس نمة إغماء والحمد لله فهدأت نفسها بما حضر في من كلمات وكانت عندها الفساة وقد تركت القليل وهي تنتحب وعلى أثر ذلك حضرت قريبتي فاشتد البكاء منها فزجرت قريبتي وقلت لها يجب أن تحمل المصيبة بصبر علابوصايا الفقيه وتركتها ونزلت لعل ما يلزم

سمو الامير سعود

وكان عمي رحمه الله قد دعاه سمو الامير سعود الى دار المنار في مساء يوم الاربعاء ٢١ اغسطس الماضي لشرب شيء من المثلجات لمالم يتيسر ان يقبل الامير دعوة للغداء أو العشاء لارتباطه بمواعيد سابقة. وقد خاطبه في ذلك عند سفره الى أوروبا ويوم حضر منها وكان في طريقه

الى فلسطين والشرق العربي فوعده بالقبول وترك التدبير لسيادة الشيخ فوزان السابق معتمد المملكة العربية السعودية في مصر ولقد غني رحمه الله بأصلاح مكتبه ومدخل داره استعداداً لاستقبال الامير ونال على أولاده بسرعة الحضور من سورية لاستقبال الامير ولكن مرض ابنه المعتصم أخر حضورهم . وقد عاد من سورية قريباً وهو في دور النخه وخدمته

وحب عمي لأن سعود يعرفه كل الذين يترددون على دار المنار وجهه للامير سعود عظيم جدا فقد كنت كلما ازوره يتحدثني عن مقابلته للامير وشغفه بأدبه وخلفه وحياته وصلاحه وتقواه وجمال وجهه، واذ سمعته يتحدث عن كل ذلك احسست بأن لعابه يسيل متحركاً بالشهد ولا سيما اذا حدثك عن الحفاوة التي لقيها الامير في أوروبا واجوبته لملوك أوروبا ورؤساء جمهورياتها وكبار رجائها وكيف كان يشاخر بالاسلام وما امتاز به من المزايا

### يود الانفراد بالامير

وكان رحمه الله يود الانفراد بالامير للتحدث معه في بعض الشؤون ولكن الامير اعتذر بضيق وقته وبانه يود سرعة العودة لتغيير ثيابه والوضوء والصلاة ثم هو يود حضور حفلة وفاة النيل تلبية لدعوة سعادة المحافظ . وعلى ذلك قال للسيد : اذا بقيت مصمماً على السفر غداً فتحضر الى الذمبية في الساعة الرابعة صباحاً ونجلس معاً في تلك الساعة الهادئة وسارسل اليك سيارة خاصة

### لم يذق طعاماً

وقد جرت عادة المرحوم ان يستيقظ قبل الفجر للتهجد ثم يصلي الصبح في اول وقته وينام بعد ذلك قليلاً ولكنه في صباح الخميس انتظر السيارة بعد الصلاة فحضر الشيخ فوزان السابق فركب معه

الى الذهبية وخرج ولم يبق طعاما في داره  
ولما اختلى بالامير وافضى اليه بما رآه لازما طلب منه الامير  
ان لا يسافر معه الى السويس وطلب مثل ذلك من السيد محمد الغنيمي  
التفتازاني والح في طلبه حتى كاد رحمه الله يغضب منه ولكن ذلك كله  
لم ينفع وركب السيارة الى السويس وفي السويس اختلى مع الامير  
مرة ثانية مدة طويلة وبعد تحرك الباخرة فضل الرجوع حالا الى عمله  
في دار المنار وفعلا ركب السيارة عائدا فوصل الى داره محمولا على  
النعش ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

### استأذن القرينة

ولا يفوتني ان تقول انه استأذن قرينته بالسفر فاذنت له في ذلك ولو  
استأذن طبيبه الدكتور أحمد عيسى بك لما أذن له لانه يعلم انه مصاب  
بتهلب الشرايين الروماتيزم وضعف القلب وكان قد نهأ عن  
اجهاد نفسه مدة طويلة ولكنه سمح له بالعمل بعد ذلك اما السفر بالسيارة  
عن طريق السويس فانه ما كان يأذن له به ولكن هكذا شاء الله ولا راد لمشيئته  
كيف قضى ليلته

ولما حضر الى الدار جثة هامدة وأنزلناه من النعش في الدور العلوي  
رأيت أنه لا يزال حيا ومددناه في غرفة الاستقبال وكنت أظن أنه  
ربما يستيقظ قريبا لأن شكله لم يتغير مطلقاً وفي الليل دعوت حضرتي  
الدكتورين الفاضلين الدكتور شهنير والدكتور حسني أحمد لفحصه  
ولما فحصناه نصحا لنا بوضع الثلج حول جثته خشية الحر ورفع  
السجاجيد التي تحته وحوله فصدعنا بالامر حالا وباسبحان الله لقد  
كتب له ان يحاط بالثلج وهو الذي كان يحب الثلج حتى في الشتاء !!

### الديون بامظة

ولقد تبين أن الديون التي عليه بامظة وكان الناس يظنون أنه غني  
جداً ومنت انا أيضا أظن فيه ذلك ومجال الظن متسع فكتبته راجحة

وهذا آيتاه الوحي المحمدي ، طبع ثلاث مرات في عام واحد ولقد  
نقد من طبعته الاخيرة نحو الف نسخة في زمن وجيز وهكذا الحال  
في كتبه وكتب الاستاذ الامام رحمهما الله . واذا راجت الكتب فان  
دخلها الاستهان به ولكن يظهر أن عدم توفقه في الادارة وكثرة كرمه  
أفضى به الي هذه الحالة . هذا اذا لم نقل غير ذلك . فاللهم وفقنا لوفاء دينه  
وألهم الذين له عليهم ديون وفاء ماسرعاً  
دعاء مستجاب

ولقد أتم رحمه الله تفسير سورة يوسف الى نهاية الآية ١٠١ التي  
هي خاتمة القصة وهي قوله تعالى علي لسان سيدنا يوسف عليه السلام  
(رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات  
والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين)  
فقال رحمه الله :

« تحول عليه السلام عن خطاب والده في بيان هذه العاقبة المثلى ،  
في مقام الشكر لربه وحده وبما يناسب المقام من صفاته ، الى مناجاة ربه  
في الاعتراف بها والشكر عليها ، وسؤاله حسن الخاتمة في الدنيا والرافعة  
الي متمتع السعادة في الآخرة : لشعوره بان ما خلقه له من الخير والنعمة  
قد تم كما فهمه أبوه ، وكل شيء بلغ حده في هذه الحياة انتهى فقال :  
(رب قد آتيتني من الملك ) أقصى ما ينبغي مثلي ويصلح له في غير  
قومه ووطنه ، فجعلني متصرفاً في ملك مضر العظيم بالفعل ، وان  
كان لغيري بالاسم والرسم ، فكان تصرفي مرضياً له ولقومه .. ولم يشر علي  
حسد حاسد ولا بغى باغ بما ذقت مرارته بمجرد تصور وقوعه علي تقدير  
صدق الرقيا الدالة عليه ، ( وعلمتني من تأويل الاحاديث ) ما أعبر به عن  
مال الحوادث ومصداق الرؤى الصحيحة فتقع كما قلت (أنت وليي ) الذي  
توليت ولا تزال تتولي أموري كلها في الدنيا وفي الآخرة لا حول لي في  
شيء ولا قوة (توفني مسلماً) لك اذ توفاني بما تم لي وصية آبائي وأجدادي



وهي المشار اليها بقوله تعالى ووحي بها ابراهيم بنه ويعقوب : يابني ان الله اصطفى لك الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون (والحقني بالصالحين) منهم واحشروني معهم . فهذا الدعاء العظيم ، بمعنى قوله تعالى في فاتحة القرآن ( اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين انعمت عليهم ) أي من النبيين والصدقين والشهداء ، والصالحين ، فنسأله تعالى ان يجعل لنا خير حظ منه بالموت على الاسلام

انتهى كلامه رحمه الله واجيت دعوته فظل يتلو القرآن الى آخر نسمة تنسها من الحياة

### المئذ

وهذا آخر ما نشره في الملازم التي طبعت من الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة المئذ التي نرجو الله ان يوفقنا لاصدارها ثانية ذكرى لعله وآثاره

## فقيه العرب والاسلام

— ٢ —

### كان دائم العمل

ان كثيرين من شبان اليوم وغير اليوم أيضا يكتفون من التحدث عن كثرة أعمالهم اذا كان لواحد منهم عمل منتظم في الحكومة أو في دائرة من الدوائر الأهلية وقد لا يتجاوز عمل الواحد منهم ست ساعات يعمل فيها ببطء وتؤدة وهو يستطيع انجاز عمله كله في نصف هذا المقدار من الزمن اذا أجهد نفسه قليلا

وأما السيد رشيد فقد عرفته من عام ١٩٠٧ وكنت مقبلا في منزله الى أواخر عام ١٩٢٢ فكانت أدهش من عمله المتواصل يستيقظ في الصباح مبكرا جداً فيصلي الصبح حاضرأ ويكون قد نهجد قسما من الليل قبل حلول وقت الصلاة ثم يتريح قليلا وبعد ذلك يجلس في مكتبه فيقرأ ويكتب ويظل على ذلك الى

أن يحضر له الفطور فيجلس الى المائدة وفي أثناء الفطور تباح له فرصة قراءة الصحف الصباحية وبعد ذلك يرجع الى مكتبه الى أن يحين وقت الغداء فيتغدى ثم يأوي الى فراشه قليلا وبعد ذلك صلى العصر ثم يذهب الى مكتبه للعمل وقد يستمر في عمله الى ساعة متأخرة من الليل وفي أثناء الليل يصحح كثيراً من المسودات التي جمعت من مجلته (المنار) او مؤلفاته المختففة أو ما يطبع في مطبعة المنار من كتب تنجدين او مشايها بما يحتاج للدقة في المراجعة من جهة سند الاحاديث أو صحة النقل أو وجاهة الرأي

قلت نه بام بعد صلاة الفجر والواقع أنه يذم أحيانا وأحيانا يخرج الى التزهة في تلك الساعة الهادئة وكثيراً ما يذهب الى مسافات بعيدة جداً ويصل أحيانا الى الأهرام والناس نيام ثم يعود ماشياً أو راكباً وقد اتخذ هذه الخطوة ولا سيما عندما سكن بجوار كوري المنك الصالح ويسير في تلك الساعة حاسر الرأس وقد يكون الجو بارداً

وفي تزهته هذه يصطحب معه مصحفاً أو مسبعة فيتلوما يسير لهن القرآن أو يسبح الله كثيراً . وقد اشتهرت فسحته هذه وجمعت كثيرين من أهل الاحياء المجاورة يقلدون فيها .

ولقد كان نشيطاً في عمله في مكتبه وفي تزهته وكان يسير بقوة يعجز عنها الشبان، وأذكر أنني كنت اسير معه أحيانا وهو في الكهولة وأنا في أول مراحل الشباب فما كنت أستطيع السير بجواره فكنت اسير وراه بكل مشقة وعناء ولم أنه رحمه الله فظم عمله ووثاب من يربحه من قرة المسودات واشتغل في الوقت الذي كان يشغله بالمسودات بالغايف ل زاد عمله نحو نصف ولكن محصلة العلمي أكثر مما خفنه مع كثرتة وعظيم فائدته العلمية وحسن تنظيمه وإتقانه وإبداعه .

### الاتقان في العمل

وله ذوق مشهور في اتقان كل شيء ويتجلى ذلك في مؤلفاته وحياته العامة

والخاصة . وقراء مجلته المنار يعرفون له الفضل العظيم في وضع تلك الفهارس المتقنة للموضوعات والاعلام ولم يقصر فهرسه المنظمة على المجلة بل وضعها لتفسيره فوضع لكل جزء من التفسير فهرس منظمة تسهل على الباحث العثور على طلبته بسرعة

وعمل هذه الفهارس بأخذ قسما كبيرا من وقته لو يتيسر له العثور على من يعملها له لوفر جزءا من وقته

واذ كراتني عندما كنت في دأره في شارع درب الجمايزو كنت لأزال مراهما كنت اساعده في عمل تلك الفهارس مساعدة آلية فقد كان رحمه الله يكتبها متتابعة وكنت أنسلها منه واقصها ثم أضع ظروفها عليها حروف الهجاء فأضع في كل ظرف بالموضوعات التي تدخل في حرفه ثم أرتب كل حرف ترتيبا منظما واصفها مرتبة ثم أقدمها للطبع

وقيل وقاته اراد أحد الاصدقاء عمل فهرس لمجلد المنار الاخير وعمله بفعل ولكنني سمعت المرحوم يقتقد عمله بأنه غير وافي بالموضوعات المهمة كلها ولذلك لم يعتمد عليه فلم يطبع

هذا ولكثرة عمله كانت الفهارس تتأخر لانه ما كان يعتمد على أحد في عملها وهذا يرجع الى عظم دفته وإتقانه في عمله رحمه الله

ولم تقتصر دفته على أعماله العلمية بل انه كان يحب الاقنان والدقة في ما كاله ومشربه وملبسه الى درجة يعرفها كل من خالطه عن قرب أو بعد وأما إتقان مطبعته فذلك حديث الجميع حتى ان السيد محمد الغنيمي المتنازاني طالما كان يتفكه بقوله : ان الواجب على وزارة المعارف العمومية ان تعهد الى بعثة من البنات بالتخصص في فن الطبخ في منزل السيد رشيد رضا .

وكان كرمه مضرب المثل ولا يزال كذلك في جميع البلدان الشرقية فقد كان حريصا على اضافة كل قادم الى مصر ، واما اصدقاءه فقد كانوا يذهبون الى داره من غير كلمة غير أنه في أواخر أيامه كان يواظب على صيام أيام مخصوصة منها الايام البيض ولذلك كان اصدقاءه يعنون بمعرفة أيام صيامه حتى

ذما حضرو استطاعوا أن يأكلوا به فيشبعوا أجسامهم بعلامته وانفسهم بعلمه ومعارفه  
عطفه وكرمه

ولازلت اذكر عندما كنت بافعا وكنت في داره بشارع درب الجمايز  
وكان الوقت وقت شهر رمضان فكان اذا أحس ان الوقت أشرف علي الفجر  
ولم يبق مجال للأكل فكان يسرع الي ايقاظي ويحضري اللحم المحمر وما أشبه  
ويقف فوق رأسي بحثي على الاكل بسرعة فقالت مرة جدد والدته : انت محبي  
الدين يجزع من رمضان كثيرا فقال لها ضاحكا : الله يحفظك ياوالدة أنت سمينة  
تغذبن من شحوم جسك وأنا هو فنحيف يحتاج للغذاء حتى يستطيع  
التنوض والعمل

وكن كريما جداً بالذل ولا سيما في الاعياد والمواسم فكان يعطيني  
في العيد مثلا يقل عن نصف جنيه ذهباً طبعاً عندما كنت صغيراً فلما كبرت  
صار ينفق أولادي بالنقود وكنت أراه يعطي كثيرين من الشبان اشرفيين  
وطلاب العلم تقودوا ولا زلت اذكر مرة أنه دفع لشاب عراقي جنيه ذهباً في أيام  
الحرب وكان بأثنا فامتنع عن الاخذ فالح قوة وقال له انتي لا أتصدق عليك  
وانما يمكنك أن تحب سلفة من محبي الدين وعند ما توتر ترده اليه وبذلك أخذ  
الجنيه وهو الآن محرم وكان موظفاً بالحكومة العراقية في بغداد

ولطالما مد اليه كثير من المغطاء أيلبهم فردها مملوءة ولم يكن يذكر ذلك  
لاحداً وإنما سمعت هذا من الخادم الذي كان واسطة الدفع وهنا انقل لاقراء  
كتاباً ورد الي من الشيخ محمد بن سياد أمين مكتبة الحرم المكي قال حفظه الله :

عزيزي السيد محبي الدين

حزني على الاستاذ السيد مثل حزن الولد علي الوالد فان الله وأنا اليه راجعون  
كان سمع نبأ وفاته رحمه الله ورضي عنه ليلة الجمعة التي قبض فيها في جده  
في الراديو وبأثنا الخبر الاخ محمد افتدي نصيف صباحاً بالتلفون فاحسنت  
بالمصيبة ودب الحزن في نفسي غير أنني كابرته الناس فيه وانكرت وقع ذلك  
الخبر وكذبت الخبر بأدبى بده ثم جمات أنتمى ان يكذب الناس معي هذا

الخبر وهيات ان يفعل ناس ماتئذته وقد أرغمتهم الحقيقة على الاعتراف بانراقع  
فاذا هم يكتبون به في جرائدهم ويتحدثون في انديتهم ويصلون على انرحوه في  
مساجدهم فان الله ونائبه راجعون فاعظم اللهم لنا الاجر واحسن لنا العزاء والهمنا  
السوان ياسيد محي الدين في هذا العلم الكبير والاستاذ الجليل والمرشد العظيم  
وقمده لله واخاه الوالد المرحوم برحمته وقابلها برضوانه وحملها في فسيح جناته  
اذكره رحمه الله حين كان يمدني وامثالي من طلبة العلم المتقطعين في أثناء  
الحرب العمومية بشيء من ماله الخاص وكان رحمه الله يمثل بعمله الصالح هذا  
ما قبل في جده الاكبر صلى الله عليه وسلم : «إفك لتحمل الكل ونكسب المدوم»  
وأذكره رضي الله عنه حين انقضى من السجن بكفالاته الشخصية ونعمت ( يوم  
اعتفى الانكليز في اوائل الحرب العمومية اعتقالا سياسيا ولولاه رضي الله عنه  
لامتد انتقائي الى أواخر الحرب كوقع لكثيرين امثالي وكذلك كان يمثل بعمله  
الصالح هذا ما قبل في جده الاعظم صلى الله عليه وسلم «وتعين على نوابي الدهر»  
وكان رحمه الله يعمل حسبة لله لاعن ايعاز من احد ولا عن مسألة  
وتعرض فواحسرة على هذا نبر الجسم الذي فقدته وواحسرة له وكان  
رحمه الله ذا الجفاحين يعلم علوم الدين ويحقق في أمور السياسة وما أعظم فطر العالم  
الاسلامي الى مثله وما أشد الخطر على الثغر الذي كان رحمه الله مرابطا عليه  
يدافع عن بيضة الاسلام بعد فقدانه

\*\*\*

هذا ما كتبه عالم صوفي جليل وهو يكشف لنا عن ناحية كانت مخفية من  
نواحي غضة فنيدنا وما انشاء دار لدعوة والارشاد الاعرة في جبينه رحمه الله  
فقد جمعت طائفة من طلاب العلم من بلدان الشرق أهدوا أثرآ محمودآ في النهضة  
الاسلامية العربية.

الحزين

القاهرة

محبي الدين رضا

## قصيدة الاستاذ

عبد الله عفيفي

مكانك لا يلج بك العثار  
وغابت في مغاربها الدراري  
أردد في ديار الحبي صوفي  
أطاف بأهلها السقي فثأروا  
وفرق بينهم صدع الليالي  
أحلاي الذين سروا تبايا  
برغمي أن يمز الشوق جسمي  
فراقه عانة كانت منه  
نعمر ما نعمر ثم نظوى  
ونسلك للقيمة كل صوب  
روبتك يا زمان وما رويد !  
ثوت بالكوكب الهادي العوادي  
فوالهفاء هل بين النايما

تراخي الليل وانطاف ( المار )  
وحجب طامة القمر السرار  
وقد اعيت فلم نجب الديار  
واذن فيهم الهادي فساروا  
وليس لصدعة الزمن انجبار  
أما الليل بعدكم تهار  
وقد عز المزار فلا مزار  
أحالت نوره اليد الفقار  
واهون ملبس ثوب معار  
ونخرج لا شعار ولا دنار  
تهاري الدوح وانتهت الثمار  
وطال بكانب ( الوحي ) السفر  
وبين حماة هذا الدين تاز ؟

\*\*\*

رشيد ! وكنت اذ تدعى ياي  
حسام من سيوف الحق تلقى  
من الفردوس يسطع من شباه  
كريم لا يبحور ولا يمارى  
نجد للجهاد فلم تروعه  
تلقاها بعزم أخوذي

براع فيضه نور ونز  
إليه قيادها تبيض القصار  
سنا شبل أو قمع يثار  
رشيد لا يبحور ولا يمارى  
كثائب للضلالة تستار  
فلا وهن ولا قلب مطار

فصال موفنا ومضى حميداً ولم يلحق به دنس وثار

\*\*\*

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| رشيد فجمع الاسلام حزنا    | وفاحت مرب وبكت نزار       |
| قوى قد كنت من أمغر شباها  | وكان لها بمنائك ازدهار    |
| إذا جئت الامام فقل سلام   | من قوم الذين عليك ثاروا   |
| هو عرفوك بعد هوى مضل      | ومر بعد الثلاثين استقاروا |
| ومن تثبت شريعته تساوى     | لدعوته التليث ونيوار      |
| وأفضل مصلح رجل حلاه       | بلاده واضطرب وانتظار      |
| ومن راض السريرة لا يبالى  | أقبل الموت أم بعد انتصار  |
| وما يحزى المجاهد أن يجازى | بسوء الخمر العر الفرار    |
| سلام يحمده من وفي         | له من ذكرك النخب الندار   |

## تعزية الجمعية السورية العربية

بسان رفايل — ولاية مندوسه الارختين

لقد شق على هذه الجمعية خبر وفاة العالم العلامة الشيخ محمد رشيد رضا فكان لهذا الخبر المشوم أشد تأثير في نفوس كافة مناحيها ، لما كان للفقيه من الميزة السامية في عالم الثقافة والادب العربي . إن هذه الحسارة أحدثت فراغا قل أن يسد . نظراً لعلو المقام الذي كان يقسمه الفقيد بين أبناء أمته . بناء عليه فإن جميعنا هذه تقدم ترميزها الحارة إلى كافة أبناء العرب في جميع الاقطار ، وبقلوب ماؤها الأسمى فشا طرقة الفقيد بهذا الصاب القادح . سائلين تعالى أن يعوض على الأمة العربية ما فقدت ويسكن الراحل الكريم فسيح جناته .

رئيس الجمعية السورية العربية

سان رفايل « الارختين »

# مصائب المسلمين

في

أعظم علمائهم وأعقل حكائهم

~~~~~

أما السيد رشيد أفضى بحبه وقولى ، أنزل ذك الطود الراسخ ، أطوي ، ذلك العلم الشامخ ، أموت العلم وتضائل الحكمة ؟ أتدرى أيها الناصي من نعمت ؟ أنعم الله تعالى حجة الاسلام وعلامة الزمان ونور الامة المحمدية بين الأنام ، بالمولد المصاب وبالفداحة الخطب فقد جار الزمان واستبد ، وعبثت الايام بهذه الامة التي اتاخذت عليها الولايات بكلا كلاها ، أي كل يوم غنى برزء جسم وبعوت رجل عظيم ، أي كل يوم نصاب في الصمم ؟

أيها الدهر الخوون لقد جرت في حكمك اليوم واشتدت قسوتك ، أطفأت سراجا وحاجا كان يهتدي به المسلمون في ظلمات هذه الحياة ، ويسيرون على ضوئه في دجايي الليالي المملكت ، أنعمت الى ذلك النور فتخمد أوارده وتشاهد هذا الحال فتتهتك أستاره ، تول أيها الموت كيف نجاسرت على اختطاف تلك الروح الكييزة والاقتراب من ذلك الجسم المتأجج بحب الاسلام ، ألم يخيفك ذلك الاشتعال ، ألم تقف ولها نا حائرا أمام تلك النفس التي تسيل جزعا على تقطع المسامين أوصالا فتنت في كل طرفة عين من الحكم البالغة والوعاء المسلمون لاستمادوا بمحدم الدائر وعظم المائر ، ألم تستهوك تلك الحكم النيرات ألم تترتب لتأخذ درسا في الرحمة والاخلاص ، ألم ترهيك تلك النفس التي كانت تغلي مراجلها في ذلك الصدر الرحب الفسيح الذي لم يقسع لغير الدين الصحيح فوعى أصوله وضبط فروعه ، ألم تغرطك تلك الحشرة وكلام انيرات ألم وصدي أوصاب على قهقر المسلمين وتأخرهم ، بالله كيف استطعت أن تحمل تلك الروح وقد ناء بمحملها العالم الاسلامي بأجمعه ؟ والله اني لم أكن يوما لاتعمر بفراغ في جانب

المسلمين لا أرى من يسده كما أشاء في هذه الساحة ، وكل من يعرف إلى أي ذلك وصل المسلم إليه في الاحتياط الديني والأخلاقي والأدبي والسياسي وكيف ضاع حيثيته ومركزه يدرك أن السبب الجوهرى في هذا تأخر اثنين من أهم جهل المسلم بحقيقة دينه القويم ، وبفهم أن العالم الاسلامي لم ينجب عالما ذيا منذ أربعين سنة يصل إلى درجة حجة الاسلام السيد محمد رشيد رضا ولد فلان دع أن تقترح الجفون حزنا وتسبيل الدموع أدبية على نهراس الفضل وسراج المعرفة ومنازل السنة ونصير الحقيقة والصدق بالحق في وجه الباطل وسنثبت لأجيل القادمة من هو السيد رشيد رضا لا أدري من أين أبدأ في سرده عمه الخلد ، ولا ماذا أقول ونى لعقير من المعاني وعاجز عن التعبير أن يوفي العقيد العظيم حقه غير أن لواجب يقضي علي أن أقول كلمتي التي إن دلت على شيء فلا تدل سوى على تقديرى لخسارة العالم الاسلامي بتوت هذا العلامة التقدير والحس الجليل ولا أستطيع أن أحدد أعظم عمل قام به إثر حل الكريسمس كنز نعمته عظيمة ، فالتأثر بحجة العلم والدين والحكمة ، والأخلاق والأزمنة السياسية ، والتأثر بنج ولاصلاح ولدفاع عن حقوق المسلمين الموضومة والأدب ، بحجة كلفت تيارات زمان واستمرت تفسر من القرآن ما أشكل على المسلمين من آياته وتحمل من حكمه ويندته ، وتفسر إعجازه وغريبه وتقرر حكمه التي وضعا الله لعباده وتأتي بفصول من أحداث القرون الغيرة للذكرى والاعتبار ، كم استورى الناس زنادها قاوت وطلبت الارتشاف من ممينها فاروت ، أقادت جميع المسلمين لافرق بين العرب والهندودالارانيين والأتراك والجاويين والافريقين والافرج والصينيين ، عرفهم أصول دينهم وافهمتهم واجباتهم ، وأنارت طرقهم ومهدت لهم السبل للسير في نور الهداية ، وذكرهم بمقظة رجالهم ، وترجت حياة الكثيرين منهم فخدمت العالم الاسلامى من نول يوم صدورها إلى اليوم الذى أغضى الموت فيه عيني صاحبها فن لنا بمن يستمر في اصدارها ؟ أليس الخطب برهمك جسيم ، من سيدافع عن المسلمين إذا ما وصمه أعداؤه بالتهصب القديم ونسبوا إليه السفاهات للردولة والخرافات المشتومة ، من سيحيى لنا ذكر عطاء المسلمين

ويحل مشاكله الدينية من غير ان يعتصم بمذهب دون مذهب ويتقيد برأي دون رأي ؟ من هو المفتي اليهم وقد تولى رشيد ونقضت آيامه وفي الليلة الظلماء يتقد البدراء ؟

لا أدري - أليس موت رشيد أم أدب إيه دأوب الماز فقد مات بموت سيد رشيد عظماء ، ورشيد عالم يتدفق عنه كانبيل الجارف في اندفاعه من أعالي الجبال وقد وعى كتب الله وفهم أسرارها ودرس درسا تحلييا سنة رسول الله ﷺ فعرف صحيحهم ونفعهم ، فشرع بعثت عن أمراض المسلمين حتى شخصها وأخذ يصف لهم الادوية ، فمنهم من واطب على الدواء فشفاه الله ، ومنهم من أهل الخزاء ، كم دخل وجاهد ، كم جالده وكابد ، وأخير آ مات فقير آ لم يأخذ من هذه الدنيا ثمانية سوى الذكرا اخلاص والعمل الصالح ولكنه خلف للمسلمين تركة كبيرة تراثا ثمينا أضخا خلفهم أعداد المنار لجميع ماضى من سني حياتهم ، وخلف لهم تفسير القرآن ، ذلك التفسير الذي أتم العقيد في بحره القيمة فيه أساليب العلم الصحيح ، فاثبت أن القرآن صالح لكل زمان ومكان ، وماتت سير عبده إلا نتيجة البحث والتقصي في معاجم العلوم وكتب المعارف واستنتاجات العلماء الدينين في جميع العصور الماضية مقرونة بالأراء القويمة ولا فكار السليمة حذف منه الاسرائيليات وأثبت المحمديات وأحيا به سنة سيد المرسلين فاستوجب من الله الرضوان وفسح الجنان .

بالت شمرى أي تلميذ في هذا الوجود أخلص لاستاذة كما أخلص السيد رشيد الشيخ محمد عبده فلم تكن تخلو رسالة من رسالته من نسبة الفضل فيها إلى الاستاذ الامام حتى توج كال ذلك في تاريخ حياته في كتابه الضخم الذي سيطقى على الايام وبجارتها إلى القرون القادمة تشهدا لى الابد على مروءته النادرة واعترافه بالفضل والجميل ، وأين التراجم التي عهدناها من ترجمة لسيد رشيد الحياة أستاذ الامام ، فليست هذه الترجمة بتاريخ حياة فرد من أفراد الامة ولكنها خلاصة لتاريخ أمة بأسرها تمثلت في شخص الشيخ محمد عبده خاض فيها هيدينا البحث وطرق الموضع العلمية والاخلاقية والفلسفية والدينية والتاريخية وأن

في المقدمة بكلمة عن موقف الشرق أسناداً لهذه السيرة جعل الذين لا يرونه
 وكأنه وضع لنفسه حديث النهضة الحديثة في الشرق ورجلها وأصحابها وصوره
 في شخص الرجل الذي لا يفر عن ذكره، ولا يمل التفكير في آرائه الصائبة،
 واستنتاجاته البقية بقاءً للزمان، ولقد كنت أقرأ هذا التاريخ يوماً بيوم —
 الصومال وعندى صديق يستمع فوقف فجأة وأحدثت دموع عيني كلوايل المهمل
 وبعد لحظة سألت الصديق عن سبب بكائي فأجبت: « إنما بكيت » كيف فصل يد
 الموت إلى عالم كهذا لا يستطيع الزمان أن يبقى حتى تنفذ مادته، أقرأ بربك كذب
 « نداء الجنس اللطيف » فتعرف عظمة العقيد إذ ثبت ما المرأة في الاسلام من
 مركز ومقام، وأفهم العالم أن الاسلام لا يهضم حقوقها بل جعل لها من حماية
 الرجل وحماية الشرع ما يستطيع أن يعيش معها سيدة موهبة العارمة، بذلك
 من كانت قوي الحجة، سريع الخطر، حاضر الذهن، لا تميل عن إثبات الحق
 البراهين المقدمة تدلي بالآراء القوية والحقائق العقلية والعقيدة حتى ترجع النفوس
 الظالمة إلى الحق وقد أثبتت أهميتها من الآيات القرآنية وأحداث النبوة
 والاستدلالات المنطقية التي لا تقبل الجدل ولا النقض، ولأن « أهلك يارشد
 وأهلاً فقد ذهبت وأخلت الديار، وأصبحت مع الاخيار في دار الابراء، وابن محن
 منك وقد بعد الدار وسط المزر وأسقام على ذلك الرجل العظيم » ذلك
 العلم الحقائق، فقد خفت ذلك الصوت الهادوي الذي طالما رن رنينه في الالهة،
 فاستغفر الارواح بعد خمولها، وبث فيها نشاطاً وأوجد فيها حياة، ويشهد أبناء
 النيل اني في قولي لصديق، وتشهد الجزيرة العربية وتشهد جاوا والهند،
 ويشهد العالم الاسلامي بفضل عالم، قلبه السياز طالما صر فوق الطروس، فحفر
 النفوس، ووزل العروش وهذب المبادي، وكون لآخلاق، وطبيب الاعمال،
 وأرشد إلى حسن، انما آروا لولم يؤلف السيد رشيد الاكثبه (الوجه) (يدي).
 لكناه ذلك فخر وأجابه إلى الابد ذكره، ولكن مؤلفاته أكثر من ان
 وهي أكثر من كثير أو تذكر في كلمة تأبين كهذه أكثر كلمات زفرات، وجل
 جعلها أنات من قلب حزين يندب حظ السامعين، ويعرف أنه كما احتفت جريدة

المؤيد في مصر ستختفي النار وكالم يقيم أحد بديلا عن عبد الكريم الرضي ولا
عن محمد عبد الله حسن الصومالي ولا عن المهدي ولا عن عرابي باشا ولا عن جمال
الدين الافندي ولا عن مصطفى كامل وسعد زغلول والشيخ محمد عبده، فكذا
نرى أن أحدهم قام السيد رشيد رضا، ولست أقول إن العالم الاسلامي لا يكف
رجالا اعلاما وبناريس أئيلي فهم وادراك، ولكني أقول إن النفوس متضائلة
والاحلام خيرة، وأنه لا يوجد رجل ينسج بنفسه في سبيل مبدئه الديني ويعرض
صدره لسهام الانتقادات المرة الكرة كالفيل السيد رشيد رضا ونحن
في عدن كما نستدير بمناره ونسترشده به، وطالما كتب رحمه الله المقالات وجر
الفتاوي لارشادنا، ولا يسمننا الا ان نستمر في الرحات من بدن العلي الاعلى على
روحه الطاهرة آمين

محمد علي ابراهيم لقمان

رئيس نادي الاصلاح العربي بـعدن

تعزيتة جمعية الرابطة العلوية

في ثانيا بحاجرة

لقد انهلعت القلوب جزعا وامتلأت الجوانح أسى وحزنا، لما أن بلغنا نبي
صاحب السيادة العلامة الكبير المرحوم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار فقد
فقد العالم الاسلامي فيه علامته الكبير وحبره التحرير وحاميا عظيما عن ذماره،
وذائداً عن حياض دينه وفناره، ومفخرة علمية كبرى بل تاج فخاره رحمه الله
رحمة الابرار وأخلفه علينا بنجر خلف وعليه فلا عجب اذا اهتزت البلاد
الاسلامية أسفا وروما وبكت الافئدة والعيون جمعا

وقدم رقيق تآزينا في الفقيده لشعوب الاسلام والعرب عامة، ونخصص
عائلة الفقيه الشريفة المصونة بأرقها راجين من المولى جل وعلا أن ينظر على ضريح
الفقيه العظيم شآبيب رحمة ورضوانه ويسكنه فسيح جناته ويخلفه على العالم
الاسلامي خلقا صالحا ويبلغ الجميع لاسباب ذويه الصبر والسوان

عن الهيئة المركزية لرابطة العلوية

الكتاب الاول: السيد احمد بن عبد الله السقوي

كلمة الدكتور عبد الرحمن شهبندر

في حفلة التأبين

~~~~~

ابتدأت تنهض في سورة دينية كما ابتدأت في معظم الافطار الاخرى  
سبب يدهي - وهو اعتقاد الناس أن بلادهم من انفسهم فهم يحفظون ولكن دينهم  
الذي يقدسونه لا يحفظونه، وهم ينحطون ولكن العقائد التي توارثوها عن ائمتهم  
لا تنحط، فلا بد لهم والحالة هذه من أن يرجعوا إلى دينهم إذا ارادوا أن يعودوا  
سيرتهم الاولى من الرقي والتجديد، وفيه الكنوز المحبوبة التي تحقق لهم رغبتهم.  
وكانت الحقة التي سارت أمد شوط في هذا المضمار في سورية مؤلفة من  
الاستاذة الرحومة: الشيخ طاهر الجزائري، والسيد سليم البحاري، والشيخ  
عبد الرزاق البيهاري، والشيخ جمال الدين القاسمي، والسيد علي مسلم وغيرهم، وكان من  
حظي ومن حظ لاستاذ محمد كرد علي أن نتحقق بهذه الحلقة المباركة فكان يفتق  
علينا للتشهير بنا اسما مختلفا آخرها اننا (وهائية) وهي كلمة لم تكن في نظرنا  
يومئذ الا ما تعنيه اليوم في كثير من الاوساط في انها طريقة الرجوع إلى السلف  
والاعتماد على كتب المؤلفين أمثال ابن تيمية وابن القيم ومن هذا جذوها من  
الائمة

مرفقي بالسيد رشيد مسماع: وفي تلك الغصون طلعت علينا من القاهرة مجلة  
(النار) فعرفنا ان لنا في مصر اخوانا يتعق بلسانهم الراحل الكريم، فكنا  
نتنظر وصولها بلمحة وشوق لنعلم منها على أخبار الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده  
واخوانه السلفيين المجددين

ومع كل المقاومات التي لاقيناها في الدولة العثمانية ولادها اخوانا في  
مصر فلا بد لنا من الاعتراف بانها لم تكن شيئاً مذكوراً بجانب ما لقيه رجال  
الاصلاح الذين في اورشليم، واول من اسباب ذلك اننا ليس عندنا «أكبر» من «منظم» له  
جيشه وقواده ومصالحه الخاصة

فما معرفتي بالسيد رشيد عينا فهي عقب الدستور الألماني في سنة ١٩٠٨ فقد  
 ح. سورية زائر المدعية طويلة عنها ودعي الى لقاءه في الجامعة الاموية فتأمر  
 عليه الحاققون على التجديد الديني والحرية والدستور وقالبوا عليه بصورة كادت  
 تنتهي بملك الدماء فما تقوموا مختلفوه عليه وزوروه لهم نسيو به تحليل بعض  
 المحرمات وتحريم بعض المحلات، ولولا تدخل كبار الاحرار لكانت ثورة رحمة  
 حمراء. وهذا درس بليغ يجب الانساؤه من وضع الاصلاح الديني الاجتماعي  
 فصب عينه مشدداً اليها السادة لانه بدل دلالة وضحة كيف أن اعداء الاصلاح  
 لا يتورعون عن الاحتلاق وتزوير في سبيل مآربهم، وكيف انهم يتدربون  
 بالدين للوصول الى شهواتهم، وعلى كل حال فليس من الضرورة في شيء أن يكون  
 أكثر الناس تشدداً باسم الدين بأفواههم هم أقرب الناس الى الله بقلوبهم

وعالج السيد رشيد رضا الشؤون السياسية في حياته، فكان في ابان الحكم  
 الألماني من انصار الامركزية، وقارع الاستعمار مرة بعد مرة بشهاده بها كمن عرفه معرفة  
 صادقة، وإن الخدمات الجلى التي قدمها في الموضوعات الدينية متعددة. جوهرية  
 فمنها سمية المتواصل لاظهار الصلة القائمة بين المعتقد والمعتقد وأنهما حليفان لا يجوز أن  
 يفترقا، ومنها نشر الاخبار الصحيحة عن أخلاق السلف الصالح التي كانت سبب  
 عزته ومناعته، ونقص هذه الاخلاق في الحنف الحاضر. ومنها اهتمامه بالاخلاق  
 الايجابية - وهي الامر بالمعروف كما كان يهتم بالاخلاق السلبية - وهي النهي عن  
 المنكر. ومتى عرفنا أن هناك تفاعلاً شديداً بين العقائد الدينية والعقائد السياسية  
 واتصالاً وثيقاً أدركنا شأن الخدمات التي أدائها السيد رشيد في النهضة العربية  
 الوطنية، وستبقى مجلة المنار التي أنشأها بجرده وغد حاجته وعقل اساتذته وإخوانه  
 سجل النهضة الدينية الحديثة، وإذا كان الموت درجات : موت يفرح له الناس  
 وموت لا يأتاثر به أحد من الناس فموت السيد رشيد رضا هو موت تهلج له  
 قلوب الناس

# تأبين الامام

السيد محمد رشيد رضا

بقلم سباحة السيد عبد الحميد كرامى زعيم طرابلس الشام

~~~~~

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا كانت الأعمال مواءمة تعكس فيها صورة أصحابها

وإذا كانت الآثار تنطق بقيمة أربابها

وإذا كانت الصفات الحميدة والمبادئ السامية والعقيدة الثابتة والابتنان

الصحيح تدل على الرجل الموهوب صاحب الشخصية البارزة والعظمة الحقيقية .

فإن فتية الامة "عربية المرحوم" شيخ رشيد هو ذلك رجل العظيم والموهوب

الحكيم ، واني استشهد من الوقائع بأمرين

أما الاول فتلك الايات التي تركت دويبا في جيب الاوساط وقد نفثها

صدر المجدد الكبير والفيلسوف الشهير الشيخ محمد عبده رحمه الله ومنها

هذا البيت :

فبارك على الاسلام وامنحه مرشدا

« رشيدا » بغني النهج والبل قائم

فقال جماعات ان الامام يعني بالرشيد فقيد اليوم

وقال جماعات ان الرشيد نمود الاشتقاق العقلي فهي فنتل بمعنى الفاعل ،

وكيف ما كان الحل فان الفقيد لو لم يكن ذلك الرجل للتبادر إلى أذهان الجماعات

أنه الرشيد المرجو !

وأما الامر الثاني فهو آثار الفقيد وتأليفه وإظهاره التعاليم الاسلامية المحقة

بمظهره "الصحيح" ووقوفه المواقف المشرفة في سبيل المروية والاسلام ، فاذا ما كتب

في عقيدة وإذا جدل فليقم أو ليقنع ، فهو إذن رجل اجتهدت فيه مزايا الرجل واحد ، بضرورة المروسة الحقن وسمو البدا وشدة الاخلاص وأصالة الرأي حتى كاد يتهم البعض بشدة ، وما ذلك إلا لعدم محاباته لاحد في ما يعتقد أنه حق .

وقد امتزج الامام الرشيد في ثقافته وعلمه ، وتفوق بالولاء والاحلاص ، وكل من يعرف أكثر مني كيف كان وفي بارأ أمين لا تله الشيخ الامام محمد عبده على لاخصر ، فمفنده يتلاقى العقل بالادب ويجتمع النطق وسداد الرأي ، ويتفق العلم مع الدين ، ويكفيه فخراً أنه وضع حداً لما علق من الريب في إذهاب الناشئين ، ولكل ما كان يلفقه الفرجة خاصة من أعداء الدين ، وأن السيد رحمه الله قد عرفه . وهو غريب لدار في مصر أن يجعل الامة المصرية الكريمة تجمع على حبه واحترامه وتقديره ، وهما هي حفتكم اليوم ناطقة بذلك الاحترام ، ممثلة هذا التقدير الذي أذكره بالخير والفخر لمصر قلب العربى المبيض . مصر للضيافة تلاقذة بمن يهبطها من رجال الادب ورجل السياسة الى القدرة المنيعة تقبلهم وتقديرهم وتلمهم . هو كامن فيها من سحر وقوة وجل .

هذا كانت هذه العربى والاسلام مدينين لتقيد اعظم يد أليف وكتب ونشر من سيد رحمه الله مدين بمظلمته لمصر الخالدة اعانة على تشجيع ذوي الرغبة في خدمة أمتهم وببلادهم بما قدمت له وبما افحت به ومدين أيضاً له لم الاسلامى بما أحاط به من رعاية وتقدير وبحسن استفادته من علمه وفضله .

إن العربى والاسلام المنجوعين بتقيدها الخلد وبولده لامين الابير ولكن تزييناً لها نساء هي في بقا . رجالات مصر وكواكبها المشورة في سما العبقريه فذلك يخفف عن أعباء العربية بتقيد الذى نأل الله له الرحمة الواسعة ، وأخنة النعمة ، كما ترجو البلاد العربى جماء وحدها الشاملة ولمصر استقلاله . انكامل لتعيد مجد القدير ، وعزها . لداير ، وفي ذلك أكبر عزاء ، وأفضل رجاء . والسلام عليكم ورحمة الله

عبد الحميد كرامي

طرابلس الشام

عو اطف ابن زيدان نحو فقيد الفضل والعرفان

لقد فقد الهدى اسمى فقيد
فقد لفقدته الاسلامُ حزناً
ووداً وفؤاده (لو كان يفتدى
ولو بعض سواد العين فيه
فقيد ماله خلف بضاهي
إسمه كان منه الشرع يجلي
إمام شاد الاسلام حصناً
إمام فاز بالقدح العلى
إمام لا يجارى في العلى
لقد أحيانا حياة علم
(قبل) علومه الغرض روى
فأصبحت المناهب منه شكلي
وتعانى به قد كان فرداً
وأن له على المقام طراً
وأن له على الافكار فضلاً
وأن له لدى المظالم ذكراً
إذا ذكرت ذور الإصلاح يوماً
رسا بنبأه فوق الرواسي
ولا يعبأ به قد كان يلقي

بمصر ليس فيه سوى (شديد)
وفقد (مثاره) الزاهي المشيد
فقيد بالطريف وبالتزيد
ليرجع عن في حق الفقيد
جلالة علي الهادي المديد
ودين الله يسمو في صعود
حقيقاً صر رمزاً لتخلود
وخلص السبق والشأواً البعيد
وماه في العرف من تديد
وأشدهم إلى اقصد السعيد
عطاشاً في السدور وفي الورد
تقول نعمته بالدمع جودي
يعز نظيره في ذا الوجود
أيادي جدوت خير اليهود
يرد به أبا الفكر الشroud
يرجع مثل ترجيع الشيد
كان فقيدنا بيت القصيد
وفي وثبانه حنف العنيد
من الازمات والدهر الشديد

أجمل فضله في الدس يوما	وفضله ما عليه من مزيد
وهل بعد الرشيد يضرب عيش	ويقتو المميز بالوجود
فأم ثم أم ثم أم	على طود تقيب في القهود
ولكن لا مرداً لحكم مولى	مضى طبق لمثيثة في العيود
وهل يجدي سوى التسليم عبداً	يفر لدى المصاب إلى السجود
ويرجع عند ذلك إلى التأني	بمثل فقيدها الركن العميد
عليه رضي الهمم ما تجلت	على مشواه أنوار الشهود
وفي دار النعيم بقر عيناً	بما يرجوه من غان مجيد
ورحمة الله ربه تلقى عليه	أم مطارف الذكر الحيد
ابن زيدان	قاله وأمر بكتابه

خديم العلم والتاريخ

عن مكاسب في ٢٥ رمضان عام ١٣٥٤ عبد الرحمن ابن زيدان

تقيب الاميرة المالكة في مقرب الافي

وصف انقظم حفلة التآيين

أقيمت أصيل أمس في دار جمعية الشبان المسلمين حفلة تأيين المرحوم السيد محمد رشيد رضا منتهى النار برئاسة فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر

وكان في مقدمة الذين شهدوا هذه الحفلة أصحاب الفضيلة الشيخ عبد المجيد اللبان والشيخ ابراهيم حمروش والشيخ علي سرور الزنكوني والشيخ عبد الوهاب النجار وغيرهم من شيوخ الأزهر ورجال الدين

وحضر الحفلة ايضاً حضرات الشيخ فوزان السابق معتمد الحكومة السعودية وعبد القادر بك الكيلاني القائم بأعمال المفوضية العراقية وحمد الباسل باشا والدكتور نمر والسيد العالي والوجيه مبشيل بن لطف الله وانطون بك الجميل وخليل بك ثابت والدكتور خليل مشاقفة والاساتذة خير الدين الزركلي وأسعد داغر وأمين سعيد وتوفيق بك هولوحيدر وغيرهم من أعيان السوريين واللبنانيين .

وجلس على منصة فضيلة الاستاذ الاكبر رئيس الحفلة ومهدي بك رفيع منكي سكرتيرها العام وبقية الخطباء مع آل الفقيد

كلمة رئيس المجلس الاسلامي الاعلى

بالقدس

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الوطنى المفضل الاستاذ محمد على الطاهر المحترم

القاهرة - مصر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فقد تلقيت كتابكم الكريم المؤرخ في ٢٤ رجب ١٣٥٤ وفق ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٣٥ والمتضمن قيام فريق من اخواتنا الاكارم بتأليف لجنة لتأين فقيد الاسلام الكبير منشى النار المرحوم السيد محمد رشيد رضا

انى اشارككم في القيام بهذا الواجب اعترافا بفضل الفقيد العظيم وما اثره الجليلة وجهاده المتواصل في سبيل الاسلام والعروبة .

واشكر لحضرتكم اهتمامكم في اقامة هذه الحفلة التأينية الكبرى لايفاء الفقيد الجليل حقه من الرثاء والتأين وتخليد ذكراه الحافلة بشئى المآثر والصفات .

واسأله تعالى أن يعوض الاسلام والمسلمين خير العوض ويجزى الراحل الكريم على ما قدم وبذل خير الجزاء .

وانا لله وانا اليه راجعون

والسلام عليكم .

رئيس المجلس الاسلامي الاعلى

محمد أمين الحسيني

٨ شعبان سنة ١٣٥٤

السيد رشيد رضا

كلمة الأستاذ محمد لطفي جمعة

كل من قرأ الجزء الاول من تاريخ الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده تأليف المرحوم السيد محمد رشيد رضا ووصل الى صفحة ٧٩١ لابد أن يكون اطلع على النبذة الآتية تحت عنوان (إحالة الأستاذ الأستاذ محمد عبده بعض المستفتين على مراده المؤلف) قال رحمه الله :

« واذكر من الاحياء المعروفين محمد لطفي جمعة كن كتب الى الأستاذ الامام وهو تلميذ في المدرسة الثانوية مكاتبات وأمه حضر ولقي الأستاذ واراد البحث معه في المسائل التي كانت تشغل باله وهو طالب ثانوي وقد وجدت كتابين للطفي جمعة رأيت أن أنشرهما لما فيه من الدلالة على بحثه في زمن التعليم في مسائل فلسفية وعلاقتها بالدين ومعرفة بمكانة الأستاذ وفضله وإلهامه الرجوع اليه فيهم، ووصفه التعلم في المدارس الثانوية، وقد فلتهم ولا أدكر ما دريت بالتفصيل » ويرجوعي إلى الكتابين المذكورين رأيت تاريخهما ٢٤ فبراير سنة ١٩٠٤ وإذن تكون علاقتي المفني الامام وتلميذه الرشيد ترجع إلى ٣٢ سنة، وفي الخطابين تصوير لخواطرني في عهد الدراسة الثانوية وفيهما بحث في الله والمادة والكون وخواطر في النفس البشرية وخلق آدم وخواء الخ

وإذن وجب على بوصفي من اسبق الاحياء إلى معرفته أن أفيه حقه من التأين، وقد وقع حظي على موضوع علاقة المرحوم السيد رشيد بالمستشرقين وهو بحث غريب لطيف لأن السيد لم تكن له علاقة حقيقية بأحد من علماء المشرقيات الاقبا يتعلق ببحثه أحيانا نادرة في آرائهم . وكان يقر بعضا منهم على النتائج الباهرة التي وصلوا اليها ولا سيما جود زهير في كتابته على السنة المحمدية، وأقول إن دراستي لمؤلفات معظم المستشرقين الذين كتبوا عن الاسلام والتلقي في بعضهم في أوروبا ومصر جعلتني أكون عقيدة ثابتة في أن الذين بحثوا في الاسلام منهم أثناء القرون الوسطى أمثال أديسون وباكون كانت تأجج في صدورهم بران اخفد نوال الكراهية واستمرت هذه النار في صدور بعض الذين بحثوا منهم في جانب

كثير من اعوام العصر الخاسر وهم اهل تعصب وحقد على الاسلام. ثم استند عهد ادعى فيه بعض المستشرقين التزام الحساد وجميعا كتيبه وقالوا انهم خلوا الغرض ورثون من سوء النية ولم يعودوا يوجهون الى الاسلام وبديه شيئا من الذي اثبتته اسلافهم في كتبهم الخاطئة.

ويبقى ان اقول ان المستشرقين الحسني النية أدوا أعظم خدمة للاسلام وألقوا بمؤلفاتهم وجهودهم اصواء جديدة على أصول الدين الاسلامي الذي قلب العالم رأسا على عقب. وفي مقدمه هؤلاء تولدكموسنوك هيرجروبيخيه وهما هولنديان ونيكراسون وادوارد براون الانجليزيان وجولدزبير التمسوي وليون كايه بي الايطالي وريتان ودي سمي الفرنسيان

اما الآخرون الذين لم تتوفر فيهم النية الحسنة ولا الفيرة الصادقة الواجبة على كل باحث علمي فقد افح الله فلامهم لنشر فضائل الاسلام على الرغم منهم وفي مقدمه هؤلاء مرغليوت ادي طنج وجه العرب والتاريخ والادب بكتابيه في حياء النبي الحشره قد من الادب والبطول، ومبرتي أن أدكر أن بعض المستشرقين أمثال مونريوسرجر وكايه بي قد سلكوا في القدر العلمي طريقة تخاف جد الاختلاف عن طرق البحث عند علماء المسلمين ووصلوا الى التسليم بمصدق محمد وخلوص بيته والى الكبر بمحجة استعداده للوحي فعمدوا الى تفسير خفاياه وتسكينهم عجزوا

أما المتأخرون من المستشرقين فقد استخلصوا اصول العقيدة الاسلامية وبحثوا اطوار نشوئها وتربفها وقالوا بأن بعض ما يعتقد المسلمون انه منزل من الله لم يكن غير نتيجة تطور طبيعي أو تفسير لمسائل غامضة لم تكن واضحة في فجر الاسلام وزعوا عن صورة النبي جميع ما أضيف اليها من الاساطير والروايات التي بدلت حقيقتها أو شوهتها

ثم تناهوا بالنقد الدقيق أقوال النبي وأعماله وحركاته وسكناته ووضعوا حدا فاصلا بين ما أوحى اليه وهو ثمرة الالهام وبين ما وصفوه بالمذكرك في شأت في عقله على أثر اتصاله بالحياة اليومية وبعد أن استن السن واشترع التزامن ووضع القواعد لتسيير الدولة الخدمية التي انشأها

مؤاذلك ومظنون أنهم يفتنون العنصر الالاهي بمعتقد الوحي من العنصر
الالاهي يقتصره العنصر الالاهي على العمل لا على العمل ولا اجدا في طرعم
والعنصر الالاهي إلى عمل النبوة وفي أثناء حياة المرحوم السيد الامام
كب جويل هـ ونو مقالا في جريدة جورمان عن الاسلام فرد عليه المقتي ردًا
مفجرا الزمه الحقبة وارغمه على الاعتذار والتقلب في اعتذار كالافعى ثم نقل
الاستاد فرح انطون نذا من تاريخ ابن رشد من كتاب ارست ريتان ونسب
فيما الى الاسلام أنه ضيق المعطن حيال الفلسفة وأن غيره من الاديان أوسع صدرا
للحكمة فانبري الشيخ محمد عبده للرد على ريتان بادلة تاريخية وبراهين محسوسة
حتى أزال أثر ما نسب الى ريتان ومعظمه راجع الى اخطاء
في الترجمة وقع فيها الناقل بحكم العجلة وقلة الخبرة . ومن غرائب المصادفات
أن السيد رشيد وفرح كانا من بلد واحد وصلنا الى مصر في يوم واحد أما
الموقعة الكبرى بين المرحوم السيد رشيد رضا والمستشرقين فهي رده عليهم
في درهم للسيرة المحمدية وتفسير الوحي وهو يسم بأن علماء الافرنج درسوا
تاريخ العرب قبل الاسلام وبعده على طريقتهم في النقد والتحليل ودرسوا السيرة
النبوية المحمدية وفولوا فلما وقشوها بالناقش وقرأوا القرآن بفتح وقرأوا
ما ترجمه به أفوامهم وكانوا على عم يحيط بكتب المهدين القديم والجديد وتاريخ
الاديان ولا سيما الديانتين اليهودية والنصرانية وبما كتبه المتعصبون للكنيسة من
لاؤزاء على الاسلام والنبي والقرآن فخرجوا من هذه الدروس كلها بالنتيجة الاتية:
أن محمد اكان سليم الفطرة كامل العقل كريم الخلق صادق الحديث عفيف
النفس قنوعا بالقليل من الرزق غير طموح بالمال ولا جنوح الى الملك ولم يكن
بما كان يعني به قومه من الفخر والمباراة في تحبير الخطب وقرض الشعر، وكان
تقت ما كانوا عليه من الشرط وخرافات الوثنية ويحتقر ما يتفلسفون به من الشهوات
كخنزير والميسر وأكل المال بالباطل ، وبهذا كله وبما ثبت بعد النبوة جزموا بأنه
كان صادقا فيما ادعاه بعد استكمال الاربعين من عمره من رؤية ملك الوحي وإقراءه
بقرآن وانيائه . رسول من الله لهداية قومه فمات الناس .

أما المستشرقون المصادون فرأيهم أن الوحي الهام يفيض من نفس التي
لوحى اليه لامن الخارج وليس فيه شيء جاء من عالم الغيب الذي وراء عالم
الذات الطبيعية الذي يعرفه جميع الناس ، فان هذا شيء لم يثبت عند وجوده، وهذا

وهذا التصوير الظاهر الوحي قد مرت شبهته في كثير من المسلمين المراتين الذين يقدون الماديين

وقد أخذ المرحوم السيد رشيد على عاتقه الرد على هؤلاء الماديين في الصفحة ٧٨٨ من المجلد السادس من المئاة سنة ١٣٢١ أي منذ أربع وثلاثين سنة : فرد على من شبهوا النبي محمداً بالآتية الريفية الجنية جان دارك رعية القم بأنها لم تقم بدعوة الى دين أو مذهب وأنها كانت مصابة بنوبة عصبية قصيرة الزمن معروفة السبب وهو بعضها لاعداء وطنها الانجليز وتعيينها قائدة لجيش ملكها ومجربها بعشرة آلاف جندي ضابطهم ملكيون على عسكر الانجليز الذين كانوا يحاصرون أورليان فدفعهم عنها حتى رفعوا الحصار في مدة أسبوع وذلك سنة ١٤٢٩ ثم زالت خيالها الحسية فوجهت في السنة التالية ١٤٣٠ فانكسرت وجرحت وأسرت وحوكت وأحرقها رجس الكنيسة الذين قدسوها بعد ذلك بخمسةائة سنة بانحزام فصارت سنة ١٩٣٠ القديسة جان دارك .

قل السيد جان الذين الافعال لبعضى بحديث النصارى اسكت فصنته فبعضاً من رفاق العهد القديم ولبستموه للمسيح عليه السلام وفق رشيد رضا المستشرقين المأثورين : إنكم فصلتم قبضاً آخر ما فهمتم من تاريخ الاسلام لامن خصوصه وحاولتم خلعه على محمد

والمف السيد رشيد كتاب الوحي المحمدي ليرد على موته ودر منجم واضراهم ونفى اسطورة اجتماع النبي بجيرا الراهب في مدينة بصرى بالشام الذي قيل انه علم النبي

وانت انت محمد المأثور خرج الى الشام مع عمه كان عمره سبع سنين وكل مجاهد فيها ضعيف الا ما يمد الارواية لتزمني.

وهذه ليس فيها اسم جيرا وفيها غلط في المتن وليس في شيء منها ان النبي سمع من بجيرا شيء من عقيدته اوردته

وتناول مسئلة ورفه من مؤول احداقارب خديجة وحاول بعضهم إيهام القراء ان محمداً أخذ عنه شيئاً من علم أهل الكتاب والحقيقة ان ورقة كان عند عمه الوحي انهم ولم ينسب ان مات وتناول المرحوم هذه النقطة في تفسيره

الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل و... الآية
١٤٧ من سورة الاعراف .

والاسلام سلمان الفارسي وغيرها ..

• لكن بارالمدينة ونورها تشعل وتضيء في صدر المرحوم عند ما يرد على
الشرق الذي قال : إن محمداً كان يجد في التبعث طمأنينة لنفسه فكان يقطع كل
رمضان طول الشهر في غار حراء يجلس إلى قبس . وهذه النجوم في ليالي الصيف في
صحراء كثيرة البرق حتى يحسب الانسان أنه يسمع بصيص ضوئها وكأنه تلمع
بار موقدة . . . ونحن في ريب من حكمة تناس ويريد أن يعرف الحق الخالص قال :
جولده زهير في كتاب «السنة المحمدية» المكتوب باللغة الالمانية والمترجم الى معظم
لغات أوروبا .

ليس الاسلام سبب انحطاط الشعوب المتمسكة به ، ولكن سبب انحطاطها
ضعف عنولهم و اخلاقهم بخطائهم في فهم احكام دينهم فقد اخطأ المسلم في فهم
معنى التوكل ، والندى في كل الامور إلى الحوادث و اخطأ طوائف في فهم ما جاء
من انهم خير أمة أخرجت للناس فظنوا الخير مقرونا باسم الاسلام ولفظه لا
بروحه ومعناه ، وفي هذا غفلة صريحة لأوامر الدين وأمثلة السنة المحمدية المفادة
من أقوال النبي وأعماله .

وكذلك اخطأ المسلم في فهم معنى الطاعة لأولي الأمر والاقبالهم فسلم
جميع اموره للحكام وتركهم يتصرفون في اموره وظن ان الحكومة يمكنها القيام
بجميع شؤونه بدون معاوثة أو اشتراك
وهذه العيوب وغيرها راجعة إلى طبائع اشعوب التي تدين بالاسلام وما
ورثته من الاجيل الوثنية السابقة ، وقد مرت بها اليهودية أو المسيحية وتركت بعض
آثار فيها .

وبالجملة فالأمة المنتسبة للاسلام وتكون منحطة أو مغلوطة ليست أمة مسلمة
الانقضاء ، وهي في الغالب وثنية تلبس ثوب الاسلام ، لأن بحوثنا المستفيضة أثبتت
لنا ان الاسلام يرفع شأن المنسبين اليه ولا يمكن ان يختمهم بل تحفضهم اخلاقهم
وعقولهم .

كل مطلع على آداب الاغريق يعلم أن علماء المشرقيات منذ ابليس دوحه
بأمانة للعلوم العربية، فها أنت استشرها غابيون منهم أمثال دبحوجيه، وجريه
ونولديكه، وساسي، وريش، وكايتي، ويكلسون وريون وجولدرزير وريهاوزن
وقد شادوا للعلوم الشرقية والآداب العربية مجدًا لا يدنيه في مجال الأليف
الاجلال مباحثهم، هؤلاء كلهم علماء انطبوا مواهبهم لعقبة علي حلق النقاد
ودققهم، ومدت أضاف كل منهم سحابة تظمه حول جميع الامور من علم ودون
حتى كشف لنفسه منها مبدأ.

واثق نولديكه، وليون كايتاني، ودي جوجيه، وويلها وزن، وجولد زير
ويكلسون على صحة سيرة رسول الله التي انتهوا إلى اسحق ورواها ابن هشام ولم يكن
هذا التصديق اعتبارًا إنما نتيجة بحث واستنباط واستقراء. وقد ظهر لهم أن ابن
اسحق اشوفي في منتصف الفرق الثاني كان ثبتا في الحديث والمغازي ودرس
على أعظم العلماء المروفيين في زمانه وف سيرته وأتته فيها شيعة الاسانيد
وقد رأيت كتابا حاشيا باخبار رسول الله صلى الله عليه وآله عن ابن اسحق متبوعا في
هولندا سنة ١٨٩٠ أما السيرة ذاتها فقد طبعت في أوروبا سنة ١٨٩٠ وترجمت
إلى بعض لغات الأوربية، وابن هشام الذي روى عن ابن اسحق كان
مشهورا يعلم النسب والنحو وتوفي بمصر في أوائل قرن الثالث

ان فريقا منها من المستشرقين يستعملون علمهم وأدبهم لاغراض سياسية في
الممالك الاسلامية وشرقية فهم يتقنون اللغات ويندسون بين ظهرانيهم ويقفون
على أخلاقهم وعاداتهم ونظمهم واسرار دولهم، فمن هؤلاء هيرجر ونجيه الذي أقام
في مكة وفي حاوى مسلمان وجورج سيل أفاء في مصر ومكة مسلمان، وشارل
بيرتون حجج والى في كتاب الحرب وشعائر الاسلام كتابا، وابن مؤلف كتاب
«المصريون المحدثون».

وكانت الحاجة الى هؤلاء الناس ملحة وعالمهم لاوطانهم مشرقة عندما
كان أهل هذه البلاد الشرقية والاسلامية متمسكين بأدبهم حريصين على
حياتهم القومية.

أما الآن فقد أصبح كل شيء معروفا ومعلوما ومباحا بل أصبح المسلم في هذه الأيام حجة لغيره من أهل الأديان والملل الأخرى وفتنة له يضل بها عما أقام الحق من أعلامه، فإذا قيل إن الإسلام خير الأديان بل هو دين الله جاء في أكل صورة يبعثه خاتم النبيين وأيدنا هذا أقول بألف دليل — رأينا عدة واحدة تهدم كل ما بني من الأدلة وهي « لو كان الإسلام ديننا صحيحا ما وجدنا أهله المستمسكين به في زعمهم على ما نرى من فساد الأخلاق وسقوط المهيم وضلال العقول » حتي أصبحت فتنة لغيرنا

فلما كانت سنة ٩١٠ كانت الحال النفسية التي يعانها محمد علي أشدها فانهبطت طاقه العقيدة بأثر امرأ جوهريا يتقصه ويتقص قومه . ونسي النهار والليل والحلم واليقظة وقضى ستة أشهر في هذه الحالة ثم جاءه الملك !!
وقد حقق المرحوم السيد رشيد علي هذا التصور لبداية الرسالة فقال : إن هذا المستشرق أرخى لحياه العنان وتزعج من جواده اللجام ، ونحسه بالهazard به سبحانه ، وجمع به جمعا ، وقد حث حوافره له قدحا وانارت له نغمات واذن لشاعر يتهان نصف شمد أ عند الغار بما تحده في نفسه مشاهد نجوم الليل . وكل ما كتبه أوجله غير صحيح وتصل حمة المرحوم ومحاسنه عند ما يكتب
« فمن أين علم هذا الأفرنجي أن محمداً نسي الليل والنهار ، والحلم واليقظة ، وأنه كان يقضي الساعات الطوال جاثيا في الغار أو مستلقيا في الشمس وأنه قضى ستة أشهر في هذه الحال — قد افترى في الأخبار ليستنبط منها أنه صار صلات الله عليه مغلوبا على عقله غائبا عن حسه ، واننا ننقل هنا اصح الأخبار في خبر تحته في الغار الليالي ذوات العدد من شهر رمضان — في تلك السنة لاقيا قبلها لتفريد مقرباته وللإستغناء بها عما نقله من الخلط في صفة الوحي
وخلاصة رأي الشيخ رشيد في الوحي وهو ام مسألة عاجلها في حياته حتى جعلها آخر ما ألف ونشر قال :

« إن استعداد محمد لقنوة والرسالة عبارة عن جعل الله روحه الكريم كمرآة صقيلة حيل بينها وبين كل ما في العالم من التقاليد الدنية والآداب الروائية والاعادات المكتسبة إلى أن تجل فيهما الوحي الإلهي بأكبل معانيه ، وأبلغ مبانيه لتجديد دين الله المطلق الذي كان يرسل به رسله إلى أقوامهم خاصة بما يناسب

حالم واستعدادهم وجعل بمئة خاتم النبيين به للبشر عامة دائمة لا يحتاجون بعدها الى وحي آخر، فكان في فطرته السليمة وروحه الشريفة، وما نزل عليها من المعارف العالية، وما أشرق فيها من نور الله، الذي تلوته عليك من آخر سورة الشورى - هو مضرب المثل في قوله تعالى في سورة النور (الله نور السموات والارض مثل نوره .)

فزيت مصباح المعارف المحمدية بوقد من زيتونة لاشرفية ولا غربية ولا يهودية ولا نصرانية بل هي الهبة العلوية

كلمة المجاهدين السوريين في الصحراء بوادي السرحان

أرسلها المجاهد الكبير سادة محمد عز الدين باشا الحلبي من النبك حضرات أصحاب السعادة رئيس وأعضاء اللجنة الموقرة لتأيين الاستاذ الكبير الرحوم الامام العلامة السيد محمد رشيد رضا - القاهرة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فانا نشاطركم الاسى على رزء الفتيق العظيم العلامة السيد محمد رشيد رضا رحمه الله فلقد فقدنا به ركنا عظيما من أركان العرب والاسلام وعلما فذا من أعلام العلم والتقوى، وبطلا مقداما من أبطال نهضتنا القادسين عن حياتها والتفافين في سبيل اعلاء شأنها ورفع كرامتها وكيف لا يكون رزوء عظيم وهو الم الفرد بطله وصلاحه وأخلاصه لأمة ووطنه وجهات أن يجود الزمان بمثله، أن الزمان به ليخيل .

فلو يمكننا فداؤه لغديناه بالنفوس وبكل غال ورخيص وبكل جبان لم يحذر حذوه في الجهاد الوطني الصحيح ولم يكن على غراره مرة النفس وحب الحرية والكرامة ولئن كرمت الأمة فأنما تكرم به البطولة والصدق والاخلاص . رحم الله الفتيق رحمة واسما وجعل خله خير خلف السلف والممتاجيل الصبر والسلوان وحيا الله القادسين بمفلة تأييت من عظماء الامة وكرامها الشاهرين بشموره الحبي وانا لله وانا اليه راجعون عن النبك - وادي السرحان ٧ و١٠ و١٣٦٩

بسم محمد بنى الصحراء وأحد أصدقائه الفتيق : محمد عز الدين الحلبي



قال عليه الصلاة والسلام ان الاسلام ضربى . وما اراه كذا الطريق

٣١ مارس سنة ١٩٣٦ م

٨ محرم سنة ١٣٥٥ هـ

المستشرقون والاسلام

بقلم الدكتور حسين الهرراوى

مفتش صحة مصر القديمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله

وصحبه وسلم

من احمد نسيم الشاعر

الى الدكتور حسين المرأوى

قف وقفة بين اجلال واكبار
جلى «حسين» بشوط راح بنه
ما أنفك يهدي الى الاسلام منكرو
يقظان ما هدأت يوما شفاشفه
في كفه قلم لو شاء أترعه
مرقق الحد مبري له جدل
يراعه كفتاة الخط يرهبها
تجري على الطرس آيا حين تقرأها
قوبه في ارتياد الحق أشرعها
تدفع الصدق من حيزومها ضياء
من عترة رسول الله مشرقة
الله أنزل في الاحزاب أنهم
فا ارتضوا زعات الاصر مائة
ولا تقطع أمر الله بينهم
أعظم بهم في مجال الدين من فقر
قم يا حسين قاطني كل مشقة
عجل لم قطعهم خزبا إذا حسروا
مدوا بأيديهم البطل فاندحروا
لولاك لانضمت في الكفر ناشئة

واحد دقاع طيب الحى والدار
ثان الجواد إذا جلى بمضار
والحق أبلغ لا يخفى بأنكار
كالفحل ينسج نهذاراً بهدار
سم الاسود أو شهداً لمشتار
يرضى النبي ويرضى الخالق الباري
ستان كل أسم الكعب خطار
يجري دم الرشد بالبادي وبالقاري
للاخذ بالحق لا للاخذ بالثار
دفع الخضارم تياراً بغير
ملء التواغر من زهر وأفار
من أهل بيت كرام الخيم أطهار
ولا أرتدوا برد آثام وأوزار
ولا أصيب بنقص بد امرار
مهاجرين ذوي عزم وأنصار
من اضلال تنظى زندها الواري
عن أوجه سفرت سوداء كالقار
قهرآ أمام متين الابد قهار
كادت تفل بجحاد وكفار

مر في طريقك وادمهم بحرقه بقي ندوا ذات آثار
 مستضعون إذا ذلوا فان قدروا جاءوا بمكر خفي الكيد كبار
 شريعة الله والمختار هازنة بمترين على الاسلام أفرار
 مستشرقين أثاروا هم حلتهم حتى كأنهم طلاب أوتار
 يخفون تحت ستار البحث كيدهم وهم على دين قيسين أحبار
 قوم أحق بليس النمل مشرقة ولبس منطقة شدت بزناو
 انصب وأكاذيب ملققة من مقدمين وقح النقد أشرار
 ما بالهم نقدوا القرآن وأنصرفوا في تقدم عن أصحاب واسفار
 وأجهل الناس من يبي عقيدته على شفا جرف من زيفه هار
 وكيف تطالب منهم رشدة وهم في الدين عمي قلوب عمي أبصار
 ان أبصروا الخير أخضوه وان ظفروا بالشر أبدؤهم في جهر وإسراد
 ولذنين استباحوا البقي ساعرة مشبوبة الوقود من ناس وأحجار
 في كل يوم ترى منهم أبا خطل يقول أذعن غير مختار
 خلت براعته في نفس باطله كما يضل السرى في ظلمة الساري
 بشراه بالغرزي في دنياه ممتلياً متن الضلال وفي أخراه بالنار
 لا نضر الله داراً بات ما كنها ولا سقاها حيا وطفاء مدرار
 إن كان للعلم فضيل وشموذة فالعلم أقبح مدعاة إلى العار

« »

حين هل لك في حد برده ثم الزمان إذا أدلى بأخبار
 كأنه باقة في روضة أنف شتى الازاهير من ورد ونوار
 جادت عليها المزالى فهي زاهرة وكل ناضرة الاكام مسطار
 قصيدة تضرب الدنيا بسنكها فخبه الذكور في يد وأمصار

انى تسر تترك الآفاق مشرقة
 ضها بمرورك الوقتى مطرة
 حسي بمدحك أعلاء وزركة
 جزاك ربك في آلائه نعا
 أعدك الدين لاجلى إذا اشتجرت
 دين من الله جلى كل واجبه
 كالشمس ما أشرقت بضاء مسفرة
 وبعد فانظر الى نفسى وما احتملت
 همرت فيهم فضاعت مدة سلفت
 صدوا عن الشدو آذانا مصلمة
 من قبل فضلك آياتى واشعارى
 من قبل فضلك آياتى واشعارى

احمد نسيم

الفصل الاول

أسباب وتاريخ:

يحدثنا التاريخ أن جزيرة العرب عامة ومكة خاصة ، لم تكن قبل الاسلام مستعمرة لأحد ، ولم يفتحها فتح قط^(١) وكان العرب مدى تاريخهم أحرارا وكذلك يحدثنا التاريخ أن العرب قبل الاسلام لم تكن لهم ثقافة ، أو دور تعليم ، ولم تكن لهم مدينة ولا تاريخ مكتوب غير ما كانت تنقله الألسن راية عن راية ، وتلك هي ثقافة الفطرة ولم يكن للعرب هيئة اجتماعية ، أو نظام حكومي بالمعنى الذي نفهمه الآن . وجل تفاخرهم كان بانتصار قبيلة على أخرى ، أو بتحديثها ، فكانوا أشتاتا من القبائل لا يجمعهم إلا ميادين الحروب أو أسواق التجارة أو مواسم الحج ومن البين أنه لم تكن هناك أية فكرة أو ظن بينهم لجمع شتاتهم وتوحيد مجتمهم قبل الاسلام

ومن وسط هذه القبائل الفسكة أو من أسحق الامكنة فيها سطمت أشعة الاسلام ، وفي مدى عشرين عام من حياة النبي العربي الكريم ﷺ ، تكونت أمة تشعر بوجودها الادبي وتقوم برسالها في الأمم المجاورة ، فتكتسح المعتقدات البالية ، وتقضي على ملك الفرس والرومان ورثه

وليس لهذه النهضة الكبرى ، والثورة الفكرية العظيمة سوى مصدر واحد هو القرآن ، وأداة واحدة في تأدية الرسالة هي شخصية سيدنا محمد ﷺ ، ومهما يكن من الظروف التي ظهر فيها الاسلام ، وأحوال العالم في ذلك الوقت ، فإن ظهور الاسلام من أجذب وسط في العالم ، ومن أوحش صحراء ، ومن أبعد الامكنة التي يظن أن العالم يتقذ على يدها - هذا كله - يمد معجزة لا شك فيها وإذا كانت النهضة العربية ومصدرها الاسلام وحده قمد آية فإن اكتساحها للعالم والمعتقدات وتكوين دولة ترث الرومان والفرس في مدى ثمانين عاما يمد سرّاً ليس من المهمل أن يمود ، ومن المستحيل أن نجد له مثلاً في التاريخ (١) خصوصاً إذا لاحظت أن هذه الثقافة الجديدة قد هضمت الدول كلها وطبعتها بطابع خاص هو الطابع الاسلامي

بل التأثير للدهشة والعجب أن تظل هذه الثقافة الى الآن راسخة ثابتة رغم المواقف التي واجهتها ، والحروب التي عملت على فئتها



والتاريخ يحدثننا عن تنازع البقاء الدولي بين الشرق والغرب ، ويصف لنا من الحوادث مدحا وجزوا ، وكيف بسط الشرق سلطانه وساد ، ثم كيف قاومه الغرب وردده واكتسحه أو كاد

وعلى الرغم من كل هذه التقلبات ، فالاسلام ديننا وقانوننا وثقافة اجماعية وأخلاقية ، ثبت لكل هذه الموجات والعواصف والتقلبات نبات الصخر على الشاطئ ، فذهبت كلها بذهاب الزبد على سطح الماء

والواقع أن أعداء الاسلام لم تهدأ قاترتهم ، ولم يفت في عضد بقاء الاسلام

(١) فتوحات الاسكندر وبابليون استغرقت زمنا يسيرا ولكنها ماتت بموت أبطالها

تقريباً مكينا على الرغم من الحروب والفتن في البلاد الاسلامية التي آثاروها ، بل كان ذلك مما زاد المسلمين يقيناً وثباتاً واستمساكاً بدينهم ومحافظة على يقينهم ، لأن الاسلام يحفظ القومية ، ويشر الناس بواجبهم نحو أنفسهم ، وبمجموعهم في دائرة واحدة من العاطفة ، ويوجههم كلهم إلى قبة واحدة ، هذه القبة التي تنفي ازاءها القوميات والشميات ويتساوى فيها الناس في أجمعين من جميع الاجناس والأوساط

أخف إلى ذلك أن الاسلام هو أول مطلع لتفكير الحر ، والتحلل من قيود التقاليد ، وهو الذي يحث على الاسفار وجوب القفار والشي في مناجاة الارض ابتغاء الرزق . وهو في تاليه ينافي الاستعمار ، وينافي الخضوع لكائن من كان إلا للواحد الديان

وقضاً عن ذلك فإن الاسلام عطف على الاديان الاخرى ، وطبع الشعوب التي انتشر فيها بطابع آخر هو الطابع العربي . فترى معتني الاديان السابقة له والذين يعيشون في البلاد الاسلامية بمجموعهم بالمسلمين رابطة الطابع واللغة ، ويعطفون على الاسلام بداعي المروية ، والمروية هي الطابع الثاني للاسلام لنير أهله . بما سته من المعاملة الحسنة ومصاهرة أهل الاديان الاخرى وتقوية روابط الاسر ، ونشر روح الوثام بين الجماعات وللك اختلطت الانساب وتوسيت ، ولكن الشائع في البلاد الاسلامية هو الاصل العربي سواء كان الشخص مسلماً أو غير مسلم . فأصبح المؤرخون في حيرة من تسمية هذا الامزاج وتلك الثقافة ، فطوراً يسمونها الاسلامية وطوراً يسمونها العربية

تلك حقيقة ، وذلك واقع ، ولم يخف عن الغرب ، وليس في حاجة إلى دليل وليس من المستطاع انتزاع تلك المواطف من أفئدة الناس ، وليس من الممكن استعمالها بمحمة عسكرية ، أو انشاء محكمة تفتيش أندلسية جديدة لمحاربة آراء الناس ولغاتهم وضمائرهم وعلاقاتهم

فالسؤال كلها فكرية وعلمية ، ومحاربتها يجب أن تكون على أسلوب نشأها :
ثقافة وغزوة فكر

من أجل هذا نشأ الاستشراق في بلاد الغرب ، وأخذ جماعة من الغربيين
يصكفون على لغات الشرق وتاريخه ودينه دراسة واستذكاراً وحفظاً وتحقيقاً
وتقليلاً في البحث

هذا هو منبع المستشرقين ، وهذا هو مصدرهم ، وتلك هي الغاية التي
يصلون لها .

والباحث في هذه الموضوعات لا يدمم موضوعاً جديداً علمياً ، ولا يدمم
كتاباً قيمياً مدوناً ، يمد نشره ، ويحيى ذكره ، ليصنع نفسه بصيغة العالم البري .
ومنها اصطبغ اسم المستشرقين بصيغة علمية

غير أن التواحي الاخرى التي عكفوا عليها وهي غزوة الفكر الشرقى في
قوميته ولته ودينه كانت واضحة جليلة في أعمالهم لانها المهدف الاول والناية القصوى
والستشرقون هم من أساتذة اللغات الشرقية في الجامعات وطلبتهم من أبناء
وطنهم ، وهؤلاء الطلبة يمدون أنفسهم للعمل في المستعمرات في الشرق ، وكان
لابد من المحافظة على قومية هؤلاء الطلبة . ولا بد للناية بربيتهم أن لا يكونوا
أداة عطف على الشرق أو مصدرراً لاذاعة محاسن الاسلام ، ولادراك ذلك لابد
من تصوير الشرق بصورة بشعة قبيحة في أخلاقه وعاداته وآرائه ، ولا بد من
تصوير الاسلام في صورة منفرة ، وأن يكون هؤلاء الطلبة حرباً على الشرق
والاسلام .

كما لابد من أن يقوم هؤلاء الستشرقون بدورهم في تفتية جمهور أممهم بمثل
تلك التماثيل بنشر مؤلفات يصفون الشرق فيها بصورة مشووعة . ويصمون الاسلام
بكل المخازي التي هو منها براء

ولذلك أصبحت المودة بعيدة بين مواطني الشرقين ، وأصبح
التفاهم أبعدنا عما يجب

وقد تأثر الشرق نفسه بذلك الدعاية ، وكأنه من هذا التجريح والتشجيع
شعر بضعة أمام الغرب وألقى فريق من ضعاء النفوس سلاحهم ، فاعتقد
الشرقيون أنفسهم أن عاداتهم وأخلاقهم وقوميتهم وشعوبهم في مستوى أدبي
وعقلي أقل من المستوى الأوروبي ، وأصبح الشرقيون لا يتقون بأنفسهم في
التفكير ولا في العمل الحر ولا في إدارة الأعمال ، وأصبحت تزام إذا قرأوا
في الجرائد أي جريمة عادية أو خبراً صغيراً ثاروا وقالوا إن ذلك مستحيل
حدوثه في الغرب ، ولذلك أخذوا يقتلون الغربيين في كل شيء ، في المنويات
وفي الماديات

أما في المنويات فقد شاهدنا اختلاط لالسن في الأسر والبيوت ، ونبتذ
اللفة القومية في الطبقات المتفرجة ، وكذلك في الزي النسائي ، واستحالت
الاخلاق ، وضاعت تلك المودة القويمة وصلة القرى ، وأصبح الشخص ينظر
إلى أسرته للصيرية الصبيحة من أعلى إلى أسفل ، يحاول خدع نفسه بأنه غربي ،
وأنتهم شرقيون ، ورأينا تياراً جارفاً من الأدب الغربي يكسح التفكير الشرقي
والقومية الشرقية ، وانتشرت القصة للعربية ، وهي قصص لا تخرج عن مآني
الحب الساقط ، وألفاظ الخنا ، وخيانة الزوجة ، ونهوس الشباب ، وسقوط المرأة
التي يقابل الزوج زلتها بالغف والصفح والغفران

كل هذا من أثر الدعاية أن العربية ينقصها أدب القصة ، فلا العربون هذا
الفراغ بقصص لا تلتئم والشرف الشرقي ، ولا النيرة الإسلامية ، ولا الآداب
القومية . ثم هجم جماعة للبشرين على معاني الإسلام ، مزودين بأنساب والعلم
والحال ، فأصبحتا نرى المحاذي والاعراء والتبائع ترتكب باسم الدين ،

وأصبحت الاسرة الاسلامية يقتنص بعض أفرادها بالمال أو بالأغراء أو بالاستهواء أو بالتزويج المتناطيسي باسم الدين . وترى ذلك متجلباً في دور التعليم الاجنبية ، وفي للمستشفيات الاجنبية التي تحمل على بابها بالخط العريض انها بيثة ووكرك للمبشرين في ثوب علي شفاف . طرق لا يقرأ عقل أو ذمة أو ضمير أو وجدان أضف إلى ذلك أن كل بلد شرقي استعمر كان لابد له من طلائع تجوس المهار ، وتستكشف الآثار ، وتكتب التقارير

وكان لابد لهذا الجاسوس أن يلبس ثوب العالم بلغة البلاد ، وأن يصطنع بحث العلمي

وفي حالة دخول الجيش الفاتح لابد لقيام صلة بين الاهالي والجيش المهاجم والتاريخ يحدثنا أن هؤلاء كلهم من المستشرقين

أما في حالة السلم فلا بد من وضع سياسة لمعالجة هدم الاسلام وتفريق كلة أهله ، وإعداد النفوس لقبول التغييرات التي تدخلهم تحت النير

هذه مسائل علمية محضة ، ويقوم بها المستشرقون

فلتتير الدين يجب أن يقال إن الاسلام دين مخترع ملفق ، ولهذا الرأي شيعة من المستشرقين ، والسخرية من الاسلام يجب مهاجمة شخصية النبي الكريم ولهذا أيضاً شيعة من المستشرقين

ولتضيك روابط العرب يجب أن يفهم الناس أن العربية الفصحى لا تصلح لشيء . وأنها لغة قديمة وأن اللغات الدارجة أنفع منها

ولتضيك روابط القومية والهبة الاجتماعية الشرقية يجب أن يعزى كل شئ إلى أصله ، لان العرب لم يكن لهم فضل في ثقافة أو تاريخ

ولاضفاف الروح القومية وقتل الاعتماد على النفس يجب أن يفهم الشرقي أنه غير مؤتمن الجانب ، وأن الاختلاس غريزة فيه ، وأن الشرف بيد عنه ،

وأن بلاده وتربيته لا تصلح إلا للزراعة ، وأن عقله غير مكون تكويناً تجارياً ، وهذا كله ليحتسروا التجارة والصناعة ويتركوا البلاد المستعمرة للعمل الزراعي الشاق الذي لا يدر إلا الخير القليل

كل موضوع من الموضوعات التي ذكرناها نخصص لها فريق من المستشرقين وقد أصبحنا نعرف وجهة تخصص كل واحد منهم ، ويمكننا أن نعد أسماء المحققين لكل موضوع من هذه الموضوعات كما سيربك في هذا الكتاب ، وكل هذه الموضوعات ذات معنى سيء ، وليست من الحقائق العلمية في شيء ، ولذلك فإن هؤلاء الناس قد ألبسوا موضوعاتهم الثياب العلمية ، غير أنه لم يتعرض لهم أحد بنقدها وإظهار ما فيها من غش وخداع وتليس ، حتى إن كثيراً من القراء قد خدعوا بها ودخلت الحيلة عليهم

ولذلك يجب تحرير الفكر الشرقي من تلك الغزوة التي طال أمدها وضمننا نكرانها ، ويجب أن نبرهن هؤلاء الناس أنهم خادعون ، وأن الاخلاق الغربية لم تبلغ إلى الآن المستوى الشرقي ، وأن الزخرف البراق من المامة والطلاء الخارجي للمعاملات العادية لا يغير الواقع فالبلاد الغربية كالبلاد الشرقية فيها أخط الاخلاق وأشنع الجرائم من كل نوع

وليس الفكر الشرقي بأقل في مستواه من الغربي ، وإنما في استغلال المواهب نتيجة الحرية الاستقلالية التي امتاز بها الغرب وتقيده لازمة للحرية الشخصية والمساعدة الحكومية التي حرمتها الشعوب الشرقية ، إلا أن أول دعاية في تحرير الفكر الشرقي أن يعرف أسرار استعباده فيقف دونها حائلاً ، ويطلع على الصواب فيستزيد من مناهله ، ولا يقبل التبرير ، وأن يواجه هؤلاء المستشرقين بحقيقتهم وبما أن بضاعتهم منشوشة ولا غراض غير بريئة ، وهي بضاعة زائفة صنعت في

معامل التنوير ، وقلبك عمدنا إلى الرد على بعض المستشرقين في هذا الكتاب وجعلنا الرد في أسلوب علمي يعرف القارىء الحقيقة واقتدي دعانا إلى وضع هذا الكتاب هو تلك الحادثة الشهيرة التي اضطرب لها عقلاء المصريين ، فإنه لما صدر الرسوم الملكية بتأليف المجمع القومى الملكى بالقاهرة ، ووجدنا اسم قنستك من ضمن أعضائه نشرنا شيئاً من مباحثه ، ورددنا عليه ، وانبئى على ذلك خروجه أو إخراجاه من المجمع القومى وحلول غيره مكانه ، وبذلك انفضح جانب عظيم من أعمال المستشرقين وحقيقتهم مما سيتجلى عند قراءة هذا الموضوع في الصفحات المقبلة

أضف إلى ذلك أن هذا المبحث الذي خرج من أجله قنستك كان بعض الناس سرقة ونسبه لنفسه في كتاب ادعى أنه بحث في الشعر الجاهلي ، وبذلك انقضت آفة أخرى من آفات المستشرقين هي أن بعض الناس من المسلمين يجارونهم في تفكيرهم ويقتبسون آراءهم بغير نسبتها إليهم ليقال إنهم من المبادرة وفوق ذلك فقد عثرنا على بعض سفسطة المستشرقين من أن محمداً كان على علم بالاديان السابقة وأنه اتصل في سياحته لاشام بأهل العلم بما دعاه إلى وضع قرآنه وتلك الفرية قد اتخذت سبيلها في التفكير الشرقي ورددنا على ذلك في حينه كما سنزيده شرحاً في الفصول القادمة

والخلاصة أننا نريد تنبيه الناس إلى طلائع الاستعمار . ومصدر تفتية البشرى وأدوات أذلال الشعوب الشرقية وتفريقها . وتشتيتها . وثبت أن هذا كله من المستشرقين .

ولا ندعى أننا ندافع عن الاسلام بهذا الكتيب . فنحن أهون أن تكون لنا هذه المغزلة الرقيقة . ولسكننا نريد أن نهتك سترهم ونظهر حقيقتهم دقاً عن قوميتنا . وغفولنا . وقد يأتى قلب عبد المطلب أما الجبال فسادافع عنها ، وأما البيت فله رب يحميه

الفصل الثاني

مجلد قبل البعث

من البين أن مجيء القرآن ، وآثره في النهضة الفكرية العالمية كما رأيت - مسألة مدعشة حقاً .

وقيام شخص واحد هو سيدنا محمد ﷺ بهذه المعرفة الناجحة التي اكتسحت العالم مسألة موجبة الحيرة ومعجزة بلا مرأه .

والشعرقون يقفون أمام هذه الحقائق ذاهلين ، ويحاولون الدخول إلى هذا الصرح العالي من باب التشكيك والتضليل . أو باب الاستنباط والقياس . والتاريخ يعلمنا أن حياة العظماء لها طريقة في البحث والدرس ولها طريق مألوف وهو الابتداء بدراسة الوسط الذي نبغ فيه الرجل العظيم والظروف المحيطة به . ثم دراسة طريقة انتزاعه للسلطة أو قيامه على قيادة الأمة . ثم يأتي بعد ذلك دور تعمقنا الشخصية وأثر الثقافة المحلية والعالمية في نفسه وآثر هذه الثقافة في أعماله .

وقد أرادوا أن يطبقوا كل هذه النظريات والمباحث على حياة النبي الكريم ﷺ كما يدرسون مثلاً حياة نابليون والاسكندر وغيرهما .

وأول ما صادفهم من الحيرة والفشل أن الوسط الذي عاش فيه سيدنا محمد ﷺ كان وسطاً فطرياً ساذجاً . ولكن هناك في محيط ذلك الوسط وجد بعض النصارى واليهود .

ووجدت ظروف بسيطة في حياة ﷺ من سفوف مرتين إلى التسلم يمكن أن يبنوا عليها القصور العالية من الأوهام

ولا بأس من أن يجمعوا من هاتين المسألتين - وجود نصارى. ويهود في
الحجاز وسفروا إلى الشام مرتين تانياً - موضوعاً لتشكيك والتضليل
وذلك تقبيلك أسهل طريقة وأبسط تضليل من كتاب درمنجهام
الذي نشر في السياسة الأسبوعية ورددنا عليه لأنه كان أول مثار للبحث (١)
(والواقع أن محدثاً منذ الساعة الأولى بل قبل أن ينزل عليه جبريل بالوحي
كان أشد ما يكون نفوراً من الوثنية التي نشأ ونشأ أهل من قريش فيها وأشد
ميلاً لهذه المعاني الروحية التي يتحدث عنها النصارى واليهود من أهل الكتاب
في أنحاء شبه جزيرة العرب من كان يتصل بهم في أثناء ذهابه إلى الشام وإلى اليمن في
الفاصل قبل أن يقوم بتجارة خديجة وبعد أن قام بها

وهذه المعاني الروحية في اتصالها بنفس محمد ﷺ والوثنية منذ صباها للكمال
هي التي دفعت إلى تحته بنار حراء شهراً أو أكثر من شهر

إن الله تعالى رضي للناس الاسلام ديناً مع بقاء الاديان السابقة : القرآن
وحده مندرجة في هذا الكمال الروحي - أي الاسلام - اندماجا أشار اليه القرآن
في قصص أصحاب هذه الاديان وما جاءوا به من الحق من عند ربهم وأشار اليه
حين أراد أن يثبت محمد ﷺ في أمر ما جاءه كما جاء في سورة يونس (فإن كنت
في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق
من ربك فلا تكونن من المترين)

وفي هاتين المقترنين ملخص لآراء المستشرقين الذين يظنون أنفسهم أهلاً
للبحث والاستنتاج دون أن يربهم بشيء من سوء النية . ولعل ذلك أهدأ
أنواع ضلال المستشرقين

ولما تبيرت هاتان الفقرتان في الصحافة المصرية وعلى أيدي باحثين مسلمين

رأينا توضيح هذه الطريقة واظهار ما فيها من خطأ في تطبيق ما يقال عن عظمة القرب على حياة نبي عربي عاش في بيئة خاصة وفي محيط لا زال يتمسك بمبادئه وأخلاقه إلى اليوم .

ولسنا نتهم هذا الرأي بأقل من أنه استنباط غير موفق ورأي خاطئ .
نتيجة الجبل والخطأ في الحكم

فأنت ترى من هاتين الفقرتين أن سيدنا محمداً تحقق في درس الأديان وتلقى مبادئها على الربان في سياحته وأن ذلك العلم هو الذي دفعه إلى التحنث . أما أنه خالط الربان وتشبع بمبادئ الأديان السابقة فذلك ظن أبس له من مؤيد ولو أنه كان كذلك لكان في كل عمل من أعماله دليل على ذلك وقد أحصى القرآن الكريم كل ما وجهه أعداء الاسلام وأعداء محمد ﷺ من الزمهم ومنها الكذب والسحر والشعر . وكل ما شئت من صنوف السب والشتم والتهكم والضرب بالحجارة والتحدي للقتال كل هذا قيل ولكن واحداً منهم لم يجزؤ أن يقول له أنك تعلمت هذا العلم على فلان . ولو كانت هذه الجملة قيلت لكانت على الأقل وجدنا عليها ردّاً في القرآن

ولو أن نفس محمد عليه السلام احتفت ديناً أو مالت لأي دين قبل الاسلام لوجدنا ذلك أثراً واضحاً في الحديث وقد سألته الناس كل أنواع الاسئلة بلا خجل وكان يرد عليهم بالصدق والأمانة التي اشتهر بها . ولم يرد ما يؤيد هذا الزعم وذلك استنبطنا وكنا محقين في هذا الاستنباط أنه عليه السلام كان خالي الأذهن من جميع الأديان وأنه اشتق طريقاً في العبادة لنفسه كما سنبين ذلك في التحليل النفسي لحياة

أما الرجل والاستقرار في التجارة أو مع عمه فقد كانت رحلته (١) الأولى مع عمه إلى الشام وهو ابن تسع سنين ولم يكن هناك مجال ما تلقى هذه العلوم فليس ثمة جلسات وليس للرهبان حلقات درس كما أنه لم يكن يومذاك جماعة من المبشرين الذين نراهم اليوم يفرون بالناس ، وكل ما حصل من الراهب بجيرا أن تنبأ لهذا السلام بمستقبل ديني وتوهم فيه استعداءً خالصاً لهذه الرسالة الكبرى والرحلة الثانية كانت وهو ابن خمس وعشرين من مكة إلى بصرى ومدة هذه الرحلة كانت ثلاثة أشهر

إذن فلنش في هذا الطريق نفسه ، ولتر ولنستبسط ما يمكن استبساطه ، ولنتعرف عادات العرب وأخلاقهم

فأول ظاهرة خفيت عن المستشرقين من عادات العرب أن صفارهم لا مجالسون كبارهم ، ولا يمكن شاب حديث السن أن يجلس في مجلس السكبار ولا يناقشهم ، ولا يباح له أن يتحدث في مجالسهم

ولم يخبرنا التاريخ أن محمداً ﷺ شذ عن هذه القاعدة ، وهذا دليل على أن كبار الرهبان وغيرهم لم يكن لهم من وسيلة لقلب عقيدة هذا الفتى كما يفعل المبشرون من أذئاب المستشرقين في هذه الأيام

وأما الرحلة نفسها فيجب أن نلم بعمل التاجر القدي تكون مهمته من نوع هل سيدنا محمد ﷺ ، والمادة الجارية في بلاد العرب إلى يومنا هذا هي أن يقوم التاجر ببضاعته حتى يصل إلى المدينة التي سيبيعها فيها

ثم يذهب إلى منزل وسيط التجارة فيمكث في منزله بضعة أيام حتى يصرها الوسيط ويعطيه الثمن ثم يعود قافلاً

(١) تحقيق الطريق ومسافته وعادة العرب هذه رجعت فيها إلى فؤاد باشا الخطيب وزير خارجية الحجاز سابقاً ورئيس ديوان شرق الأردن الآن

فممل التاجر في هذا السيل ينحصر في المحافظة على التجارة في أثناء الطريق
ومداومة الوسيط وحل الثمن إلى أصحاب البضائع
والمسافة بين مكة وبصرى تقطع على ظهور الابل في نحو أربعين يوما ذهابا ومثلها
إيابا ، ومدة إقامة التاجر في بيت الوسيط هي المدة التي تبقى من ثلاثة الأشهر التي
قضاها سيدنا محمد (ص) في تلك الرحلة

فالوقت كاه يقطع في الطريق وكانت رحلة واحدة ، فأبي عقل إنساني أو
غير إنساني يمكنه أن يستنبط أن سيدنا محمداً يمكنه أن يعلم كل ما أتى به أو كل
العلوم التي وردت عنه في وقت كهذا ؟

وأي شخص أدعى لاسخريه من مثل هذا الاستنباط الملفق القائل أن سيدنا
محمداً في أسفاره تعلم من الاحبار

أضف إلى ذلك ما استنبطه فريدريك شولتهفس عندما جمع ديوان أمية بن
أبي الصلت وطبعه سنة ١٩١١ (١) وأظهر في مقدمة هذا الديوان مقدار ما بذله
من الجهد في جمعه من كتب السير ومن شوارد أخبار الكتب ورأى أن أمية
هذا كان قد ترهب ولبس الموح وتعلم قصصا مصدرها التوراة والانجيل وكان
يطعم في النبوة إذ أشيع وعرف أنه سيبحث نبي في زمنه

وبعد ذلك بحث محمد عليه السلام . وأخفقت آمال أمية فتأوا الإسلام
وجاهر بمداوئة نبيه .

ليس في الامر غرابه فليس أمية بأول رجل في مكة أو بلاد العرب عرف
شيئاً من التوراة والانجيل وليس هو أول من عاوى الإسلام والتوراة والانجيل
والقرآن بين أبدنا شاهد بذلك وفي هذه الكتب توافق في بعض النواحي
التاريخية واختلاف في نواح أخرى فليس من المستغرب أن يعرف شاعر عربي

شيئا عن التوراة والانجيل وينظمه شعراً ولكن المستغرب حقاً أن يقول شولتهنس هذا إن محمداً عليه السلام استقى تلك المعلومات من المصدر نفسه لدى استقى منه أُمّية .

وليس أدل على الجهالة والتضليل في هذا القول وعلى التعصب الاعمى وقلة الخبرة من أن القرآن ليس بقصصه ولكن بأحكامه وبقانونه وبأعجازه ، وبآثره الاجتماعي والفكري . فهل اجتمع كل هذا في أحد ؟ كلا . ولكن مستشرقاً يظن نفسه في منزلة عليه يطلق لنفسه العنان ويصدر الأحكام فيتعسفها طاعن من طاعن ومبشر عن مستشرق للتشكيك في مصادر القرآن

ولو طالعنا هؤلاء فيما زعموا ، وبجشائنا عن كل حكم من أحكام القرآن ومصدره ورأينا حكماً منها من السند والآخ من الهند والآخ من فارس ومن مصر ومن أتيننا وروما لزم لهذا النبي الكريم آلاف الاسفار والاشتغال بالجماعات عدة قرون قبل أن يأتي بكتاب لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً

مثل هذا التفكير المزري يقول به المستشرقون وهم معقولهم أن محمداً أتى بما أعجز الانس والجن في سفره الى الشام ثلاثة أشهر منها ثمانون يوماً ذهاباً وإياباً وعشرة اقامة

ولكننا طريقة من طرق التشكيك وضرب من الهوي لا نشك أن القارىء عرف مغزاه

الفصل الثالث

التحليل النفسي لحياة محمد قبل البعث

نحن ننكر إنكاراً تاماً أي أثر للأديان السابقة للإسلام في نفس سيدنا محمد ، وسواء سمع بها ورآها أو خالط أهلها وعرف بهم ، فإن ذلك لم يترك في نفسه الشريفة أي أثر ، ولم يملق بذهنه من مبادئها وتعاليمها ما يجعله يفكر فيها أو يفضل أحدها أو يقلدها

وليس أدل على ذلك من أنه لم يرد في القرآن الكريم شيء أحصى كل النعم التي وجبها أعداء الإسلام لنبيه الكريم ما يؤيد هذا الزعم (١)

ومسألة التحث في النار والطواف بالكعبة وتوزيع الصدقات هي نوع التعبد الذي كان يتخذه عليه السلام قبل بعثه

فإذا قلنا إن التحث في النار له ما يشبهه في الأديان الأخرى والطواف بالكعبة لالعلاقة له بأي الدين النصراني أو اليهودي الذي يشمل جماعة المنتسرين إلى الأسباب ويخضعون للوسائل لقول باقتباس الدين منها

وقد طبقنا حياته الشريفة على علم النفس الحديث لتعرف أي سبب دعاه إلى هذا النوع من العبادة إذا صرفنا النظر عن العامل الإلهي الأكبر في توجيهه إلى هذه الوجهة

ولكي يمكن فهم هذا الموضوع ستقدم للقارئ مقدمة وجيزة في علم النفس والتحليل النفسي لكي يتفهم معنا تطبيق حياته على علم النفس والوراثة

(١) بل وجد فيه وصفه بالأمي ووصف قومه بالأميين ، ووجد فيه ١ وما كنت تظن من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك ، إذاً لارتاب المبطلون)

لقد قسم فرويد العقل ثلاث مناطق

١ - العقل الظاهر . أو الواعي . أو منطقة الوعي

٢ - الذاكرة

٣ - العقل الباطني . أو غير الواعي . أو منطقة اللاوعي

فالعقل الظاهر أو منطقة الوعي تحتوي الأشياء التي يدركها العقل في وقت

معلوم ، وهي التي تهيمن على الإنسان في حالة صحته وعمله

والذاكرة تحوي التذكرات للماضي أو ما مر على الإنسان أو حفظه

والعقل الباطني يحوي الأشياء المتنوعة من الظهور بواسطة الوقيب العقلي

وفيها جميع الفرائز الموروثة ورغبات الإنسان التي تدفعه إلى رغباته المتعددة

ولكن يمنحها من الظهور قوة حاجزة تسمى بالقيب ، لأن كثيراً من رغبات

الإنسان لا تتفق ولوسط الاجتماعي

والفرائز الموروثة في الإنسان تتجلى فيه من السنة الثانية من عمره بإظهار

رغباته ككل الأطفال ولكنه يجد المقاومة لتلك الرغبات من الوسط المحيط

به والذي يختلف باختلاف السن والوسط

فإن الوالدين أو المربين والأستاذة هم الذين يتوفون إرشاد الطفل في مدى

سنه الأولى وبذلك يبتدىء التصادم بين غريزته الاجتماعية والفرائز الأخرى

كالهيمية والأناثية ، فبطبيعة الحال يصبح مضطرباً حياً في استمرار الألفه بينه

وبين المجتمع إلى اتباع خطة مواجهة الواقع فيتنازل قهراً عن الأشياء التي يريد

هو ويستعجنها الناس .

ومن العناصر الأساسية لنظرية فرويد أن الرغائب والبول التي تدمج وتبند

إلى العقل الباطني أو غير الوعي لا تمحى بل تبقى حية ولها أثرها في حياة الشخص

وتؤثر تأثيراً واضحاً من مظاهر الوعي بطريق غير مباشر فإذا كانت هذه الفرائز

المجموعة بيئة أمكن تهذيبها بالقوة الدافعة المرافقة لتلك المتاعس الفطرية التي في العقل الباطني وتوجيهها إلى طريق نافع يساعد على تقدم الشخص ويكون تأثيرها في الوعي نافعا . هذا ما يحصل في الاحوال العادية ولكن لنقص في التربية وخصوصاً للتربية قد لا يحصل التهذيب في تلك القوة الدافعة وقد تستعمل في الاضرار بالتطور العقلي من الطفولة إلى المراهقة، مثل ذلك إذا تعلق الطفل بوالديه — خصوصاً إذا كان وحيداً — فيكبر وليس لديه أي اعتماد على النفس وتكون النتيجة رسوخ هذا الميل عنده فلا يقوي على احتمال صعوبات الحياة وحده فإذا اضطر إلى ذلك اضطرراً أصابه الحزن وكانت عملية القمع — أو تخفيف لوعة فراقه — مسألة شاقة ومؤلمة وذلك لأنه بعد أن تعود الاعتماد على والديه رى نفسه قد كبر وأصبح في سن خاصة لا تتفق ومركزه وكرامته أن يكون حالة وينسب عن ذلك ظهور أعراض مرضية في العقل الظاهر كالإحزن والحزن وكذلك قد تصيب الشخص في حياته وهو صغير صدمات مؤلمة يضطر إلى قمعها في العقل الباطني ولكنها تبقى فيه طول الحياة، وقد تظهر أعراضها في ظروف مختلفة إذ لم يستطع الرقيب قمعها تماماً فإذا فشل الرقيب في قمع هذه الصدمات بما ظهرت بشكل أفكار تجول في خاطر الشخص أو أعمال لا فائدة منها هذه مقدمة سطحية جداً في علم النفس يمكنك أن تفهم منها النتيجة الباهرة التي وصل إليها فرويد وهي أهمية الفرائز في أحداث ظواهر عقلية خاصة في تصرفات الشخص في الحياة

وبنظرة العقل الباطني وأثره تفسر الاحلام ونحلل نفسية الأشخاص، ومهما يكن من تناقض الآراء بين علماء النفس فإن الجميع (فرويد وبنج وألور) يتفقون بأن العوامل الخلقية والوراثية لها كل الأثر في الأمراض النفسية . وكفايات الشخص

أما فـ انبـ الـ وراثـة فلم يوضع لها إني الآن حدود وقواعد ثابتة يمكن تطبيقها بسهولة . ومـى وان كانت نـفسـر لنا الأحوال النفسية التي بين أيدينا إلا أن اختلاف طرق الـ وراثـة في سـلالة واحدة لا زال محتاجاً إلى تفسير ومـسـح كأن يكون الاخوان الشقيقان مختلفين في الأخلاق .

الـ أن ذلك لم يمنع المتنـين بتأصيل الحيوان من تتبع سـلالة المـجـين وامـكـهم أن يستخلصوا منها بالتناسل سـلالة قـية . فانه من الممكن ومن الأمور العادية جداً أن تحصل على جـواد عربى أصيل من أم وأب هـجـينين بتقوية الدم العربى في كل سـلالة وذلك بانتقاء الأقرب إلى الأصل الذي تريده

هــهـ مقدمة لبحث التحليل النفسى لـحياة سيدنا محمد قبل البـث، وسـترى أنه يستنبط منها أنه كان في ذاته وشخصيته وحدة كـال مستقلة ولم يكن في نفسه أي أثر للاديان الأخرى وانه كان نسيج وحدة .

فقد رأيت مما شرحناه لك أن العوامل النفسية في العقل الباطني هي الفرائز النفسية الكامنة أو التي قمت وان لها أكبر الأثر في تصرف الشخص .
فلنطبق ذلك على حياته الشريفة .

نـسيدنا محمد كان يعيش في وسط عبادة الاوثان . أو ما تقدم الاسلام من الاديان، فكانت هـذه هي القاعدة الأساسية في المجتمع الذي كان يعيش فيه ، فإذا كان محمد ﷺ قد ورث في نفسه عوامل نفسية تمحـرضه على كراهيتها كان له أن ينتمى أو يـسـبـب بها ، ولكن عمليات القمع بوساطة الوقيـب العقلي وغريزة الاجتماع وآداب المـشـرة نهته أن يمادي الناس ، فإذا كان شأنه مع نفسه؟ هذا ما سوف فننظره من نتيجة التطبيق العلمي على ما أثر من حياته الشريفة في كتب السير المـمـنـدة .

الحمل والطفولة

إن سلسلة نسبه الشريف تنتهي الى اسماعيل وابراهيم من جهة الوالدين وهو نسب معرق في النبوة . والعمل على تطهير العقائد . وسئل النبي عن نفسه فقال — أنا دعوة ابي ابراهيم — (ابن هشام ص ١٥٥)
ونسبه صلى الله عليه وسلم بانتهائه الى اسماعيل وابراهيم ونوح المعترف بنيتهم من الاديان الاخرى يجعلنا نطبق قوانين النفس والوراثة الاخلاقية على شخصه الشريف . ولو كانت قوانين الوراثة واضحة تماما ومحدودة في حدود علمية تامة — اسكان في تطبيقها أكبر لذة علمية . ولكن الناس يعرفون منها اليوم قوانين ونائج لاشك في صحتها فيقولون عن السبع أنه يموت عطشا ولا يبلغ من مده ولغ فيه الكلب .

وينقلون عن أبناء الملوك المعرفين قصصا طويلة ونوادير عن الائمة واحترام النفس فلا تنتظر من مثل ذلك النسب الا وراثة غرائز أرقي من مجموع مستوى الناس علي الأقل مما كان يتجلى في آباءه وأجداده . فانهم لم يشتهروا بالثروة والنبي . ولقد ولد عليه السلام في إملاق ولكن آباءه اشتهروا بالشرف والنخوة وعرف عن أهله شدة المراس والصلابة فيما يتقدونه حقا . ولم يرث عليه السلام من آباءه إلا شرف النفس . وهو ما نبرعته باللسان الطلي بالفرائز والالهامات الراقية العالية .

يدلنا علي ذلك أخلاقه قبل البعث وقار وحشمة . واحترام لنفسه ولم يرتكب زلة أدبية مما كانت تبيحه عادات الجاهلية . فلم يسكر ولم ينهب ولم يقتل الي غير ذلك مما كانوا يبدونه من ضروب الشهامة . وكانت أخص صفاته احترام النفس والغير . فلم يعتد على أحد ولم يطلب عنده حق لغيره .

كان هذا قبل النبوة . وقبل أن توجد عداوات وحزازات . شهدت بها وفود أعدائه عند ملك الروم . وهذا أرق انواع الفرائز والالهامات .

ولتمش قليلا بعد ميلاده . فزاه ولده يتيم الأب ولم يلتصق بأمه بل بعت به الى الصحراء .

مسألة غريبة في هذه الحياة الحافلة . فقد علمت ان الالتصاق بالوالدين فيه مضيق للاعتماد على النفس . وفيه معنى من معاني الرخاوة في الطباع وقد يكون في الالتصاق بإحدهما مفسدة للأخلاق .

ولقد يتيم من أمه طفلا فلم يكن له أمل في الاعتماد على أحد من الناس اعتمادا قد يفعل من عزمه . أو يقصد من طباعه ولتنظر الى اليتيم وأثره في النفس .

أنا شخصيا جربت ذلك ، فقد ولدت يتيم الأب وفي كفالة الأم . وقد أوردني ذلك عوامل غريبة مؤلمة . ما تحدث بها الا أمضي الحزن والألم .

ان أول ما يشعر به اليتيم متى شب هو الافرار بالواقع والاستسلام للقضاء والقدر . والرضا بما قسم له من نصيب محزن . لفقدان عطف الآباء . والمرشد الخبير في أوقات حرجية من ظروف الحياة التي تحتاج الى قرار حاسم من مطلع خبير . ويكون الدافع النفسي موجها الى الخضوع والوحدة . لا الى حب السلطان والمظهر البراق . كما تتمود النفس الخشونة وعدم العطف . فلا يتمود اليتيم بالتدليل ولا بالرحم وهما اهم خواص العطف في سن الصغر ، وذلك كله نتيجة الاخفاق في اشباع رغبات الطفل . والفشل المتوالي في نوال كل شيء يتأمله أو يتطلع اليه . أضف الى ذلك نوعا من الشفقة المؤلمة ، ونوعا من العطف أقتل للنفس من العقاب العارم ، ذلك هو الحنان الذي يستجدي كأنه حسنة أو نافلة ، اذ ترى قوما يظنون انفسهم على شيء من حسن الصفات يطمعون على اليتيم عطفًا هو أشبه بالصدقة منه بالعطف ويشفقون عطفهم بالإشارة الى انهم فعلوا ذلك ليتيم الشخص .

دعيت مرة الى مهرجان زواج ، وانا غلام صغير فوزعت الحلوى على الرجال .

والفنان وكان كل والد يحضر لنجته نصيبه من الحلوى ، وخرجت من الاحتفال وليس معي غير دومة تترقق ، فلم أصب من الحلوى قليلا او كثيرا ، ولم يلاحظ اخفاقي انسان ، فآليت على نفسي سدما ان لا أذهب الى مهرجان (١) وتوفيت احدى قريباتنا وانا غلام ، وكانت تحبني لقزابتها من المرحوم والدي وكنت في نحو العاشرة من عمري ، فانسلت ودي من المنزل لأمشي في جنازتها اعترافا بهذا الحنان الذي كانت تعلمه نحوي ، وبكيت عليها كثيرا لانها ما كانت تراني حتى تذكر والدي وتبكيه ، وكانت هذه السيدة أصيبت بشلل ، فكانت تهتز في بكائها الى درجة اني كنت اشعر ان نوبة اغماء تعريها فاذا افاقت قبلتي قنبلا وجهي من دمها

رأيت وفاة لمان أسير في جنازتها وان اشيعها الى مقورها لآخر بتلك الدموع التي أرهقتها لذكرى أبي

ودفنت ، ووقفت على قبرها أبكي ، وكنت ألاحظ ان الناس ينصرفون في مركبات أعدت لهم ولم يدعني انسان لمركبته ، وبعد قليل ، وكانت الشمس قد قاربت الغيب ، وجددتى وحيدائين المقابر ، لم يمرنى أحد اهتمامه ، ولم يسأل عني سائل

هناك عرفت ان لا نصبر لي في الدنيا ، ولا من يسأل عني ، وضربت يدي الى جبي فوجدتني خالي الوفاض ، فافترست الارض انظر ما قدره لي الله لولا ان أسفت بكاره حمار أعرج ، يسوقه اسمه وسط تقبور ، وهو يضي بصوت مهدج فوصاتي الى بيت على أجرة انفق عليه

(١) ولعل أمثال هذه الحادثة هي التي جعلت عليه السلام يرضى بالواقع . فلم يذهب الى سمرو لم يحضر ناديا

بعد تلك الحادثة لم أكن أذهب الى مكان الا بعد ان أفكر في طريق العودة وحدي

هذه العوامل كلها توزت في الطفل شيئا كثيرا من الحسرة والاعتماد على النفس، وتعلم الحياة ومعناها وهو طفل فيموض بنفسه ما فاته من عون والده ولذلك لم أشك في رواية بحيرا حين قال عن النبي ﷺ (ما ينبغي لهذا الغلام ان يكون أبوه حيا) لان مثله يجب ان يكون أستاذ نفسه ولا فضل لاحد عليه .

على ان هناك عاملا نفسيا قويا يختلج في نفس اليتيم وهو ذلك الشعور القوي يتولاه بأنه ضحية القدر وأنه بريء مطوم في العالم ؛ فقد مرح الطفولة وإتساعها المذبة ، ومرورها المستمد من عطف الوالدين وإرشاد الوالد . فينظر الى العالم بالمنظار الاسود ، ويفكر في الانتقام من العالم لو استطاع الى ذلك سبيلا

هذا سر من امراز بعض النفوس ، ففرصة التخريب والهدم كاملة في النفس ولكن عوامل الضعف قد تكبر هذه الفرائز ولا يجمعها غير الحرية والوسط ، ولم يكن محمد ﷺ في وسط يساعد على تكوين نفسه ولكن الظروف هيأت له ان يكون رقيق القلب وكأني بهذه الظروف ليست بنت المصادفة ولكنها إلهام وتوفيق من قدرة أقوى ، فكيف تهذب نفسه وكيف صار باراً بالعالم والفقراء واليتامى . وكيف استطاع ان يعرف نفسه وكيف تربت نفسه على المقظة ، ولم تعقد كبرياءها مع اليم والاملاق

ان (نشأته راعي غنم) هي السري في انتصاره على افكار ثورية تعلمها الطبيعة البشرية وغرائز الهدم والتخريب وشعوره بظلم الحياة بقدر والديه

فلما كان غلاما تحمل مسئولية رعاية الاغنام التي هي مضرب المثل في النوداعة ، وهي لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا . وهي أحوج ما تكون لرعايته

من الذنب الذي يهاجمها

، ولقد توفرت في هذه الصناعة كل العوامل التي يحجب اليتيم كما أسلفنا من العزلة عن الناس انهاء ما يصيب اليتيم منهم من اهمال وعدم عطف وازهد والاعتكاف حتى لا تتأثر النفس بضعفها في الحياة . فهي نوع من التربية النفسية لمحو غريزة المسئولية ورعاية الضعيف والعطف على الوداعة . والشعور بالسلطان والاعتماد على النفس

وان محمدا ﷺ يشعر وهو يرعى الاغنام بانه ملك صغير له رعيته وعليه واجبه . وانم هذا الواجب هو حمايتها ، من الذنب أو من القس ، وهو في أثناء ذلك يعيش في الارض ويفكر في الطبيعة بين السهل والوادي ، والجبل والصحراء ، يبحث عن رزق أغنامه ورزقه ، أليس ذلك يصرفه عن البطش بها ؟ أليس يعرف انه مسئول عن ضياعها ؟ أليست هذه مسئولية تربي في نفس كنفه الشريفة كل تقدير للواجب وتعهده أن يكون راعيا كبيرا ؟ يرعى الناس فيما بعد .

« »

حياته وهو غلام

في حياته عليه السلام أثر واضح للفرائز النبيلة ، وان عقله الباطني كان أنشط من عقله الواعي ، والهامه الطبيعي أشرف من الهامات الناس كافة

امد عاش في وسط بعض التربية القويمة أي أثر فيه . وقد يكون الوسط العربي في بلاد العرب اليوم مشابها له ، أي إن الفئران لا يجالسون الكبار ، فلم يكن له فرصة التربية العملية تلقينا أو مشاهدة ، ولكنه كانت تربيته غرائزه الخاصة اذا صرفنا النظر عن القوة الالهية التي نعتقد انها كانت مشرفة على اعداده .

يتجلى لك ذلك في حوادث جمة نوق لك منها حادثتين : الاولى ما ذكره

ابن هشام وغيره نقلا عن الحديث الشريف :

لقد رأيتني في غلمان قريش تنقل حجارة لبعض ما يأمب به الغلمان وكنا قد تمرى وأخذ أزاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فاني لأقبل معهم كذلك وأدبر اذ لكنني لا كم ما أراه لكمة وجيمة (١) ثم قال : شذ عليك أزارك ، قال فأخذته وشدته علي ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وأزاري علي من بين أصحابي

والحادثة الثانية هي الحادثة المشهورة اذ أورد أن بسر عكة وتمتها كما جاء في قوله عليه السلام : فخرجت لادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دقوف ومزامير فقات : ما هذا ؟ قأوا : فلان زوج فلانة لرجل من قريش فلهوت بذلك حتى غلبتني فمست

فما هو التعليل النفسى لهاتين القصتين اذا صرفنا النظر عن العامل لالمى الا كبر - فان هذا الغاف وهذه الكلمة هما نشاط العقل الباطن نشاطا غير معتاد نتيجة الغرائز الشريفة التي أخفاها الرقيب العقلي على حكم البيئة التي يعيش فيها عليه السلام ، فسمعه صوتا وشمر به لكمة وهذا كثير الحصول في الامراض العصبية اذ يرى الشخص أوسع أو يشعر بأشياء لا وجود لها نتيجة العقل الباطنى وكذلك تحلل الحادثة الثانية بمقابلة دافع السر بفرصة الاقتصار والرضا بالواقع ، ومواجهته ، فشغل حتى نام

وايس هناك فرق بين العقل والجنون الا قوة الرقيب فاذا ظهرت الغرائز التي لا تلائم المجتمع سمينا ذلك مرضا ، واذا ظهرت الغرائز التي ترقى المجتمع وتسمو بالشخص الى منزلة رفيعة ومثل أعلى سمينا ذلك شخصية فذة وعبقريه ، وعزونا ذلك الى الغرائز الشريفة الزاكية التي لم يستطع الرقيب التغلب عليها بحكم لوسط ، فالوسط الذي كان فيه عليه السلام يسمح للاطفال تعرية سوءاتهم أما غريزته فكانت أرقى من ذلك ، ولذلك نشط عقله الباطنى ونهاه عن العري ويمكنك أن تقول كل تصرفاته وهو طفل على هذا النحو فلا نجد هناك

(١) يظهر أن الرواية بالمعنى والا فني استعمال وجيمة نظر

الا تحايلا واحدا وهو أن غرائزه كانت نيلة غاية النيل مما اشتهر به من الامانة والكيابة إلى غير ذلك من جليل السمات

محمد تاجر

هذه الصناعة هي أصدق الصناعات باخلاق الناس ودراسة نفوسهم وفضل السياحات عظيم في تربية الشخص الخلقية . وقد ظهرت لك غرائزه في أمانته . ولذكر الآن السامر الجوهري في هذا البحث وهي صلة محمد ﷺ بالاديان الاخرى وهل هي التي أثرت فيه في التحدث بالنار أم لا ؟ يقول لنا جماعة المستشرقين إن صلة محمد ﷺ في سياحاته بالاديان الاخرى عرفته الشيء الكثير عن تلك الاديان ودراسها ويخيل إليك انها كانت دراسة عميقة كدراسة المالاب الذي يتخصص في علم الطب والحقوق مثلا . ومثل هذه الدراسة لا بد ان يلزم الطالب فيها باب أستاذه مدة طويلة جدا من الزمن . نوازي على الافل مدة دراسة تلاميذ سقراط . ولكن ظهر لك انه لم يصرف في الرحلة الثانية غير ثلاثة أشهر منها نحو ثمانين يوما في الطريق . ويلاحظ لنا ان هذه الرحلة لم يكن الغرض منها سوى التربية النفسية . وتحمل مشاق السفر والحافطة على الامانة التي عهد اليه القيام بها وهي توصيل التجارة والعودة بالثمن . كما بينا ذلك مفصلا في الفصل الثاني الذي صر بك .

وقد ادعى درمنجنام وغيره انه عليه السلام ذهب إلى اليمن ولم يؤيد كتب السير هذا الزعم ، ولكنها أخيفت فقط لانهويل .

دين محمد قبيل الوحي

فلننظر ما ذكره ابن هشام ونسببط منه دين محمد قبيل الوحي وهل نمده له صلة بالاديان الاخرى أم لا ؟

لم يرو لنا أحد من المسلمين وأعداء الاسلام شيئا عن دين سيدنا محمد قبل الوحي . بل كل ما قالوه هو انه ﷺ (ابن هشام صفحة ٢٢٤) كان يجلس في حراء في كل ستة شهور وكان ذلك مما عشت به فريش في الجاهلية والتحت لانه هو التحف

وقال عبيد - صفحة ٢٢٥ - فكان رسول الله ﷺ يعاود ذلك الشهر من كل سنة يسلم من جاءه فإذا قفل ﷺ جواره من شهره ذلك كان أول ما يتدبى به إذا انصرف من جواره إلى الكعبة فيطوف بها قبل أن يدخل بيته

هذا هو كل ما كان يفعله عليه السلام من التمسيد قبل بدئه ولتسليق ذلك على علم النفس أيضا .

لقد نشأ محمد عليه السلام في الجاهلية التي كانت تحترم الكعبة وقد أوجدت الظروف التي طرأت على بناء الكعبة فرصة انتقام القبائل على حمل الحجر الأسود فكانت فرصة سانحة له اعطته ميزة الفصل بينهم وإن يكون ردائه يحمل الحجر وإن يكون له ميزة وضعه بيديه الشريفتين مكانه

فألهامات محمد ﷺ الطيبة وغرائزه لم تجعله يفر من الكعبة وهو بهل ما سيكون لها من الشأن على يديه مستقبلا . ليس في التوراه والانجيل ما يدل على أن هذا هو بيت الله الذي بناه ابراهيم فهو على حكم البيت التي نشأ فيها لم يشذ عن احترام الكعبة . ولكنه نفر مما حوت من أصنام . مما كان المجموع يدين به نفق هنا وقفة قليلة لتأمل هذا الفرق المائل بين احترامه للكعبة وتذوره من الأصنام .

فالكعبة كما رأيت لا تمت بسلة لليهودية ولا للتفسيرانية . ولكن العرب كانوا يفتخرون بها احتراماً متوارثاً وكانوا يعرفون أنها بيت ابراهيم ولقد روى الكلبي في كتابه (الأصنام) أن منشأ هذه الأصنام هو شدة تعلق أبناء اساعيل بالكعبة فكانوا كلما كثر وأورحوا إلى جهة أخذوا حجراً من الكعبة ووضعوه في مكانهم الجديد وطلقوا به تبركا

ثم دار الزمن بهم فبعدوا ما استحبوا ونسوا مكانوا عليه . فانت ترمي من هذا أن احترام الكعبة موروثة في أبناء اساعيل ومنهم محمد ﷺ ولكنه نفر من الأصنام .

وهذا فارق كبير . وتاريخه عليه السلام يكاد يحوي كل صغيرة وكبيرة من تعبدته . بل كان يسأل بعد الاسلام من كل شيء . ولم نجد في عمل من أعماله دليلا على اتصاله بالاديان الاخرى

ولكن هناك أمر واحد نضحك فيه جماعة البشريين بعد أن غداهم به فريق المستشرقين تلك هي القبلة الاولى وزعيم هذه الفرقة هو ستوك هرجرونيه وفنسنت طريد المجمع اللغوي الملكي . وسنين هذه الشهادة عند الكلام عن هذا الرجل الذي وقفنا معه موقفا خالدا في هدم المستشرقين . على أن ذلك كان بعد البعث ولا شأن له بموضوعنا الآن . وعلى أن الاممال الثلاثة التي كان يدين بها قبل البعث هي المجاورة في القار وإطعام الساكنين والفقراء فاذا انتهى ذلك الشهر طاف بالكعبة سبعا

فهل هذه الاعمال تمت بالصلة لاي دين من الاديان السابقة ؟

إذا كان هذا التعبد أن صح تسميته بهذا الاسم مصدره التبريزه والالهام وحده فهو على حكم الوراثة من جده الأعلى ابراهيم واسماعيل قد شق له طريقا وحده

ولم يقل لنا المستشرقون ومن جرى مجراهم أنواع هذه الصلة التي قالوا عنها بل اكتفوا بهذا الوهم لتشكيك لاغيره والافاني اتخذى من يقول بأن هذه الاعمال التي كان يقوم بها محمد ﷺ متخذة من الاديان السابقة الاهم الاديان الخفيفة دين الاسلام وملة ابراهيم ومحمد بفرائضه والمهام شق له طريقا وحده ولم يشيع لدين ما قبل بشه . وبلا لكان التكافرون من أهل زمانه حاجوه بما كان يعترف به أو يعمل به وليس في القرآن إشارة ما إلى ذلك مع أنهم حاجوه بكل أنواع الحجج وطعنوه بجميع أنواع اللطائف الا هذا . فهل ماخفي عن معاصره اكتشفه المستشرقون في آخر الزمان ؟

سبحانك هذا بهتان عظيم

الفصل الرابع

محمد ﷺ وروح لاجتماع عند البعث

رأيت في الفصل السابق ان دين محمد ﷺ وتصرفاته قبل البعث كانت كلها من منبع الغرائز والالهامات العلية

وقديما قال الحكماء ان السر في عدم انجابه ذكر ان أي ولد يخرج من صلبه كان محتوما ان يكون في درجة من النقاء يصل بها إلى درجة النبوة وموت أولاده المذكور كان قضاء. وقدراً لأنه مد لتلك الرسالة العظيمة التي خدعت به ويقول لنا درمنجنام ان موت آبائنا قد زرع عقيدة زوجته السيدة خديجة

في الاصنام . واتى لنا بتدريس كلها خرافية جديدة بان هم لها (١)

والآن نتفوجها الوجه مع جماعة المستشرقين كلهم الذين كتبوا ويكتبون عن حياته كرجل عظيم . ونريد ان نمتحن معنا القاريء في هذا الفصل اتري هل كان محمد ﷺ رجلاً عظيماً حسب أم نبيا ورسولا ؟ ولو جدت عبقرية نظام الرجال في عصره وفي بيئته كانت تقوم بما قام به أم لا ؟

رأى الباحثون من المؤرخين أن العالم كان في وقت البعث في حالة انحلال أدبي وسياسي عم مجتري الكرة الارضية

في الشرق كانت الصين والتبت تمزقهما الحروب الداخلية، والهند كانت

(١) يقول درمنجنام ان سبب زعزعة عقيدة السيدة خديجة في الاصنام انها كانت تقدم الذور والحلي لتلك الاصنام طلبا لحياة آبائنا المذكور من سيدنا محمد لما لم تفاج هذه القرابين ترزعزت قننها وأغرث سيدنا محمداً بهم كيانها

على أن الواقع ان أولاده الذور كلهم ماتوا بعد الاسلام فلو كان استنتاج درمنجنام حقيقيا وينطبق على نفسه عنه السلام لسكان موت ابراهيم آخر انجاله سببا في ثورته عليه السلام على العالم أجمع . ومع ذلك فكل ما قال معاصرو النبي عند موت أولاده المذكور أن الله قلى محمدا فنزلت سورة (والنحي والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى)

في فوضى أخلاقية نتيجة انتشار الذهب البرمي الذي يعد من أركان هبة البنات
الابكار للآلهة وأن يقوم البرمي في دور الالهة في الاستمتاع بالعدارى مما لا
يزال له أثر حتى اليوم ، وبهبة البنات للاستمتاع الديني في المعابد ويطلق عليهن
اسم فتيات المعبود

وكان شمال غربي آسيا في حالة ركود وغموض ، وشمال افريقيا في حالة
يرثى لما من الظلم الفاضح على ايدى فلول الرومان التي قدت سمعتها
الادبية ولم يبق منها الا بقية أنفاس تتردد كما تتردد آخر أنفاس المشرف على الموت
وكانت اليونان تعاني ما تعانيه بقية البلدان لتبنيها للدولة البيزنطية . التي
كانت مشتبكة في حروب مع الفرس الذين كانت جنودهم تبيت في أرض الروم
فسادا حتى انحلت أمة الفرس نفسها

ومن هذا يتضح لك أن العالم كان في غمرة انحلال أدبي وسياسي ومادي
وأخلاقي ولا يمكن مجده الا بقوة خارقة تهديه سواء السبيل ، على أن العالم لم يكن
خاليا من بذور الإصلاح فقد كانت اليهودية معروفة . والنصرانية لها بابوية
روما . ومازال هذان الدينان منتشرين للآن . كما توجد انقاض للدينيتين اليونانية
والرومانية .

هنا نقف بالقاري . قليلا لنستعرض الآراء التي يقول بها منكرور رسالة محمد
ﷺ وننتهي منهم قليلا في استنباطاتهم لرى إذا كانت تهوى لهم مثل تلك الدعوى
قال السقثريون ومن لف لفهم إن محمدا كان على اتصال علمي بالاديان
الاخري . وانه استقى معارفه ومعلوماته من سياحته في الشام وباحتكاكه بمن
يحضرون إلى مكة لتجارة . وقد زاد الفاضلون اللامزون يانه كان يحسن القراءة
والكتابة (مرجوليث) بدليل الآية الكريمة (اقرأ وربك الاكرم)

وادعوا أن هذا اعتراف بأنه كل يملها . وأنه قرأ عن كل شيء .
إن تصديق مثل هذا الكلام فيه كل العبث بالعقل البشرى ، أما سياحاته
في الشام فقد سبق عنها الكلام في الفصلين السابقين
وهناك رأي آخر يقول به بعض المستشرقين وهو أن محمداً كلن يقتدي بموسى
عليهما السلام وأن دعوته كانت لحب السلطان .

يقول هذا القول المستشرق مرجوليث في كتاب تاريخ العالم انما وتقول
رداً على هذا إن غرائزه والهاماته كانت واضحة تمام الوضوح ولتصرفات الشخص
في صفه دليل على غرائزه وميوله . ولم يكن في غرائزه عليه السلام ما يؤخذ منه
حب السلطان وحب المال والتملك أو غرائز المدم والافساد وحب الظهور وهي
أظهر الغرائز في حياة الاطفال الذين يرجع أن يكون لهم شأن في المستقبل بل
بالعكس كانت غرائزه المعاملة هي التواضع والوحدة ونفي الخلاف ، ولم يعرف
عنه انه استغل سلطانه في الاستفادة المادية وهي أهم ما يطمح اليه المفاة .
كذلك لم يشتهر بالشهر ولا بالدعاية لنفسه وهما أقوى المؤثرات في عصره
وفي كل عصر مما كان يهي . له أن يجمع حوله جماعة الانصار يعيدها العدة المستقبل
الذي يتبعها له لو انه شخص ذو مطامع

هذان هما الرأيان السائدان في كتب المستشرقين وهناك رأي ثالث
يستنبطه بعض المشتغلين بالفلسفة الحرة وهو أن محمداً عليه السلام كان على علم قليل
بالاديان السابقة غير انه رأى أن العالم محتاج للإصلاح المعنوي والتنبي وأن
لا وسيلة لإصلاح المجتمع الا بهدم الحرافات والمعتقدات الزائفة فبدأ بالدعوة
لهدم كل هذا

وانك لتجد في هذا الرأي أثراً واضحاً للثقافة والتعليم الرقي ، فاصحاب هذا
الرأي ما حكموا هذا الحكم الا بعد الاطلاع على تاريخ العالم الذي لخصناه لك
في أول هذا الفصل ثم درسوا المعتقدات التي كانت شائعة في ذلك العهد وكذلك

تملوا الموزنة بين الدين ثم درسوا التاريخ السياسي والاقتصادي للامم كلها حتى القرن العشرين ولذلك كل هذا الاستنباط لا يجد استنباط بل يعد تقريراً لما حصل . ووليد الاختلاص على الاسباب والنتائج وهو تفسير لسر الدعوة التي قام بها الاسلام .

فهو كان يتسنى لرجل عاقل في الجاهلية الاولى ان يعلم كل ذلك على غير معلم في صحراء جرداء فحالة ؟ وهل من الممكن لعقل بشري ان يسم كل هذا التحصيل والانتاج والتشريع وحده من غير معين من الاساتذة أو الجهادة . مع ما علمنا علم النفس اليوم ان للعقل طاقة ولذا كره احتمالات لا يمكن تجاوزها من غير ان يختل توازنها اختلالاً عصبياً .

فأصحاب هذا الرأي يرفون القدمات والنتائج بجمعها فينبون له عليه السلام قوة لا يتسنى لاحد من البشر ادراك في ذلك الوقت الذي بدأ فيه الوحي وهنا سر اختلال هذا المنطق — وهذا الرأي . ففرق كبير بين أن تدرك الامر من أوله وبين أن تعرفه بعد نهايته بأربعة عشر قرناً . وان تعرف أسباب نجاح الدعوة وتضيف اليها استنباطاً من عندك . بعد ان تقرأ كل ذلك في كتاب واحد مأخوذ من آلاف المصادر .

ولو أدت دعوة محمد ﷺ إلى نتيجة عكس ما أدت اليه لما عدم أصحاب هذا الرأي الف حجة على خطئها وعدم ثقافة الداعي لما مما منشرحه فيها بعد .

وهناك رأي آخر وهو على ما فيه من تهاون جدير بالذكر والتمحيص وهذا رأي أصحاب الفلسفة الحرة ايضاً . وهو أن ليس لعظمة لرجل حاجة إلى التعليم وان أكثر العظماء لم يكونوا من المتقنين بل يكفي للنجاح فكر صاف وقلب طاهر جبار وعزيمة صادقة وإخلاص حر عميق ويحان ثابت .

وانا لنقف برهة أمام هذا الرأي لنقلبه ونقف على كنهه لان نواحي عظمة

الرجال متعددة - فإذا صدق هذا القول عن رجل سياسي يقيم ثورة أو يهدد عرشاً - أو يفتح دولة ، أو يستأثر بسلطانه لا ينطبق على صاحب دين أساسه قوة المحبة وسلامة النطق ، ويدول الترخيم القديم والحديث في زمنه فينتفي ويثبت ويتناقش ويجادل ولا بد لهذا كله من ثقافة وإطلاع لا وسيلة للالام بها

فإذا كانت لأهـامات والاخلاص والايمن وحدها هي مصدر كل هذه المعلومات فانت لا تشك ان مـدة الخـوب بين منكري النبوة والؤمنين قد قربت إلى أدنى حد لان الاهـامات التي تتحدث بالقيـب وتعلم المجهول ومحيط بتاريخ الاوائل والاواخر وتنتي وتثبت بطريق القطع ولصواب هذه الاهـامات هي فيض من قبس الرحمن ورسالة من نـزلاً الاعلى

وليس تصديق المصروف والاخلاص الحـ والايمن ثابت الذي لا يتحدث به صاحبه ولا يكتب به شيئاً من حطام الدنيا بل احتمال مرافقتها لهـداية ابشر واقبالانسانية - ليس ذلك كله - الامرتية من مراتب النبوة .

وهناك مسألة جديرة بالنظر والتفكير وهي أن الاسلام ليس للزهد والاخرة فحسب . بل نظم أعمال الانسان في الدنيا لتكون وسيلة الى الآخرة . وشرع من القوانين في الحياة المدنية ما ينظم الهيئة الاجتماعية . وعلاقات الافراد والامم . وهذه ليست طريقة عظما . الرجال رجال الدول . أو رجال السيف . بل المعروف عن كل عظيم انه استعان بالاحكام العسكرية ليمنع حرية الناس في حدود القوـن التي يضمنها لصالح الدولة أو الفكرة التي يقيمها وهذا هو الامر الشاذ في دعوة الاسلام . فلقد كانت مبادئه عامة

ولننقل الآن إلى مسألة أخرى جديرة بالنظر والبحث وهي اننا لو فرضنا محمداً ﷺ رجلاً عظيماً فحسب هل كان يتبع تلك الخطوة التي اتبعها في نشر دعوته ؟ وهل كان ينتخب لها ذلك الوسط والزمن الذين قام فيها ؟ وهل كان من صالحه أن يقوم بهذا النوع من الدعوة ؟

لقد أجمع المؤرخون أن مكة كانت وثنية حقاً . ولكن ما ضرر الذي يصيب
 عالم من عبادة الاوثان أو الاحجار مادام ذلك لا يؤثر في حياتهم ومعاشهم .
 وهذه أمة اليابان مثلاً تخلعت في الوثنية إلى العهد الحديث ومع ذلك طفرت إلى
 المحرقة واحدة فالضرر الذي يحصل من عبادة الاوثان إن هو الاضرار في
 نوع من انواع التفكير الصحيح . وإذا كان الدين هو معرفة حقيقة الله فقط من
 غير أن يكون وراءه هذه الحقيقة مبادئ أخرى تفقد البشرية من برائن الاوهام
 واستغلال العقول لتساوت جميع الاديان . وهذا أديان تكاد تفسد التوحيد
 ولكنها خالية من روح المنطق فترى في هذه الاديان أن البقر مضود مقدس .
 ويمد روثها بركة وتشرب أبوالها في حين تمد فريقاً من الناس نجساً لا يصح لمسه
 ونحمل هذا فريق من الناس محكوماً عليه أن يعمل في الاقدار والاوضاع . فما
 الفائدة التي تعود على العالم من مثل هذا غير البحث بالانسانية .

وهناك بعض الفرق التي اخترعت لها مذاهب في الاديان السماوية ورجعت
 بالانسان القمري الى انواع عبادة الاصنام والاشخاص . فيوزن صاحب المذهب
 بالمذهب كل عام ويؤخذ هذا الذهب من اتباع مذهبه ، ومن هذا يتضح لك أن
 التوحيد هو تحرير الفكر من كل شيء ، ولنرجع إلى ما كان سائداً في مكة .

قالهم والواضح أن اليهود - اتباع الدين الالهي الاول - كانوا يستغلون
 أموال هؤلاء الوثنيين بالربا الفاحش إلى حد استعباد الناس ودفعهم بيناتهم لبعاء
 تسديداً للديون الباهظة التي جرّها الربا الفاحش

وقد كانت حالة العرب نوثنين من الفقر والاملاق والبؤس والتشرّب بما
 يستوفى النظر المادي . وكانت مصيبتهم الاقتصادية والادبية مما يبعث على
 التفكير في هدم اليهودية لا الوثنية . فإذا أضفت إلى ذلك أن مكة ليست بها
 زرعياً بل واد غير ذي زرع تكتنفه الجبال والصحارى علت أن كل أرزاق

الناس كانت من التجارة ورعاية الماشية في الاماكن البعيدة .
ومكة على حلفا الآن أعون بكثير من مكة قبل الاسلام . فورد فيها
الآن متوفر من [عين زبيدة] الذي جر اليها بعد الاسلام وكانت قبل بقلها
جافا .

وإذا عرفنا أن محمداً ﷺ كان تاجراً فان هناك مسألة لا بد أنه كان يعرفها .
وهي أنه رأى بينه وبينه ومع باذنيه ، صدر الى الناس وفقير هذا الفقر الذي يقاسيه
أهله وعشيرته من الربا والاملاق نتيجة طغيان أصحاب رؤوس الاموال من
اليهود الذين استأنفوا بتشريع القوانين بمكة ، فاذلوا بهذا التشريع أغنى العرب
ودفعوهم دفعا إلى استثمار اعراضهم في البقاء (١) .

فالرجل العظيم الذي يوجد في مثل هذه الظروف لو كان غير محمد ﷺ
ونصب نفسه للدفاع عن المظلوم ونصرة الضعيف فانه كان يتخذ طرية مباشرة
لقضاء على أصل الداء من منابته والتاريخ يدلنا على أن أعضاء الرجال الذين عاشوا
في مثل تلك اليهود وجها جهودهم لاقترع الطرق فقموا بالدعوة للاشتراكية
ومحاربة أصحاب رؤوس الاموال ، أو البلشفية أو غير ذلك مما تراء مفصلا في
كتب التاريخ عندما يستأثر بعض الناس بالامن ويستبدوا بالنفوس ، ولعل
دراسة أعظم الرجال تدعونا الى تأييد هذا الرأي - فتا بليون مثالا لرأي الثورات
تمزق فرنسا لم يقم دعوة الى الزهد بل عمل على حصر السلطة في يده من طريق
الحرب وقيادة ، وانتظم في سلك الجنود حتى وجه الانظار الى مهارته كقائد
وأظهر نفسه وكبير من شأن عبقرية . فتح يطالبنا به عند الى كل الطرق التي تجعله
فصلا قائما بطورا

ومحمد على رأسه . عمل مثل هذا أيضا .

(١) نعم إن البقاء كان فاشيا في الاماء وكى يشترين للتجار باعراضهن وفي
ذلك نزل النعي في القرآن (ولا تكثرها فتياكم على البقاء إن أردن تحصنا) وقلا
كانت تنزى حرة

وكان أسهل طريق أمام سيدنا محمد ﷺ أن يستغل عبادة الاوثان ولم يكن فيها
وفي مبدئ شيء عن الربا ، فاذا جمع القلوب حوله وقبض على ناصية السلطة
ضرب نقوده على ما حوله واستغله في الإصلاح وأول ما يوجه نظره هو الحالة
الاقتصادية والادبية من طريق مباشر يمنع كل ما كان يشكو منه الناس

والطلم على تاريخ العرب في الجاهلية يرى أن الدعوة كانت مهددة لئلا
هذا الرأي ، وما كان عليه الا أن يستثير عواطف الناس في سوق من أسواق
العرب ويدعوم الى دعوة اقتصادية صرفة فليمنح حوله جماعة من أشد السواعد
ومفتولي المضل ويهاجم بها بيوت اليهود فيأخذ أموالهم ويطردهم ويحرر الناس
من رقهم المادي . ويدلنا على صحة هذا الرأي ما نراه متجليا من روح الكراهية
لاصحاب رؤوس الاموال . وانتشار الدعوة الى الرقى بالظلوم فقد كانت
الشعراء ولخطباء مهدت فعلا الطريق الى مثل هذه الدعوة وتألف فعلا أنصار
لن يقومون بمثل هذه الدعوة بذلك على ذلك اشتات من قصائد وأشعار جاهلية
في وصف هذه الحالة كقول بشر بن الفيرة عن اليهود :

وكهم قد نال شيعا لبطنه وشيع الفتى لؤم اذا جاع صاحبه
وقال الاعشى :

تيتون في الشنى ملاه بطونكم وجاراتكم غرني يتن خائفا
كما يدلك على ذلك عادة وأد البنات في طبقة الاشراف ضا بهن ان يكن
في يوم من الايام موضع استغلال للباه

فن من عظام الرجال يكون في مثل تلك الظروف ولا يقوم بحرب مباشرة
ويستغل هذا الشعور الملتب ويضرب في الصميم بنهب اليهود وقتلهم ، هذا هو
الرأي الذي نوجه الظروف ، مما داة اليهود وكراهيتهم وطردهم ، ولكن جماعة
المستشرقين يملكون الحقائق ويقولون ان محمداً أراد استغلال اليهود وهذا هو
للنطق الممكوس والكلام الهراء الذي لا يقوم عليه برهان ، فالملل التي كانت

تشكو منها الانسانية لم تكن متجهة الى العقيدة بل الى انواع المعاملات الدنيوية والاجتماعية .

اما أن يقوه محمد ﷺ ويفكر في طريق شاق ملئ ويبدأ بمعاداة أهله في عقائدهم . ويسفه جيرانه وقومه في آرائهم وهزأ بعقليتهم فأول ما يقابل به هذا النوع من التفكير في تلك الظروف هو تلك تهمة التي اتهموه هم أنفسهم بها أنه مجنون . لان هذا يشير الرأي العام عليه وما كان يقول به عاقل حكيم — لو كان عليه السلام مستسلماً لنفسه وحدها من غير قوة عليا تؤيده وتوحي اليه وتدفعه دفعا الى هذا الطريق الشائك المملوء بالخطر .

كأن مكة البعيدة الحقيقة لم تكن أصلاً مكان نزل هذه الدعوة لان الشخص العادي الذي ينظر الى اصلاح العالم لا ينتخب أقل البلدان عمراناً لدعوته . وماذا يكون رأي القلاء لو قام رجل في أقل قرى الصعيد شأننا يدعو دعوة اصلاح سياسي أو عمراني في مصر كافة . أو في العالم أجمع ؟

ومن المدهش أن الدعوة من أولها انبثت على مبدأ واحد هو الدعوة لله وحده . أليست هذه طريقة ملثوية ؟ وما الذي جعله يتمسك بدعوته هذه بعد أن سعي اليه زعماء العرب وأهله يولونه رياستهم ويمرضون عليه السلطان المطلق في الامر والنهي فأي ولو وضمو الشمس في يمينه والقمر في يساره ؟

لقد كان في استقلال شعورهم هذا ملكاً كبيراً ودولة بطردهم مضطرباً ألم العرب وشقاؤهم . وكانت فرصة ذهبية لجمع القلوب حوله وضرب المرائين واصحاب رؤوس الاموال ومفسدي الاعراض

لنقف قليلاً وانتدبر . ألم يستغل كل عظماء الرجال مثل هذا الطرف ؟ ألم يخلق نابليون ومحمد علي وكرومول وغيرهم مثل هذا الطرف ؟ وان ذريخ عظماء الرجال يخبرنا أن أول عمل يقومون به هو استغلال عواطف الناس لامتداداتهم في عقائدهم وأخلاقيهم .

أما ان يبدأ شخص ما بتعادة الناس ويهديهم كلهم . وضرب كرامتهم وعزتهم وعقولهم . فضرب من السياسة لم يعرف قبل سيدنا محمد ولم يعرف بعده . وهذا تاريخ سيدنا موسى وسيدنا عيسى أمانا وإنا نري ان دعوتهما تخالف هذا كل المخافة . ولكل نبي ظروف وآية
والخلاصة :

- (١) ان نفسية أي رجل عادي عاش في ذلك الزمن ما كانت تتخذ من وسائل الإصلاح مثل هذا الطريق الشاذ
- (٢) ان أسهل الطرق لاستغلال الشعوب لم يكن قاعدة . بل كانت القاعدة تهدي الناس أجمعين وهذا ضرب من الاعجاز
- (٣) ان الذين يترفون بالالهامات العالية في نفسية سيد محمد ﷺ يترقبون من الحقيقة لو عرفوا أن هذه الهامات فوق مستوى البشرية
- (٤) الذين يحكون اليوم على الديرة الشريفة بإسائها ونتائجها لو عاشوا في ذلك الزمن لكان لهم رأي آخر .



الفصل الخامس

التوحيد هو روح الحرية

كان بودي أن أجعل مقدمة البحث في التوحيد، مخصصة لنشأة فكرة الأديان في العالم وأن أتناول بالتفصيل كل دور من أدوار التفكير الإنساني الأول على ثقافته انضبطه ليحتر على سر الوجود ويتفهم تلك القوة المسيطرة على العالم فتسير به على هذا النمط المحكم الذي أدهش عقل الإنسان منذ تكوينه إلى الآن

الآن هذا البحث يعد من قبيل المعلومات العامة في التاريخ القديم وكثير منها معروف وفيه الدليل على أن فكرة الإنسان في وجود قوة أكبر من قوته تكاد تكون في قدمها وعهدا كعهد الإنسان على ظهر البسيطة وإن العقل أدرك بفطرته أن هذه القوة موجودة ولما أعيت الحيل في حسنها ولمسها جحد أن يدركها من مظاهرها ونزها في الحياة فعبد النيل لأنه يقوت الشعب ويعود بالخير والبركات وعبد النار لأنه مصدر قوة عظمى ويشمر بضررها فعبدها خوفا منها . وعبد الحيوانات الذئبة كالناسيح لأنه ظن أن الروح القوية أو روح القوة تحل فيها وقدم الأبرار لأن في إيمانها قوة لهم ، ثم عبد أشخاص الأبطال في صور من تمانيلهم لآله رأى فيهم قوة إنسانية فوق قوة الإنسان العادي، ثم فكر في أقوى المؤثرات في - - - - - عبيد شمس وحدها.

كان الإنسان في مثل هذه الظروف يتلصص بإيجاد سر الوجود والعنور على معرفة خفيفة لروح الحياة

يقول بعض المشتغلين بالفلسفة الحرة أن الإنسان لم يبحث بفريته عبثا عن مصدر تلك القوة إلا لأنه ضعيف في كثير من أوقات حياته وقليل الحيلة فيما ليس

من قدرته . وقليل الادراك انطواها الطبيعة التي تهب نفسه فهو في حال المرض لا يقوى بنفسه على محاربة الداء . وفي حال الجذب لا يقدر على انزال الماء من السماء . فلجأ من ضعفه أن يستمد العون من قوة أخرى تحيلها انها أكبر منه سمعا ناعى لوجود ورمز لها بتأثيل يسجد بين يديها يستمد العون منها ولو تمسكت قليلا مع هذه النظرية والغرض لخرجنا منها بنتيجة لا تقبل الشك وهي اعتراف الانسان اعترافا صريحا بمجزءه منذ القدم إلى يومنا هذا في حل سر وجود مقبه المطلق . وفكره الشخصي مما علت ثقافته . ومهدت أمامه أسباب العلم .

وهذه نتيجة هامة فينتدكرها القاري . لانتا سنمود إليها فيما بعد . غير اننا نشير الان إلى أن اعتراف الانسان صراحة بمجزءه وضعفه جعله ينظر الى العالم نظرة فلسفية من غير أن يشعر ، فقد اعتقد أنه لم يوجد لا يكون ضعيفا ذليلا فتناهى في طلب الذل والتقص والزهو والخنوع ، فاخذ يتلمس طرق ارضاء خياله عن القوة المسيرة للعالم من طريق اذلال النفس وقتلها بأنواع شتى من التعذيب ترى صوراً لهم في الاديان القديمة التي ما زالت آثارها باقية حتى اليوم كقراء المنود الذين يتمدون بالجلوس على المسامير أو رفع ايديهم إلى أعلى حتى تحف أو تنفقد أو غرس شص من الحديد في ظهورهم أو يلقون على الاشجار . وقد تغالى لائن في رعه هذا منذ القدم حتى قدم الدماء الانساني قربانا لاستجلاب ارضاء .

وقد يدل إن العالم تطور كثيرا ووجد فيه من العلماء والفلاسفة من أوشدوه الى معرفة شىء عن النفس الانسانية ومع ذلك لا نشك أن فطرة الانسان قد جمعت بفكر في القوة التي أوجدت هذه الكائنات وكانت فكرة الدين جزءاً من عقبة لائن ، ونرى ذلك متجليا عند استكشاف (كورنيس) لأمريكا الوسطى

ونوغه في بلاد الكسك لاول مرة حيث حدثنا عن وجود دياتات فيه لا نعلم
كثيرا من ديات العالم القديم ووصف لنا تدابيح البشرية قربانا للآلهة ،
يدل على ان فكرة الدين واحدة في العالم القديم والجديد متصلة وجزء من تكوين
الانسان ، وان كان الطريق لعبادة مرسوما على قدر فهم الانسان معنى الحياة
كما يوحى اليه ضعفه وعجزه ونقص معرفته تلك "قوة العظمى التي وحدته
وصيرت العالم بذلك النظام البديع الذي بهر نفسه

واذا ثبتت تاريخ هذا التطور وجدت أنه حتى بعد ظهور أدبيات سماوية
استمر تعذيب النفس واحتمال الأذى وكانت منتشرة في أوربا في البلاد التي يمتحن
المسلمون حيث يحدثنا التاريخ ان بعض المتقشفين أخذوا يعذبون أنفسهم تقا
شبه بأنواع من عذاب كربط الساق حتى يتخثر ويسقط ويتساقط منه لودود
وكدم الاستحجم وعنده تغيير الملابس حتى تسقط من نفسها ، واستمر
حتى الانحراف على الموت أو غير ذلك من ضروب الاحتمال للآلام (١)

(١) جاء في صحيفة ٩٠٣ من كتاب ديانا القريية - أن المسيحية في القرنين
الاولين منها كانت تعد تعذيب الجسم أرقى صفات التقى فالقديس هيلاريون
لم يحلق الا مرة في العام في عيد الفصح . ولم يغسل أبدا حتى صار جسده كالخجر
الخفاف ولم يغير ملابسه حتى تساقط من نفسها

والقديس مكاريوس كان يعمل دائما بين رطلان الحديد وبنام في مستنقع
لكي تلدغه الهوام . والقديس يوزيس عاش ثلاثين سنة في بر جافة وكان يعمل
مائة وحسين رطلان الحديد . إلى غير ذلك من أنواع التعذيب

our wonderful world p. 603

واحكم العرب يقول : عمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وعمل لآخرتك كأنك
تموت غدا ، وجاء في الآثار : ان هذا الدين متين فأوغل فيه رفقا ولا تفض
لنفسك عبادة الله ، فان انشبت لأرضا قطع ولا ظهرا أبقوا

وفي كل طرف من هذه الظروف ترى ظاهرة أخرى في تفكير الانسان وهي ان هناك واسطة بين الانسان وتلك القوة القادرة التي تخيلها فاستغل قديما جماعة الكهنة في مصر ذلك حتى تازعوا الملوك سلطانهم وفي البلاد التي ما زالت في اوجحية الاولى اقامت أمثالهم مقام السحرة أو غير ذلك مما يطول شرحه وفي الهند نرى سلطان كهنة المنبوذين يكاد يشاطر الرجل رزقه وانهم يعيشون عالة على الناس من قبيل الاستهواء الديني

•••

بعد هذه المقدمة الوجيزة لتاريخ فكرة الدين نتذر عن عدم الاطالة لان هذا الموضوع من المعلومات العامة التي يستطيع الباحث ان يجدها في المكتب المتعلقة بهذا الموضوع واحله يستطيع اذا اطلع عليها ان يذبحها إما تاماً وان يعرف أن التوحيد في الله كان معروفاً حتى قبل ظهور الاسلام لان هناك اديانا سماوية سابقة ولكن كبار عقول الفلاسفة حتى بعد ظهور الاديان أخذوا يتلسون اسباباً منطقية ليقنوا انفسهم بوجود خالق

وبحاول بنا أيضاً شرح هذا . إلا أننا نشير إلى أنهم انقسموا ثلاث فئتين

(١) فريق نظر إلى الاديان بفكره القاص فقط ثم افتم

(٢) وفريق فرض الشك وأراد أن يتنع نفسه من طريق التشكيك في كل ما أمامه من الاديان

(٣) وفريق ترك كل هذا وأراد أن يبحث عن سر الوجود بنفسه . فاما الفريق الذي افتم بنفسه يبحث الاديان التي أمامه فلا مناقشة لنا معه

وأما الفريق الذي أخذ بتشكيك ليقنع نفسه من طريق الشك فلي . رأسه [ديكارت] وهذا مذهب أقل ما فيه أنه جنى على زعزعة المنطق ونحن الرجل يفرض نفسه مثلاً أعلى في الكمال العقلي فيريد أن يتنع نفسه بنفسه لامن طريق

فهم شيء بداهة بل طريق التشكيك فيه وهذا لا بد أن تعرض شخص أمور أكثر تعقيداً من أن يحبها بنفسه. واضرب لك مثلاً ديكرت معه لا يعرف شيئاً من العربية فلا يمكن أن يعرف إعجاز القرآن. وديكرت لا يعرف شيئاً من علم الفلك فلا يمكنه أن يفسر الآيات التي تعد إعجازاً في علم الفلك كما توجد آيات أخرى تعد إعجازاً في الطب لا يمكنه فهمها.

ومن عيوب نقل الانساني انه كثير لزهو بنفسه وان الفيتسوف يظن نفسه اصلا في كل شيء. مع ان ديناً كالدين الاسلامي تذول كل أنواع التفكير والتشريع وهذا أكثر من ان يحكم عليه انسان واحد.

أما فريق المثنيين فيس من موضوعات قسّم لانا نرى في قرآن احد آياته وان الاسلام يتمشى مع العلم جنباً الى جنب وان في آيات «خلق الانسان من علق» و«خفناك من ضيق» و«خفناك أطواراً» لادلة اذ انهمها هؤلاء الناس لحروا ساجدين إلا اننا لا نتكلم في هذا البحث الآن. وانما نقترح على الاعجاز النفس في الاسلام. على اننا نرى من وجهة أخرى ان الموضوعات العلمية «الغنية» تتمشى جنباً الى جنب مع الاسلام فأول آية من آيات قرآن الكريم «اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الانسان من علق. اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم. علم الانسان ما لم يعلم»

فما ترى أن أول نداء للاسلام كان على دعائين: الله والعلم. وترى كثيراً من آيات قرآن تحال على العلم تفهم دقائق الحياة وعناصرها. وتركزت لعقل بشري حريته في البحث والاستقصاء. وتركزت للفكر والسمع ونعبر والادلة سبيل المعرفة عن طريق العلم: «سبحهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم» وقد قدمت الدعوة للاسلامية على مناقشة الحجة بالمحبة والبرهان ما يبرهن

و"ظاهرة الحرية جدا أن الاسلام لم يجعل فاصلا بين المرء وربه وجل الناس بهم - سواسية - إن أكرمكم عند الله اتقاكم . وما محمد لارسل قد دخلت من قبله الرسل وهو انسان كجميع الناس لولا انه نبي كريم وهذا ترى أن التوحيد ضرب الحجر على العقول ضربة قاضية . وضرب مستضعاف المرء لنفسه ضربة قاتلة . وسأوى بين الناس جميعهم ، كما هدم كل أساس للافكار الحيانية في التقرب من الله بطريق تهذيب النفس — ن هذا الذين متين قارغل فيه برفق كما ضرب الوساطة بين العبد وخالقه ضربة لا قيام لها

انظر وتأمل هذا النبي الكريم . على جلاله وعظمته وعلى مكانته عند الله والناس لما رأى رجلا مقبلا يرتعد رعدة قال عليه السلام [خفض عليك أبا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة]

في هذه الحادثة وحدها : وفي هذا الحديث وحده كل معاني الحرية وكل معاني المساواة وكل معاني حكمة الاسلام في الحرية الشخصية

ولندكر لك أثر التوحيد في تكوين النفس ، وكيف تطور الفكر الانساني بمبدأ التوحيد ، ونبئت عند الناس فكرة الحرية الشخصية والدينية منذ الساعة الاولى التي قرع سمع العالم هذا النداء الاسلامي

لقد كان طبيعيا أن تصادم هذه الدعوة الحرية بكل معانيها بالمقائد التقليدية التي سبقت الاسلام . وهي عبارة عن اعتراف الانسان بضمفه اعترافا صريحا — كما قدم — وافراره بمحدود ضيقة اعطاه لهم تلك القوة الهائلة المسيطرة على العالم وعبادة البطولة والابطال والقوة في رموز من التمثيل يستلهمها وقت الضيق ، ويتقرب منها عند الحاجة ، فقام نزاع شديد بين هذه التقاليد الموروثة في الجود الفكري

ورأى الناس ندوة لله واحد عن طريق الفهم والحجة والبرهان والعقل فشببت معركة هائلة بين العقل والقوة ، ومظاهر القوة مادية محضة قلبا المكذوبن إلى ابداء النبي وصحة ويزال لعذاب بهم مما يشيب لهوله الولدان ، بالضررب وبالحرق ، ولكي ، بكل انواع الوحشية

ذلك لان عقول هؤلاء الناس لم تكن في أدمغتهم ، ولكن في أيديهم وفي أدوات اعتدائهم ، كما زعم على ذلك هؤلاء الناس الذين استلوا ضمير الفكري ، فاستغلوا عواطفهم لاستمرار الامول منهم

وقد صبر محمد ﷺ وأصحابه على الاذى والعذاب ، وهذا الصبر والثبات في موضعها ضرب من ضروب تطور الفكر الانساني من حال الى حال ، فالناس قبل الاسلام كانوا يهتمون العذاب تقرباً من الله ، ويهتمون الاذى الفكري من غير فكرة مصينة عن الله ولكن أصرار المسلمين على عقيدتهم ، واحكامهم الآلام في سبيلها ، هو دفاع عن حرية الرأي والعقيدة دفاع عن حرية التفكير ، دفاع عن الحرية بكامل معانيها ، فصاروا يقبلون العذاب في مقاومة المساوات والاخلاق المورثة ، وفي سبيل تحرر الفكر

وهناك ظاهرة غريبة . أغرب ما يتموره العقل . فقد مضت ثلاثة أعوام على دعونه ﷺ ولم يتبعه الا ثلاثة عشر شخصاً وهذا يدل على مقدار جمود الفكر في تلك الايام . وإذا قست ذلك بما يحصل في زماننا هذا لوجدت فرقا كبيراً . فان حرية التفكير الآن تجعل كثيراً من الناس يعتقدون المبادئ الحديثة أياً كانت . حتى المبشرين والمستشرقين تجد لهم أتباعاً وأنصاراً

على ان الغريب في هذه الظاهرة في ثبات أصحاب النبي على الاذى انه لم يكن يديه شيء ما من حطام الدنيا ولم يكن لديه من المغريات ما يفرهم لهذا الاحمال . ولو كان رجلاً عظيماً فقط كما يدعي المستشرقون لغير من خطته وحبب دعونه الى الناس بتغيير وجهتها لا قرب طريق الى عقولهم

ولكن هكذا كان ، فالادان التي سبقت الاسلام كان لها زعماء من رجالها قد استقروا العقول ، ففضوا على التفكير قضاء يكاد يكون مرمياً ، ولذلك كانت رسالة محمد ﷺ شققة في بناء التفكير الانساني من أساسه على مبادئ صحيحة هي توحيد الله ، وأما ما بقي من الدنيا فقد صار مباحاً للعقل والفكر في حدود المنطق الحكيم

وقد رأيت فيما قدمنا من أحوال العالم وقت البعثة ان العالم كان في حالة جهود فكري وركود سياسي وأدبي وإن المرأة كانت في الدرك الأسفل ، وإن الرأسمالية كانت طغت على العلم وملكت أزمته ، ولم يكن هناك وسيلة لانهاض العالم من عثرته

هنا دوت كلمة التوحيد والعلم والتفكير ، عرف العقل مكانه ومقامه ومركزه في الوجود ، وعرف الناس أنهم كلهم سواء لا فضل لغربي على أعجمي إلا بالتقوى ، وإن لا سلطان على العقل ولا رياسة للمعاند ، وإن الثواب والعقاب ليس بيد انسان كائنا من كان والجنة لا تباع ولا توهب ، وإن طيب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة «الطلبوا العلم ولو بالعين»

وهكذا انحورت العقول وعرف الناس قدر أنفسهم ، وأنه لا فارق بينهم ولا نبي . يسيطر على افهامهم ، غير العلم ووحى الضمير عن طريق الفهم والحجة هذه هي المبادئ التي لا توافق الاستعمار ، والتي يعمل المنتشقون منذ القدم على مقاومتها ، وهي التي قال عنها «سيكارد» ان الاسلام في روحه الخاصة يتنافى مع احتنا فيجب التقليل منه بين الشعوب الخاضعة لنا

هذه هي المبادئ التي جعلت للاسلام أعداء من المسيطرين على البلاد الاسلامية فرهبوا فريق المنتشرقين لكي يتأعضوها

وهذه المبادئ هي الحرية والاخاء والمساواة التي تمخضت عنها «ثورة الفرنسية بعد عشرات السنين من الهول والمذابح البشرية وبعد اثني عشر قرنا من ظهور الاسلام ، وبعد أن قررها القرآن حقا من حقوق الانسان، وجعلها أساس العقيدة ، وفرضها على الناس ديناً وإيمانا قبل ان تكون مبادئ.

ثم انظر إلى قرارة الآلام البشرية التي ولدت في «ثورة الفرنسية ما سموه حقوق الانسان في الوجود والحرية الشخصية والفكرة

على أن هذه الثورة لم تكن إلا لانزعاج حرية النفس من أيدي الماشيئين
ووازن بين ذلك وبين البدء بالإسعى الذي وضعه القرآن في الحرية الشخصية
والساواة بين الناس حتى انتهى نفسه لم يدع سلطاناً ولا سيطرة ولا ملك
أنفسه شيء إلا ما شاء (قل لا أملك نفسي شيئاً ولا ضراً إلا ما شئت -
ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مضي السوء إن أنا إلا نذير
وبشير لقوم يؤمنون)

أُتِيتَ هذه هي مبادي السواقة بأوسع معانيها . خصوصاً إذا أضفنا
إلى ذلك آية (ولا أقول لك عندي خزائن لله ولا أعلم الغيب ولا أقول
أنني ملك)

فقدت أن الإنسان لأول اعتراف صراحة بصفته وتقبل القوة التي في الاستبداد.
التي رزق القوة والفائدة كاشموس وفي الاستبداد تصورهم بتدبيرها وبثقلها
إلى هذه التماثيل بأفقر بين و غشوح ولا استدلال وكن أول معجبات التوحيد
هو هذا أيضاً ليكون الفكر حر من مؤثرات لاشيخ التي تلوح دلتها لأمين
فتؤثر في العقيدة وحرية الفكر . ولتركن في الاديان لاخرى شيء من ذلك
فمن من قاموا ببداءوات التماثيل (١) سموها انقلابا للاصلاح الفكري الديني وهذا
جزء قليل من أجزاء التوحيد وعندهم من عتصمه . أفلا ترى بعد ذلك التأثير
النفسي للتوحيد ونثره في حرية الفكر والعلم احدة في تحرير الفكر من كل قيد
مؤثر فيه ؟

وعلا ترى مني ان أثر تكريم امير الاشعة من بومة انحرحة وقد بعانية
من قبيل الذكري النرجسية فقط بين المسلمين قد جرد السذج والهمل من انفس
الى الاعتقاد بامور تنافي ودينهم ؟

اذن فالتوحيد المبرح أساس المساواة بين الناس . وجعلهم كلهم طبقة واحدة وهذا هو الاخاء الانساني للشعوب جميعها ولم تتمخص لاجيال كلها عنه إلا بعد خرب المضمي في جمعية الامم وان كانت هذه الفكرة لم تبد صريحة لأن : إلا ان الحرية والتهديب والرقى اممكري . يجر العالم إلى المباديء الاممية على رغم من شجعون بانكاره وعلى رغم أنف الجلود الفكرية الذي صقى على العالم . بتأثير قوم يستفيدون ويستمدون نفوذهم من تقبيل العقل ونضيله وعدم تحريره

ويقول بعض المشتغين بالفلسفة الحرة — لماذا يعتمد الانسان على الدين في فهم الفضيلة والاخاء ؟ ولماذا لا يبلغ ذلك بالتعليم وان يعمل الخير لانه عمل انساني وان يأنف من الشر لانه عمل وحشي ؟

وهذا القول على ظاهره مسحة من العقل ولكن منطقته ناقص وغير سليم . لان لمقول البشرية تنفوت في تقديرها للخير والشر . وما ترة بعض الامم خيراً يراه غيرها شراً في المادات البسيطة ، وقدر بك ان الامم التي لم تتمدن جعلت للدين البشرية قرباناً للاله عملاً خيراً . وقد تدعش اذا علمت ان الرقى والتعليم مهما كان تقدماً لم يضر شيئاً من عقائد البوذيين في الهند . وان اكبر الزعماء كفاندى على علمه وفضله يقول ان الزلازل غضبة من الله . ولان مانع من الاعتقاد بذلك ، وان كان لها أسباب طبيعية معروفة ، وقد يكون ذلك من باب موافقة أقدر لا قدر . ولا زالت المرأة التي في حالة النفاس قدرة . مل بالامحال في أقدر مكان . ولا زالت القابلة التي تولدها تدخل عليها بقدر الشباب ولا يزال للكهنة على كل شيء ضريبة حتى أصبح ربع السكان من الكهنة الذين يعيشون على هذه الاموال . وكذلك ترى في حياة المرأة حتى في اليابان أمراً لم تأت به النفوس في جميع أصقاع الارض وهو تقديم صاحب البيت

زوجته عدة لضيعة اذا بات في منزله (١) . مع ان اليابان من أرقى البلاد مدنية

وتعلم ، وهذا يدل على انه لا يوجد ضابط للتعليم ولا حد للمعادن

ومن هذا كل الدين الاسلامي عالياً ، بضع حدود الفرائض والمعادن ويضع قوانين لمعنى الانسانية ومسمى البشرية ، وان العالم الآن مدين بغطاء الحاضر الى تحرير الفكر الذي أوجده الاسلام ولو كره البيطلون

وهذا قد يترضا انسان فيقول لنا ان تحرير الفكر كان جزءاً من الفلسفة اليونانية ومن ضمن تعاليم سقراط وفلاطون وأرسطو . ثم يكرر انه لا اقوال التي تقرأها دائماً في الكتب الغربية من ان العالم مدين بحرية الفكر لليونان .

وان فصل العرب لم يكن لا نقل الثقافة اليونانية وتسلمها الى أوروبا الحديثة وان العرب أنفسهم مدينون للفلسفة اليونانية ونحن نعلم ذلك حق العلم ولكننا نقول ان حرية التفكير شيء ومبادئ العلوم الطبيعية والمنطقية شيء آخر ، وان دساتير اليونان القديمة ومناقشاتهم الجدلية كانت ضربة من التجارب الاولى كان بعضها ناجحاً وكثير منها كان خطأ صريحاً كما ترى في علوم العناصر المكونة للعالم ، والامزجة بالبشرية ، والفلسفة اليونانية هي مبادئ العلوم ، ولكن حرية الفكر وتحديد الايمان على وجهة واحدة ، وجعل العلم مرتبطاً بالايمان ، وان لا حرج على العقل أن يذسط من عقائه ، وان تكون هناك شريعة بالقدر الذي يكفل الفضيلة ويحمي الضمير ويساوي بين الناس في حقوقهم المدنية والدينية — فهذه أمور لم تكن معروفة من قبل في أي شريعة أو دين .

أضف الى ذلك ان الفلسفة اليونانية قد خدمتها أوروبا ، وخدمها العرب

(١) وأبطلت هذه العادة حديثاً من كثرة نقد الأوروبيين «جولة في ربوع الشرق» لمحمد تابت

قبنهم خدمة جليلة فباحثي مستفيضة ولها الكتب الكثيرة المؤلفة بروح الانصاف
 والتوضيح والتكبير والشرح والتفسير فكانت هذه دعاية لتلك الفلسفة قد غطت
 على سمعة فلسفة أجل منها وأسعطيك مثلاً ترى منه أثر هذه الدعاية
 فأنت تعلم أن الاسلام وإنه كان ديناً قاموا إلا أنه في الحقيقة تشريع يعامل
 الفرق الطبقية ونزعات النفس في حدود العقل والحكمة وترى أن مدارس
 الحقوق في العالم الغربي تدرس القوانين الرومانية ونظام التشريع الدستوري في
 اليونان والرومان درساً مستفيضاً، وأما التشريع الاسلامي على ما فيه من جلال
 فليس موضوع دراسة علمية فنية ولا يعرفه أحد من المنتشرين الاجانب .
 أفلا ترى معي الآن أن الدعاية للقانون الروماني والدستور اليوناني أكبر من
 قيمتهما بأقبح على القانون الاسلامي المدني والجنائي ودستور الشورى والحكومة
 الديمقراطية ؟

أليس هذا من قبيل تصف أوروبا لاصلها اللاتيني حتى في الدراسات
 الحرة ؟ وقل لي كم منتشر في مقارنة القوانين يعرف ما في الاسلام من قانون
 مدني وجعله موضوع بحث في رسالة خاصة

لست ترى معي أن دراسة حرية الفكر الاسلامية على مبادئ التوحيد
 موضوع جدير بالنظر والبحث المستفيض ؟ ألم يكن للتوحيد ذلك الفضل العظيم
 في جمع القلوب فكون وحدة بشرية بين الممالك المختلفة التي دخلها الرب ولازالت
 هذه الوحدة باقية الى اليوم على غم تلك الحوادث التي يوقد اظها المنتشرون
 وينشرون وخلق مسائل لأقليات الدينية ؟ ولم يكن الفضل في كل ذلك لفكرة
 التوحيد التي متى قُبِستْ الافهام واستوعبتْ الافئدة كانت كلها في انجاء واحد
 نحو لوحدة الانسانية والنهضة العقلية التي لا تفهم رجعية

من المنتشرقين والمستعمرين يفهمون ذلك حق الفهم ولذلك هم يملكون
 على مقاومة الاسلام

وانتحدث لك الآن عن طرق تضليلهم

الفصل السادس

أثر التوحيد الإجماعي

لم يكن الفضل في مبادئ الإسلام لشخص ممن . قد دلت أن محوراً عليه الإسلام كان يضع نفسه موضع الايمان ، لا موضع صاحب السلطان ، وكان هو وحده المثل الكامل في البذل ، وفي العدل ، فلم يستغل يوماً مركزه ودعوته العظمى لنفسه ولا شيء من حكام الدنيا بل كانت دعوته خاصة لله ، ولتحرير الفكر ، فلم يأخذ نصيباً من غنيمة يزيد على نصيب سواه ، ولم يدع لنفسه شيئاً خرقاً ، ولم يقل ان صلته بالله تعالى تزيد على صلة العبد — وكذا عبيد الله — ولم يفصل الناس الا بأنه رسول الله ، وهذه منزلة اختاره لها الله سبحانه وتعالى وكان أصحابه عليه السلام ينظرون اليه هذه النظرة أيضاً ولذلك قال أبو بكر حين توفي عليه السلام ودعش الناس للخبر : (من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت)

وفي حياته عليه السلام لم يكن مستقبلاً يراه في أمور الدنيا بل كانت أمور المسلمين شوری . وكان أصحابه يختلفون معه في الرأي ، والترويج بدلنا على أن سيدنا عمر اختلف في الرأي مع سيدنا محمد ﷺ في نحو عشرين مسألة وعزز الوحي رأي عمر دون رأي رسول الله . أشهرها : مسائل قتل أمري بدر ، ومسألة الحبيب . ومسألة حجر ، ومسألة الاستغفار للمذنبين ، الى غير ذلك

هذه الحقيقة ترشدنا الى مقياس كبير ، وغاية كبرى من مقاصد التوحيد والنظر الى ان الاسلام لا يحمل سلطاناً على النفوس والمقول والافهام الا الله

وحده . وما دون ذلك بالجميع سواء وآراء الناس كلها قابلة للشورى والقدح ولو كان رأي رسول الله نفسه

وغير بعد ذلك وضوح لتفديس حرية الفكر ، التي هي دعامة من الدعائم لاصولية في الاسلام وهذا هو أظهر معنى من معاني الاسلام

ولكن جملة المفسرين يمدون الى القاموس ويفهمون منها معنى كلمة الاسلام . ويقولون عنه ما قال مرجوليت ان معناه (القل والخضوع) ومع ذلك لا يقولون انه اسلام لله ، بل يقولون انه — الخضوع فقط —

واقد رأيت في فصل التوحيد ان المعنى الذي تدبر عنه كلمة الاسلام هو معنى نصيب به صفحات الكتب المصنوعة ، وان له معنى روحيا واجتماعيا كما سبق ذلك .

ولذلك كان أول أثر من آثار توحيد الله ونزك المعتقدات القديمة هذا التوحيد بين اقرب في قبائل العرب ، وهذا التوحيد في الاخاء بين الشعوب المتفرقة ، وهذه النهضة الكبرى التي جرت الامم كلها تحت طابع واحد حين افتتح امرب الافطار وورثوا ملك الفرس والرومان وابلك ذا نصفت التاريخ لعل ان الامم الفاتحة الفائزة لانخرج من واحدة من ثلاث

١ — أمة تتخذ الحرب صناعة وحرفة وموردا للرزق كالانراك الاقدمين في فتوحاتهم فلا يعمرون ما يفتحون

٢ — أمة تجارية كالصينيين وانجلترا تغزو الممالك لتفتح اسواق لتجاريتها

٣ — أمة تطلب السعة من الارض لضيق اهلها بها فتغزو البلاد طلبا

لمنفذ جديد يعيش اهلها فيه

وهذه من الامم من يفتح الممالك بها في الفتح ، كالاسكندر وناپليون

وأما لهما وهؤلاء تموت فتوحاتهم بموتهم

ولم يحدث التاريخ ان أمة من الأمم فتحت الممالك لاجل بث فكرة أو نشر مبدأ غير العرب بعد الاسلام ، فالعرب قاموا بفتوحاتهم لنشر المبدأ والفكرة وتعميم الوحدة البشرية

يتجلى لك ذلك من كتب رسول الله ﷺ للملوك والا كامرة ، ولم يكن في هذه الدعوة غير نشر فكرة التوحيد ولم يكن عليه السلام من زخرف لدنيا بحيث يحاكي من كانهم في الارستقراطية والمظلمة ولكنه كان يدعوهم دعوة ديمقراطية متواضعة

يقول مرجوليث — ان الاسلام هو الدين الحربي ، مشيراً بذلك الى الغزوات والى مبدأ القتل في المفتح الاسلامي والى تخيير الأمم غير الاسلامية بين القتل والجزية

ولست المسألة في غموض يدعو الى كل هذا الغمز واللمز فالجزية هي نوع من الزكاة على غير المسلم (١) ، والاسلام دين فيه كل معاني الديمقراطية الاشتراكية والحرب وسيلة

ليس من ينكر ان العجل عقوبة ، وليس من ينكر ان الجلود الفسكري والاسلحام للتقاليد نوع من الرجمة العنيفة وليس لمستشرق ان يلوه الاسلام على هذا وليس له ان يضع رأيه في كفة ميزان ورأي عقلاء العالم أجمع في الكفة الاخرى .

فها نحن أولاء قد عرفنا أن دعوة الاسلام لله ، وللعلم وليس في هذه الدعوة عار على الانسانية

(١) لاجل حمايته ومعاملته بما يعامل به المسلمون . له ما لهم . وعليه ما عليهم فان عجز المسلمون عن حماية الذمي لم يكن لهم الحق في اخذ الجزية

وقد رأيت أن الزكاة فرض على كل مسلم . فكيف يعيش غير المسلم في هذا الوسط من غير زكاة .

ليس بيت مال المسلمين بمقصود على معاونة المسلم فحسب ، بل وغير المسلم بلا قيد ولا شرط

وليس أدل على تفسير هذا المعنى من مبادئ الإسلام التي شرعها النبي ﷺ والخلفاء الراشدون بعده ، وقد رأيت من أعمالهم المساواة المطلقة بين المسلم وغير المسلم ، وفي قصاص سيدنا عمر من ابنه لاجل حق امرأة مسيحية قطعية أن دليل ودليل

وفي قوله رضي الله عنه « متى استسدمت الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » كل مبادئ الإسلام من الحرية والاخاء والمساواة وفي وصايا سيدنا علي للاشتراكية الذي ولاه على مصر ما يزيد شرح ويجلي البيان ، ولقد قل له :

« ... اعلم يا مالك أني وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول من قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم ... ولا تكونن عنهم سبعا ضاراً تفتن أكلهم ففهم صنفان اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق . الى قوله : ثم الله الله في الطبقة الأولى ، من الذين لا حيلة لهم . والمساكين واهل ابؤس والزمي فإن في هذه الطبقة قانما وممترأ واحفظ لله ما استجد ذلك من حقه فيهم واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلات صواني الإسلام في كل بلد فإن للأغني منكم مثل ما للادنى - وكل قد استرعيت حقه ، فلا يشمتك عنهم بطر ، فانك لا تعذر بتضييعك التفة لاحكامك بالنظر في الكثير المهم .. »

ومن هذا ترى ان الجزية والخراج هما تنظيم للاحسان ، بـلا فرق بين الاديان . لانهم متساوون في نظر الاسلام من حمة الخلق وليس جعل الاحسان قانونا يمار على الانسانية . وقد رأينا ان استجداء الضمائر للاحسان اخفق ولم يثمر في كثير من البلاد المتقدمة . والارتكاز على العاطفة الانسانية وحده لم يكف منذ هجر الناس مبادئ الاسلام الى اليوم .

ولعمري انك لو اتخذت رسالة سيدنا علي هذه على حقيقتها لوجدتها تفسيراً واضحاً للسياسة الاسلامية . ويكفي قوله لعلمه « ان الناس إما أخ له في الدين أو نظير له في الخلق » أن يعرف الناس جميعاً أن الاسلام لا يفرق بين الاديان في المعاملة والاخص في الاحسان والحق في بيت مال المسلمين .

والتميز النفسي لكل ذلك هو أن الاسلام يعامل الفرائض البشرية بغير ان العقل والحكمة والتشريع الإلهي يعامل الناس بالتجارب والاختبارات ولم يهتد إلى الآن إلى أن الاسلام مبني على معرفة أدق بعلم النفس فانه الذي خلق النفوس حدد عقوباتها وحدد ممرقهم . اذا علمت ذلك فلا اعتراض . ومن يقل ان هذا ليس من عند الله فنيات يبرهانه المنطقي الذي لا شعوبه فيه أو يكفي ان مبدأ بحرم الربا أخذ الآن يتطور في أوروبا الحديثة الى شكل الافلاس في الدفع بتغيير أسعار العملة وتخفيض قيمتها فلا يدفع الدين لدائته شيئاً ويكفي ان ألمانيا قتلت من سعر عملتها الى الصفر لتجمع ذهب العالم ثم ألغت هذه العملة .

وليس من الجبول أن عقوبه الجود لازمة .

فانصميم الاجباري في كل بلاد أوروبا له قوانين تحمي وعقوبة الحبس توقع على من لا يعلم أولاده . وعقوبة السجن لمن يرو في يراذه حتى لا يدفع ضريبة الدخل . وضرائب الدخل والربح أصبحت مبدأ أوروبا بعد ان قررها الاسلام بشكل أدق منذ أربعة عشر قرناً . في ذكرى من أركان الاسلام وهو الزكاة .

فهذه المبادئ التي تتقدم اليها أوروبا نتيجة الاختيار والتجارب هي المقرة في الشريعة الإسلامية . فطالب العلم فريضة على كل مؤمن ومؤمنة والنظام الاجتماعي في الشورى والسياسة العامة في الأمن والعلاقات الشخصية كلها من تعاليم القرآن .

ولعل أبلغ رد على تعامل أوروبا بالربا وهي العملة التي حاربها الإسلام وحكم عليها بالموت هي تلك الظاهرة النريبة التي تبدو في أوروبا اليوم من قيام حكومات استثنائية محضة تحرم الرأسمالية وجمع الثروة في أيدي فئة خاصة وهو سر تحريم الربا . امدد استئثار فئة من الناس بالسلطة المالية والاستبداد بالعالم . فهذه لما وقعت أوروبا في الازمة المالية التي تقبأ بها الإسلام من التعامل بالربا . لجأت أوروبا وأمريكا الى طرق الحيلة بفصل العملة عن الذهب فبطئ ثمن النقود وأخذت تراوغ في دفع الفوائد بعد أن نقصت رأس المال لمخلصين ذلك الكيوس الاقتصادي .

أفادت بهذه الطريقة تلمس طريقها في الغلام لتتهدى الى طريق الخلاص وشماع واحد من أئمة الاسلام يجلو عن العالم ذلك الظلام الدامس . وهو عدم التعامل بالربا . ثم أنظر الى الخراب الذي حل بمن استدانوا من المصارف المالية وبيعت أطيئهم بأبخس الأثمان . وما في ذلك من العبر

إن الله لا يسر اليوم على نظام اقتصادي أصبح ثابتا وليس من السهل زعزعة بين يوم وبيلة . ولكنه على أي حال نتيجة اعتماد الناس على تفكيرهم . ولكنهم أيضا ينجسون الى التخلص منه من طريق التجارب وهم يقتربون نحو الحقيقة بخطوات وثيدة .

الفصل السابع

تأنيات المستشرقين على التوحيد وحجة محمد

قد رأيت في بعض الساقفة أثر التوحيد في تحرير الفكر، ومن وجهة بين الله وبين الإنسان وأن من مبادئه لاسلامه يشتر لانه يكف به وفدائه العقلية على الفهم، وان ودية بين الناس جميعاً، لخدمته للاق بين الناس، وجب صاحب السلسل نحو دعيته، وواجب الزعية نحو الراعي، كما انتهى في كتب سيدنا علي كرم الله وجهه « وقد تقدمت بيعة منه »

هذه المبادئ لا ترضي المستشرقين، وليس من صالح الامة العربية أن يهتزم أهلها حتى لا يندفعوا أبداً في تلك المبادئ ومن هنا كل عمل المستشرقين مزدوجاً به تشويه الاسلام، وتغيير آراء ووجهتهم منه

ولذلك رأيت من فلاسفة أوروبا آراء أقل ما قول فيها بأنها عربية في ذات مزخرف وجعل في ثوب منطق

ونظر لي ريتان في كتابه عن من ربه ومذهبه فيقول : (أن حوص النفس السامية (أي التي منها العرب) تنحى في التسبق ففكرتها إلى توحيد من جهة الدين وإلى التساطع في اللغة والصناعة والفن والمادية ، فالنفس لأرية أي منها أوروبا فيميزه ميل فطري في تعدد واسجد تأليف)

وكثير من المستشرقين على هذا الخط مضحك من الاستنتاج ويبرهنون بذلك أن يقولوا إن دين العرب على قدر عقولهم

وليس أدلى على عدم النطق وانحطاح الحق في هذا القول من أن العرب قبل الاسلام كانوا مشركين غاية في الشرك فكيف تفوق ذلك مع ما فهمه وإذا

قاوموا الدعوة الإسلامية في مبدئها . وكيف وصفوا في القرآن بقوله تعالى أو ما يؤمن
أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)

وكان من شرك الجاهلية أن تنبئهم في حجمهم كانت الشرك المجسم فكانت
قبيلة نزار تقول :

ليك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك

ملكه وما ملك

(راجع كتاب الاصنام)

ثم ارجع معنا إلى الفصل السابق من التوحيد وتدبر معنا سر الوحدة
العربية وإن الإسلام طبع الأمم التي انتشر فيها بالطابع العربي وإن لم يكونوا
من المسلمين وليس أدل على العدل المطلق من أن يشكك الشخصان على تبين
دينهم أمام الإسلام في القضاء . وأن لا يكون المسلم مبعزة على غيره كما سبق

هذه المسألة وهي التوحيد في الماملة والتوحيد في النظر إلى الاجناس
المختلفة في ظل الإسلام لا ترضي جماعة المستشرقين لأنهم طلائع التفريق وتشيت
الوحدات العربية والبلاد الإسلامية

فاستغلوا علومهم في البحث والتنقيب واختراع النظريات الملفقة والدعاوى
المشعومة فهاجوا أسماء قواد المسلمين وعظما القاتحين وأخذوا بنسبهم إلى غير
العرب وغير الإسلام

وبذلك أصبحنا نقرأ من نفاث أقلام المستشرقين مباحث علمية عويصة
- اقرأ واعجب - أن أهالي مراکش من البربر ما عرفوا بالإسلام وما آمنوا به
في يوم من الأيام وأنهم ولا زالوا غير مسلمين وإن العرب قد بين فتحوا الاندلس
وغزوا فرنسا وإيطاليا كانوا مسيحيين وإن طارق بن زياد القائد العظيم والذي
رفع منار الإسلام في الاندلس لم يكن عربياً ولا مسلماً ولكنه كان بربرياً مسيحياً -

وقد استعار خبره هذه نظرية لإصلاح قانوني في مراكش (راجع تقرير
لجنة العمل المغربي لمؤتمر لأسلامي بيت المقدس صفحة ٢٤)

وليس من غريب أن نكتفئ في موضوع سياسة والاستثمار وليس هذه
النظريات ليس افترض منهم سوى تشييت لامة وتثريتهم وخلق عصبية
متعددة فهم ثم أصبح متوحدى كل من له قلب له أو حلاوة على تاريخ
الاستثمار وطرق استثماره اختلافات في جسد وتدين

ثم ما وحدة لغة عربية فقد عمل المستشرقون كل ما يمكن عمله لتشويه
وضمهم في مظهر أصعب ذات لامة وول لغة وللهجات العربية خير منه
استعمالا.

وصار بعدها المستشرق يربط لغة اللاتينية للعربي ، ويقول علم في مقدمة
كتابي الذي يدرسه نصبة مرسيون لغة عربية

ثم يريد يوضح أن تعلم الكلام مع الامة في الذين حولك
لي أن يقول لا تظن ، انى سأعملك لغة القرآن فهذه اللغة قد ماتت
ولا يتكلم بها أحد فهي لاتينية العربي وهي لغة المستعملة في جنة محمد وسحب
البنت دراستها في المستقبل اذا أردت أن تتذوق حلاوة الاجتماع بالخور العين ،
وبهذه الطريقة أصبح المستشرقون يناصبون لغة العربية الفصحى العداء
فينشككون في الشر الجاهل والشمر الجاهل ويلقبون الشك في كل شئ يتصل
باللغة العربية وله في ذلك مساحات أقرب لتفريغ أدم إلى العلم الصحيح وتربية
في ذات آراء منقوضة وأفكار مردودة (راجع كتاب اثتر الفقى)

بقيت مسألة القرآن الكريم لدى هو الدعوة الثابتة لتي عجزت عن
تعتريهم وصحرة عظيمة التي ذا أردت كبير مستشرق أن ينضمهم
نكسرت جمجمته قبل أن يصل إلى حرمها ، ولذلك رأينا آراءهم في ذلك تهريج

وشمودة

هـ ك السفسرق مرجوليث أستاذ اللغة العربية بجامعة اكسفورد لا يترك
قبضة في لغة الانبياء سيدنا محمد ولا يترك فحش من القول إلا نسبته للقرآن
واليك أمثلة من ذلك

قال في صحيفة ٢٣٦٦ من تاريخ لغة العلم ما يأتي :

• وان كان محمد لا يترك تاريخنا مصلحاً له إلا أن في القرآن كل عوطفه
وإحساسه . والقرآن كسجل تاريخي ليس مرتباً حسب الحوادث والتاريخ ثم يقول
• وربما كان الكثير منه مما لم تذكره الرواة تماماً عند روايته وقد يكون
بعضه دخيلاً في عصر متأخر وبعضه مسلم به أنه في عصر رسول ولو أنه نسب
إليه خطأ .

ثم يستفرغ مرجوليث من فيه كل أنواع لطاع عن فيقول من المشكوك فيه
سأ لا أعلم اسم والد النبي لأن لفظة عبد الله معناه في العهد الأخير التحصن
للمجهول وربما كان لها هذا المعنى عند إطلاقها على : لد أبي وقصة يتهمني التي
وردت في القرآن لا يلزم أن نأخذ بها على معناها لادبي .

والعلاقة المفروضة بين أمه وبين أهل يترتب مسألة مشكوك فيها كالتقصص التي
جعلت الاسكندر الأكبر فارسياً أو مصرياً بالنسبة لوالدته

إلى هذا الحد بلغ ذوقه وأدب المستشرقين عند كلامهم عن رسول الله ﷺ
وأن الحياء ليعني أن أذكر المعنى العادي الذي قصده مرجوليث من قوله (ابن
عبد الله) نسبة إلى آلاب المجهول ومع ذلك يجب بعض الناس المستشرقين
وهم لا يعرفون من أمرهم شيئاً

وأعتقدنا طريقة مرجوليث هذا في هذا النوع من التهريج العلمي من غير
سند أو دليل وإقامته الكلام على عوخته من غير تثبيت لهذا — الخواجة — قال
إن القرآن ملفق . وقال إن سيدنا محمداً — على أبسط تعبير — لا يعرف له أب
أو أم

ونشرنا هذا الرد في مجلة المعرفة فؤسل مرجوليث خطاباً يملق فيه على
ما قلنا هذا نصه (١)

أما ما كتب الدكتور حسين المرادي في ذم المستشرقين فهو كان ما أودع
مقاله من الشخصيات تلقى بالآداب لم يكن ما يمنع من الخوض في الموضوع
والتمييز بين الخطأ والصواب . أما المسائل التي ذكرها قلت أرى فائدة في
مداخلتها ، لأنها أقرب إلي منابر الخطباء منها إلى مجالس الاداء .

د . س . مرجوليث

ورداً على ذلك نقول إننا تنازلنا من آراء مرجوليث مسألتين مما كتبه في
تاريخ العالم العام في الفصل التاسع والثمانين

الاولى أنه ذكر عن سيده محمد انه مجهول الاب والام

والثانية قوله إن إيجاز أسلوب القرآن يفسر إما بأنه لا يمكن تقليده ، أو
الاخبار بأمر يمكن التحقق منها — ولم يكن للنبي وسيلة لمعرفةنا وإنما نعلم من
القرآن أن كلا من هذين الادعائين — عندما أذيع — لم يعلم من النقد فلامر
الاول أن القوق الكتابي يختلف كباقي الاذواق وعن الامر اثنائي لو أنه وجدت
وسيلة للتحقق من صدق النبي فهذا بينهم منه أنه أمكنه بنفس هذه الوسيلة معرفة
الامر الذي ذكره

وكذلك قل مرجوليث ، إن محمداً اعترف في مبدأ رسالته بمعرفة القراءة
والكتابة :

ولتقش مرجوليث الحساب في هذه المسائل التي يرى أن ردنا عليها فيها
مضى أقرب إلى منابر الخطباء منه إلى مجالس الاداء .

أي عبارة أخرى ليس له علاقة بالادب العربي ولا بدلم من المعلوم فاما عن والد سيدنا محمد فنحن نذكر على أدب أستاذ في جامعة أكسفورد ان يوجه مثل هذا الطعن في نبي يدين بدينه ملايين المسلمين . وان يتفوه بهمة ترفع ابطقواعد الآداب الاجتماعية العامة عن ان توجهها لافل الناس مركزا - وثانيا - ان مرجوليث لا يعرف شيئا عن الادب ولا الادب العربي . والا لعل ان العرب كان فيهم فسايون ولو انه تكلم أولا عنهم - وعن مصادر الشك في أقوالهم وتسميهم - لكان لنا ان تناقشه بالادلة العلمية أما هو لم يذكر شيئا من هذا فدلل على انه لا يعرفه - وثالثا - لان جد محمد عليه السلام وعمه هما اللذان كفلاء صغيرا ولو كان مجهول الاب ما عرف له عم ولا جد وهذا يدل على ان مرجوليث لا يعرف شيئا من تاريخ سيدنا محمد عليه السلام - ورابعا - ان عصية محمد عليه السلام حته في مبدأ رسالته ولو كان مجهول الاب ما كانت له عصية فاذا كان مرجوليث لا يصدق شيئا من ذلك ولا بد ان يكون قرأه . فليقل لنا هو كيف يريد ان يصدق كلامه . وكيف امكن وجود أشخاص تزبطهم بالني الكريم صلات العصية حتى بعد الاسلام . اذا كنا نذكر كل ذلك لان مرجوليث قالها إذن فلي المقول السلام .

ثم فليفسر لنا مرجوليث كيف مكنته نفسه وكيف مكنته ضميره ان يقول هذا . وعلى أي المراجع الوثوق بها عول في بحثه فهو اما لا يعرف شيئا مطلقا وأما يريد التشهير والتشفيع ! وهذا مالا يشرف الباحثين .
ثم فليجبنا .. ليست الانساب والفسايون جزءا من صميم التاريخ والادب العربي أم هي ضروب من خطب التاريخ ؟!

واذا كانت ضروبا من خطب التاريخ فكيف حفظ التاريخ انساب قوم لم يكن لهم مرتبته عليه السلام من الوجهة الاجتماعية والاثر الخالد
وكيف امكن معرفة نسب والدته وزوجه خديجة ؟ ثم كيف امكن تضييب شعراء مشهورين مثل امرئ القيس وغيره . ؟

أما القول في مسألة إعجاز أسلوب القرآن بأنها مسألة ذوق فاني أرى أن مرجوليث - كما يستدل من أسلوب خطابه - ذو أسلوب متنوع بحيث يجمعه آخر شخص يؤخذ برأيه في مسألة الذوق المكتبي بعد أن تحدى القرآن نفسه الناس كلهم بل لانس والجن مجتمعين أن يأتوا بسورة من مثله فاستطاعوا . فلم يبق في نظر صاحبنا مرجوليث الا فقد الأسلوب بميزان الاذواق التي تختلف دقة ورقة

ونحن معه على أن يكون الشرط الاساسي ان تكون هذه الاذواق سليمة تنهم روح العربية . والمستشرقون هم ابعد الناس عن تفهم تلك الروح ولهذا فانهم ينشرون مؤلفاتهم باللغات الاجنبية . ون كانت بعض مقدمات الكتب التي طبعوها قد كتبت باللغة العربية إلا ان الحكم على أساليبهم قد لا يرضيهم من لادب المكتبي العلمي

واذا كان مرجوليث حصر إعجاز القرآن في الأسلوب والاخبار بغير فقد فاته ان ضروب الإعجاز في القرآن كثيرة ومتنوعة وليس من موضوعات شرحها .

على اننا نأمل أستاذ الادب الاكبر!! ما قوله دام فضله في انواع الاعجاز العلمي التي اثبت العلم الحديث مدى صدقها ونذكر منها على سبيل المثال (وجعلنا الرياح لواقح) و (خلق لانس من علق)

أي دور الحيوانات التنوية - و (وقد خلقكم اطوارا) وهي تتمشى مع العلم جنب إلى جنب

فهل كشف العلم عن إعجاز هذه الآيات إلا حديثاً ؟ وهل كان النيكر وسكيب في النجوم . وعلم تكوين الاجنة معروفة من قبل عند نزول القرآن ثم ؟؟

لا يفوت ان نذكر ان النقد في نقد هو اسهل شيء في الدنيا . وننبه اوسع

الابواب - فقد ينقد شخص ما الخلقة البشرية بأن عيني الانسان في وجهه
و ليس له مثلها في قدامه لينظر من خاف كما ينظر من الامام ؟؟

وقد ينتقد البهلوان طريقة السير على الاقدام ويستحسن ان يمشي الانسان
على يديه رافعا قدميه في الهواء . كل هذه أنواع من النقد قد براها عنها صحبة
ولكن الذوق السليم والعقل السليم بصفة خاصة يأبيناها على ناقد .
وهذا هو النقد الذي يوجه الى تجاهل نسب النبي العظيم واسلوب القرآن
لا يقصد به إلا مجرد تشهير وتشفييع

وكيف يفسر قوله تعالى (اقرؤ ربك لاكرم) بانها اعتراف من النبي
الكريم بمعرفة القراءة وهل هذا يدل على انه يفهم روح القرآن ؟

وقد اطليل البحث اذا استقصيت آراء مرجوليث في مصادر القرآن التي
يقول بها ويقول بها معه المستشرقون الذين ينحون بحوه فقد ادعوا ان النبي
عليه السلام قد درس كل الفلسفة اليونانية ثم حفظ التاريخ الفارسي ثم عرف كل
الاديان الهندية القديمة كما اطلع على كل حكم الصين واخرج من كل هؤلاء كتابا
سماه القرآن .

ومعنى ذلك ان الدراسات التي استنفدت القرون الاولى حتى القرن العشرين
وتخصص لها العلماء الذين عكفوا على دراسة لغاتها المتعددة والجلولان بين آثرها
البالية كل هذا قد تعلمه محمد عليه السلام في سياحته للشام
فاذا رجعت الى التاريخ وجدت ان هذه السياحة لم تكن إلا ثلاثة أشهر
كما تقدم

فهل في هذا منطق يناقش ؟ وهل هذا اسلوب المنابر ثم في صميم الادب
العربي والتاريخ ؟

ولما نشرت المرفة هذه القلة الرد على مرجوليث . قطع اشراكه من المجلة
ولم يمد يرسل صاحبها وكان هذا هو الجواب . فتأمل !!

الفصل الثامن

حكاية فنسك والمجمع القوي الملكي

سنوك هرجورونييه (١) هو رئيس أكاديمية هولاند ومكث سبعة عشر عاماً في جاوه مستشاراً للحكومة في الشؤون الإسلامية. وقيل لنا أنه اتقن العربية وأدعى للإسلام وافر إلى مكة ومكث فيها خمسة أشهر. وكان يأتم به المسلمون في صلاتهم. وفنسك تلميذه. وساعده الآن في هولندا. وفنسك رئيس تحرير دائرة المعارف الإسلامية التي ملؤها الطعن الجارح في الإسلام والحشو بأفقد الثواب. يحجزها جماعة المستشرقين ومنهم مبشرون وقس وخصوصاً الأب لامانس. ونصوركيسا مبشراً يكتب عن حياة سيدنا محمد أو عن القرآن أو التاريخ الإسلامي. وأى روح غلي عليه وأى مبلغ من المال يأخذ أجراً؟

ونحن نعرف الشيء الكثير عن المبشرين وطرقهم وأساليبهم وطالما نعتيت هذا اليوم الذي أقابل فيه سنوك هذا وفنسك لافوللم رأيي فيهم في صراحة وجراحة وليس الإسلام يخاف من أحد. وليس القرآن غريب في العالم وليس العقول التي تفهم بمعدومة.

إن عصابة فنسك في تحرير دائرة المعارف الإسلامية تكتب على أسلوب القرون المتوسطة. وتفرض على الناس فرضاً أن تطلبهم كل شيء ضد الإسلام. وأن نشعذ في التاريخ ونحتزع أساليب التبرج كما شرعناه لك في الفصول للتقدمة من هذا الكتاب

واسم فنسك دائماً يتردد على لسانى وأعتقد أن هذا الرجل قضى الشطر الأكبر من عمره يصل على السخرية من الإسلام. ولم يفضح عنه أنسان ولم

(١) ولد في ٨ فبراير سنة ١٨٥٧ وتوفي في ٤ يوليو سنة ١٩٣٦

ينفذ سنوك هرجونه واطاعة المستشرقين تلاميذ تطولوا في أوروبا وسرقوا
مطاعهم في الاسلام وروجوه باللغة العربية في أبواب مباحث علمية فكان مفتي
لهذه الفتنة أشد من مفتي الخوارجة فلسفك .

وصدر المرسوم الملكي ووجدت فيه اسم فلسفك، فشرت في اغرام ١١ من
اكتوبر سنة ١٩٣٣ الغال الآتي :

لما اشتمت وطاة المبشرين في الاغواء ، والتضليل ، وغزو عقل المسلمين
بمختلف الطرق عكفنا على دراسة شئ غير قليل من طرفهم ومؤلفاتهم وخرجنا
بنتيجة رسخت في عقيدة تار سوغا فوبيا . هي ان المستشرقين هم طلائع المبشرين
وانهم هم الذين يمدون السبيل لتشكيك المسلمين في عقائدهم ، وانهم هم الذين يهدون
المبشرين سبيل الطمن في الاسلام وفي بيته تكريم . ونهم هم الذين يزودونهم
بانوع شئ من الشهادة علمة باسم لاسنتاج لتحسين ، والنقد انفي وحرية
الفكر ، والمباحث العلمية الحرة

وخرجنا من كل مباحث هذه الى ان المستشرقين يعملون عند ابحت في
كل ما يخص سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ان ينعموا استنتاجاتهم نصية
بآرائهم الشخصية على ما فيه من خطأ وما فيها من غرض بما عليه عليهم وروح
الاستسلام ومقاومة الاسلام في شخصية سيدنا محمد ﷺ أو في اقرآن نفسه
وقد قسمنا المستشرقين ثلاث فرق . قسم يخص بتباحت اقرآن ، وقسم
يخص بتباحت سيدنا محمد ، وقسم يخص بتاريخ العربي الاسلامي

على ن من واجبت ان ندرس كل مستشرق من جميع نواحيه وندرس كل
مؤلفاته خصوصا اذا كان ممن يبحثون في اقرآن أو حجة سيدنا محمد ﷺ
الخطأ نهظي في كلمة عربية قد يجر الى البحت في العقائد الاسلامية وقد يكون
له أثر شديد في الاسلام نفسه

ونقد فكرنا هذا التفكير عندما أردنا أن نباحث أحد المستشرقين أو اشباه المستشرقين ورأيانا يقلب قواعد اللغة العربية رأساً على عقب لكي يدخل شكاً في الإسلام واليك مثلاً من ذلك

كان أحدهم يدعي أن الاسماء لا بد أن يكون لها معنى . قلنا له أن الاسم ما دل على معنى وليس من الضروري أن يكون له معنى يشتق منه . أو أصل معروف ، والمسألة بسيطة . هكذا تعلمنا في المدارس الابتدائية وهكذا تراها في القاموس فأنصر على رأيه . ولكنه أعطانا مثلاً غريباً هو أصل كلمة (حراء) وهو سم القار الذي تعبد فيه سيدنا محمد ﷺ قلنا لم يرد في اللغة العربية ما يعطى أعرف مصدره أو مضاه فقال إن (حراء) أصلها (هيرا) وهو لاتيني ومعناه المقدس قلت انني أعرف ما تريد أن تستنتج . إن هيرا وهو الجبل المقدس هو اسم أطلقه الرومن على هذا الجبل الذي تمبدوا فيه فأنت نجمله في مكان (جبل الاوليمية) في اليونان ، ويتأتى من هذا الاستنتاج أن محمداً عليه السلام اتبع الاديان الأخرى فاعطى الدليل المنطوق على استنتاجك لانك تسلكم بلسان محرره عواطف ضد الاسلام . فسكت

والحق أن عقلية هؤلاء المستشرقين وأشباههم مدهشة فأني لفظة عربية لها مشابه في اللغات الأخرى قالوا إن عربية استعارتها واذن فما قولهم في لفظة « بل و بيل » التي توجد في كثير من اللغات وعربية أيضاً بنفس المعنى

قول هذا مقدمة للبحث الذي سنكتبه عن فسنك وهو الاسم الذي ورد في ضمن أعضاء النجم القوي . وسناقش رأيه الحسب لان استنتاجاته ستؤخذ علينا وقد أصبح عضو رسمياً علينا أن نحتره وأنه

ةات دائرة المعارف الإسلامية تحت لفظة ابراهيم :

كن سبرنجر أول من لاحظ أن شخصية ابراهيم كما وردت في القرآن

مرت بعده أطوار قبل أن تصبح في نهاية الامر مؤسسة الكعبة
وجاء سنوك هرجرونيه بعد ذلك بزمن فتوسع في بسط هذه الدعوى فقال
ان ابراهيم في أقدم ما نزل من الوحي (في الذاريل آية ٢٤ وما بعدها ،
الحج آية ٥ وما بعدها ، الصافات آية ٨١ وما بعدها ، الانعام آية ٧٤ وما
بعدها ، هود آية ٧٢ وما بعدها ، مريم آية ٤٢ وما بعدها ، الانبياء آية ٥٢ وما
بعدها ، المتكوب آية ١٥ وما بعدها) هو رسول من الله أفذر قومه كما تذر
الرسول ولم تذكر لاسماعيل صلة به . والى جانب هذا يشار الى ان الله لم يرسل
من قبل الى العرب نذيرا (السجدة آية ٢ ، سبا آية ٤٣ ، يس آية ٥) ولم
يذكر قط أن ابراهيم هو واضع البيت ولا انه أول المسلمين

أما السور المدنية فالأمر فيها على غير ذلك . فابراهيم يدعى حنيفا مسلما .
وهو واضع مكة ابراهيم رفع مع اسماعيل قواعد البيت المحرم . البقرة آية ١١٨
وما بعدها ، آل عمران آية ٦٠ الخ)

وسر هذا الاختلاف أن محمداً كان قد اعتمد على اليهود في مكة فابشوا
ان اتخذوا حياه خطه عداه فلم يكن بد من أن يلتصق بهم ناصرا . هناك هدام
ذلك مسددا الى شأن جديد لابي العرب ابراهيم ، وبذلك استطاع أن يخلص
من يهودية عصره ليتصل بيهودية ابراهيم ، تلك اليهودية التي كانت عمدة
للإسلام . ولما أخذت مكة تشغل جل تفكير الرسول أصبح ابراهيم أيضا
المشيد لبيت هذه المدينة المقدس .

والذي يكون خالي الذهن عن المشرقين واعمالهم يظن لأول
وهلة أن هذا بحث جليل مستفيض استقصى أصحابه سبر ونجوسنوك وفنسك
كل آيات القرآن واستخرجوا منها مواضع الضعف ، ويخيل الى الناظر في هذا
الموضوع ان الاسلام قد زعزعت اركانه وانهم اكتشفوا اكتشافا من

الخطورة، فكان حين يدعون أن محمدا عليه السلام أراد استغلال اليهود ثم اخفق
ثم هدام ذكاؤه المسدد لثان جديد لآبي العرب

أما اليهود فقد سبق أن شرحنا مركزهم في الكلام عن الوسط وثيثة التي
سبقت الاسلام، وأما هذه القاعة الكبيرة من الآيات التي تخدع الناظر إليها فهي
في نظري دليل على الضعف المطلق وم هذا أشبه بما فعل المثلون، إذا وجدوا
الرواية ضعيفة جعلوا الناظر أخاذة، وأكثروا من أشخاص الرواية ودفعوا
بين الجماهير قوما مأجورين لتصفيق

كل هذا فكرنا فيه قبل أن نتقدم لهذا البحث لانتا نعرف طريقة
المستشرقين الملتوية وشعوذتهم العلمية

وما علينا إلا أن نراجع السور المكية جميعها والسور المدنية جميعها ونوازن
بينها لنعرف إذا كانت السور المدنية هي وحدها التي انفردت بذكر نسب سيدنا
محمد إلى سيدنا إبراهيم بأبي البيت العتيق أولا؟ وفيما إذا كانت الحقائق التاريخية
التي في متناول يدنا تتفق مع استنباط فنسك أم لا. وما غرضه في التعريض
بسيدنا محمد إلى هذه الدرجة ??

علينا إذن أن نراجع كل ذلك لتتمشى معه في بحث فإن كان ما قاله حقيقيا
كان لنا أن نبحث في استنباطه أيضا وعن السبب في عدم ذكر تلك العلة في
السور المكية أذ ربما كانت من المعترف بها ولا توجد مناسبة لتوكيدها في
القرآن. أما إذا كان ما قل من الآيات خطأ كان الرجل قد عثر من أول الطريق
فلنتركه في تلك الحفرة التي وقع فيها ولننظر إليه كيف يجاهد في الخروج منها
ونحن لا يخامرنا شك في أن هذا الدين متين وإن فنسك وسبرنج وسنوك

أقل علما بهم روح القرآن فضلا عن هذه

إذن فلنسر في البحث على بركة الله

قال فنسك : - انه لم تذكر في السور المكية صلة سيدنا اسماعيل بسيدنا ابراهيم . قبل هذا حقيقى ؟ وذكر لنا سورة الاحقم بالنس قبل هذا حقيقى ؟ قد ذكر الآية الرابعة والسبعين بالنس أيضا فانظر الى الآية الخامسة والثمانين حيث ذكر اسماعيل صراحة واسماعيل واليسم ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين . نعم ان أسماء الانبياء وردت جملة ولكن لكل واحد منهم نسبة المعروف . والمسألة الجديرة بالنظر هي لماذا حذف فنسك رقم هذه الآية من تلك القائمة الطويلة التي استقصاها مع نها في نفس السورة التي ذكرها ؟ الجواب سهل وهو انها تدم نظريته من أساسها . ولان هذه الآية نسبت هؤلاء الانبياء الى ابراهيم ثم الى نوح

ثم انظر الى سورة ابراهيم وهي مكية الايتي ٢٨ و٢٩ وانظر الى الآية ٣٤ وما بعدها حيث يقول ابراهيم :

« ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم - الى قوله تعالى - الحمد لله لدي وهب لي على الكبر اسماعيل »

ذن فقد ورد في السور المكية اني اعتمد عليها فنسك أن اسماعيل هو ابن ابراهيم وان ابراهيم دعا ربه عند بيت الله المحرم وقد ذكر هذا البيت في السور المكية التي أنكرو وجودها فنسك

نحن لا ندهش من اكتشاف الحقيقة فما كنا نشك فيها وبكتنا ندهش أن قوما ينتسبون العلم ويخدعون الناس جهلا أو نجاهلا
المسألة الثانية:

هل ورد في الآيات التي ذكرها فنسك أن الاسلام دين قديم بمت الى ملة ابراهيم ؟ واذا كانت هذه الحقيقة قد وردت فلماذا لم يذكرها فنسك ؟

ارجع الى نفس السور التي ذكرها فنسك ففي الذاريات في الآية ٢٣ وما بعدها تجد حديث ضيف ابراهيم المكرمين يشرونه بانه ويقعون عليه قصة

لوط وبناته وفي الآية ٣٤ يقول « فخرجنا من كل فيها من المؤمنين فارجعنا فيها غير بيت من المسلمين »

اذن في هذه الآية اعتراف صريح أن الاسلام دين قديم . هو ملة ابراهيم حيث نجدته ضيفه عن بيت المسلمين :

اذن فدعوى قنستك كلها خطأ . واستنتاجه كله خطأ

المسألة الثالثة :

يقول قنستك أن آيات السجدة وسبأ وبن تشير الى أن الله لم يرسل من قبل للعرب نذيرا . ولم يذكر قط أن ابراهيم هو واضع البيت ولا انه أول المسلمين :

يريد قنستك أن يقول بعبارة أخرى أن التاريخ المأخوذ من الاناجيل هو حقيقة . وان ابراهيم لم يذهب الى مكة . وان هذه الدعوى لم تذكر في القرآن لا بعد خجيرة الى المدينة . وسبق هذه سورة من الآية ٣٤ وما بعدها :

« واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الاصنام ، رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني . ومن عصاني فانك غفور رحيم ، ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجل أفئدة من الناس تهوي اليهم . وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون »

هذا يدل دلالة واضحة على أن ابراهيم كان أول من أسس هذا المكان المنزّل لحقيق في واد غير ذي زرع لا تهوي اليه أفئدة الناس . ولا رزق فيه فدعا وبه : فاستجاب له .

على أنه يؤخذ من ذلك أيضا أن هذا كان أول عهد هذا المكان بالانبياء

وبتأسيس نيت ولم يذهب ابراهيم ليقم ديناً جديداً بين الناس في بلد أهل
وهذا يستقيم مع معنى آية ٤٣ من سبأ في قوله تعالى « وما آتيناكم من كتب
يدرسونها وما أوفيناكم اليهم قبلك من نذير »

يكفي أن نذكر لفنسك انه لم يذكر الحقائق ولم يتقص مبحثه . وانه
يستطيع قبل أن يبحث

أما تفرض من ذلك . فواضح لان الاشتراق مهنة ضد الشرق .
و ضد الاسلام



تاريخ هذا العدد

وضع تاريخ العدد الثالث نفسه على هذا العدد وصحة التاريخ انه : ٩ صفر
سنة ١٣٥٥ — ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٦



فرصة لمشتركي المنار

رأيت ان نحفض لمشتركي المنار قيمة الاشتراك اذا سددوا اشتراك المجلد
الخامس والثلاثين وذلك لنهاية رجب القادم فبعضناه خمسين قرشاً للمشتركين في
خارج القطر المصري وثلاثين للمشتركين في مصر فلي الذين يحبون المنار ان
يمملوا بالسداد انهم اذا افروضة ومساعدة ان اذا أرادوا حياة المنار ولم الشكر سلفاً

الفصل التاسع

حكاية فنسك "١١"

(المقال الثاني)

إذا قُبت أي كتاب اجتماعي أو عمراني بالفتنة القوية بشكم عن مصر أو الشرق أو الاسلام وجدت أشياء كثيرة لا يفهم عقل ولا يستطيع منطق وليست من الحقيقة في شيء.

ويوجه نظرك بصفة خاصة - يوحف به الاسلام من "الفتنة التي لا تقب" - عن قواعد الذوق السليم والحقيقة فحسب - بل ان الكتاب لاوربيين يصورون الاسلام بصورة بشعة فيبحة لا تكاد تقرأها حتى يشعر بدلك من هول ما تقرأ.

فإذا كنت شريك صديق أولت - يمكن في تلك الكتب الاجتماعية بانه جهل من المؤلفين دحوال الشرق وعاداته - وإذا كنت ملماً أسفت كثيراً أن يوصف الاسلام بصورة بشعة بعيدة عن الواقع وأسفت على أن الاوربيين لا يعرفون شيئاً عن حقيقة الشرق بصفة عامة وعن الاسلام بصفة خاصة فليس حقيقاً ما ذكره مارشل في كتابه "الزواج" أن الاء في مصر لا يباح لها أن ترى وجه ابنتها بعد سن الزيجة عشرة من أثر الحجاب في الاسلام.

وليس صحيحاً - جاء في هذا الكتاب أيضاً من أن الفتاة الريفية المصرية يباح لها أن تعري جسمها كله أمام الرجال أما وجهها فلا يراه انسان.

١١. ملخص مقال ١٣٠ أكتوبر في الاهرام وأول يناير سنة ١٩٣٤.

في خلال

وليس صحيحاً ما وصف به الحجاب وما ذكره عن تعدد الزوجات . كما جاء في كتاب « نسبت عن الزواج والوراثة »

وليس صحيحاً أن سيدة محمداً كان رجلاً شهوانياً محضاً يشبع شهوات الشيخوخة بزواجه بالشابات « كما جاء في هذا الكتاب »

فأقول ما نلاحظه في تلك الآراء ، أنها مجرد تشنيع خال من الحق ومن العدل ويتجلى فيها سوء النية تجلياً لا ينبل تأويله أو تحليله . ولا يمكن الدفاع عنه

ومن محاسن الكتب الأفرنجية أنها تكتب المصادر التي اعتمدت عليها في إبداء رأيها وتشير إلى المراجع التي استقت منها تلك المعلومات . وكنت أبتغي تلك المراجع فوجدتها راجعة إلى بيئة واحدة هي جماعة المستشرقين

وفي الأدب للأفرنجي المحي كتب قيمة جداً تبحث في التاريخ لعام والخاص وتاريخ الأمم والنهضات العلمية . وهذه الكتب محترمة عند الأوروبيين فكثرت أطالهم فأجد فرقاً كبيراً فيما تكتب من التاريخ القديم أو الحديث بلباقة ودقة علمية كوصف مصر القديمة وآثارها وسوريا وتاريخها . بل رأيت في تلك الكتب تاريخ بلدان ورسوم أما كن لا تستطيع أن تعرف موقعها على الخريطة ما لم ترجع إلى معجمات مطولة ، وبين ما تكتب عن الإسلام ونبيه

..... - - - - -

ظاهراً وكذباً وضحاً . وتهرباً قبيحاً

وانظر إلى مرجوليوت حيث يقول : ربما كانت الطبيعة الجغرافية أو المناخ الاقليمي هو السبب في تأخر المسلمين ولكن نظرية وجود رجل واحد « أنه سيدنا محمد » يكون هو وحده الرسول بين الله والناس ويكون هو وحده آخر طريق لهذه النظرية هي ثاني سبب لتأخر المسلمين »

فرجوليوت لا يقول هذا لانهائس المسلمين ولكنه يقول هذا تشنيهاً وهو

الذي لم يترك نقبصة إلا أنصمهم بالاسلام من غير سبب وهذا كما ترى
يتخيل نفسه على الأقل موزوناً معقولا فيستكنم عن الاسلام . ولكي تقوم
مقدار تحصيل مرجوليث هذا اللغة العربية تأتي لك بأشكال الآتي لذي سافه
صديقنا الدكتور زكي مبارك

فقد تمرض مرجوليث لشرح هذه لايات

يقول لي لواشون : كيف تحبها ؟ فقلت له : بين القصر والملي

ولولا حذاري منهم لهدفتهم . وقلت هوى لم يهوه قط أمالي

وكان شفيق قال مالك وجاه . فقلت : اني مالي وتسا لي مالي

والشطرة لاختيرة من هذه لايات فيها خطأ كتابي فقط وصحته (فقلت

ترى مالي وتسا لي عن مالي) ولكن مرجوليث امه الضليع لذي يهدف القرآن

وسوره وبمرض لاني عليه السلام وبحقق نريخ آدبه فيقول : انه ابن عبد الله مني

لرجل المجهول هذا العالم العلامة والخبر الفهامة يقول إن الشطر لاختيرة صحته :

(فقلت أنا مالي ون تسالي مالي)

وليس هذا التصحيح هو المضحك وحده وان كان اشنع من الفلظ الاول

ولكن المضحك حقاً أن يكون الصحيح أستاذ لغة عربية وبمرض لاسلوب

القرآن أو يدعي تقدمه !

وليس في مقام الرد علي سبب وعميل تأخير الامم الاسلامية فلا يري

المستشرقين أنفسهم الاسباب



والظاهر أن المستشرقين جمعية دولية حتى إذا ألف مستشرق كتاباً أو

كتبه ظهر في ثلاث ائت حبة دفعة واحدة في فرنسا وأنجلترا وألمانيا مع أن طبع

هذه الكتب قد يستنفد كل ثروة المستشرق في الطبع والمدهش انك ترى في

مقدمة كل كتاب مستشرق قائمة بأسماء الذين عاونوه وساعدوه في البلدان الاخرى
وانى لاعلم أن المستشرقين تنقصهم في مباحثهم عن الاسلام الروح العلمية
وان لهم في الاستقصاء طريقة لا تشرف العلم . وهي أنهم يفرضون فرضاً ثم
يتلمسون الدليل عليه فإذا وجدوا في القرآن ما يهدم نظريتهم تجاهلوه وانهمسوا
الآيات التي تتناسب والمعنى المراد ولا مانع من بترها اذا اقتضى الحال أو تحريف
معناها حسب الرغبة فيخرج القاري من كلامهم وهو يتهم الاسلام بالتلفيق
كما يقولون كما سبق شرحه في كلام مرجوليث .

بمثل تلك التواحي التي أسلفناها أصبحت لا نقرأ المستشرق شيئاً إلا ونحن
نحرص على تفكيرنا وان نمى بتعرف القرض اقدى يرمى اليه قبل أن نتق بما
يكتب وأن نقفني أثره فيما يبحث وفي مستنداته لانه دائماً يبتغى الحقائق فيقول
ان القرآن فيه آية (لا تقربوا الصلاة)

وسعطيك مثلاً آخر فيما قال ففسنك تحت كلمة كعبة في دائرة المعارف
الاسلامية صفحة ٥٨٧ النسخة الانجليزية .

« نحن لانعلم شيئاً عن شعور محمد الشخصى في شبابه نحو الكعبة أو العبادات
الملكية ولكن المفروض انه لم يشذ عن الجماعة

« وان ما ذكر في سيرته عن هذه المسألة مدة وجوده في مكة لا يوثق من
جهة القيمة التاريخية

« وان الآيات الملكية لم تخبرنا شيئاً عن هذه العلاقات في تلك المرحلة العامة
من حياة النبي . على انه لم يظهر حماسه في حادثة نحو الحرم المكي . وفي المرحلة
الاولى بعد الهجرة كان محمد في شغل بمسألة أخرى مختلفة عن هذه جد
الاختلاف ولكن أخفقت العلاقات الطيبة المنتظرة مع اليهودية واليهود ودهناك
حصل تغيير حيث أنه — بعد مضي عام ونصف عام على الهجرة ذكرت الكعبة

خوذ كر الحيق في الوحي .

« وأول مظهر من مظاهر التغيير كن وجهة انقبة . فلا يتجه المؤمنون في صلاتهم إلى القدس بل إلى الكعبة — (قد ترى تقاب وجهك في السماء — الآيات) ومن الوجهة الأخرى فإن هذا التغيير في القبلة برأيه استشف ملة إبراهيم — وهي — أي ملة إبراهيم — اخترعت خصيصا لهذا الطرف السورة ١٢٩ — آية — ٣ — ١٩ — كما بين سنوك هرجرونيه

« وقبل أن ملة إبراهيم هذه كان اليهود قد أخفوها ثم أظهرها محمد ومن ثم ادبجت فيها عبادات مكة »

وبعد . فقد انتهت الفقرة التي نقلها من دائرة المصارف الإسلامية بقلم فنسك ، فلنتعرف أغراضها ومراميها وحققتها

وأول ما يتعرضنا عند النظر إلى هذه الفقرة أن فنسك رجل مقلد في السب والشتم والمجاء وأن تقليده أمي يقوده عكاز ضعيف من الاطلاع السطحي والظاهر أنه في هذه المسألة يتبع آراء سنوك هرجرونيه ويتلصق أدلة جديدة ليضيفها إلى أدلة أستاذه السخيفة

والدهش أن هؤلاء المنشرفين يختلفون في كل شيء إلا في هجاء محمد عليه الصلاة والسلام

فهذا فنسك يقول : أنه لا يعرف شيئا من شعور محمد عليه الصلاة والسلام نحو الكعبة في شبابه وبدرساته إلا بعد الهجرة بسام ونصف عام وإن ما لديه من تاريخ حياته عليه الصلاة والسلام لا يصح أن يؤخذ أساسا تاريخيا وزميل له في الاستشراق هو اميل دومنجنام يزعم أن محمدا كان يتمدد على مبادئ اليهودية أو النصرانية

ومرجوليث يقول ما قاله مالك في الحر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمِنْ بَرِّهِ الْمَلَائِكَةُ
أَوْفَى خَيْرِ الْبَرِّاءِ وَمَا
يَنْتَظِرُونَ أَوْفَى الْأَبْوابِ

الْمَلِكُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْقَوْلُ يَتَّبِعُونَ قَوْلَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْتَفِقُونَ

(تتمد ١٣١٥)

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام من لا سلام مني . وما را . كذا الطريق

١٨ يولي سنة ١٩٣٩ م

قرا جلدی الثانية سنة ١٣٥٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصو ————— مدير

بخدمت فاضلہ استاد الاکبر الشیخ محمد مصطفی المراقی

شیخ الجامع الانوار

كانت مجلة النار مرجعاً من الراجع الاسلامية العالية تحمل فيها مشاكل
المقائد والقيم ونحيط بالاسئلة الاجتماعية الاسلامية وأخبار العالم الاسلامي
وما فيه من أحداث وأمراس وعمل وكان صاحبها السيد رشيد رضا رحمه الله
رجلاً طاملاً ملاماً غيوراً عظيماً للاسلام محبا لكتاب الله وسنة رسوله وآثاره
الملك الصالح . وقف حياته لخدمة دينه والامم الاسلامية ، وكان شجاعاً في
الحق لا يهاب أحداً ولا يجمّل ولا يمحاي
نفأ على هذا واستمر فيه إلى أن لقي ربه واحتجبت بمددك مجلة للنار

فأحسن العالم الاسلامي بفداحة الخطب وشدة وقع العاص فان لا يوجد فيما أعلم الآن ذلك الرجل الذي له من سعة الاطلاع وحسن التدبير وحكمة الرأي وقوة الادراك في السياسة الشرعية الاسلامية ما يضارع به المرحوم السيد رشيد ذلك ماض جليل نودعه مع التضرع والاسى عليه والآن قد علمت أن الأستاذ حسن البنا يريد أن يبعث للنار ويميده سيرته الاولى ، فسرني هذا فان الأستاذ البنا رجل مسلم غيور على دينه يفهم الوسط الذي يعيش فيه ويعرف مواضع الداء في جسم الأمة الاسلامية ويقفه أسرار الاسلام ، وقد اتصل بالناس اتصالاً وثيقاً على اختلاف طبقاتهم وشغل نفسه بالاصلاح الديني والاجتماعي على الطريقة التي كان يرضاها سلف هذه الأمة

(وبعد) فاني أرجو للأستاذ البنا أن يكون على سيرة السيد رشيد رضا وأن يلازمه التوفيق كما صاحب السيد رشيد رضا والله هو المعين عليه تتوكل وبه نستعين .

« سرائع »

من قطعة لرافعي رحمه الله في وصف الصحابة يفتخون به

إن هؤلاء المسلمين هم للعقل الجديد القوي سبضع في العالم يتميزه بين الحق والباطل وإن غيبه أظهر من الصحابة في صفاتها وأنهم جميعاً يقيمون من حدود دينهم وفضائله لا من حدود أنفسهم وشهواتها وإذا سلوا السيف سلوه بقانون وإذا أغمدوه أغمدوه بقانون . . . ولأن تخلف المرأة على عفتها من أيها أقرب من أن تخلف عليهم من أصحاب هذا النبي فأنهم جميعاً في واجبات القلب وواجبات العقل الضمير الاسلامي في الرجل منهم يكوّن حاملاً لاصحابه إذا هم بمخالفته

« افتتاح »

في الميدان من جديد

بموك اللهم وفي رمايتك وتحت لواء دعوتك الطاهرة وفي ظل شريعتك
القدسية وعلى هدى نبيك الكريم العظيم سيدنا محمد ﷺ تستأنف هذه المجلة
« النار » جهادها وتظم في الميدان من جديد

رحمة الله ورضوانه ومعرفته « السيد محمد رشيد رضا » مفتي النار الأول
ومشرق ضوئها في الوجود ، فقد كلف وجاهد في سبيل الدعوة إلى الاسلام
والدفاع عنه وجمع كلمة المسلمين وإصلاح شؤونهم الروحية والدنية والسياسية
وهي الأغراض التي وضعها أهدافاً لجهاد الطويل حتى جاءه أمر ربه بعد أن
قضت النار أربعين عاماً كانت فيها منار هداية ومنهج سداد وإرشاد

ولقد ترك السيد رشيد فراغه وإلهاماً فسيحاً وقضى وفي غمسه آمال جسام
وشاهد قبل وفاته تطوراً حديداً في حياة الأمة الإسلامية ، فالتبشر بهذا التطور
الجديد وشام منه خيراً وأمل فيه كثيراً وعزم على أن يسير هذا التطور بالنار
ودعوة النار وأن يحصل منها في عامها الجديد (الخامس والثلاثين) لسان
صدق لجماعة جديدة « بالدعوة إلى الاسلام وجمع كلمة المسلمين » تخلف جماعة
الدعوة والارشاد وتقوم على الاستناد بالظروف الجديدة التي تهيأ لها السلوك
في هذا العصر وقد كتب رحمه الله في هذا المعنى في فاتحة هذا الجلد ما نصه :

« سيكون المناوئذ هذا العام لسان جماعة الدعوة إلى الاسلام وجمع كلمة المسلمين
أنشئت لتخلف جماعة الدعوة والارشاد وأعلى مقصديها أو فيأعدها التعليم الاسلامي
المنبسط منه القى ضائق زمان هذا العاجز عن السعي له وتولى النهوض به فتركه
لمن بعده التوفيق الالهي له من الذين يفقهون دعوة القرآن وتوحيده ووحدة
أهله وجماعته ، ولا يصلح له غيري ثم ذكر بعد ذلك طرقاً من تاريخ مدرسة

الدعوة والارشاد وما اقيمت من عقبات ومعاكسات انتهت القضاء على فكرتها الجلية ثم قال بعد ذلك ... وجلة القول انني على هذه التجارب وما هو أوجع منها وألحق من أمر مشترك المنار وعلى ما أقر به من عجزى عن النهوض بالاحمال المالية الخاصة والعامّة بالأولى وعلى دخولي في سن الشيخوخة وضعفها لم أزد إلا ثقة ورجاء بنجاح سعي لأم أصول الإصلاح الاسلامي وتجديد أمر الدين بما يظهره على الدين كله حتى تعم هدايته وحضارته جميع الأمم .. ولم أياس من قيام طائفة من المسلمين بذلك تصديقاً ابشّارة رسول الله ﷺ بأنه «لا يزال في أمته طائفة ظاهرين على الحق لا يضرهم مరغبتهم حتى تقوم الساعة» رواه الشيخان في الصحيحين وغيرهما بألفاظ من عدة طرق . وهذه الطائفة كانت في القرون الأخيرة قليلة متفرقة ، انني منذ سنتين أكتب عناوين خيار الرجال المنفرقين في الاقطار الذين أرجو أن يكونوا من أفرادها على اختلاف ألقابهم وصفاتهم وأعمالهم لمخاطبتهم في الدعوة إلى العمل وأرجو من كل من يرى من نفسه . اذنيانا إلى التعاون معهم على هذا التجديد والجهاد أن يكتب إلينا عنوانه وما هو مستدله من الدليل معهم إلى أن ننشر دعوتهم الرسمية - وأن ما يرجى من الخير لامة محمد ﷺ في هذا العصر الذي تقارب فيه البشر بعضهم من بعض فهو في تصارف هذه الطائفة التواقة على أمر الله وتعاونها على نشر الدعوة وجمع كلمة الامة بعد وضع النظام لمركز الوحدة التي يرجى أن تنق به فهي لا ينقصها إلا هذا وقد طال تفكيرى فيه وعسر أن أبشرها قريباً بما يسرها منه - وأعجل بحمد الله تعالى أن تجد دلي على رأس هذه الامة ما كزلى واشيخنا الأستاذ الامام (قدس ش روحه) من الرجاء في مركز الأزهر . وهو الذي يبرع فيه في عرف مصر ما يشهده به النوبة . وهذا الرجاء الذي تجد بتوسيد أمره إلى الشيخ محمد مصطفى الرافعي عظيم .. كان الأزهر كراً - فنياً أو جوهراً مجهولاً عند أهله وحكومته وعقلاء بلده لم يطل أحد قبل الأستاذ الامام لا مكن إصلاح العالم الاسلامي كله والاستيلاء على زعامة الشعوب لاسلامية في الدين والادب

في الميدان من جديد

والله بالصالح التعليم العام فيه ولكن تعليم الاستاذ الامام رحمه الله وأفكاره هما اللذان أحدثا هذا الرجاء في طائفة من شبوخته والاستعداد في جمهور طلابه ولم يبق إلا الجِدْوة والجد ، انتهى

هكذا قضى السيد محمد رشيد حياته وفي نفسه هذه الآمال الجسام :

أن يكون النار بعد سنته هذه لسان حال جماعة للدعوة إلى الإسلام وأن تتألف هذه الجماعة من ذوى العقل والدين والمكانة في الشعوب الإسلامية وأن يند الأزهري أزر هذه الجماعة وتند أزره فيكون من تعاونهما الخير كله وأما كان السيد رحمه الله صادق المزم غلبت النية في آماله هذه فاستجابها الله له وشاءت قدرته وتوفيقه أن تقوم على النار « جماعة الاخوان المسلمين » وأن يصدره ويحرره نخبة من أعضائها وأن ينطق بلسانها ويحمل قناس دعوتها

ياسبحان الله . إن جماعة الاخوان المسلمين هي الجماعة التي كان يتمناها السيد رشيد رحمه الله ولقد كان يعرفها منذ نشأتها ولقد كان يشي عليها في مجالسه الخاصة ويرجو منها خيرا كثيرا ولقد كان يهدي اليها مؤلفاته فيكتب عليها بخطه « من المؤلف الى جماعة الاخوان المسلمين النافس » ولكنه ما كان يعلم أن الله قد ادخر لهذه الجماعة أن تحمل عبثه وأن تتم ما بدأ به وأن تتحقق فيها أمنية من أمنائه الإصلاحية وأمل من آماله الإسلامية لقد تمنى السيد رشيد رضا في الجماعة التي اشترطها أن تقوم بأعلى قصدي جماعة لدعوة والاشاد أي ماعدا التزام المدرسي ثم رجا أن ترفق الجماعة الجديدة لهذا أيضا وستحقق جماعة الاخوان المسلمين هذا الرجاء بتوفيق الله فان إصلاح التعليم المدرسي الرسمي من أخص مقاصدها وإن أثرها في طلاب الجامعة المصرية والمدارس المدنية من ثانوية وخصوصية لعظيم وسنواصل الجهد حتى نصل إلى الغاية إن شاء الله ويصبح للتعليم كله مركزا على أصول سليمة . مستمدة من روح الإسلام وسماحة الإسلام وتعاليم الإسلام وحضارته ومجده والله المستعان . ولقد أدرك الاخوان المسلمون منذ نشأت دعوتهم أهمية للتواصل بين عقلاء المسلمين فأخفوا

يعملون لهذا وأصبح لهم بحمد الله عدد عظيم في كل قطر يطمح على فكرتهم ويؤيد دعوتهم ولقد اقترح علينا أخونا الفضال السيد أنيس أفندي الشيخ من وجهاء بيروت أن نعمل ما عمله السيد رشيد فنجمع عناوين ذوى المكانة من عقلاء العالم الاسلامي وننتقل بهم ونكتب في جرائدنا عنهم حتى يتعرف بعضهم إلى بعض والآن نفتتح هذه الفرصة فنوجه الرجاء الذي وجهه صاحب المنار من قبل إلى كل من يأنس من نفسه للنيرة على الإصلاح الاسلامي والاستعداد للعمل له من رجالات المسلمين أن يكتب اليانا عن الناحية التي يؤمل أن يعمل فيها وحيداً أو تتركه فأضاف إلى ذلك إرسال صورته الشخصية وسنفرده لنشر هذه العنايات والصور صحيفة خاصة بالمنار نسميها (صحيفة التعارف) بين أنصار الدعوة إلى الاسلام حتى إذا تكامل جمع يعتمد عليه فكرنا في الطريقة المثلى لتبادل الآراء والأفكار

ولقد أدرك الاخوت كذلك منذ نشأت دعوتهم ما للأزهر من شخصية معنوية وأنه أعظم امة في أثر في الإصلاح الاسلامي لوتوجه اليه فاعتبروا أنفسهم ونالوا في مهمته وتوثقت الروابط القوية بينهم وبين شيوخه وطلابه وكان من مؤلاء الفضلاء ما بين علماء وطلبة طائفة كريمة لها المبلغ الأثر ونشر دعوة الاخرون بخدمة فكرتهم اتهم في الحقيقة أمل كلهم - لم يغوروا واجب كل مؤمن عاقل

وإننا نرجو أن نكون أسعد حظاً من صاحب المنار رحمه الله في حسن معاملة المشتركين فيها فإن مال الدعوة مهما كثر قليل بالنسبة لنواحي نشاطها وتشب أعمالها فليقتدروا هذه الحقيقة وسيجدون ما ينتفون في هذه السبيل فقد الله هو خيراً وأعظم أجراً

سنعود المنار ان شاء الله إلى الميدان تناصر الحق في كل مكان وتقاوع الباطل بالحجة والبرهان وشمارها الدعوة إلى الاسلام والدفع عنه وجمع كلمة المسلمين والعمل للإصلاح الاسلامي في كل نواحي الروحية والذكرية والسياسية والمدنية . ولما كان المنار خصوم وأصدقاء شأن كل دعوة إصلاحية فاما

أنصارها فترجو أن يجدوا في مسلكتها الجديد ما يميز صداقتهم لها وصلتهم بها وأما خصومها فإن كانت خصومتهم للحق بالحق فانتا على استعدادك لتتفاهم معهم على أساس كتاب الله وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل لخدمة هذه الخليفة السبعة

لم يكن الشيخ رشيد رحمه الله معصوما لا يجوز عليه الخطأ فهو بشر مخطئ ويصيب ولنا دلي على لاهتنا المعصية فنحن كذلك وما من أحد إلا ويؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم ولا نريد أن نعرف الحق بالرجال ولكننا نريد أن نعرف الرجال بالحق ومتى كان ذلك رأينا جميعا ومتى كان شمارنا أن نرد التنازع إلى الله ورسوله كما أمرنا فقد اهتدينا ووصلنا إلى الحقيقة متحايين واقضت الخصومة وولى الباطل منهزما زهوقا

على هذه القواعد ندعو الأمة والهيئات الإسلامية جميعا إلى التماون معنا سائلين الله تبارك وتعالى أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه والله حبينا ونعم الوكيل

حسن البنا

روائع

« إن هذا الدين سينتفع بأخلاقه في العالم اندفاع العداوة الحية في الشجرة الجرداء . طبيعة آمل في طبيعة . فليس يفي غير بعيد حتى تحضر الدنيا وترمي ظلها . وهو بذلك فوق السياسات التي تشبه في عملها الظاهر الملتق ما يعد كطلاء الشجرة الميتة الجرداء بلون أخضر . . . شتان بين عمل وعمل وإن كان لون يشبه لونا »

الرافعي في روى القلم

« لا تكون خدمة الإنسانية إلا بذات عالية لا تبالي غير سموها - الأمة التي تبذل كل شيء وتتمسك بالحياة جبنًا وحرصًا لا تأخذ شيئًا ، والتي تبذل أو لمها فقط تأخذ كل شيء »

فتاوى المنار

بقية. وهذا الباب الاجابة على أسئلة المستفيدين وشرط على السائل أن يذكر اسمه وقبيلة وعمله وأنه بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بأحرف أو غير بما شاء من الألقاب وستجيب بحسب ترتيب الاسئلة في انورود ان شاء الله والله المستعان

«بين طائفتين من المؤمنين»

(حول آيات الصفات وأحاديثها ومذهب السلف والخلف)

سيدى لآخذ محرر المنار الاغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد / فلعلكم قرأتم مدار من الحوار بين كتاب مجلة الاسلام ومجلة الهندى النبوى حول آيات الصفات وأحاديثها ومذهب السلف والخلف فما وجه الحق في هذا الخلاف؟ وهل يحوز شرعا أن يتقاذف الفضلاء من المسلمين بهذه التهم على صفحات الجرائد السيارة؟ وأن تدفع مثل هذه البحوث على الإمامة وهلا يمكن أن تعملوا على التوفيق بين الفريقين حتى تقتصر القوى الى ما يعود على المسلمين بالخير أفيدوا مأجورين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
محمد حلمى نور الدين

بتفتيش رى الجيزة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه (١) قرأت مدار بين لاكتتاب الفضلاء على صفحات المجلتين المذكورتين وكثير من حضراتهم أصدقاء لنا ولهم يعمل لخدمة الدعوة الاسلامية ويرجو للمسلمين النهوض من كبوتهم والأفاة من عثرتهم مخلصا من قلبه والحق أنى أنا شخصا لأفهم معنى لاثارة هذا الموضوع في وقت نحن أحوج ما نكون

فيه إلى الوحدة والتآزر على أحياء تعاليم الاسلام فى نفوس المسلمين
إن الترفيق مؤمنان أعمق الايمان بأن ما جاء من هذه الآيات وما صح من
الاحاديث التى تعرضت لصفات البارى عز وجل كلها حق لا جدال فى صدقها
ولا خلاف فقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) و (يد الله فوق أيديهم) (وكل
شئ هالك إلا وجهه) (وهو القاهر فوق عباده) وكل ما بما هذا المنهج من
الآيات والاحاديث التى تثبت صحتها فنيا كل ذلك موضع إيمان وتصديق
وتسليم من الترفيقين كليهما

التريقان كذلك مؤمنان أعمق الايمان بأن قوله تعالى (ليس كمثله شئ)
وهو السميع البصير) وقوله تعالى (ولم يكن له كفوا أحد) كل ذلك حق لا مريبة
فيه فلا يشبه البارى أحدا من خلقه فى شئ من صفاته ولا يشبهه أحد من
هؤلاء المخلوق كذلك . وحقيقة تلك يؤمن بها التريقان أيضا وهى أن ذات البارى
جل وعلا وصفاته فوق متناول إدراك العقل البشرى الصغير الذى يعجز عن
معرفة حقائق ما حوله من عالم الحس فضلا عن عالم الروح فضلا عن الملأ الأعلى
فضلا عن ذات الله جل وعلا وصفاته

وأسوق هنا قول شارل ريشيه المدرس بجامعة الطب فى فرنسا سنة
فى مقدمة كتاب (الظواهر النسبية)

(لماذا لا نخرج بصوتهم وى أن كل العلم الذى يفخر به الى هذا الحد ليس الا
ادراك الظواهر الانشائية وأما حقائقها فتعفى ما ولا تقع تحت مداركنا ،
إن حواسنا من المنصور والنفس على حال يكادها يغفلت من شعورها ، لوجود كل الانشآت)

بل قول الله تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)
هذه الحقائق المقررة والمسلم بها من الطرفين تجعل الخلاف لامننى له فماذا
على كل منهما لو قال (استوى الله على عرشه استواء تعجز عقولنا عن إدراك
حقيقته مع علمنا بأنه لن يكون استواء المخلوق) وبذلك نرد علم الحقائق لله
تبارك وتعالى ونصيب بذلك الحق كل الحق لأن الحق هو أننا فى هذا جهلاء
أثم الجهل وماذا علينا لو سلمنا هذه الطريقة فى كل ما ورد على هذا النحو (فيد

لهذا ذكرها في كتابه من صفاته تعجز عقولنا عن إدراك حقيقتها
 من العلم بأننا لن نعلم تأويله (هنا)
 وقد أُرشدنا الله سبحانه وتعالى إلى الواجب في من هذه النسخ ووضع
 لنا أساس النظر فيها فقال (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن
 أم الكتاب وآخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
 الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون أئنا به
 كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب) فتأمل قوله تعالى (والراسخون
 في العلم يقولون أئنا به كل من عند ربنا) لتعلم هل لنا أن نخوض ونفيض ،
 أم أن الرسوخ في العلم أن نقول أئنا به كل من عند ربنا ؟

استطرد

أقد أتى على المسلمين حين من الدهر في عصر الانتقال الاول حين نقلتهم
 حوادث السياسة والاجتماع من دور الجهاد العملي خلف رسول الله ﷺ والأئمة
 الراشدين المهديين من بعده حيث كان هم المسلم إذ ذاك أن يؤدي فريضة ربه
 ويراقب دخيلة نفسه ويقوم من نفسه حارسا يحاسبه على كل عمله ثم يمضي في
 البلاد مجاهدا في سبيل الله يعرض روحه على الموت في اليوم ألف مرة فلا يظفر
 إلا بالحياة المزيزة وينشر لواء الله في المآب حتى يدركه لأجل قيود الدنيا
 شهيدا سعيدا حين انتقل المسلمون من هذا الدور إلى دور الامتعة بظواهر
 دنياهم الجديدة والاقبال على تنظيم ملكهم الواسع والاستفادة من ثمار هذه
 الحضارات والمدنيات التي اتصلوا بها ودخات عظيم آثارها من كل مكن عمرانية
 واجتماعية وثقافية وعلمية فترجوا العلوم الأجنبية وتوسعوا في البحث فيها
 وخرجوا كثيرا منها بنعاليهم الدين السمعة انهم فسدوا كوايديهم سلكوا فلسفيا
 قياسيما وقد جاءهم قطريا ربانيا نبويا فوق العلوم والفنانات بخادبات انقطة
 من غير وساطة ويجذب القلوب بما فيه من جمال وروحانية وصدق توجيه في
 هذا الدور وفي وسط هذه المعمعة انقسم علماء الاسلام الى معسكرين معسكر

يدعو إلى تطبيق نظريات الدين على نظريات الفلسفة والمزج بينهما وبذلك يصطبغ الدين بأراء الفلاسفة فيذهب عنه جلال النبوة وروعة الوحي وسماحة الفطرة . وتفقيد الفلسفة بقداسة الدين وجلال العقيدة فتزول بذلك عن أحص خصائصها وإنا الفلاسفة تفكير دائم متواصل فيه الخطأ وفيه العيوب وفيه الشك وفيه اليقين والخطأ فيها سلم الإصابة والشك عندها باعث من بواعث الايمان وهذا المسكر أطلق على نفسه أو أطلق الناس عليه القبايا كثيرة فهم أهل الرأي وهم أهل القياس وهم النظار وهم المنكمون عن تفاوت بينهم في هذه الالتاب وفي مدى تطبيق هذه الآراء وممسكر يدعو إلى أن يظل الدين بعيدا عن كل هذا ، يؤخذ من منابه الأولى كتاب الله وسنة رسوله ويرجع في بيانه وتفصيله إلى الطريقة التي فهمه عليها السلف الصالح رضوان الله عليه وليتناول العقل بعد ذلك ما شاء من البحوث ولتجر الفلسفة على أى غرار شئت وليخطيء العلماء الكونيون أو يسبيو ولكن في ثوب غري بحث قياسي بحث لا يتناول عقائد الناس ولا يسجد عليهم ولا يقرب الحقائق لمدة المقررة المنكاملة بسلام النفس - حقيقتها وصدقها - وأطلق هذا المسكر على نفسه وأطلق الناس عليه أهل الحديث أو السلفيون أو أهل السنة أو أهل الآثار على تفاوت كذلك في هذه الالتاب وفي مدى الأخذ بهذه الفكرة ولا شك أن الحق مع هؤلاء ولا شك أن المسلمين لو سلموا هذا السبيل ولم يشتغلوا بهذا الجدل ولم يصيبوا فطرة دينهم بهذه الصبغة ودرجوا إلى ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه لكن لهم في ذلك الخير كل الخير ولنجوا من انقسامات وقتن كانت من أهم الأسباب لروال عنيتهم وترزيع ملكهم وهجدهم ولا شك أن كل عاقل يفهم أن يعود للإسلام بحمد وعظمته الآن يدعو المسلمين إلى الأخذ بهذا الرأي وهو مانع عمل عليه ويدعو إليه ونسأل الله المعونة فيه وفتح مغالبات القلوب لفهمه وفقهه كان الأخذ بالرد والجذب والشد قويا غنيا بين الدريقين منذ نجم قرن هذا الخلاف وأنت خير بأن خلافا كهذا في صاير الاسلام أو قريبا منه ، ولما بعض في المسلمين بعد بينهم ﷺ أكثر من قرن من الزمن وهو يتصل بالعقيدة

وحى أغلى ما يدافع عنه الانسان لا يد أن يصحبه من مظاهر العنف الشئ والكثير
وذلك ما كان قد تناوب التريقان بالآلقاب واشتد بينهما التخاصم حتى وصل إلى
التكفير والزندقه ورى بعضهم بعضاً بأعظم ما يتصور من التهم ، واستخدمت
في ذلك الألفاظ المثيرة

فأهل الرأى والنظر — جهمية معطلة مؤولون حشوية زنادقة لا يعرفون لهم
ربا ولا يثبتون له صفه. وأهل الحديث والآثر — مشبهون مجسمون جامدون
متعصبون لا ينزهون الله ولا يقدررون عظمته قدرها ويضعونه فى صف خلقه
وألقيت إلى جانب ذلك عبارات شديدة وألفت كتب وانتصر كل فريق
رأيه وبدت الحدة فى كل ما قيل وما ألفت ، لأن تلك طبيعة الموقف
ومقتضيات الخلاف

كان ذلك فى هذا الدور الذى ذكرت لك ثم نقلت إلينا نحن الآن بعض
منه الآثار والحال غير الحال والموقف غير الموقف والسرقة غير الفرق
ليس فينا أهل رأى وأهل حديث — وأنا أعلم أن هذا الحكم قد يكون
محل خلاف بينى وبين بعض القارئىن فهام يرون فريقين ينتصر كل منهما لفرق
فامضى هذا الذى ؟

ولكنى أؤكد لحضرات القراء أن طبيعة هذا المعصر غير طبيعة المعصر
الذى شجر فيه هذا الخلاف بين المسلمين وأن للشاكل والأفكار التى تشغلنا الآن
غير تلك الشاكل والأفكار — وأن الخلاف فى هذه المسائل محصور فى نطاق
لا يكاد يذكر فى بعض المجالس وفى جدران بعض الهيئات ، حتى الأزهر نفسه
وتلك مهمته مشغول عن هذا الخلاف

الامة الآن معسكرات مختلفة لكل معسكر فكرته التى يدعو إليها
وينادى بها فهناك المعسكر الذى يدعو إلى الاندفاع وراء الأفكار والمظاهر الغربية
فى كل شئ ، وهناك المعسكر الذى يثير للمنى القومى وحده فى النفوس ويريد
أن يجعله أساساً للنهوض وهناك المعسكر الذى يأخذ بأعناق الناس وجهودهم إلى
المسائل السياسية البعثة التى يراد بها استقرار الحكم فى الداخل وحفظ الكرامة

في الخارج ولا يمتنيه إلا هذا وهناك معسكرات غير هذه ومن وراء ذلك كله معسكر محمدى قرآنى هيب بكل هؤلاء إن الاسلام يكفل لكم من السعادة والقوة كل ما تريدون فلهوا إليه

أريد أن أصل من هذا الاستطراد إلى نتيجتين . الأولى . أنا ليس بيننا في حقيقة الأمر خلاف كالذى كان بين الفلاسفة والمسلمين في التقديم فلا معنى لاحياء هذا الخلاف من جديد ، ولا معنى للاحتجاج كذلك بما قال هؤلاء وأولئك وأولى لنا جميعا أن نترك ذلك الدور بما كتب فيه وما كان من أهله في ذمة التاريخ ونرجع جميعا في ديننا إلى المين الأصلى الذى مازال وسيظل صافياً قنيا لا تذكره الحوادث ولا ينال منه الزمن ولا يزعمه الخلاف ذلك هو كتاب الله وستة رسوله الصحيحة صلى الله عليه وسلم

(والثانية) أن نتصرف في صف مؤمن قوى موحد إلى معالجة مشاكل عصرنا ودعوة الناس إلى محاسن هذا الدين وجلاله وتقوية معسكرنا معشر المنادين بالاسلام فوق كل المعسكرات حتى يكون له النفوذ التكررى والعمل ، فيعود للاسلام ما كان له من هيمنة على الأرواح والأعمال وبمد — فذلك رأيي أيها السائل في موضع الخلاف

٢ — أما هل يجوز للفرقتين أن يتقاذفا بهذه التهم على صفحات الجرائد السيارة وأن تزداع هذه البحوث على العامة فذلك مالا أقرهما عليه ولا أوافقهما فيه ، وفي لين القول وحسن الخطاب مندوحة وهذه بحوث دقيقة أولى بها أن تكون بين أهل العلم في حلقتهم الخاصة ومجالسهم المحصورة ، وأذكر التريقتين بما رواه البخارى في صحيحه عن على كرم الله وجهه « حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله »

وما رواه مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « ما أنت بمحدث قومنا حديثنا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة » فإن كان ولا بد من الكلام في هذه البحوث فليكن ذلك في قول لين وفي بحث هادى حتى لا تسرى عدوى الخلاف واتهاير من الخاصة إلى العوام وفي ذلك فساد كبير كما هو مشاهد في البلاد التى تشتد

فيها المعصية لبعض الآراء - أقول هذا وأنا أعلم ما سيقال حول هذا الكلام من أن العقيدة أساس كل إصلاح وأن دين الله تبارك وتعالى جلي واضح لا خفاء فيه ولا يلبق أن يكتم فيه شيء عن جميع الناس وبأن هذه خصومة في الحق وهي جائزة وهذا هو الغضب لله وهو فضيلة وهذا هو الدفاع عن دينه وهو واجب وهذا من الجهاد بالقول والقلم والقعود عنه إثم فكيف يراد منا بمد هذا أن ننصرف إلى إصلاح جزئي والعقيدة فاسدة وكيف يراد منا أن نجعل هذا الكلام خاصاً ودين الله عام للناس جميعاً

وأحب أن أقول لمن يدور بفكره أو على لسانه وقتله مثل هذا القول: احترس أيها الأخ من خدام الالتفاف ومزاليق الأسماء - فالمقيدة شيء والخلاف في بعض المسائل التي لا يمكن لإنسان أن يعرف حقيقتها شيء آخر - وأحكام الدين التي هي عامة للناس جميعاً شيء والأسلوب الذي تؤدي به وتقديم للناس شيء غيرها - والخصومة والغضب للدين شيء - وخلق هذه الخصومة وإثارة الفتنة بها شيء ثانٍ ولم لا يكون هذا من الجدل المنهي عنه ومن المراء الذي أغضب رسول الله أشد الغضب على المتهاين حتى جملة يقول:

(١) «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم قرأ: «ما ضربوه

لك إلا جدلاً» رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح

(٢) ويقول «من ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت في ربض الجنة ومن تركه وهو

محق بنى له في وسطها ومن حسن خلقه بنى له في أعلاها» رواه أبو داود والترمذي

والبيهقي وغيرهم وحسنه الترمذي

(٣) وروى الطبراني في الكبير عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

«كنا جلوساً عند باب رسول الله ﷺ نذكر ينزع هذا بآية وينزع هذا بآية

نفرج علينا رسول الله ﷺ كأنما تقفأ في وجهه حب الزمان فقال «ما هؤلاء

بهذا بعثتم أم بهذا أمرتم لا ترجعوا بمدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»

«٤» وعن أبي الدرداء ووائل بن الأسقع وأنس بن مالك رضي الله عنهم

قالوا «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ونحن نتماهى في شيء من

أمر الدين فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله ثم انتهرنا فقال مهلاً يا أمة محمد

انما هلك من كان قبلكم بهذا ، ذروا الرأء لتفلة خيرء ذروا الرأء فان المؤمن لا يمارى ، ذروا الرأء فان المارى قد تمت خسارته ، ذروا الرأء فكفى انما ألا تزال مهابء ، ذروا الرأء فان المارى لا أشفع له يوم اتيامة ، ذروا الرأء فاننا زعيم بثلاثة آيات فى الجنة فى رياضها ووسطها وأعلامها لمن ترك الرأء وهو صادق ، ذروا الرأء فان أول ما نهانى عنه ربى بعد عبادة الأوثان الرأء « رواء الطبرانى فى الكبير أيضاً وقد يقال : إن الرأء شىء وما نحن فيه شىء آخر فاقول : إن لم يكن فهو نوع منه ومن حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه وافتاء الشبهات استبراء للدين والورع أن تدع ما لا بأس به مخافة الوقوع فيما فيه بأس فهل بعد ذلك مذهب لذهاب أيها الاخوان » « ١٧ » وأما العمل على التوفيق بين التريقين فتبما هو وما أحبه الى النفس وما أعظم فائدته وإنا لمحاولون ذلك ان شاء الله وأعتقد أن كثيرا من المختلئين لو اتقى بعضهم ببعض وتركوا طريقة التماور الكنائى الى طريقة التفاهم الشفهى لانتج هذا التمالف خيرا كثيرا ولأدى الى حل كثير من الغلاطات فى هدوء وفى توفير للوقت والمجهود وحينئذ يستطيع كل رئيس جماعة أن يتقدم الى جماعته برأى موحداً أو بنكرة عامة فيؤدى ذلك الى الوحدة المنشودة ان شاء الله ومنترقب الفرصة المناسبة لمثل هذا الاجتماع فنعمل على تحقيقه ان شاء الله والله حسبنا ونعم الوكيل ،

حسن البنا

من هم الاخوان المسلمون ؟

وسائل من هم الاخوان ؟ هم قلة	باعوا النفوس لىاربها عزيزات
هم غصبة ضمرت لله - وورثها	فأرسلوها لى القاصب العاقى
هم ثورة حميت فى الحق جنودها	فجاهدت باطلاحم الكتيبات
هم فيلق من جنود الله قد حملوا	لواءه فشدوا نور الدجانات
عزت أخوتهم فى الله فاقطعت	من السرائر أسباب الغلاطات
يوحدون قلوب المؤمنين لى	تزداد أمتهم بالله قوات
حتى إذا التمسكت أوصالها وغلدا	بنيانها محكما صلب العلاقات
تقدموها الى اليوم الرهيب ولقرو	أن فى يدهم لمع المضىبات

عن ديوان البواكير لما بدى

وكان الدين الاسلامي نفسه مبتلى بثر المحن وأفاسها (١) منها البدع والخرافات والاوهام والضلالات التي ابتدعها الملحدون بالاستعانة والاستعجاب

على مثال ماورثوه عن آبائهم السابقين الأقدمين فقيرت مظاهره وحجبت أنواره وكانت شرأ عليه من كل شر إذ نقرت منه كثيراً من أماره وأعات عليه كثيراً من أعدائه (٢) ومنها مطامع خصومه من السياسيين الذين حكروا عليه ظلاً وعدواناً بأنه دين تأخر وانحطاط لتأخر المسلمين واضمحلالهم ، والحقيقة أنه دين قوة ورفعة وعزة وما ابتلى المسلمون بالضعف ولاضمحلل إلا لانحرافهم عنه وتنكيبهم سبيله القويم وصراطه المستقيم (٣) ومنها حرب المبشرين بالمسيحية الذين تؤيدهم دول الاستعمار العاتية القوية بإساستها وبمجنودها وبأموالها لأن الاسلام وهو دين سيادة وعزة أكبر عائق لهم عن الاستعمار (٤) ومنها قعود علمائه حينئذ عن رد المطامع والشبهات عنه وعن تحريره من البدع والخرافات بل ومشاركتهم العامة في كثير منها (٥) ومنها شبهات اللعدين الخارجين على الأديان وهؤلاء منهم الجاهل الذي غلبته شهوته وشقوته وسئم قيود الدين وتكاليفه فأخذ يحاربه ليتخلص منه ومنهم الفتون بأمور ظنية في العلوم يخجل اليه أنها لا تجتمع هي والدين علي حين أنها لو صارت يقينية ما زعزعت أركان الدين .

(٣) دعاة الإصلاح قبل ظهور النار

وفي هذا الظلام الحالك وفي إبان هذا النوم العميق الذي يشبه الموت تألق في سماء العالم الاسلامي قمر الاسلام المنير حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغانى ثم ما لبث أن تلاّوا بجانبه نجم الاسلام الناقب الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده المصري وأخذوا يجاهدان أعظم جهاد في حرب الاستبداد والتبديد والاستعمار والمستعمرين والضلالات والضلين والتملة والغافلين وبهزان العالم بصوتيهما على المنابر وفي مجلة العروة الوثقى حتى انقشع الظلام واستيقظ النيام ودُعم المستعمرون والمستبدون وأيقنوا أن للاسلام نوراً لا يطفأ وحي لا يوطأ وحياة غلابين لا تلين لهم قناة ولا تهزم لهم كتيبة :

فان تغلب قتلابون قدما وإن تغلب فقير منلبينا

(٤) صاحب النار قبيل ظهور النار

وكان السيد الامام محمد رشيد رضا رضى الله عنه حينئذ عالماً ناشئاً تقياً
غيوراً متحمساً شجاعاً حاد الذهن كثير العلم والأدب سليم انعطرة لم يتزل بما
ابتلى به أمثاله من التورط فى الضلال والخبيل ، بل نشأ محباً للإصلاح بصيراً به
وبالحاجة اليه ، وأخذ يحول ويصول فى ميدانه بسوريا جولات صادقات وما
بلغته دعوة الامامين الحكيمين الإصلاحية إلا ملكت عليه قلبه وعقله جميعاً
إذ كانت هى حياته النشودة فأطلق بعد ما صبراً على السكوت وأخذ ينظر أينما
وشمالاً فلا يجد للعالم الاسلامى كله صحيفة إسلامية إصلاحية بعد مجلة العروة
الوثقى .

(٥) البواعث التى بعثت صاحبه على إصداره

فكانت كل هذه الأمور مجتمعة وهى ما انتاب العالم الاسلامى من اضمحلال
وما أصاب الاسلام من عدوان خصومه وخذلان أنصاره ، وقيام الامامين
الحكيمين بالدعوة إلى الإصلاح وما فطر عليه السيد الامام صاحب النار من
الفيرة على الاسلام وما تعلق به من حب الإصلاح كانت هذه الأمور هى البواعث
التي دفعت صاحب النار إلى القدوم الى مصر وكانت تزدن حينئذ بالاستاذ الامام
الشيخ محمد عبده قدس الله روحه ونور ضريحه ، وكانت أكفلاً للحرية وأخصب
للدعوة وأرحب صدرأ من سوريا إلى انشاء النار فيها وموطنه رجده واجتهاده
فى تحريره ونشره حوالى أربعين سنة هجرية لم تقتر له فيها همة ولم تلق له فيها
قناة ولم يثن له عزم حتى اتى به راضياً مرضياً

(٦) وجهة صاحب النار فى تحريره النار .

ولما كان الاضمحلال الذى أحاط بالمسلمين من كل جانب وليد فساد أخلاقهم
وعقائدهم وكان فساد أخلاقهم وعقائدهم وليد انحرافهم عن أصل دينهم وكان

الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . لما كان كل ذلك ماثب جهده السيد
الامام محمد رشيد رضا رضي الله عنه أن انصرف عنه إلى رد المسلمين إلى أصل
دينهم اتصلح بذلك عقائدهم وأخلاقهم وبصلاح عقائدهم وأخلاقهم اتصلح كل
أمورهم الدينية والدنيوية .

وذلك الإصلاح لا يكون إلا بأشهار حرب عوان على المصاد والمفسدين والبدع
والمبتدعين والاحاد والملاحدين والمقتبها والمقتبها عليهم وسد أبوابها على المسلمين
بالاعتماد في بيان أحكام الدين وقضائهم على الكتاب والسنة وعلى تأويل الأئمة
المجتهدين وعلى نقد ما خالف الكتاب والسنة من تأويلهم وتأويل غيرهم وبما
فتح الله له من أبواب التهم البعيدة المصائب المقطع النظير فأبلى في هذه الحرب
بلاء عظيما وبلى يتجاهد فيها كل هذا زمن الطويل والقي فيها عنتا وأذى كثيرين
فما وهن ولا استسكان حتى استشهد في ميدان الجهاد بعد أن أصد من النار أربعاً
وثلاثين مجلدة وجزءاً من مجلدة الخامسة والثلاثين . وليس بجانبه دحية
راحدة إسلامية إلا حلة تشد أزرها وتسر كبر أمره . بعد أن اقتصر على
أعيان البدع والاحاد والهدم بعد أن أصبح النار أداة لاغنى عنها للدفع
عن الاسلام والمسلمين وهما بينهما من عدوان المعتدين .

(٧) بقاء البواعث على إصدار النار

فإذا كان الامام السيد محمد رشيد صاحب النار رضي الله عنه وأرضاه قد
مات فهل ماتت بعوته الحاجة إلى النار ؟ هل ماتت البدع ومات المبتدعون ؟
هل مات الاحاد والملاحدون ؟ وهل ماتت المقتبها ومات المقتبها عليهم ؟
وهل ماتت الرذائل والمنكرات ومات أنصارها ؟ كلا . ماتت هؤلاء ولا
هؤلاء بل لا يزالون أحياء يخاربون الله ورسوله والاسلام والمسلمين وما مات
البدع والمنكرات وغيرها بل لا تزال في تناسل وتكاثر ونماء وفرة فلم يكن
لدعوة المنكر في أي عصر مضى من الأعوان الأقوياء الأجزاء المسخرين مثل
ما لها الآن .

أكان للخمر والملاهي من الانصار ومن الموائد والاندية والحفلات والمنازل

والدعاية الطويلة العريضة في الصحف على اختلاف ألوانها ومنازها - إلا القليل النادر منها - مثل ما لها الآن ؟ أكانت هناك النساء وفجورهن من مظاهر الحياة والمسارح والشواطئ وغيرها مثل ما لها الآن ؟ كانت الصحف - إلا القليل منها - لا تصدر إلا إذا فخرت وتاهت بتحلية صدورها بصور العاريات الخليعات من النساء القواجر ؟ أكانت دور الحياة تملأ الرعب من الأرض وتعرض فيها مثل ما يمرض الآن ؟ من مناظر مغرية بالفسق وانحجور وارتكب عظام الأمور كما انتشرت الآن ؟ أكانت الصحف تباري وتتنافس في الدعاية الطويلة العريضة للممثلات كما تفعل الآن ؟ ألم يكن كل ذلك وما هو شر من ذلك آلاف المرات في حاجة إلى صحيفة كصحيفة المنار

(٨) المجلات الدينية التي يظن أنها تحمل محل المنار ومنزلتها منه .

ليس في العالم الاسلامي كله مجلة إصلاحية يظن أنها تحمل محل مجلة المنار إلا مجلة الأزهر وهذه لسوء الحظ - قبل عهد مولانا الأستاذ الامام المصاح الشيخ محمد مصطفى المراغي - كانت حرباً على المنار لاعوناً له ثم هي الآن لا تنفي عنه لانها امرأة صادقة لمهد لا يزال في طور انتقال من عهد اضمحلال مضى عليه بقرون الى عهد قوة ورفعة يسعى مولانا الأستاذ الامام المصاح الشيخ المراغي فهي مجلة رسمية وفي عهد انتقال لا قبل لها بالحرية المطلقة التي لمجلة المنار المطلقة من كل قيد إلا قيود الكتاب والسنة ، ولو قدر لمجلة الأزهر والمنار في عهدهما الحديث أن تكونا فرسي رهان في نصرة الإصلاح الديني والاجتماعي ما كانتا كبيرتين على العالم الاسلامي بل ولا عشرات المجلات من نوعهما فأهلها - وهما -

(٩) المسؤولون عن إصدار المنار

وإذن لم يكن العالم الاسلامي ولا الاسلام نفسه في غنى عن المنار فإن المسؤول عن إصداره وأحيائه من أنصاره وأحباؤه قد أصبح أمانة في أعناقهم دون غيرهم من المسلمين لا تبرأ ذمتهم منه إلا إذا أحسنوا القيام عليه وأصدروه فإذا قام

بذلك ولو واحد منهم فقد سقط عن الباقيين لانه من فروض الكفاية . وإن صاحب المنار ومناره فينا كرجل قوى البنية مفتول الساعدين حفر لنا ثمراً غنيا ماؤها وليس لنا مانسقى منه غيرها وبقي طوال حياته يخرج لنا ماءها بسواعده أفن مات طمنا البئر وحطنا الدلاء وأمسكنا عن الاستقاء حتى نموت عطشا لأننا لا نجد فينا رجلا مثله قوة جسم وقوة إرادة وعزيمة أم يجب علينا حفظا لحياتنا أن نحرم كل الحرص على سلامة البئر وأن نتعاون على إخراج مائها والارتواء به

١٠ حياة المنار ولو نصف حياة خير من موته

يقول بعض الأنصار إن المنار مجلة ذاتية حيث بحياة صاحبها الذي استقل بنحريرها حوالى أربعين سنة هجرية نسجها فيها على منواله وصنفها بصيفته وقدها على مثاله فأصبحت لاتصلح لغيره ولا يصاح لها أحد من بعده فلا بد أن تموت بموته ويجب أن ندعها تموت . وهذا ليس من النطق السليم فى شيء إذ أن الحياة ولو كانت ناقصة خير من الموت فأن الأطباء لا يمكن أن يدعوا إنسانا فقد بعض أعضائه أو كسرهما يموت وفى إنقاذه أمل حتى يتقذوه ولو كانت حياته بعد ذلك شراله ولآله من موته فكيف ندع المنار صحيفة العالم الاسلامى يموت . ونحن موقنون أن فى حياته خيرا محققا لا شيء إلا لأن هذا الخير دون ما كان له من الخير فى حياة منشئه رضى الله عنه وأرضاه ؟ كيف ندعه يموت على مرأى ومسمع من العالم الاسلامى وفيه من يستطيع أن يحبيه ولو بعض الحياة كيف ندعه يموت وقد سن له صاحبه طريق الحياة من بعده إذ قبح فى العدد الاخير من المجلدة الرابعة والثلاثين وهى آخر المجلدات أبوابا جديدة له ودعا إلى الكتابة فيها أنصاره ؟ وفى مصر وحدها مئات القادرين على الكتابة فى هذه الأبواب باقاز وإجادة

١١ محاولة لإحياء النار

لبن يموت النار ولن ينمى إن شاء الله تعالى مادام وراءه أنصاره ومحبيه ، ولقد حاولت دار المنار جاهدة إحياء النار وعهدت بذلك إلى حضرة السيد محي الدين رضا ابن أخى الفقيه العزيز والمحرر فى المقلم الأغر غير أن هذه المحاولة كانت عسيرة لأن النار أصعب من أن ينهض به إنسان واحد كالسيد محي الدين أفندى ليس فى جهده ولا فى ماله ولا فى أوقاته فضل يتفقه فى إحياء النار وإصداره ، ولذلك لم يلبث أن مات مرة أخرى

١٢ محاولة جديدة لإحياء النار مرة أخرى

ولقد مرت الدار سرورا عظيما حينما تقدمت جماعة الاخوان المسلمين وعلى رأسها الأستاذ الكبير حسن البنا طالبة منها أن تتولى إصدار النار وذلك لما تمهده فى هذه الجماعة من الاخلاص والجد فى خدمة الدين والفضيلة وما تتوسمه فيها من القدرة على إصدار النار إن شاء الله تعالى فى ثوب قشيب نافع وماتوهم من استمرار صدوره

وإنى لأرجو وقد حيى النار ومات ثم حيى ومات أن يحيا إن شاء الله تعالى هذه المرة وألا يموت بعدها أبدا وأن يثبت الله سبحانه وتعالى أقدام جماعة الاخوان المسلمين ويهديهم وإيانا سبل الرشاد وأن يوفقهم لأصلح الأعمال ويقدرهم على إصدار النار ونشره وعلى إيقائه حيا أبدا الزهر إنه سميع مجيب -

عبد الله أمين

موقف العالم الاسلامي السياسي اليوم

وواجب أصحاب الجلالة ملوك المسلمين وحكوماتهم

نسبت الحرب الماضية والعالم الاسلامي كله منضو تحت اللواء التركي مستظل بظل الخلافة العثمانية إلا بعض أجزاء اقتطعتها يد المطامع السياسية الغربية من قبل

كانت مصر تحت الاحتلال البريطاني ثم صارت بإعلان الحرب تحت الحماية وخاضت البلاد العربية ميادين القتال إلى جانب الحلفاء تصديقاً لوعودهم واتخذوا بالأمانى المسولة التي وضعوها أمام الأمة العربية

ولسنا بصدد اليوم أو العتاب أو تحديد مسؤولية الخطيء والمصيب في هذا كله فقد ذهبت تلك الأيام بما كان فيها وصارت مواقف الرجال والأمم في ذمة التاريخ يحكم لها أو عليها

وانجحت تلك الحرب وويل للغلوب وغلبت تركيا على أمرها وسلبت حق سيادتها على الولايات التابعة لها

وهنا نهضت الشعوب الاسلامية تجاهد وتكافح وتناضل وتطالب بحقوقها في الحياة العززة الحرة الكريمة

كانت ثورة الكمالين على أرض الأناضول وانتهت بتشكوين تركيا الحديثة هداها الله وألهمها الرشيد

وكانت الثورة المصرية في وادي النيل وانتهت بمعاهدة أغسطس ١٩٣٦ التي حققت جزءاً ضئيلاً جداً من الأمانى المصرية ولا زالت مصر تكافح لاستكمال الباقي .

وكانت الثورة العراقية وانتهت بالمعاهدة العراقية الانجليزية التي حققت كذلك جزءاً من الأمانى العراقية ومكنت العراق من السير سريعاً إلى استكمال ما تبقى

واستولى الملك عبد العزيز آل سعود على الحجاز وضمه إلى نجد وكون
 منهما المملكة العربية السعودية
 وكلفت سورية وناضلت وكلاهما بينهما وبين فرنسا عهد وميثاق كالذى تم
 في مصر والعراق مثلاً لولا أن فرنسا نكثت عهداً بعد أن وثقتهم وقلبت
 للسوريين ظهر المجن ولا زالت في موقفها هذا إلى الآن
 وتمعدت قضية فلسطين ونشبت فيها الثورات تباراً ولم يفلح ذهب اليهود
 ولا خدع الانكليز في تضليل الشعب الفلسطيني الباسل وصرفه عن أهدافه
 الحققة وعن المطالبة باستقلاله الكامل في أرض الآباء والأجداد التي رواها دم
 الصحابة الطاهرة فثبتت أولئك الأحقاد البررة
 واستمرت طرابلس ثورة على الحكم الايطالى انظاراً حتى قبض على المجاهد
 المؤمن السيد عمر المختار وضيق الخناق على المجاهدين قتل من قتل ونفى من
 نفي ، وانتهى كل ذلك بأن أعلنت إيطاليا تخيير دارالس بالإنسية الطليانية
 وقذفها بسبيل من المهاجرين الطائفة بالتمهم الأخضر واليابس
 وقامت ثورات في بعض جهات من هذا الوطن للتمرد على الظلم والجور كان
 من أظهرها ثورة الريف المغربي بقيادة الأمير محمد بن عبد الكريم ، وانتهت
 كلها بتشديد الضغط على خناق الأحرار والعاملين
 هذا بسط موجز لموقف العالم الاسلامى من نفسه ومن غيره من الأمم
 التي ظلمته وتدخلت في شأه واستبدت بأمره واغتصبت حقوقه إلى الآن .



اختل اتوازن الأوربي وجرت الأحداث سراطاً تسابق الدقائق والساعات
 وتغير الأفكار والآراء والوائف والاتجاهات . وانجالت تلك الغمرة عن وجود
 معسكرين قويين في أوروبا معسكر المحور ويضم ألمانيا وإيطاليا ومن لف لفهما
 من دوليات أوروبا ومن ورأهما اليابان في الشرق ، ومعسكر الدول الديمقراطية
 ويضم إنجلترا وفرنسا ومن تبعهما من دول أوروبا ومن ورأهما أمريكا في
 القارة الجديدة

وحرب الدعاية والكتابة والترصص والأعصاب كما يقولون قائمة على أشدها بين المريقين ، وكل منهما يتوحد إلى العالم العربي والاسلامي ويود أن يكسبه إلى جانبه فذلك هو الذي يرجع إحدى الكفتين على الأخرى في آسيا وإفريقية على الأقل ، وإذا رجعت الكفة في هاتين فقد رجحت في أوربة كذلك

إن دول الشرق الاسلامي قضت عليها الحوادث والظروف الماضية والحاضرة أن تتصل بالدول الديمقراطية وأن تكون إلى جانبها وأن يرتبط مستقبلها بمستقبل هذه إلى حد كبير . هذا الوضع إلى جانب الخصومة القائمة بين العسكريين في أوروبا كان يجب أن يجعل الدول الديمقراطية تسارع إلى اكتساب مودة العرب والسلمين اكتساباً نهائياً وأن تسد الطريق على غيرها إلى ذلك الود ، وذلك في وسعها ولا يكلفها عناء ولا اعتناء لا يكلفها إلا أن تحق الحق وتمتد به لأهلها ، وتبطل الباطل وتقاوم الدين يريدونها عليه قبل فقلت هذا ؟

المعجب أن الدواتين الديمقراطيتين انجلترا وفرنسا فعلتا عكسه تماماً كأنهما تنهضان بذلك شعور العرب والمسلمين في كل أنحاء الأرض ، فأما فرنسا فقد أسامت إلى سرورية أبلغ الاساءة فقصصت عنها الاسكتندرونة وقصصتها إلى تركيا رغم الصرخات العالية والاحتجاجات الكثيرة والأغلبية العربية في هذا اللواء . وتذكرت لسورية مرة أخرى فعدلت عن إبرام المعاهدة واستبدت بالامر في داخلية البلاد استبداداً أدى إلى استعناء الوزارة عدة مرات ، وأمذر قيامها بحمة الحكم ثم أدى أخيراً إلى استقالة رئيس الجمهورية ، وهذا نص استقالته التي رفعها لمجلس النواب السوري

« إلى رئاسة المجلس النيابي السوري الفخيمة »

« منحى مجلسكم الكريم تقه واتخني : في أول جلسة عقدتها ، لرياسة الجمهورية على أثر عقد المعاهدة وإقامة الصلات بين فرنسا وسوريا على قواعد التحالف والمودة ، وذلك لادراك هذه الأمة للناية الشريفة التي تسمى إليها من الاستقلال والسيادة القومية . وقد تماقت حكومات في سوريا وأخذت تبذل

قصارى جهدها في سبيل إبرام المهادنة قطع والميثاق المأمود واثقاً بأنه يتعالى على الخطة الوحيدة التي تعزز جانب الوطن السوري وترفع من شأنه كما توثق الروابط بينه وبين الجمهورية الفرنسية حتى يسود علاقتها جو من الصفاء والإخلاص وحتى تقوى هذه البلاد على مقابلة الأحداث وصد الاطماع . غير أن الجهود التي بذلت لم تسفر عن نتيجة رغم الوعود الرسمية المأذونة من رجال الوزارات التي تماقت في فرنسا منذ سنة ١٩٣٦ إلى الآن فذهبت ضياعاً تلك الآمال التي توجهنا بها إلى سياسة التحالف والتضامن وشهدنا العودة إلى أساليب قديمة وتجارب جديدة تناقض ما تعاهدنا عليه ودخلنا الحكم على أساسه . على أن حوادث الماضي وقرائن الحاضر لا تترك مجالاً للشك في أن هذه الخطة التي يراد اتباعها واستئناف العمل بها تؤدي إلى استمرار المشاغل والحلقات، كما أنها تضعف كيان هذه البلاد وتوهن قواها وتهدد استقلالها

ولذلك لا أرى بداً من الاستقالة من المنصب الذي عهدت إلى الآن في القيام به وتحمل أعبائه راجياً أن يكون في الأيام المقبلة ما يخفف عنها الآلام والمعاناة وتحقق ما تصبو اليه من الكرامة والمجد »

وقد عرضت الاستقالة على المجلس فأقرها ودعا الوزارة إلى الاجتماع واجتمعت وقررت القيام بأعباء الحكم ولكن المندوب السامي تحداها في هذا فأصدر قراراً بتدخل السلطة الفرنسية فوراً وتعطيل الدستور ومجلس الوزراء وعين مجلساً يتولى السلطة باسم فرنسا وهذا نص قراره

« قد نشأ عن استقالة مجلس الوزراء ورئيس الجمهورية في سوريا فقدان تام للسلطة التنفيذية . مما يجعل تدخل الدولة المنتدبة تدخلاً فورياً أمراً لا بد منه ، وفي هذه الحالة ترى الدولة المنتدبة نفسها مضطرة إلى وقف تنفيذ الدستور فيما يتعلق بالسلطين التنفيذية والتشريعية . والنظر في نظام مؤقت يمكن من إدارة البلاد إدارة منظمة طبيعية .

بناءً على ذلك قرر المفوض السامي أن يعهد في السلطة التنفيذية - تحت مراقبته - إلى مجلس مؤلف من مديري مختلف المصالح الوطنية برئاسة مدير الداخلية ، ويؤلف مجلس المديرين بقرار من المندوب السامي ويجوز له أن يتخذ

قرارات بتعيين الموظفين المسلمين ، ويجوز له بناء على رأى المجلس أن يصدر مراسيم لها مفعول القوانين ولا سيما في الشؤون المتعلقة بالميزانية . وتتخذ المراسيم التشريعية بعد موافقة الندوب السامي التي تجملها نافذة .

هذا هو موقف فرنسا في سورية فاما موقعها في بقية مستعمراتها الاسلامية فعلى ما كان عليه من عسف وجور ونفى للحرار وتعذيب للوطنيين وهؤلاء شباب المغرب وعلى رأسهم الآن محمد بن عبد الكريم لازالوا في أعماق المناق والمجون وأما إنجلترا فقد أخذت تلون كالمرباه في حل قضية فلسطين وانتهى مجهودها وخداعها باصدار الكتاب الأبيض الذي لم يرض أحدا من الأمم الاسلامية حتى ان واحدة من الحكومات لم تشأ أن تتورط في التوسط لدى عرب فلسطين الباسلين لقبوله

ولم تكف به هذا بل أخذت جنودها تهاجم اليمن وتحتل أرسا عناية بخنة كالفد شبره وتدعى اني لسان شطات لاذاعة فيها أنها ضمن منطقة عدن المحتلة مما أدى الى احتجاج جلالة الامام لدى ذلك إنجلترا احتجاجا صارخا عدلناه :

« من ملك اثنين الامام يحيى الى صاحب الجلالة الملك الامبراطور جورج

السادس المعظم بلندن .

بعد تقديم وتأكيذ الاخلاص والتعظيمات لذات عظمتكم أعرض لجلالتكم تأثراتي العظيمة من اذاعات راديو لندن بالاسان الرسمي الحكومي وادعائها أن شبوه ومناطقها داخله في الأراضي المدنية المحتلة مستندة في ذلك الى معاهدة سنة ١٩٤٠ (كذا من أصل البرقية)

وقد كنت خاطبت جلالتكم سابقا بشأن شبوه ومناطقها كلها وأنه لم يكن لأحد شأن فيها في أى وقت كان لامن قبل ولا من بعد . وكنت رجوت من عدالة جلالتكم طلب أوراق الخايرة لواقعة بشأنها من عدن للانلاع على ما حدث من الوقائع بهذا الخصوص بين عدن واليمن فإن ادعاء عدن بشبوه ومنطقها مخالف لكل الوقائع وعار من كل انبثات . فحكومتى مجبورة للاحتجاج ولا يمكن لليمن السكوت عن عمل مغاير للحق ومخالف للصدق بكل معنى .

ومعلوم لجلالتكم أن شبوه ومنطقتها عمانية منذ خلق العالم الى اليوم ، وسيطرة اليمن لم تزل عليها ولاهي افترقت يوما واحداً عن أمها اليمن . وكل قرار غير شرعي بشأنها زده بلا شك . ولم تتعهد اليمن لدولة ولا لشخص بأن تسلمه حقوقها وملوكها وهل يمكن ، يا صاحب الجلالة ، بيع أو اهداء أى أرض أو زراعة ممن لا يصح تصرفه فيها ؟ ومن المعلوم أن العثمانيين وغيرهم لم يدخلوا شبوه ومنطقتها فلم يتصرفوا بشئ فيها ومنها . وهل من المقول والمقبول المطالبة بهدية تقدم من مالكمها ؟ ومن المعلوم أن جدنا الامام الهادي هو الذي عمر الحصون قبل ألف سنة وأن سلفنا الامام أعلم في شبوه . فنحن متسلسلون في شبوه ، وسكانها متعلقون بحكومتنا مع جملة اخوانهم بنى جابر .

وفي سنة ١٩١٤ ابتدأت الحرب العامة وتحاربت إنجلترا مع العثمانيين . ولم يبق للدولة العثمانية وجود في العالم . وأما تركيا الحاضرة فلم تصل الى اليمن ولم تعمل لليمن شيئاً فهل يمكن ، يا صاحب الجلالة ، أن تميز القوانين الشرعية والمدنية المالية الاعتداء على بلاد دولة مستقلة واغتصابها ؟ .

وهل يستطيع أى معنى كان أن يرضى بتسليم أرض أجداده التي حافظوا عليها الى هذا اليوم بدمائهم وجهودهم . فارجو من عدالتكم ، يا صاحب الجلالة ، أن تنظروا الى الأمر بعين العدل . ومعلوم لجلالتكم أن عرشكم العالي وحكومتمكم الجليلة عقدا برضاها وطلبها معاهدة الوداد والصداقة مع اليمن .

وتصرح المادة الثالثة من هذه المعاهدة بأنه لا يجوز أن يتبدل أى حال بين عدن وبين اليمن الا بالاتفاق بين الطرفين ورضائهما وموافقتهما بالطرق الودية ، وأن تبقى الحالة التي كانت قائمة في تاريخ عقد المعاهدة نافذة المفعول فهل ، يا صاحب الجلالة ، يرضى عدلكم وهل ترضى للقوانين الدولية والحقوق السياسية والانسانية بعد تلك المعاهدة والشروحات المذكورة الودية وبعد مرور ست سنوات من عهدها أن يمتدى على شئ من أرضنا وحقوقنا الطبيعية وهل يمكن موافقتكم على هذه الاعتداءات والتجاوزات ؟

وانى بكامل احترامى وتظيمى لذات جلالتكم المهيمنة وبتمام تقديرى لحكومة

جلالتكم السنية ولشعبكم النصف الكريم أرجو من جلالكم تحقيق وتدقيق هذه المعاملة واصدار أوامركم المعادلة لي من يزم بأن ينفصلوا باحترام حقوقنا وشعبنا بلا جرح قلوب أمتنا وبلا استحقار أصدقاؤكم اليمين الذين هم ثابتون حالا ومستقبلا في صداقتكم ، وبأن لا يكون أي اجحاف بحق بلادنا ولا محاصرة بين الدولتين المتضامنتين المتحابتين المتعاهدتين إن شاء الله وتفضوا يا صاحب الجلالة بقبول عواطف حسن نيتي وصداقتي وتقديراتي الخاصة الثابتة في ١١ جاد الأول ١٣٥٨ - ٢٩ يونيو سنة ١٩٣٩ فهل يمثل هذا الاستفزاز تريد الدول الديمقراطية أن تحصل على صداقة المسلمين والعرب .

إن الموقف الحالي يستدعي من العالم الاسلامي أشد الاهتمام وإن الفرصة سانحة للمسلمين والعرب لو أرادوا أن يشتهروا

وحضرات أصحاب الجلالة ملوك المسلمين وبخاصة جلالة الملك فاروق والملك عبد العزيز آل سعود وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الوصي على عرش العراق وجلالة الامام يحيى حميد الدين هم موضع الرجاء في إعادة شعوبهم من مثل هذه الحوادث والله تبارك وتعالى سيألمهم عما استرعاهم وكل راع مسئول عن رعيته ومن واجب الحكومات الاسلامية أن تتفق جميعا على خطة حازمة تملن بها انجلترا وفرنسا في اجتماع وفي حزم وإصرار أن تبرم المعاهدة السورية على غرار معاهدة العراق وأن يكون بين انجلترا وفلسطين معاهدة تستقل بها الأرض المقدسة وتشل عربية مسلمة وأن يكفل استقلال الأوطان الاسلامية الحالية ولا يتعدى على أي جزء من أرضها

وأن يكون بين فرنسا وتونس والمغرب معاهدات سياسية كذلك تكفل لهذه الشعوب المسلمة الطريقة أن تمسك إلى استقلالها وحريتها فذوات الحكومات الديمقراطية هي ذلك فهو الخير لها وللناس وإن أبت إلا الاصرار عني هذا الموقف إن شاء الله فليعمل المسلمون لأنفسهم وحسبهم ما فات

لقد بدأت العراق والحجاز العمل وقامت مفاوضات بين الحكومتين

الهاشمية والسمودية أغلب الظن أنها تناولت فيما تناولته هذه انواحي الحيوية لهذه الامم الاسلامية ولكن كل ذلك لا يكفي فما نريد أن يكون الصوت إجماعيا من الحكومات الاسلامية جمعا أو من معظمها على الأقل وأن تكون الخطوات واضحة بينة والوسائل صريحة حازمة وفق الله العرب والمسلمين لنا فيه خير وسعادتهم .

حسن البناء

بيمه الشرق والغرب

أيها الغرب إن للشرق شأنا
هب من نومه وكان خليقاً
تلك صحف التاريخ تشهد أنا
خير نسل أقلت الغرباء
كم عمرنا الديار وهي خراب
وملأنا القمار وهي خلاه
وركبنا البحار وهي ملوأم
وألفنا الأسفار وهي غناء
يوم لادق بالحديد تراب
لا ولا شق بالبخار الماء
وملأنا بالسيف ملأنا
لم يشد قبل ركبته بناء
أيها الشرق حدث الغرب عما
أيقظت من سباتك الأرزاء
وإليك الأبصار من كل قطر
شاحصات وللأمور انتهاء
أيها الهوان دون المنايا ؟
لئما الحر دلره الجوزاء
ليس دار الهوان لآخر دارا
فحنانك أيها الحرياء
قد تنوت يا زمان علينا
نحن والدهر لو درى أكفاه
فرم الدهر نابنا وفرعنا
من تقاني في المجد نال بقاء
ولقد آن أن يلم شتات
وطريق البقاء هذا اتقاء
وتسوى أرض ويملو بناء

محمد حبيب العبيدي

« بتصرف »

ما أحوجنا في هذا الزمان

إلى هداية القرآن

(بقلم الاستاذ الكبير محمد أحمد جاد المولى بك كبير مفتشى اللغة

العربية بوزارة المعارف المصرية)

قد وضع للمنصفين من العلماء والباحثين أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق هذا الخلق عبثاً ، ولم يتخذ لهواً ولعباً ،

« وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين » . « وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق » . « أفهـبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون » . « أيجـب الإنسان أن يترك سدى » : وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون »

وسواء أريد بالزيادة ظاهراً أم مدركة الله كما ذهب ابن عباس رضى الله عنهما فالزفة لا تكون بدون عبادة والعبادة لا تكون بدون معرفة .

لذلك كانت حاجة الناس إلى امتداه بشرية الذى فطرهم ضرورية وفوق حاجتهم إلى كل شىء . ، ألا ترى أن أكثر العالم يعيشون بنير طيب مثلاً فأهل البدو كلهم . وأهل الكفور جميعهم وعادة بنى آدم لا يجتاحون إلى طيب وهم أصح أبدأنا وأقوى طباعاً من هو متقيد بالطيب من أهل المدن الجامعة .

واقـد فطر الله بنى آدم على تناول ما ينفعهم واجتناب ما يضرهم ، وجعل لكل قوم عادة ودرقا في مهـلجة ما يهجم عليهم من الأعداء حتى أن كثيراً من أصول الطب إنما أخذت من عادات الناس ودرقهم وتجاربهم أما الشريعة فقائمة على مدركة الإنسان مواقع رضا الله وسخطه في أعماله

الاختيارية، ولا طريق لهذه المعرفة إلا الوحي المحض بخلاف الطب فمبناه على تعرف المنافع والمضار التي لا بد من وعليه. وأساسها التجارب والاختيار وغاية ما يقدر في جهل تلك المنافع والمضار موت البدن وتمطيل الروح عنه، وأما ما يقدر عند فقدان الشريعة ففساد النفس وتنكيبها الصراط السوي وانغماسها في حماة الرذائل مما يؤدي بها وبالمجتمع الذي تمش فيه وشئنا بين هذا وهلاك البدن بالوت.

فالناس أخرج ما يكونون إلى معرفة ما جاء به الرسول ﷺ والقيام به والدعوة إليه والسير عليه وجهاد من خرج عنه حتى يرجع إليه. وليس للعالم صلاح بدون ذلك البنية، ولا سبيل إلى الوصول إلى المعادة والنور الأكبر إلا بالعبور على هذا الجسر، وتاريخ الأمم الإسلامية أيام اعتصامها بحبل الدين وهوانها به، وما زلنا في لأمم الغربية من الأمراض الاجتماعية والخلقية المستعمدة مع سبقها وغلو كميتها في شئون المادة شاهد على ذلك.

وما جاء به الرسول هو الكتاب الكريم والسنة الصحيحة وذلك هو الاسلام وهو دين الله وشريعته في جميع الامم منذ بدء الخلق حتى تقوم الساعة. وقد أخبر الله بذلك في غير موضع من القرآن «إن الدين عند الله الاسلام» فدين الاسلام هو دين الاولين والآخرين من النبيين والرسلين وقوله تعالى «ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» عام في كل زمن ومكان. فروح إبراهيم ويعقوب واسماعيل طه موسى وعيسى والحواريون كلهم دينهم الاسلام. وهو عبادة الله وحده لا شريك له والاستسلام لظاهره وباطنه وعدم الاستسلام لغيره كما قد بين ذلك القرآن فدينهم كلهم واحد وإن توعت شرائعهم. قل تعالى «لكل جملة ما سلكه شرعة ومنهاجا»

«قال تعالى انبيي ﷺ «ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يؤمنون» انهم لن يغفوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض»

واتقد جاء القرآن الكريم والسنة الصحيحة بشرائع الاسلام الظاهرة وحقائق الايمان الباطنة. ففي مسلم عن عمر رضي الله عنه أن جبريل أتى النبي

في الله سلمه وسلم في الله . الإلهة والأيمان ، وتفحصه . . .
أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . اللهم صل على محمد وآل محمد
وتصوم رمضان وتحت البيت . ، والأيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره . والإحسان أن تعبد الله كأنك
تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . »

فمن لم يقيم شرائع الإسلام الظاهرة استنم أن يحصل له حقائق الإيمان
الباطنة . ومن حصلت له حقائق الإيمان الباطنة فلا . أن يحصل له حقائق
شرائع الإسلام الظاهرة . فإن القلب ملك والأعضاء جنوده . ومتى استقام
الملك وصلاح استقامت جنوده وصلاح . ففي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه
قال « ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت
فسد لها سائر الجسد ألا وهي القلب »

وإن أصل الإيمان والتقوى الإيمان برسل الله أجمعين ، وملاك ذلك الإيمان
بختام الرسل ﷺ فلا إيمان به يتضمن الإيمان بجميع كتب الله ورسوله .

وأصل الكفر والفاق هو الكفر بالرسول وبما جاءوا به وذلك يستوجب
العذاب الأكبر . وقد أخبر الله تعالى في كتابه أنه لا يعذب أحداً إلا بعد
بلوغ الرسالة قال تعالى « وما كنا معذّرين حتى نبعث رسولا » « وما كان ربك
مهلك أقرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا »

فالقانون السماوي سبب السعادة ومن الخطأ الاعتياض عنه بالقانون الأرضي
الإنساني الذي لا يخبر . وإن توافقت عليه الآراء . من أغلاط وأخطاء لا سيما
إذا كان ممن لا علم عندهم بمعاني كتاب الله وسنة نبيه الداعي إلى الله على
بصيرة .

حقاً إن الاعتياض عن القانون السماوي بالقانون الأرضي من أعظم
أسباب المقت والحرمات وأكبر موجبات العقوبة والخذلان إذ هو
إنخاذ لدين الله هزوا ولهو ولعبا وتبديل القيمة بنعمة الله والكفران
بالشكران . وشرع دين لم يأذن به الله واتباع لغير سبيل المؤمنين

مشافة ومحادة ومخاربة وحياة لله ورسوله وعشو عن ذكر الرحمن وإعراض وعنه إلى غير ذلك من المقامد والمخاذير التي لا تدخل تحت الحساب ولا تضبطها أقلام: الكتاب قال تعالى « وذر الدين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرهم الحياة الدنيا »

« ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كثرًا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبش اتقار »

« أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله »

« ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا »

« ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم »

« إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم جزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم »

« فإذا كذب هذا حكم الباغين شاربين الخارجين عن جماعة الامام الذين شقوا عن الجماعة فما بالك بمن دعا للناس كافة عربا وعجماء مؤمنهم وكافرهم إلى قانون اخترعه هو أو غيره من جنس الخيالات الباطلة فخرج هو وأخرج به عن طاعة الله وطاعة الرسول وحاربهما وحادهما وشاقهما بمخائفة أمرهما ؛ بل وربك فانه رأس الزناد وأم الشرور والخبائث وما يقفه إلا الماؤون »

وقد وسم الله من خالف أحكامه وتبع غيرها في أحكامه وأعماله بالظلم والكفر والفسق قال تعالى

« ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه »

« ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون »

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون »

« ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك »

يريدون أن يتجاسروا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا . وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا »

قال أهل التحقيق من المنصرين . الطاغوت كل ما يتجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع . فطاغوت كل قوم من يتجاسرون إليه غير الله ورسوله أو يمدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله .

فلنقرآن يدعو إلى تحكيم ما أنزل الله وعدم تحكيم ما عداه إما نصريحا وإما تبريحا وله جاهد من جاهد ويجاهد من يجاهد من عباد الله المتقين من لدن نعت سيدنا محمد ﷺ إلى يوم تقوم الساعة . فقد صرح عنه أنه قال « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا خلاف من خالفهم حتى أمر الله » . فتحكيم ما أنزل الله يقوم العدل ويؤيد الملك ويستقيم أمره شؤنه وتكامل لهم الراحة والأمن والحرية التامة .

ومن شك فيما تقدم فليتنظر الفرق بين حال الاسلام في هذه القرون المتأخرة إلى غسست فيها حذر الشريعة وأحكامها وحاله في القرون المتقدمة التي ما كانت حتى شيء أخفض منها على أحكام الشريعة وأوعى لها فإنه واجد الفرق كما بين لنرى واتريا . وكما بين الأرض والسما

ألا ترى أن الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة نبيهم ﷺ فتحوا ما فتحوا من لأفئدة والمدن ونشروا الاسلام ولايمان وقرآن في نحو مائة سنة مع قوة كد المسلمين وعزيمة وضيق ذات يدهم . ونحن مع كثرة عدونا ووفرة عدونا ما نل ثروتنا لا نردك إلا ضعفا وتقهيرا وذلا وحقارة في عيون الأعداء وذلك لأن من يضعف الله يمكن له في الأرض وعده ينصر من عنده قل تعالى يا أيها الذين آمنوا إن لله وإلهيهمكم وثبت أقدامكم » وقد بين الذين ينصرون دينه بقوله تعالى : « الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر »

تطور الاسلام

لأديب غير معروف

كان نشاط الاسلام الغريب مدعاة دهشة لعقول البشر ، منذ تلك الأيام الممعة في الزمن . التي حلت لواءه من فرنسا إلى الصين . ولكن هذه العملة الروحية المتقدمة مالبت أن أخذت تخمد على الأيام ، حتى ظهر الاسلام في القرن الثامن عشر في حال من الاحتضار . فأخذ العلماء يلتمسون العرفه في آفاق محدودة من الدين - لا كإنزال به القرآن وجاء به النبي ﷺ ، مشرقاً بالنور ، سمحاً إلى أبعد الحدود - بل كما فهموه ، هزلاً ضيقاً ، بل على أكثر ما يكون عليه الدين من الهزال والضيق حين يبدأ فيسمع لظل آدمي أن يقوم بين العقل البشري واهه . إن الاسلام ، دين التفكير المتحرر ، الذي استطاع أن يطرد الخرافات الكهنوتية من البلدان التي استطلت بظله ، انتهى إلى أن يكون هو نفسه مثقلاً بأنواع اليهودية والخرافات .

فرض الاسلام على معتنقيه أن يطلب العلم من المهد إلى المجد ، ونقل عن النبي ﷺ أنه قال « فضل العلم أفضل من العبادة » . ولكن هذا التمرض لأهل في عصور انحلال الثقافة العربية إهمالاً مخجلاً اطرحت معه دراسة العلوم الطبيعية من زمان . فكان ذلك من أهم الأسباب لتأخر الاسلام في العصر الأخير . قال المستعرب الفرنسي الشهير ، « غارنيرفا » :

منذ أن خبت شعلة الثقافة العربية زمن الغزو العثماني . ومنذ أن أخذ الاسلام الأول تنقله ربة « أرثوذكسية » متحجرة ، ونحن ننظر إلى عقل العرب الحديث كشيء يختلف عن عقولنا . ونعتقد أن المسلمين ليسوا بقاهرين على أن يفهموا أفكارنا ويؤمنوه ، ناسين كلمة نبيهم الرائعة : التي كانت مصير المهدى لحضارتهم الأولى ، والتي تقول : « فضل العلم أفضل من العبادة » . إلى أن تساهل : أي رئيس ديني ، أو أي مبشر عظيم جرؤ في يوم أن يتلفظ هذا الكلام الجسور ، الذي يكون « دستور الايمان » لأممنا الثقافي اليوم ، في حين

أن كلاماً كهذا كان يمد — زمن غير بعيد — كفراً عند الجماهرة الكبرى من العقول المتفتحة . بل أستطيع أن أتساءل أى أوربي في عصر محمد استطاع أن يفكر بإمكانية فضاة كهذه ! . . . وعلى هذه ، فأصح البديهيّات عن حرية الفكر ، هذه البديهيّات التي تدع وراءها أجراً آراء « لوتر » و « كالفن » وأمثالهما ، إنما طاه بها عربى من أهل القرن السابع ، هو مؤسس ذلك الدين الذي يزعم كثير منا أنه منقطع انقطاعاً لا يرجى له علاج . وفي الحق ، ان تذوق العلم ، والتأملات الفكرية في شتى الميادين ، وإن حب الفكر الاغربي والاعجاب بما آثره ، وهذا الفضول الملح لمعرفة ما في الطبيعة ، والرغبة الحادة في رفع النقلاب عن هذه الطبيعية — كل أولئك كان يمثل المازايا الصحيحة للروح العربية . إن هؤلاء العرب المظالم الذين قنعناهم في الأربعة اقرون الخالية ، كانوا الأساتذة الكبار للفكر الحديث قبل عصر النهضة » .

يبد أن العلماء الذين كان عليهم أن يرعوا تعاليم الاسلام الصحيحة ما لبثوا مع الزمن ، أن رفقوا كل اهتمامهم على الفرعيّات الضئيلة من المباديات ، فكانت ، بذلك مفارقة خطيرة لمود الشرع الأول ، وكانت أن نفثت في البلدان الاسلامية رجعية متحجرة ، ونصب مخالف لروح الاسلام ، وطنت على مراكر الثقافة العربية مدرسية متطرقة كالتى عرفت في القرون الوسطى ، تشوبها طائفة من الخرافات القارغة . في الجهل رواقه على الطبقات الدنيا ، فرغبت عن كل تجديد وأصبح المجتمع الاسلامي فاسداً على الجثة .

إن روح الاسلام لا تنى — على أى حال — الاممثنان إلى هذا الوضع الذي يسود العالم الاسلامي ، أو للقناعة به . لأن الجبر (أى الاعتقاد بالقضاء والقدر على أنهما اجبار) لا يؤايفهما من العقيدة الدينية . أما العامة ، فقد غفلت كما يجب الجهل والمبودية السياسية فيما يمد روح قناعة وتسلم تكني لاحداث ركود عام فكان بذلك سبب رئيسى من الأسباب التي عاقت التقدم السياسى والاقتصادى لدول الاسلامية .

لقد تهافتت دول الثمرانية في ميدان الحياة المادية ، كما تقدم المسلمون

زمان كانوا يخضعون لنمالم الشرع التي نادى بحرية الفكر ، وحضت على طلب العلم . ودرس ما خلق الله . اقد اطرح الأوروييون الأصفاذ الاكبر كية والمدرسية الضيقة : فكان تقدمهم في الحقل المادى مدعاة هدهشة . بقدرما كانت الفتوح — المادية والروحية — التي قام بها المسلمون الأولون .

وضعت آخر عانى منه الاسلام كثيراً في تاريخه . هو نفوذ الاوتوقراطية السياسية السيئة . فان قيام الاوتوقراطية المتبددة على رأس الاسلام قد أضربه كثيراً في الحقبة التي سبقت الحروب الصليبية بقاليل . إذ كان جو الاقتصاد الذي خلقته هذه الاوتوقراطية المستبددة عائقاً لنمو الاسلام . فتفسخت الأمصار الاسلامية إلى وحدات يسيطر عليها طغاة منهمكون في منازعاتهم وحربهم التي يستغل فيها الدين ويدخر لأغراض غريبة عنه . فاطال الزمن حتى كان الشرق المسلم غارقاً في ظلام عميق ، ضيق من أفقه انتفاق . وانتهى به إلى عقم أدبي عام وعامل هام آخر ساعد على تأخر المسلمين . هو نشر شعور بالتسامي مزور قام على التبعج بالفتوح المنظمة . والتغنى بما أثر الاسلام في العصور الأولى . وحمل المسلمين على أن ينظروا إلى المخترعات الحديثة التي ولدها العقل الغربي نظرة استحقاق واستخفاف .

إن المسلمين في عصور انحطاطهم لا يشبهون المسلمين الأول إلا قليلاً . فلم يعملوا بما قضته شريعتهم . ولا عنوا بتابع سنن نبيهم . اقد قطع المسلمون شوطاً بعيداً في الحقول العقلية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية أيام استمسكوا بأمر دينهم ونهيه . واكتنهم لما رغبوا عن حبلمهم هذا المنين . فقهوا روح البطولة . وأسقط في يدهم . فأهملوا تنقيب أولادهم . كما أهملوا تنقيب بناتهم بخاصة . لقد ناءوا بهذه الحضارة وهذه الثقافة التي بناها أسلافهم بتأثير القرآن . والتأسي الشريف بالنبي ﷺ . فالاستطاعوا لها صونا . وضعت روح التكامل وأخذ التفسخ يظهر واضحا .

وكان الغزو المغولي في القرن الثالث عشر ضربة أخرى شديدة على الثقافة

الاسلامية إذ عطلت جيوش جنكيزخان أعظم مراكز العلم ، وأودت بمعظم العلماء . كان كل ذلك في يوم كانت فيه الحدود الشرقية للإمبراطورية الاسلامية غير معصونة إلا قليلا . وهنا نلاحظ أن فرضا من فروض الشريعة قد ندى أو أحمل : هو الجهاد . فانتهى الامر أخيراً إلى سقوط بقايا الامبراطورية الاسلامية في أيدي دول الاستعمار الأوروبية .

لقد عاقت الحروب الصليبية نمو الاسلام . في حين أن اكتشاف طريق الهند التجارية الشرقية . واكتشاف أميركامع ملدعا إليه من اتجاه التجارة العالمية ناحية الغرب الى جانب ازدهار الحركة الصناعية والمواصلات عبر المحيط كل ذلك كشف أخيراً عالم الاسلام . فما آخذ الزمن بالقرن الثامن عشر . حتى كان العالم الاسلامي غارقاً في سبات يينا شهد للقرن التاسع عشر سقوط الدول الاسلامية . الواحدة بعد الأخرى . في قبضة الدول الغربية المفيرة .

ولكن السبات والركود ليسا من مبادئ الاسلام : إنهما إلا نتيجة

لاحداث سياسية واقتصادية . وهكذا أخذت تقوم في ذلك الحين محاولات في الإصلاح الديني . أظهرت واضحا أن خلف الرماد حياة للإسلام بحاجة فذة . هذه الحركات الإصلاحية نشطت لاهياء مجد الاسلام الأول . وطمعت إلى إعادة الدين إلى شكله السابق الخالص قبل أن تنقله المعتقدات لدخيلة والبدع الفسدة .

وكان ابن تيمية في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) الممدو الأول لهذه البدع . ولكن أربعة قرون تهرمت قبل أن تؤتي آثاره أكلها يا زمان . قفى القرن الثامن عشر فثر محمد بن عبد الوهاب من أهل نجد . بدراسة مؤلفات ابن تيمية لحاول استناده من قبله أن يرجع للإسلام حيويته الأولى وصفائه الأول . وأن يمحى الرذائل . ويبطل البدع الخافقة لتعاليم الدين القبطرية مجرداً حملته في سبيل هذا الإصلاح الديني حوالى سنة ١٧٤٠ بعد أن حز في نفسه مارآه من التفسخ الأخلاقي وذيوع الخرافات بين المسلمين . وفي سبيل هذا بشر محمد بن عبد الوهاب بالرجوع إلى مصدرى الاسلام الأواين . كتب الله وصته وسوله .

وقد عمل هذا المصلح الطهرى . مؤسس الوهابية كل ما في وسعه ليعيد للإسلام بساطته الشديدة الأولى . فكانت الحركة الوهابية في الواقع بشير الانتماء للإسلام الحديث . ولا نستطيع هنا . بدامى ضيق المجال أن نفرض بكلام مسهب نمو هذه الحركة . إنما يكفي التذكر أنها نشأت في جزيرة العرب في ظل البيت السعودى وانتشرت في نجد . ثم في الحجاز زمنا قصيراً تقلصت عنه بعده إلى أن قام عبد العزيز بن سعود ببضع حملات ناجحات استعاد بها الحجاز وضرب بسلطانه على القسم الأعظم من بلاد العرب .

امتدت الحركة الوهابية إلى ما وراء الجزيرة . وعمات على إثارة حركات مشابهة . مستوحاة منها في الهند وإفريقيا وجزر الملاي . بل إن حركة السنوسى الشهيرة نفسها مدينة في منقبتها للإمام الوهابى .

ففى منتصف القرن التاسع عشر حمل السير سيد أحمد خان لواء حركة تحويرية إصلاحية في الهند . كان من غمارها تأسيس جامعة إسلامية في عليكره يلقى فيها الطلاب إلى جانب التربية الدينية . ثقافة عصرية عميقة . ولقد أشبه السير سيد على في المسائل المتقنية اتجاهها حديثنا محاولاً أن يلائم بين حياة الشعوب الإسلامية وبين العصر الجديد وأن يؤلف بين الثقافة والتقاليد الإسلامية . وبين الآراء الحديثة والعلم الحديث .

وبعد وفاة السير سيد تمهد الحركة مولائى شيراز على . ومن بعده سيد أمير على الذى عبر عن آراء المجددين في كتابه المعروف : «روح الام لاه» . وتطورت الحركة من بعده ، جامعة بين « العقلية » والنحر ، وكان لها ممثلاً فى شخص : « من خودا بخش » صاحب كتاب « رسائل هندية وإسلامية » . ويجب أن نذكر بعدد هذه الحركة العمل الذى قام به حكيم أجل خان ، من دلى ، إذ وقف نفسه على تدريب الطلبة المتأخرين من الجامعة فى عليكرة ، وبنهم إلى الخارج مبشرين ، لينشروا بين شباب الطبقات المتقنة . ثقافة إسلامية حديثة مؤسسة قبل كل شىء على القرآن .

أما أعظم مصلح فى الهند الإسلامية غير مدافع فهو الروحوم السير محمد اقبال

الفيلسوف الشاعر الكبير . الذي ألهمت آراؤه ومؤلفاته « مدرسة » من المفكرين
الدينيين والسياسيين في الهند . ومن أبرز كتبه كتابه المنع عن « تجديد التفكير
الديني في الاسلام » الذي كان يريد فيه أن يقول « ان يلي ولو جزئيا هذه الرغبة الملحة
في إيجاد شكل على المعرفة الدينية عن تجديد طريق الفلسفة الدينية الاسلامية
على أساس من تعاليد الاسلام والتطورات الأخيرة في مختلف ميادين المعرفة
الانسانية . » ولكي تقدم فكرة صادقة عن قيمة مؤلف السير محمد إقبال هذا
لأنجد أفضل من أن يقتبس هنا الفقرة التالية من مراجعة له بقلم عالم « غربي »
تمتاز لما فيها من « إشارة » الى العلاقات الغريبة الاسلامية :

« إن العالم الغربي لا يعرف السير محمد إقبال - إذا استثنينا طبقة من الخاصة
صغيرة - المعرفة التي يستحقها . فد لا يكون محمد إقبال مؤرخاً ولكنه فيلسوف
لاهوتي ديني من الطبقة الأولى بعقل معجز جبار . وإذراك هذه الحقيقة لم يكن
بالسهل تحالف بسبب الامية إقبال كما كان في شأن ضاغور الشاعر الغامض
وغامسي . لذلك الغريب . أن من أجمل أن يكشف اقرب مسلمات مجدداً حقا هو
في آلاف صنو لا تقدم مع كبرى الغرب في كل ناحية .

كما يكون من المؤسف أن نسلب القارئ الغربي لذة الاكتشاف الشخصي
بتقديمنا هذا الرجل اليه مخلصاً . فليس هناك رجل في العالم المسيحي يحق أن
يدعى عسكياً - أو ماشئت من التعريف - إذ لم يكن قد « اكتشف » بعد
محمد إقبال وليس هناك كتاب لسير محمد أجدر من هذا كفاءة وصل في
هذا التعرف .

هذا متعلما الى تركية . كان علينا أن نشير الى حركة صلاحية سارت نورة
سنة ١٩٠٨ . حزب « تركية التقدم » الذي بالاخوة والنساء بين رعايا السلطان
جميعا . وكان أحدهم قدس زرعما في « جمعية الاتحاد والترقي » المصالح والسياسي
الأمير سعيد حلم باشا الذي كان يعتقد أن لاصلاح لايقوم على اقتباس ما هو
غربي . بل بالعودة الى الاسلام . وكان يعمل لأمير ضرورة إسلامية مستقلة .

ويؤيد الخلافة فعل الكثرة المطلقة من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي ، مسترشداً بنيانه الأولى وهي بناء الدولة الإسلامية الصحيحة على قواعد حديثة . ولكن مؤثرات مغارة كل المغيرة لأهداف الأمير سعيد حليم باشا ما لبثت أن ذوت قوتها ، فقامت فكرة الوحدة الطورانية . وامية إلى خلق ثقافة تركية قومية حديثة . بيد أن أبرز المصلحين في القرن التاسع عشر كان السيد جمال الدين الأفغاني الذي كان له الأثر الأهم على الحركات الإصلاحية في شتى الأقطار الإسلامية . ومضرب خاصة حيث قضى ثمانى سنوات (١٨٧١ - ١٨٧٩) وحيث تلمذ عليه الشيخ محمد عبيده . مفتى الديار المصرية الذي توفى سنة ١٩٠٥ . لقد شملت أعمال هذا الرجل العظيم جميع أبعاد الإسلام على التقرب . خفضت أفغانستان وإيران وتركيا ومصر والهند جميعاً . وفي فترات متباعدة لأثره البعيد .

إن غاية جمال الدين القصى كانت توحيد الشعوب الإسلامية في ظل دولة إسلامية واحدة يمارس فيها الخليفة سلطة مطلقة كالتى كانت للخلفاء في أيام الإسلام النور قبل أن تنهك من قواء الفتن والتفسيحات . وقبل أن تفرق البلدان الإسلامية في ظلام من الجهل والسكنة . فتصبح فريسة الاعتداء الغربى . كان يعتقد أن هذه الدول الإسلامية اذا تخلصت يوماً من وباء الاستعمار الغربى والتدخلات الغربى . وجددت نظرتها الى الدين بحسب مقتضيات العصر ، استطاعت أن تخلق لنفسها أوضاعاً جديدة باهرة دون تقليد للدول الغربى أو اعتماد عليها . وعنده أن الدين الإسلامى في جوهره دين دنيا . وأنه قادر إلى أبعد حد لما له من قوة روحية على أن يسار اختلاف أحوال الحياة . ويرى أن الثورات السياسية هي أسرع وأضمن سبيل يوفى للشعوب الإسلامية الحرية التى لا تستطيع هذه الشعوب أن تنظم أمورها الداخلية بدونها . وقد وصف مؤرخ مصرى احتكاك جمال الدين بالشئون المصرية بهذه الكلمات . « لقد

ولدت بنزول جمال الدين مصر حركة جديدة قالت بوجود تحديد التدخل الاجنبى والحكم الاوتوقراطى . وحاولت تحضير عقول الشعب لانشاء نظام قومى متحرر كما بذلت جهودا لاصلاح الحالة الاجتماعية للجماهير عن طريق تفسير جديد لتعاليم الدين التى افسدت من روحها الحرافات والتقاليد والتفصيلات العقبية فى عصور الظلام

قادت هذه الحركة إلى بقعة صحيحة تظهت في الاسلام الدينى . كما تظهت في البعث الثقافى والأدبى . وفي التطورات السياسية التى دلت على نمو في الروح القومى . لقد كان جمال الدين أعظم شارح لمسكرة الجامعة للاسلامية . وأخذت الحركة الاصلاحية والتجديدية في مصر في الربع الاخير من القرن التاسع عشر شكلا محدداً على يد الشيخ محمد عبده قاصدة إلى تحرير الاسلام من القيود التى كبله بها التقليد المتحجر . وإلى الاصلاح الذى يحمل هذا الدين قادراً على مسايرة الحياة المصرية . وهكذا نشر محمد عبده في مصر روح أستاذة جمال الدين ومثله العليا . وعمرت هذه الحركة في مصر إلى وقتنا الحاضر تاركة آثارها في شتى الميادين كما لاقت آراء الشيخ محمد عبده أذناً صاغية بين الطبقات المتفتحة في مصر وغيرها من الأقطار الاسلامية فتقبلوها بقبول حسن .

وكان السيد محمد رشيد رضا السورى الأصل . مقدم تلاميذ الشيخ محمد عبده . فلما قبض الشيخ الامام ظل رشيد رضا الأمين على رسالته . والشارح لتعاليمه . وهو مؤسس مجلة « المنار » الشهيرة التى أصبحت بعد لمعان الدعوة لآراء الشيخ محمد عبده . وممثل الكفاح لتحقيق إصلاحاته . وهناك مدرسة ثانية من المجددين تأثرت بعيداً بحركة الشيخ محمد عبده بين رجالها أمثال قائم أمين وفريد وجدى وعلى عبد الرزاق (مؤلف كتاب « الاسلام وأصول الحكم » وغيرهم من كبار الرجال .

وأما للنس آثار جمال الدين الأفغانى في الأجزاء القاصية من العالم الاسلامى . كروسيا مثلاً حيث هب في النصف الثانى من القرن التاسع عشر مصلح مشهور هو اسماعيل جاسبرفسكى محرر جريدة « ترجمان » الصادرة في

من بلاد القرم ، والذي دعا إلى عقد مؤتمر اسلامي عالمي لبحث المسائل المتعلقة بالحركة الإصلاحية الاسلامية .

إذا نظرنا إلى الحال اليوم ، رأينا للاسلام يواجه إزمة اختلف في تأويلها المفكرون المسلمون والفرزيون . قال السير محمد إقبال :

« إن الملاحظ السطحي للعالم الاسلامي الحديث هو وحده الذي يعتقد أن الأزمة الحالية في هذا العالم الاسلامي إنما ترجع إلى أيدي القوى الأجنبية .

« إن مسألة ما إذا كان الفرد مدعماً ، هي من وجهة النظر الاسلامية مسألة شرعية صرفة يحكم فيها على أساس المبادئ الرئيسية للاسلام . وما دام الفرد

مؤمناً بالمبادئ الرئيسية : وحدانية الله ورسالة نبيه فلا يستطيع أحد حتى أكثر النوبة تحرجاً أن يخرج من حظيرة الاسلام على الرغم من فهمه للشرعية أو لنص القرآن فهما يعتقد فيه الخطأ . لقد عانى الاسلام جوعاً كبيراً وآثام المسلمين أن ينظروا إلى الحقائق . إن المادية سلاح خطير ضد الدين ولكنه ناجع مستعجب إذا جرد على الطرق للنوبة والطرق الصوفية التي تشعوز على الرعاع مستغلة جهلهم وصرعة تصديقهم . إن روح الاسلام لا تخشى شيئاً من احتكاكها بالناذرة . وفي الحق إن القرآن يقول : « وابتنى فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا »

« إن من الصعب على غير المسلم - إذا اعتبرنا تاريخ العالم الاسلامي خلال القرون الأخيرة - أن يدرك أن التقدم في النظرة المادية لا يبدو أن يكون ضريباً من تحقيق الذاتية . »

ومن ناحية أخرى نجد روم لا بدو يصف تأثيراته حبال الروح الحية التي تسرى في مصر اليوم :

« إن مصر الحديثة تقبض اليوم عن أوروبا بسرعة توافقة طامحة إلى أن تلحق بالشرق ومضار المدنية الحديثة . وترى في الوقت عينه وعند الشباب بخاسة ، قومية متطرفة تنغذ في بعض الأحيان شكل المداء لكل ما هو أجنبي . ومهما كان هذا النوع من القومية داعياً إلى الأسف فذلك شيء طبيعي عند شعب حاد

لازوالوا في انحطاط ورجوع الى الوراء وما ذلك الا لانهم وضعوا اسبابا اخترعوها من قبل أنفسهم وهى أن الوفاق وترك الجهاد وعدم إقامة أحكام الدين واستبدالها بالقانون الوضعي كل ذلك يوجب لهم الراحة والاتحاد والوفاق وعدم الاضطراب وهب أن ذلك يحصل لهم الراحة ونحوها مدة من الزمان استدراجا ومكرا في حياتهم الدنيا فاني لهم المخلص والتجاة من يوم يجعل الولدان شيبا هذا ما رأيت إبداءه لالاخوان المسلمين لما رأيت من كثرة تطلبهم للوحدة والوفاق وتقربهم مما يوجب التفرق والشقاق ولو بانكار أعظم المنكرات التي يترتب على انكارها نصر الله نصرا عزيزا وما ذلك الا لمن عدم تمسكهم بالكتاب العزيز مشيا منهم مع مبادئه النظر وعدم التفاتهم الى وعد الله عباده المؤمنين فان كنت غالطا فيما أبديته نصيحة لعامة المسلمين فالمرجو من الاخوان ارجاعى الى الصواب والله في عون المبد ما كان المبد في عون أخيه والسلام عليكم أيها السالمون ورحمة الله وبركاته

المراق محمد على بن حسين

وصف الدنيا

وأحدرك الدنيا فانها منزل قلمة ، وليست بدار نجمة قد تزينت بفروها . غرت بزيفتها ، هانت على ريبها . غلظت حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها . وخلوها عرها لم يصنها الله تعالى لا وائاته ولم يرض بها على أعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد . وجمعها بنفيد . وما لكها يلب . وعامرها يخرب فاخير دار تنقض قرض البناء وعمر يرضي فيها قناء زاد . ومدة تقطع اقطاع السير ؟ اجابوا ما اقترض الله عليكم من طلبكم ونسألوه من أداء حقه ما سألكم وأسمعوا دعوة الموت أذانكم قبل أن يدعى بكم . إن الراهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وإن ضحكوا . ويشتد حزنهم وإن فرحوا

الامام على في نهج البلاغة

تراجم السيرة

الشيخ محمد عبده

(١)

الآن تعود (النار) إلى البدان . بعد ما اختار الله مؤسسها السيد رشيد رضا إلى جواره . في عنفوان جهاده ، وفورة تناجه مع ما كان عليه من كبر السن ، وتقدم العمر — أخرج من نكون إليه في عصر اختلفت فيه المقاييس ، وقلبت فيه الأوضاع — تعود قوية نشيطة . تزرع بالحياة وتنبض بالحرارة ، وتندفق حيوية ، وتفيض إيماناً . على أيدي فتية الشباب من خيرة السليمين متبعي السلف الصالح . قد وهبوا له أنفسهم . وأرواحهم خالصة لوجهه . مستبسلين في ميدان الجهاد . غير هيايين ولا وجلين . مولين وجوههم شطر كتابه العزيز يذيمون تعاليمه ودعوته . دعوة القرآن الكريم . دعوة القوة والمجد ، والمز الاسلامي الذي لا يعرف القل ، ولا يلتقي والحد في قرن . وينشرون قواعده التي عرفها الناس سالحة نافذة وأسمه التي جربها العالم ، وعرف أن فيها سعادته التي لا تعرف للشقاء . وعنايته التي لا يشوبها الألم .

أجل تعود (النار) إلى الميدان جادة لتواصل السعي ، وتبأوم الجهاد واليكتماخ الذي من أجله أنشئت ، وفي سبيله عملت ، وتحقيق الغرض الذي مالما استشراف إليه المخلصون المؤمنون . حتى كانت مثلاً أعلى في الدفاع عن بيضة الدين ، والقود من حياضه . وفي أسلوب يسار المدنية ولا يتعارض والعلم ، ولا يضعف بجانبه فينزل على تعاليمه ونظرياته الدائمة التحول والتبديل والاضطراب . بل

يحمل من نظرياته وآثار حضارته دليلاً على حكمة الله من خلق السموات والأرض
التي هو أكبر من خلق الناس لو تفكروا وتحورت منهم العقول . !
تعود لترفع الريبة وتحمل الهواء ، وتقدم الصفوف حيث النضحية التي لا تعرف
جبناً ، والشجاعة التي لا تقل من صلابتها في الحق شدة ، ولا يضعف من عزمها
كأنه مهما تأزمت حلقاتها .

وأعتقد أنه من الوفاء لرجل كان له أكبر نصيب في تأسيس (النار) وهو
الامام الشيخ محمد عبده . أن نخصه ببعض مقالات تناول فيها التحليل شخصيته
مع بعض النواحي التي تعنى قراء (النار) وتتبع دعوته بالنظر الدقيق . لننظر
كيف أثرت هذه الدعوة في العالم الاسلامي ، وكيف هزت صلب القلوب فألانتها
وغزت جامد الاقنعة فحركتها ، وطرقت مقفل الاذان ففتحتها ، وكيف وقف
التاريخ يسجل لهذا الرجل في انصاف واعجاب .
واليك من تاريخ الامام ما يحدثك عن نشأة النار .

جاء السيد رشيد رضا الى مصر وقد وضع نصب عينيه صحة الامام . ثم
إنشاء صحيفة اصلاحية ينشر فيها حكمته وخبرته ، فوصل الى الاسكندرية
مساء الجمعة ٨ رجب ١٣١٥ هـ فقام فيها أياماً ثم انتقل منها الى طنطا فالتصودة
فدمياط ثم عاد الى طنطا وها الى القاهرة قبل الظهر من يوم ٢٣ رجب وفي ضحوة
اليوم الثاني ذهب الى زيارة الاستاذ الشيخ محمد عبده في داره بالناصرية ،
واستشار السيد أستاذه في إنشاء الصحيفة التي يريد ، وشاوره في تسميتها
وذكر له اسم (النار) مع أسماء أخرى . فاختار الاستاذ الامام اسم « النار »
ثم شرع السيد في تحريره وكتبه فتمعة المدد الاول بالقلم الرصاص في جامع
الاستاذ علي المجاور لدار الاستاذ بالناصرية ، وكان ذلك في منتصف شوال ١٣١٥ هـ
وذهب بها الى داره وعرضها عليه فأعجب بها كل الاعجاب ورسم كل ما ذكر

فيها من المقاصد والأغراض إلا كلمة واحدة هي تعريف الأمة بحق الامام وتعريف الامام بحق الأمة . قال ملمنناه « إن المسلمين ليس لهم اليوم إمام إلا القرآن . وأن الكلام في الامامة متارفتة يخشى ضرره . ولا يرجى فمه الآن » فعنف السيد هذه الكلمة عن رأى أستاذة وإشارته .

فهذا الرجل الذي عرف قيمة جهاده الخاص والعام وسادت آراؤه بعد عاربة . وفشت نظرياته بعد مداومة وأفكار . وطن في دينه وإيمانه وبقينه وحروب في غير هواة وتسمم الجو حوله حتى سرت كراهيته في النفوس بفضل ما كان يذاع عنه . ويلتق ضده . ولليك الأستاذ للشيخ مصطفى عبد الرزاق يحدثك عن صورة من هذه الكراهية في مقدمته لكتاب (الاسلام والتجديد في مصر) .

« في بعض سنوات الحرب . شهدت الجامعة المصرية . قبل ضمها إلى وزارة المعارف . خلة جمعت جبهة من شباب العلم . وخطب فيها طائفة من كبار الأدباء وكبار الأساتذة .

وكان يجرى على ألسنة الخطباء ذكر أئمة النهضة الحديثة في مصر في قرونها المختلفة من سياسية واجتماعية وعلمية . فتهتف الجموع . ويبلغ حماس الشباب أقصاه . حتى إذا جرى ذكر الشيخ محمد عبده خفت هناك صوت الشباب وقرت حدة الهاتين .

انهرفت يومئذ حيرا محرونا . أكلد أنهم بقلة الوفاء بلدافنى فيه قنفل الشيخ محمد عبده بعد سنين . لكن هتبي على شبابنا كان مزوجا برجة . لأنهم لم يبرقوا من أمر الرجل شيئا يفرهم بأن يحبوه ويقدروه حق قدره .

ولعل قصارى ما كان يعرف طلاب العلم في ذلك العهد من أمر الامام أنه كان شيخا مكروها هو وآراؤه من الشيوخ . كما يحسره الشيوخ للتار وصاحب

النار تليد الامام . »

واكتفى بهذه الصورة الآن لأن بسط هذا العنصر له مكانه في الكلمات المقبلة إن شاء الله . وكل ما أريد أن أخلص اليه . أننا في حاجة قصوى الى دراسة هؤلاء الذين استشهدوا في ميادين الجهاد . وراحوا ضحية بريئة لشهوات متضاربة وأغراض متناحرة تنك بالامم . وتقوض الشعوب .

ومحمد عبده علم من أعلام هؤلاء المجاهدين . فخير بنا أن نفنى بآثاره . وأن نعرف قراء (النار) حقيقة هذا الرجل حتى يغيروا تلك الصور القديمة عنه . يأخذوا عنه صورة صحيحة واضحة المعالم . بينة التقاطيع . صورة أعاهد الله ألا يكون للشهوة فيها أصبع . ولا لحظ النفس منها نصيب . وستكون صورة هذا الرجل أول صورة من صور كثيرة اعزمت عشيئة الله رسمها على صفحات (النار) في عهده الجديد . وكل غايته من هذه التراجم الاسلامية إنما هي القدوة الحسنة وترسم على الماهدين الذين لم يألوا جهدا في سبيل الدعوة إلى الله ورفعة دينه واعلاء كلمته . ليجد النفس غذاءه النافع . جعل الله عملنا خالصا لوجهه .

انه محميم عجيب

يتبع

عبد الحفيظ أبو السعود

من كلام الامام على رضى الله عنه

لو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبه إذا خرجتم الى الصعدات تكون على أعمالكم . وتلتصمون على أنفسكم . ولتركت أموالكم لاحارس لها . ولا خالف عليها . ولهمت كل امرئ نفسه لا يلتفت الى غيرها . ولكنكم نسيت ما ذكرتم وأمنت ما حذرتم قتاه عنكم رأيكم ونفقت عليكم أمركم .

نهج البلاغة

انتقاد المنار

حول فتوى آيات الصفات وأحاديتها

جاءنا من حضرة القاضى صاحب التوقيع المطلب التالى فنشره مع رده فيها على

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ حسن البنا رئيس تحرير مجلة المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فلن احتجاب النار بموت صاحبه عليه
رحمة الله تعالى كان من دواعى أسف المسلمين جميعا بل حزنهم العميق ، ولم يكن
ذلك طبعاً لأنها مجلة اسلامية فقط . بل كان ذلك لما علمه قراء المنار من الليل مع
الحق أننا كان وعدم البلالة بكتان من كان فى سبيل كلمة الحق وبيانها وإيضاحها
ولا أظنك تجهل مواقف صاحب المنار عليه رحمة الله مع كثير من أخص أصدقائه
فانه لم يكن يعرف الا الحق ولو أغضب الحق صديقه أو جميع الناس ولم نعهد
فيه رحمة الله عليه مهادنة ولا محاباة ، وبذلك كان للمنار وصاحبه تلك المنزلة
التي تعرفونها فى نفوس جميع أهل الله الحميدة . . فاذا كنتم تريدون السير
بالمناير سيرة هذه فلاشك أنها إن شاء الله تعالى ستحيى حياتها الاولى وإلا فاسم
المنار وحده لا يضى شيئا .

لقد استفتاكم مستفت فيما شجر من الخلاف بين مجلتي الهدى النبوى والاسلام
فاذا اتفيم ؟ إن رأى المنار فى موضوع الخلاف بين المجلتين معروف مسطور فى
أعداد المنار السابقة فهل تهم من فتواكم هذه أن المنار يتكرر لماضيه ، وينمى
برناجه ؟ لقد قلتم ياسيدى الأستاذ إن كلنا المجلتين على الحق !!! ولا يعقل فيما نعلم

أن يختلف إثنان على أمر واحد يتفيه أحدهما ويثبت الآخر ثم يقال لهما جميعاً على الحق ، لا . . . ايس هذا شأن النار التي عرفناه وبكيناها لما احتجب . نرجو أن تصارحونا بأحق في أى الجانبين هو كما عودنا صاحب النار ان كنتم تنصرون الحق لله وفي سبيل الله والسلام عليكم ورحمة الله . قارىء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والملاة والسلام على نبيه وآله وصحبه ومن والاه

« وبعد » فعلى حضرة القارىء المحترم السلام ورحمة الله عليكم وبركاته وكنت أود أن يتكرم بظهار اسمه حتى تتعارف في سبيل البحث من الحقيقة ولعله — وقفنا الله وإياه — رأى في ستر اسمه معاونة على خدمة الحق للحق بدون نظر إلى الصلات الخاصة بين المتباحثين فنحن نحسن الفن ونفكر للاخ الفاضل خطابه مؤكداً دعوتنا الاولى بجميع اخواننا في انتقاد ما يرونه مستحقاً للانتقاد في النار حتى تتعاون الجهود على الوصول للحقيقة ويسر ما أن نعلن أننا ننتهز مثل هذه الفرصة لنسلك بالتقد الأدبي مسلكاً نبيلاً لا يجر فيه ولا إقذاف ولا تجهيل ولا تضليل ولنكمل به أنفسنا فإن الكمال لله وحده والمصمة لأتبيائه صلوات الله وسلامه عليهم ومن ادعى لنفسه الكمال أوطن بها ذلك فهذا عين التقص ونسأل الله ألا يحرمنا من يبصرنا بعبوديتنا ومحبتنا على الصواب والسداد وإلى الكاتب وإلى حضرات القراء الفضلاء رأينا فيما ورد في هذا الخطاب .

(١) نسب إلينا الاستاذ الكاتب أننا صرحنا بأن كنا الملتصقين على حق وبنى على هذا أنه من غير المعقول أن يختلف إثنان على أمر واحد يتفيه أحدهما ويثبت الآخر ثم يقال لهما جميعاً على الحق وحضرتة لهذا يرجو أن تصارح بالحق في أى الجهتين هو ؟

ولا أدرى من أين جاء حضرته بهذا التصريح القى نسبة إلينا إن كان قد جاء به من تصريحنا بأن كلا الفريقين في نظرنا أصدقاء لنا ومن تصدون الدعوة إلى الخير فليس معنى هذا تصويب رأى أحد منهما ولا كليهما في موضوع نزاع بعينه والتي صرحنا به في موضوع خلاف أن كلا الفريقين غير محق وأن موضوع الخلاف من أساسه لا يصح أن يكون خلافا وليس يلزم أن يكون كل مختلفين أحدهما محق والآخر مبطل بل قد يكونان غخطين جميعا وهو ما صرحنا به بوضوح فإن فريقا تنال في التأويل وفريقا تنال في الجرد. ورأى السلف في ذلك وهو رأى النار التي يشير إليه حضرة الكاتب وهو رأينا التي أو ضعنناه في مقالنا أن مذهب السلف ترك الخوض في هذه الممانى مع اعتقاد تنزيه الله تبارك وتمال عن أمثالها النسوبة خلقه وإمراها كما جاءت وتوحيض علم حقائقها إلى الله فمن فسر الاستواء بالاستيلاء فقد تورط في التأويل وألزم نفسه غير ما ألزمه الله به ومن فسر بالاستقرار فقد تورط في التشبيه وأوهم سامعه جواز نسبة صفات الخلقين إلى الخالق فإن قال (هو استقرار يليق بجلاله) فهو إذن لم يأت بشيء والأولى أن يقف عند النص، والحق في هذا وأمثاله أن يقال استوى استواء يليق بجلاله مع اعتقاد عدم المشابهة وتوحيض الحقيقة إلى الله إلا أن تقوم قرينة لا تدفع تصرف اللفظ عن ظاهره فتقف عند حدود هذا الصرف ولا تتجاوزها كما ذهب إليه السلف فمعية الحق تبارك وتمال بعلمه لأبذاته

تلك أمور فصلناها وقررناها ولمنا الفريقين على أنها طرقا يجوزنا كهذه بمثل الأسلوب الذى خاضوا به فيها وبذلك حققنا رجاء الكاتب وصارحتنا بأن الحق ليس في أحدا الجانبين فأين القصور إذن؟

(٢) هذا من حيث موضوع النزاع ورأى النار فيه بالذات وأظن أن فيما قلناه في باب التفسير في هذه الممانى كفاية ومن أراد الاستزادة زدناه حتى يحيط

أن المنار لا يفتكر لما نصبه في الحق ولا يفتى برناجه من الصدع به ولا يناقض نفسه في الصواب وبقي بعد هذا أن نذكر حضرة الكاتب ببعض ما فاتته معرفته من برنامج المنار الذي سارت عليه في ماضيها وتريد أن نسير بها عليه في حاضرها صرح صاحب المنار بقاعدة وأساها قاعدة المنار الذهبية فقال (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) فواطن الخلاف بإسدى يقدم فيها العذر على التجريح وسوء الظن وذلك ما نسير عليه إن شاء الله وقد قضى صاحب المنار حياته وهو يصنع بالتحرر من الجود وينمى على أهل التقليد الأسمى الذين يقدمون أقوال الناس التي لم يقم عليها دليل على الأدلة الواضحة بغير برهان بين أيديهم إلا أن هذا قول فلان وفلان فهل يريدنا حضرة الكاتب على هذا التقليد الذي نناه صاحب المنار على أهله؟ أم يريدنا متبعين للدليل والحق ندور معه كيفما دار وإن خالفنا صاحب المنار؟ وأظن أن حضرة الكاتب يذكر أن الشافعي كان من خالص تلاميذ مالك رضى الله عنهما وكلاهما في جلالة قدره ورسوخه في علمه وتقواه لله بالمرلة التي لا تقسمى إليها القوادح ومع هذا فلم يمنع هذا الشافعي أن يخالف مالكاً وأن يكون له رأيه ومذهبه

فنحن مع المنار وصاحبه عليه رحمة الله ورضوانه في الأصول الأساسية التي لا خلاف فيها في منهاج الإصلاح العام وخطته وفيما وضع الحق فيه واستبان وجهه عليه الدليل في الشئون التي فيها مجال للتفكير والنظر ولا يمتنعنا هذان أن نخالف صاحب المنار رحمه الله في الأمور التي لم يقم عليها الدليل القنع في نظرنا على أن ندلي برأينا وسجتنا وندع لكل من أراد التنبيه أن يبينها لما فاتنا والله الموفق للصواب

موقف العالم الاسلامى السياسى

انتهت حرب السلام بين الدول الأوروبية المتناحرة وتغيرت
الاورشاع الدولية فى اوروبافاخفق اتفاق انجلترا وفرنسا مع روسيا وحل
محلها ميثاق روسى الماني وكانت مفاجأة غير متترة وأمر أدهش له
العالم. أن يتفق المهر هتلر - وهو الذى بنى دعوته الاولى على مكافحة
الشيوعية الروسية وانطوى لها على أشد حالات الخصومة والبغض
مع زعماء هذه الشيوعية التى ندد بها وقال منها ولكن القوم فى اوروبا
لا يعرفون إلا المصلحة المادية وسرعان ما ينسون البادىء والعقائد
والافكار مهما كانت سامية نبيلة - وتبع ذلك أن تشددت عزيمه ألمانيا
مأقدمات على غزو بولونيا واجتياحها بالقوة المسلحة ورددت انجلترا وفرنسا
على ذلك باعلان الحرب على ألمانيا وسوق الجيوش إلى الميدان الغربى
حيث رابطة أمام خط سيجفريد الالماني - وكانت مفاجأة أخرى
أن قدمت روسيا بجيوشها تحتاح القسم المجاور لها من الأرض البولونية
وبذلك تم للجيوش الالمانية والروسية أن تقضى على استقلال بولونيا
وتتوزع فيما بينها أرضها وتضطر حكومتها إلى الفرار حيث تألفت فى
باريس من جديد ومهما كن من خلاف بين الروس والالان على خط
الحدود فإن الامر الواقع الآن أن بولونيا قد قدمت مرة أخرى بين
روسيا والمانيا والتى نحب أن نلفت اليه أنظار الشعوب الاسلامية أن

بولونيا تضم ستين الفا من المسلمين غالبيتهم في أنحاء فيلنوو ووجرديك وقد أقاموا في بولونيا منذ القرن الخامس عشر الميلادي وكانت الجمهورية البولندية تسمح لهم بإقامة شعائر دينهم بتمام الحرية فأخلصوا لها كل الاخلاص وحاربوا في صفوفها واشترك عدد كبير من ضباطهم وم معروفون بالشجاعة والاقدام - شأن المسلم المجاهد - في الحرب الاخيرة ودافعوا كثيرا عن المدينة المعبودة مركز الاسلام في بولندا وفيها يقيم المفتي الحاج الدكتور يعقوب سليمان شينكييفتش . والآن وقد صار هذا القسم تحت حكم الباشفية الروسية فهل تدع حكومة السوفييات المسلمين فيه يتمتعون بشعائر دينهم وحريةهم كما كانوا في عهد الحكومة البولونية؟ أم أنهم سيهدمون على بلشفتهم ويحاربونهم في عقائدهم ويهدمون ما بقي لهم من مساجد ومعابد كما فعلوا بهم ذلك من قبل حين اقتسمت روسيا والمانيا بولندا في أواخر القرن الثامن عشر؟ من واجب الحكومات الاسلامية وبخاصة الحكومة التركية التي هي على صلة بالروس والتي هي أقرب حكومات المسلمين الى بولندا أن تنحري ذلك وأن تعمل على حماية هذه الجالية الاسلامية الشديدة التمسكة بدينها القديم ولا ندرى هل تصفى حكومة تركيا إلى هذا النداء أم تعتبره شأنا إسلاميا . خاصا يتناقى مع ما اختارته لنفسها من أن تكون حكومة ولا دينية ؟ ..

كل اجتياح بولندا سببا في تخوف دول البلقان وفي تردد تركيا

بين المسكرين الشخصيتين محور موسكو برلين تارة ومحور فرنسا وانجلترا تارة أخرى ووقفت إيطاليا موقف المترقب المنتظر ولم تحدد موقفها تحديدا صريحا بعد وأخذت اليا بان ترقب هي الاخرى مجرى الحوادث وأعلنت أمريكا سخطها على عمل المانيا ولم تعترف بالحالة الواقعة في بولندا الان واعتبرت الحكومة البولونية القائمة في فرنسا حكومة شرعية واعترفت بها وارفعت صيحات بوجوب الصلح ووضع الحسام والالتحاق على ما يريح العالم من عتاه الحرب ولا ندرى ماذا ستلقاه هذه الدعوة من الاصفاء وما سيكون لها من النجاح وان كان أغلب الظن أن هذه النفوس الظمآى الداوية بالاطماع والاهو امسوف لا يرويه الا الدم المتفجر من البشرية اتديبحة

ذلك هو الموقف الدولي عامة فاما موقف العالم الاسلامي خاصة ؟
لقد قدمنا أن العالم الاسلامي قضت عليه ظروف وأوضاع أن يرتبط بالدول التي تسمى نفسها ديمقراطية وهي انجلترا وفرنسا ارتباطا وثيقا وأن تشتبك مصالحهما معها اشتباكا قويا وقد برهنت الحكومات والشعوب الاسلامية من جانبها أنها ودية لهذه المصالح مقدرة الموقف تمام التقدير منزهة عن العيب والكيد الرخيص والاستغلال الذي لا يتفق مع الشرف الذي والنزاهة النبيلة وأخذت الحكومات المتعاهدة مع انجلترا كصر والمراق تنفذ تعهداتها بكل إخلاص
... هذا كله قالى الان لم تقدم الدول الديمقراطية دليلا واحدا على

تقديرها لهذا الموقف النبيل من الشعوب الاسلامية واكتفت بأن تتناولها ببعض كلمات المديح والاطراء في الخطب والمقالات التي لا تقدم ولا تؤخر. فسوريا الجنوبية (فلسطين) لا تزال قضيتها حيث هي لم يؤثر فيها تصريح المفتي الاكبر بالثناء على فرنسا ولا كتابه للحاكم البريطاني ولا تصريح المجاهدين أنفسهم بأنهم لن يطعنوا انجلترا من الخافضون يستغلوا اشتغالها بالعرب الاوربية في الاتفاق مع خصومها أو التقرب اليهم. وكان أقل مقتضيات رد الجليل في ميل هذا الموقف أن تأمر الحكومة الانجليزية حالا بالافراج عن المعتقلين، والتصريح بالعودة للمبعدين والعفو الشامل عن المسجونين واعادة النظر في سياستها بالنسبة للحقوق العربية الواضحة

وسوريا الشمالية لا يزال الامر فيها على ما كان عليه ولم تظفر إلى الان من فرنسا حتى يوعد منها أنها ستعود إلى الانصاف والعدل بل حوكم كثير من رجالها وحكم عليهم بأحكام قسرية شديدة قبلوها راضين هادئين .

وسوريا الوسطى (لبنان) تغير فيها نظام الحكم تغيرا كاملا ولو إلى حين كما يقول المندوب الفرنسي وأوقف دستورها وحكمت حكما أجنبيا مباشرا أو ما يقرب منه

وكان من واجب الدول الديمقراطية أن تنتهز هذه الفرصة فتعدل سياستها مع هذا القطر الشقيق وبخاصة فرنسا التي شهدت أن أول دم

أهدر على أرضها ولادفاع عن حدودها أمام خط ماجينو إنما كان دم
المسلمين العرب من المغاربة الجزائر والسينغاليين

إن شعوب العالم الاسلامي قسما قسم تحت ساططان الحكم الاجنبي
المباشر وهذا لا يملك أمر نفسه ولا يستطيع أن يخط لنفسه طريقا خاصة
فهو تحت رحمة الاقدار ونسأل الله أن يتداركه بلطفه ورحمته

وقسم قد تحرر ولو بعض الحرية فمن واجبه في هذه الظروف
المصيبة حكومات وشعوبا أن يكون دائم اليقظة والتنبيه للحوادث
والمفاجآت فلا يتورط في خطوات وخصومات هو في غنى عنها ولا
نعود عليه بشيء وليلتزم الحدود التي رسمتها له الاتفاقات والمعاهدات -
وعليه أن ينتهز هذه الفرصة للاسراع في أعداد المدة وتقوية نفسه
تقوية تنفعه في المستقبل وتحفظ عليه كيانه واستقلاله بما أن تضم
الحرب أو زارها وعليه كذلك أن يكون مطمئنا هادئا فائنا إن لم نستفد
من هذه الحرب القائمة فلن نخسر فيها أكثر مما يخسر غيرنا والصلح
خير لنا والحرب ليست بضارة بنا وعسى أن نكرهوا شيئا وهو خير
لكم «حسن البنا»

تعليق

نحدث إيلنا الأخ الفضال السيد عبد الرحمن طامم وكيل النار السابق ببعض
ملاحظات حول المدد الماضي وقد ضاق عنها فكان هذا المدد وسنتحدث عنها في
المدد القادم إن شاء الله

السيد محمد رشيد رضا

بقلم وكبير وابنه عمه السيد غير الرحمن عامم

ولد السيد محمد رشيد رضا في ٢٧ من جمادى الأولى سنة ١٢٨٢ وتوفي في ٢٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٥٤

وربى تربية عالية لم تتعكف في نفسه مادة من الماديات السيئة الضررة كالتدخين وأدمن شرب القهوة والشاي وأخذ أخذ الامام الغزالي بكتابه الاحياء من أول بدئه بطلب العلم .

وراض نفسه عليه واتخذ له منزلة بالفرقة المشرقة على البحر من جامع جده في قرية القلوة لدرس العلوم والتعبد بالصلاة بتدبر القرآن الحكيم .

وتصدى من ذلك الحين للوعظ والارشاد بالحكمة والموعظة الحسنة فالسيد رشيد طلب العلم بالاخلاص وتوجيه الارادة ليكمل به نفسه ويؤهلها للاصلاح الدينى الاجتماعى فكان من أشجع دعاة الاصلاح وأشد مجرأة في مواطن الحق على الحكام والسلاطين غير هيب ولا وجل . ولولا أنه كان راسخاً وإيمانه واتقا بصحة علمه وخلفا في وعظه وإرشاده لما تجرأ على نقد حكام الدولة العلية في العصر الحديث والاتحادى . وقد أصابه أذى كثير منهم في والده وأسرته من بعد ما عرضوا عليه أوفى وأحسن ما تصور اليه قوس طلاب الدنيا من رتب ومناصب وغيرها ليملك منهم وينخر قلبه في خدمتهم .

هذا ولم ينهيب بريطانيا العظمى وفرنسا في حكم قومه وأهل ملته

وألبهم على مخالفتها بوسائل مختلفة وحذروهم من مصادقتها لأنها خداعة مكارة وهو مقيم في مصر تحت سلطانها

ومن الأدلة على ذلك خطبته المشهورة أمام للرحوم أبي الثورة العربية الملك حسين في جموع «منى» سأذكر خبرها وخطبته في دار وحيه من وحياء «بيروت» في القاهرة في حفلة جمعت رجال السياسة العربية من أقطارها تحت ستار الترحيب بضباط عراقيين وسوريين قدموا إلى مصر - ليتقابل المجتحمون وروجوا اتفاق سابقس يكو على تقسيم بلاد العرب فيما بينهم - ولكن السيد رشيد عارض ذلك معارضة عنيفة حملت مستر كلاين باشا فيها بحد . وكان كالحاكم بأمره بمصر على منابذة السيد رشيد على قوله في الإنجليز وما أجابه به السيد : هل من العدل أن تمنح أمة ضمنية من الدواع عن نفسها إذا اعتدت عليها أمة قوية : كفوا عن الهجوم علينا لنكف عن الدفاع عن أنفسنا .

وكم حاول سمو الخديو السابق أن يفرق بين السيد رشيد والاستاذ الامام الشيخ محمد عبده بالترغيب والترهيب لهذا مرة ولذا مرة ولم تنجح محاولاته عندهما وكان جواب الاستاذ الامام بطرس باشا على الوفد من الخديو أحب أن تعلم ويعلم الخديو اننى أفضل أن أعيش أنا والسيد رشيد ههنا في رمل عين شمس على البقاء في منصب الافتاء وعضوية مجلس اذرة الازهر لأن ذلك الرجل متحد معى في العقيدة والمكر والرأى والملاق والمعمل . . وأجاب الاستاذ الامام أيضا فضيلة للرحوم الشيخ محمد شاكر وكيل الازهر على رسالته من الخديو (كيف أرضى بإبعاد صاحب النار وهو ترجان أفكارى)

ومن كلام السيد رشيد للشيخ على يوسف صاحب التؤيد جوابا عن رسالته الخديوية . . ولكننى غرضا من تعظيم قدر (الشيخ محمد عبده) وتفضيله هو

فوق قائمة انتشار النار بكثير . وهو أن الإصلاح الاسلامي الذي أدعوا اليه لا ينهض الا بزعيم تتق به الأمة ولا أعرف أحدا أجدر منه أو يساويه في استحقاق هذه الزمامة ولما لم نلن قنصة السيد لسوء الحظيو أراد إخراجهم من مصر وبلغ ذلك رياض باشا الشهير وخاطب السيد في هذا الشأن بقوله هل تغير شيئاً من خطة النار ؟ قال السيد حاشا لله . ما كنت لأغير عمل النافع لعقيدتي وخلقتي وكل فضيلة لمصر عندي أنني أستطيع فيها خدمة ملتي وأمتي بما أعتقد أنه الحق النافع فإذا زالت هذه الحرية منها فلا يجوزنى الخروج منها وأنا لا أملك فيها شيئاً قال الباشا للسيد : « كنه أريدك »

هذا وقد ألف السيد كتاباً في نقد بعض أكابر علماء الأزهر مثل النار والأزهر . والمال والرتب والوظائف ، عند الشيخ أبي الهادي والتمجدين في الدولة العثمانية وعند الأزهر والحديوي والانجليز عصر وقد حاولوا صرف السيد عن خطته الإصلاحية بشتى طرق الاغراء بالمال والمناسب وبترهيبه أيضاً بفنون التهريب وسبر على أذنهم ولم يفتن بالمال ولم يفتن بالرتب ولم يرهبه الوعيد لأنه كان مخلصاً في توجهه لخدمة أمته وملكه

وبما عرف من صلابته وإخلاصه لقومه أن الانجليز لما عرضوا عليه أن يكتب مقالات أسبوعية في صحيفة « الكوكب » التي أنشئت بالقاهرة للحداد العرب اعتذر في كتاب الى نائب الملك ونجت بإنشاء فيه .

لو بذلت لي المال أو استقلت لسانى أو قطعتم أمانى على أن أقول أو أكتب ما يخالف ديني وكرامة قومي العرب فاني لا أقبل . وجاءه رد بالاعفاء من ذلك التكليف واعتذروا أنه كان بخطأه كتكليف رئيس تحرير النيسب الكتابية بحريضة هزلية ولما عزم السيد على أداء فريضة الحج في أثناء الثورة العربية دعى إلى قصر عابدين وقدم اليه رئيس الديوان شكري باشا صرة نقود قائلا . بلغ مولاي السلطان عزمكم على السفر الى الحجاز وأمرنى أن أقدم هذه النقود اليكم . أجاب

السيد . الحج على السطوع وقد تيات لادائه بصحة سيدى الوادة والثقة
قال الباشا : خذها من دماء . أجاب السيد العلماء لا يقوم بنمن وسأدعو لمولاي
السلطان وطماسة السليمن وعامتهم بما يلهي الله عز وجل . قال الباشا : خذها
وتصدق بها فان الصدقة في الحجاز بعشرة أضعافها أجاب السيد . ذلك صحيح
ولكني أحتار فيمن أملى القليل الذي أتصدق به وقصور الملوك والولاين
مفتحة الابواب لقصاد والوراد . قال الباشا . بما أعترض إلى مولاي السلطان
وعطاي الملوك لا ترد . أجاب السيد أرجو أن تذكروا لمولاي السلطان ما عرفه به
الاستاذ الامام من أني لأقبل عطاء بشون مقابل .

ولما كان السيد على عرفات تحققت عنده صحة الاشاعة بأن الحاج سيدعون
في « منى » لمبايعة (الشريف) بالخلافة فذهب الى غيم الشريف وذكر له ما بلغه وذكره
بوعيد الحديث « اذا بويع خليفتان » قال (الشريف) رحمه الله إن تلك المساعي من
رغبات أحد أنجاله والاتباع . ولما اجتمع المجمع في « منى » وتهاى العلماء والخطباء
والشمره لتنهئة (الشريف) بالميد ، جاء الشريف عيادته والشيخ عبد الملك الخطيب
باشا إلى السيد وطلبا منه أن يقول كلمته .

وكان (الشريف) يقف في المناسبات في أثناء الخطبة ويقول للسيد . صدقت .
وبعد ذلك حضر الى السيد من يقول له إن الخطبة ينقصها أن تكون مقدمة
لدعوة الناس لمبايعة سيد الجميع بالخلافة . ولكن السيد حول الحديث من مياى
الى أدبي وأجاب . أخشى أن يقال لي عندئذ ما قيل لتلك الشاعر الذى ذهب
الكبرى الى المشاق . وهبت ما لا تمك إلى من لا يقبل

وأسأص على القارىء الكريم نبذا أخرى من رسائل السيد الى بعض ملوك
العرب ليقف منها على مقدار صراحته في الحق وإخلاسه في النصيح غير مداج
ولا مرأه فن ذلك قوله في كتاب الى جلالة الملك عبد العزيز (ولا أزال كدهك

أجاهد منكم مادمتم تجاهلون في سبيل الله وإعزاز دينه) وفي آخر « وموضع العبرة أن الله تعالى قد استخلفكم في الأرض التي فضلها على كل أرض لينظر كيف تعملون » ؟

ومن كتاب آخر (وفاة عاهدناكم على أن تؤيدكم ونخدمكم في إقامة السنة وهدم البدع وإحياء الاسلام على منهاج السلف في أمور الدين ومسئوعات القنون المصرية في أمور الحرب والعمران

ومن أحسن ما كتب السيد الامام إلى امامي الجزيرة العربية صراحة وإخلاصاً في النصيحة لما وقع الشقاق بين الحكومتين اليمنية والسعودية . قال رحمه الله ورضي عنه (مهما يكن عليه أمر الحدود بين اليمن السعودية والمملكة السعودية من حق سياسي أو جغرافي فلا قيمة له تجاه الاتفاق والتحالف بين الملكتين فكل منهما واسع الأطراف قابل لأضعاف ما هو عليه من العمران . فلا يندر أحد منكما بتعرضه لآخر ب لأجل توسيع حدوده بحق أو باطل »

ثم قال يخاطب كلا من الامامين . إن جزيرة العرب هي تراث محمد رسول الله وخاتم النبيين للاسلام والمسلمين لا لعبد العزيز السعودي ولا ليحيى حميد الدين . فاختلافكما وتماديكما يضيع الاسلام ولئن ضاع في جزيرة العرب قلن تقوم له قائمة في غيرها فيجب أن تذكر هذه التبعة وتفقيا الله وتحرصا على حسن الخاتمة)

وقد كانت للإخلاص بهذه النصيحة والوفاء الذي أرسله السيد رشيد إلى الامامين أثر طيب لديهما وكان مولاي السيد يطلني على رسائله تربية لي وتعلما ولملي أجد فيها حروفاً ناقصة أو زائدة لأصلحة وإذا وجدت فيها ما يستحق المراجعة فانه رحمه الله كن يسميها ويعنيها إذا أقرها . وإن أنسى لا أنسى أني

وجدت شدة في خطاب منه إلى جلالة الملك عبدالمعز وراجعت فيها فقبض وقال لي . يا عاصم . أتريد أن تلعن المداجلة والجبن ؟ ! أقلل المكنون وأرسله إلى البريد . واعلم أن مزمتي عند الملك إخلاصى وصراحتى في النصيحة ومزمتى عندى أنه يقبل النصيحة

والسيد الامام ما كان ليرك فرصة تقوته بدون تذكير طيب نافع ومن ذلك ما جاء في كتاب منه الى الرحوم الملك غازى (. . . معتصمين بحبل الهداية الاسلامية التى اشتدت اليها فى هذا المصر حاجة شعوب الدنية كلها . إذهددت الافكار المادية دولها بالانحلال والاباحة الالحادية حضارتها بالزوال ولم يبق لها منقذ إلا الهداية الروحية الجامعة بين الصالح الدينية والدنية . . . وقال فان تخرج من على هداية دينك القويم ولنة قومك وحضارة أمتك وشرف بيتك وتضم إليها القنوز المصرية الرقية لزراعتها والصناعة والتجارة والنظم المالية والقوى العسكرية تكن ان شاء الله من الملوك المجددين الجامعين بين سيادة الدنيا وسعادة الدين) . كان رحمه الله مضيافا موسىيا بماله القليل أهل الحاج من الأمر المستورة مساعدا العاملين فى سبيل أمتة وقومه فكم ساعم فى نفقات الوفود والجمعيات والمؤتمرات العربية السياسية . ولولا الأزمة المالية التى أصابته مؤخرا لكان رزقه كفافا كافيا لنفقاته . ولكن توفي رحمه الله وعليه أكثر من الذى جنبه مصرى خلافا لما كان يحبب كثير من الناس .

نعم خلف مؤلفاته ومطبوعاته وهى أكثر من دينه ، بل هى ثروة علمية اصلاحية عظيمة تركها السيد الامام ذكرا وشرفا له ولقومه وأمتة .

كان السيد مشغول البال دائما بأمتة يفرح بما ينفعها ويحزن لما يضرها وكانت السيدة والدته تسأله اذا رآته مكتبيا . هل أحد من مسلمى الصين يشكى

من شيء؟ . تريد أنه يكتب إذا أصاب مكروه أحد من أخوته في الدين مهما بدت داره ولو في الصين

كان في السد المستولى على شعوره إصلاح شأن العرب والمسلمين بالتأليف والتعليم . وقد كسب في التفسير واقتنأ في سائر ضروب الإصلاح ما لم يسبق إليه في القدار والقامة وكان رحمه الله يقول لى . أخشى أن يحاسبنى الله عز وجل على عمى فيما أفقته وأكون مقصراً فيما وجب على يسانه من أسرار الثرىة وحكمها وكان يأمرنى أن أغنيه بقدر الامكن عن مقابلة الزائرين لئبقى منصرفاً الى التأليف . وقد فرح فرحاً عظيماً حين أتم أنس مكتبته تأليفاً وطبعاً أعنى به كتاب الوحي المحمدي

وأناً منذ ثلاثين سنة مدرسة دار الدعوة والارشاد مملاً برأى الاستاذ الامام في تعليم طائفة من مختلفى الافكار العلوم الدينية مصفاة من الآراء والاهواء وكذلك العلوم الأخرى القديمة والحديثة بقدر ما يكتفى لتثقيتهم وإعدادهم للدعوة والارشاد (واينفروا قومهم إذ رجوا اليهم لملهم محذرون) وقد نجح في ذلك جماعة من الطلاب وفي مقدمتهم السيد أمين الحسينى الذى انتهت اليه الزخامة الدينية والسياسية في فلسطين والشيخ يوسف ياسين أمين سر جلاله ملك المملكة العربية السعودية . والشيخ عبد الرزاق الملبح آبادى صاحب المؤلفات والمصنف المشهور في الهند وقد سجن مع مولانا أبى الكلام الزعيم الهندى الكبير لمشاركته إياه في جهاده . والشيخ محمد بسيوى عمران في جاوة ومواقفه مشهورة بالتعليم والارشاد . والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة والاستاذ عبد السميع البطل وهما من خيرة العلماء المصريين في الاخلاق والوعظ والتعليم تلك نبذة من كلام السيد ورسائله الخاصة والعامّة وطائفة من أخباره تدل على شىء كبير مماها الإصلاح باخلاص ولذا كان عزيزاً كريماً لم تدنس الاطعام ولم تله الاهواء . ولا يخاف إلا من الله عز وجل كان السيد رشيد مدرسة في كل وقت من أوقاته في الدار وخارج الدار وقد أقمت معه في داره ستاً وعشرين سنة تلميذاً وأميناً لبره وقلماً يغلو مجلس من

عجابه من الجد . أم الثانية والسبعين من عمره المبارك وعنته حمة القباب وقلما يضيع وقتا من أوقاته بدون عمل أو تفكير مهين . فعمل الطيب .

كان السيد رشيد رضا يمتنع من مبكرا قبل الصبح ويتوضأ ويتنفل بالصلاة و يتلو القرآن ثم يؤذن أذانت الصبح من شرفة الدار ، ويوقف أهله للصلاة وكان يلقبه البكاهينا بجهر بالقرآن ، ثم إن كان عند معاتمة الضرورة لانجازه من كتابته انصرف اليه أو يخرج للرياضة مضيًا على الاقدام بصير بقوة ونشاط ويعود الى الدار بعد طلوع الشمس فان كان صائما أخذ بعمله الكتابي ويتقبل غالبا وينام مبكرا . وهو على كثرة تفكيره وكثرة سمنه فان فومه كان خفيفا وقلما يصيبه الارق .

بلغ مران السيد على التأليف والتصحيح أن يكتب في أثناء عبادته مع الناس ولا تقطع المحادثة عند سلسلة فكره . وقد زاره مرة هندی من المتعلمين في جامعة كبرج وقدم اليه عشرة أسئلة مكتوبة وسأله عن موعد العودة إلى دار المنار لأخذ الجواب عنها . فقال له السيد أذكر أسئلتك - مؤالا - مؤالا وكان العالم الهندي يذكر السؤال والسيد يجيبه حتى أتى على آخرها . والسيد لم يترك عمله تركا كان السيد لا يرجع ما يكتب في التفسير الا من بعد أن يكتب فهمه في الآية حفرا من تأثير أقوال المفسرين في نفسه .

وكان يكتب أصول المنار في أثناء أسفاره إلى الشام والاسكندرية والهندو الخيرية العربية وأوروبية من تفسير وغيره ويرسلها إلى المطبعة في مصر . وليس لديه مرجم من الكتب غالبا إلا «المفردات» في غريب القرآن للراغب . وإذا أتاه الله فهما في القرآن لم يسبق اليه أو لم يظلم عليه الا بعد كتابته من عنده فانه يتحدث به إلى اخوانه حامدا شاكرا . وقد يقصه على أهل بيته مختبئا مسرورا .

كان السيد يدرك من أسرار السياسة . وغواضا ما يقصر عنه كثير ومن

المتفخين بها . وآراؤه المنشورة في عهد السلطان عبد الحميد والآنحادين وفي أيام غيرهم مؤيدة لذلك . وقد تحمل الاذى في سبيل نصحه إمام وطن فيه رجال من اخوانه . ثم تبين لهم بعد سنين ان رأيه هو الصواب وكتبوا منتقدين الذين كانوا يداقون عنهم . فالسيد لغلبة الصدق و لاخلاص والعراحة عليه كان يصلح أن يستشار في السياسة

إن انصراف السيد كل الانصراف الى التفكير والعمل في انقاع الناس صرفه عن استيفاء أساليب المجاملة في التحية والتسليم عند المتحبيين المتشوقين فالذين لا يقدرون حياة الاختصاصيين الدائنين على التفكير فيما انصرفوا اليه كانوا يرمون السيد بما هو براء منه . ولو ان السيد جرى على سننهم وأنتم أهواءهم لما وفق أن يخرج للناس تلك المؤلفات الممتازة بما افرد به من التحقيق والتحرير وقد غبطه عليها أناس وحده آخرون وجمعوا جموعهم مرات لتقدها وكان السيد يقول حينما يبلغه اجتماع العلماء لقد انهار أرجوا أن يكون هذا تسخيلا من الله عز وجل لير به المنار ما عسى أن يكون فيه من خطاه

فان اصاب التقاد نشرت لهم تقديم وشكرت لهم صنيعهم ؟
وللسيد قاعدة دعا اليها وجرى عليها وهي : أن نتعاون على ما تنفق عليه ويعمر بعضنا بعضا فيها تختلف فيه ، وكان يسميها قاعدة المنار التحية
هذا ما وقت لتسطيره ونشره من سيرة السيد الامام بمناسبة مرور أربعة
أعوام على وفاته رحمه الله ورضي عنه — لعلها تشد أذهان الخاملين وتنبه أفكار
الناقلين وتهدى الى الاخلاص أولئك الماملين وما التوفيق إلا بالله رب العالمين
القلمون
عبد الرحمن عاصم

(المجلد الخامس والثلاثون)

(الجزء السابع)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَ فَقَدْ
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
يُنْزِلُ اللَّهُ إِلَّا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ

الْمَنْشُورُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْقَوْلُ لِلْعَالَمِينَ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ يُرِيدُونَ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَوَلَّاتُونَ

١٣١٥

قال عليه الصلوة والسلام ان لا سلام ضرى « وضاراً » كذا الطريق

ابريل سنة ١٣٢٠

ديسمبر الاول سنة ١٣٥٩

فتاوى المنشا

تقدم في هذا الباب الاجابة أسئلة المشتركين ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الالفاظ ومنجيب بحسب ترتيب الاسئلة في الورد ان شاء الله والله المستعان

(٤) استحضار الأرواح

جاءنا من الدكتور محمد سليمان المدرس بكلية الطب ما يأتي :

حضرة الاستاذ اجليل رئيس تحرير المنشا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

« وبعد » فقد أكثر الاس القول في موضوع الأرواح ما بين ناف له ومنيت اياه فما القول الحق في ذلك ؟ وهل الأرواح التي يستحضر هي أرواح الموتى أنفسهم ؟ وهل يصدق ما يأتي على لسانها من أقوال أفيدونا مشكورين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص

القاهرة

دكتور محمد احمد سليمان

الجواب

يتطلب الجواب على ما تقدم الكلام في عدة مباحث نلخصها فيما يلي :

أولاً - كيف نشأت مباحث الاستحضار في الغرب

حدث في سنة ١٨٤٦ الميلادية في قرية هيدسفيل من ولاية نيويورك بأمرىكا أن أسرة رجل اسمه جون فوكس أزعمتها عدة طرقات كانت تحدث في البيت الذي تسكنه، فتجرات مدام فوكس ذات يوم وسألت ذلك القائل المستتر قائله هل أنت روح ؟ وافقت معه على أن يكون علامة الإيجاب بطرقتين وعلامة السالب طريقة واحدة فأجابها بطرقتين ثم ما زالت تسأله وهو يجيب بواسطة الطرق حتى علمت منه أنه روح ساكن كان بهذا البيت فقام جاره ودفنه فيه ثم سلبه ماله ولم تهتد الحكومة اليه . فأسرعت المرأة الى إنذار (البوليس) والنيابة فحضر رجالها وأخذوا كل حيلة وتسمعوا الطرقات على طريقة صاحبة البيت وفهموا منها ما فهمته وعمدوا الى الحفر في المكان الذي لمحت عليه الروح فوجدوا جثة القتيل وكان من أثر ذلك اعتناؤهم الى القاتل . وظلت الروح بعد ذلك تزور بنتى جون فوكس هذا حتى انستأبها وحضرت أرواح أخرى ادعت أنها أرواح موتى آخرين وتحسنت طريقة التفاهم بينهما وبين هذه الكائنات فصارت بالحروف الهجائية وذلك بأن تقرأ إحدى الفتاتين الحروف الهجائية فتطرق الروح عند الحرف المراد كتابته طريقة فتكتب الفتاة الأخرى ذلك الحرف وهكذا ثم تجمع الحروف المكتوبة وتقرأ .

وقد رجحت الروح الاختين في أن تعلمنا أنها على استمداد لاشهاد

الناس خوارق تثبت لهم وجود الارواح في أكبر مكان المعاضرات في
نيويورك فأبت البنتان ذلك خشية سوء القالة والالهام بالسموعة .
وأصرت الروح على ذلك لأنها تريد أن تفتخر هذه الفرصة لتثبت للناس
صحة خلود النفس وقالت إنها ما تجشمت الاستهتاس بهما إلى هذا الحد
الالهذه الغاية وأذرتهم بأنهما لن تعود اليهما ان بقيتا على اصرارهما فلم
يسمهما أخيرا الا القبول ولكنهما اشترطا أن يكون بدء العمل في
(الصالونات) الكبيرة لبعض البيوت ثم تتدرجان من ذلك إلى قاعة
المحاضرات الكبرى . وتم ذلك فأخذت البنتان محضران في بعض تلك
الصالونات أمام جمهور من العلماء والمفكرين فتحدثت خوارق عديدة رغمًا
عن كل ما يتخذ من الاحتياطات ثم أعلنتا التحضير في قاعة المحاضرات
الكبرى فشهد هذه الخوارق جم غفير من الناس وكثر التحدث بهافي كل مكان .
وكان القاضي آدموندس رئيس مجلس الاعيان بأمریکا من أسرع
الناس إلى بحث هذه الخوارق فاعتقد صحتها وكتب فيها بحثا مستفيضا
فعملت عليه الجرائد حملة عنيفة ففضل أن يستقيل ويخدم البحث على أن
يبقى في وظيفته مقيدا بتقاليدها وكان من أكبر العاملين على نشر
هذه المباحث .

وتلاه الاستاذ (مابس) معلم علم الكيمياء بالجميع العلمي فأنتهى
أمره بتصديقها ونشر مباحثه على رؤوس الاشهاد وحذا حذوه الاستاذ
(رويرت هير) وأطال البحث والتنقيب فظهر له صدق صاحبيه المتقدمين

فوضع كتابا حافلا بأسماء « الأبحاث التجريبية على الظواهر النفسية » وكان من أثر هذه الكتابات أن انتشرت الفكرة وتعدت أمريكا إلى غيرها من بلدان العالم الغربي .

ثانياً - اختلاف الآراء في صحة هذه البحوث

كان طبيعياً أن تختلف آراء الناس في نتائج هذه البحوث وأن يكون هناك المصدقون النشيعون والمنكرون المتشككون وكان طبيعياً أن تثير هذه الناحية حرباً كتابية وعلمية وذلك ما حدث فعلاً وكان من المصدقين بصحة هذه البحوث وصدق نتائجها كثير من أعلام العلم انكوني في بلدان أمريكا وأوروبا المختلفة وكثير منهم كتب كتابات في غاية من القوة والدقة التحليلية مما يدل على اقتناع تام بما يقول وكثير منهم ألف فيها الرسائل والكتب القيمة ولم يبالوا بما يتهرصون له من هزء المتقدمين وسخريتهم وكثيراً منهم كان ملحداً صريحاً فماده مؤمناً بالحياة الروحية كل الإيمان وهذه نماذج من كتابات هذا الفريق .

(١) العالم الكيماوي « وايم كروكس » وقد ألف كتاباً دعاه « مباحث على الظواهر النفسانية » قال فيه : « أنا أني متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الأدبي أن أرفضها أدني لها بحجة أن كتاباتي قد استمزز بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئاً في هذا الشأن ولا يستطيعون بناء علق بهم من الأوهام أن يحكموا عليها بأنفسهم أما أنا فأسرد بقاية الصراحة ما رأيته بميني وحققته بالتجارب المتكررة »

(٢) العالم الكبير «الفرد دوسل» وقد وضع في هذه المباحث كتابين أحدهما «خوارق العصر الحاضر» والثاني «الدفاع عن الاسبريزم» وقد قال في الاول ما نصه «لقد كنت ملاحداً بمقتضا معتقاً بمنهجي علم الاقتناع ولم يكن في ذهني عل للتصديق بحياة روحية ولا يوجد عامل في هذا الكون كله غير المادة وقوتها ولكن رأيت أن الشاهدات الحية لا تغالب قوتها فهرتني وأجبرتني على اعتبارها حقائق منبثة قبل أن أعتقد نسبتها إلى الأرواح بمدة طويلة ثم أخذت هذه الشاهدات مكاناً من عقلي شيئاً فشيئاً ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصويرية ولكن بتأثير الشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضاً على صورة لا يمكن تحليلها بوسيلة أخرى»

(٣) العالم الايطالي الكبير «سيزار لومبروز» وقد رى المصدقين بهذه المباحث بالجنون وكتب عنهم فصولاً انتقادية في مؤلفاته ثم عاد فبحث هذه الخوارق مع الاستاذ «كاميل فلامريون» الفرنسي والاستاذ «شارل ريشيه» مدير الجريدة العلمية والفرس بجامعة الطب البارزية ثم انتهى به الأمر إلى أن ألف كتاباً قال في مقدمته «لم يكن أحد أشدنى عداً للاسبريزم بمحكم تربيته العلمية وميولي النفسية وكنت أعتبر من البديهيات العلمية أن كل قوة ليست إلا خاصة من الخواص المادية وأن كل فكر وظيفة من الوظائف الحية وكنت أهرأ دائماً من الاخوة المتكلمة ولكن غراي باظهار الحقيقة وتجلية الحوادث

المشاهدة قد تغلب على عقيدتي الدينية)

وكثير غير هؤلاء لا يحصيهم المدرسوا هذه المباحث وتشيعوا لها من الإنجليز والفرنسيين والالمان والامريكان وغيرهم وشايعهم على ذلك كثير من الكتاب والادباء وأصحاب الصحف والمجلات التي اقتنفت بفكرتهم وتأسست للدفاع عن هذا الرأي الصحف والمجلات الكثيرة في كل بلد من بلدان أوروبا وأمريكا . وقد انتدبت الجمعية الملكية بانجلترا لجنة من ثلاثين عالما في الفنون المختلفة عهد اليها بحث هذا الامر فعملت على ذلك ثمانية عشر شهرا . وعقدت للبحث والتجربة أربعين جلسة ورفعت تقريرا مطولا في مجلد ضخيم ترجم إلى أكثر اللغات وقد جاء فيه :

« عقدت هذه اللجنة اجتماعاتها في البيوت الخاصة بالأعضاء لاجل نفي كل احتمال في اعداد آلات لاحداث هذه الظواهر أو أية وسيلة من أي نوع كانت . وقد تمحاشت اللجنة أن تستخدم الوسطاء المستقلين بهذه المهمة أو الذين يأخذون أجرا على عملهم هذا لان واسطتنا كان أحد أعضاء اللجنة وهو شخص جليل الاعتبار في الهيئة الاجتماعية ومتصف بالنزاهة التامة . وليس له غرض مادي يرمى اليه ولا أي مصلحة في غش اللجنة . كل تجربة من التجارب التي عملناها بما أمكن لمجموع عقولنا أن نتخيله من التحولات عملت بصبر وثبات . وقد درست هذه التجارب في أحوال كثيرة الاختلاف واستخدمنا لها كل المهارة

الممكنة لأجل ابتكار وسائل تسمح لنا بتحقيق مشاهدتنا وإعداد كل احتمال لغش أو توهم . وقد اكتفت اللجنة في تقريرها بذكر المشاهدات التي كانت مدركة بالحواس وحقيقتها مستندة إلى الدليل القاطع ، وقد بدأ نحو أربعمائة أخماس اللجنة بتباريهم وهم في أشد درجات الانكار لصحة هذه الظواهر وكانوا مقتنعين أشد إقتناع بأنها كانت إما نتيجة التدليس أو التوهم أو أنها تحدث بحركة غير اعتيادية للمضلات ولم يتنازل هؤلاء الأعضاء المنكرون أشد الانكار عن فروضهم هذه إلا بعد ظهور المشاهدات بوضوح لا تمكن مناوئته في شروط تنفي كل فرض من الفروض السابقة . وبعد تجارب وامتحانات مدققة مكررة فاقنتموا رغم منهوم بأن هذه المشاهدات التي حدثت في خلال هذا البحث الطويل هي مشاهدات حقة لا غبار عليها)

ولقد سرى أثر هذه المباحث الغربية إلى مصر فتناولها كثير من الكتاب المعتمنين بهذه الناحية بالبحث والكتابة والتجربة وفي سنة ١٣٠٥ هـ هؤلاء الكتاب الاستاذ محمد فريد وجدي الذي تحمس لنفسه فكرة أشد التحمس ولا زالت كتبه أم المراجع العربية للباحثين في هذا الشأن فيما نعلم ومنهم كذلك الشيخ طنطاوى جوهرى رحمه الله والاستاذ أحمد فهمى أبو الخير الذى ما زال يوالى تجاربه الروحية بحماسة شديدة ولقد كتب الاستاذ محمد فريد وجدي منذ شهر تقريباً في جريدة الاهرام اليومية يسوق إلى القراء نبأ عن جامعة كبرى دج بهذه المباحث

واعتبارها علما رسميا مقررًا يدرس في الجامعة وإنشاء قسم خاص بهذه
المباحث يتقدم إليه من يشاء من الطلاب إلى شهر مايو من هذا العام
١٩٤٠ الميلادية

وإلى جانب هذا الفريق المتحمس قام فريق ينكر صحة هذه
الظواهر ويحملها على خداع الوسطاء أو نذائس المجرمين أو انخداع
المشاهدين أو غلبة الوهم والخيال وقد نقل الاقتطف في بعض مجلداته
كلاما في هذا عن بعض العلماء الاوربيين الكونيين كذلك ومن هؤلاء
(١) الدكتور مرسير من أطباء الامراض العقلية بمستشفى تشريح
كروس بيلاد الانكليز وقد ألف كتابا في الرد على السير أوليفر لودج
فيما ذكره عن المباحث النفسية وقال ان الاشتغال بهذه المباحث يؤدي
إلى اختلال العقل ويعرض أصحابه للجنون

(٢) والدكتور « روبرتسن » مدير المستشفى للسكي بادنبرج
الذي رمى المشتغين بهذه المباحث بأن فيهم ضغفًا خلقيا في الارادة
مجهولهم مستعدين لتتصدق بالاسبرتزم و« ناجاة الارواح وما كان من
هذا القيدل

ولكن المتبع لهذه الحركة العلمية وخصوصاً بعد مضي هذا الزمن
الطويل عليها وهي لا تزال تضم إلى جانبها كثيراً من أساطين رجال
العلم المادى حتى انتهى الامر باعتبارها علما رسميا يدرس في جامعة محترمة
كجامعة كمبردج لا يسمه إلا أن يصدق بكثير من نتائج هذه البحوث

ويؤمن بوجود قوى روحية تظهر حقيقة الذين يزاولون هذه التجارب ويتمرفون عليها وليس هناك من حرج عقلي أو ديني على المسلم أن يؤمن بوجود هذه القوة الروحية وظهورها للناس وتخطبها معهم فإن هذا الكون لا زال مملوءا بالأسرار المادية والروحية التي لم يصل العقل الانساني بعد إلى معرفة كنهها وحقيقة أمرها وهذه الكشوف التي وصلنا اليها من أعجب العجائب التي لو ذكرت للناس من قبل لحيل اليهم أنها فوق المستحيل وقد أصبحت الآن فيما بينهم أمورا عادية صرفة ولكن الذي يحتاج الى انعام النظر حقا هو الحكم على شخصية هذه القوى التي تدعى أنها أرواح الموتى أم هي حقاً أرواح الموتى؟ أم هي قوى روحية أخرى تنتحل هذه الصفات وهذا هو الامر الذي يعتنينا نحن المسلمين أن نتعرف خلاصة القول فيه وهو ما سنتناوله بإيجاز

(٢) شخصيه الأرواح

ينحسب معظم الباحثين في هذه النواحي النفسية والمؤمنين بها الى أن هذه القوى الروحية التي تخاطبهم هي بنفسها أرواح الموتى ويستدلون لذلك بأمور منها

- (١) تكلم الروح بلغة المتوفى واستخدامها عبارته المألوفة وتذكير أهله بمحادثات قديمه كانوا نسوها لبعده العهد بها ولا يدربها أحد سواهم
- (٢) دلالتها على أوراق ومستندات ضائعة وضعها المتوفى في تلك الاياما كن قبل موته بدون إطلاع أحد عليها

(٣) كتابتها بخطه والتوقيع بتوقيعه والتميز بأسلوبه حتى ولو كان من كبار الكتّابين بحيث عرض ذلك علي الخبيرين في الخطوط فحكموا بتشابه الخطين والانشاءين

(٤) ظهورها متجسدة على صورته التي كان بها على الارض وتكلمها بصوته ولهجته .

(٥) اجماعها في كافة بقاع الارض على التأكيد بأنها أرواح الوفي وأنها ليست من الملائكة ولا من الجن ولا هي أرواح أخرى ذات طبيعة مجهولة

(٦) حبها لاهلها وتوصيتها بحضورهم وتكليفهم بالبحث عنهم ومساعدتهم ومع هذه الأدلة فإن كثيراً من المؤمنين باستحضار الأرواح يرى أنها لم تصل بعد الى حد اليقين وليست ملزمة أو محدودة لشخصية الروح وإن كانت ترجع ذلك

أما نحن فننظر الى هذه المسألة على ضوء التعاليم الإسلامية الروحية وذلك بدعونا الى أن نلخص موقف الاسلام من عالم الأرواح

موقف الاسلام من الروح

نستطيع أذ نوجز الكلام في هذا البحث الخطير في عدة نقاط
(١) الروح مجهولة حقيقتها فهي من أمر الله ولم يتعرض القرآن ولا السنة لبيان هذه الحقيقة

(٢) الروح هي أصل الحياة والتفكير والادراك في الانسان

واقصالحا عن هذا الجسد هو الموت

(٣) الروح بعد الموت « في مستقر يعلمه الله تبارك وتعالى » وهي في مستقرها هذا اما منعمة ان كانت عن عمل الصالحات في حياته الدنيا واما مهذبة ان كانت ممن ارتكب المعاصي والاثام أولم يعرض بالرسول والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بعد بينهم

(٤) يجوز أن تتصل الروح وهي في مستقرها هذا بالاحياء من أهل هذا الكون اتصالا جزئيا فهي تعلم كثيراً من شئونهم ويزيدها سروراً في حياتها البرزخية هذه أن تعلم من أهلها خيراً ويؤلمها أن تعلم عنهم غير ذلك كما أنها ترد السلام على من سلم عليها ان كانت من أهل النعيم والصلاح كما أنها قد تراهي لهم في بعض الرؤى والحالات وقد ورد ذلك في الاحاديث الصحيحة النبوية

(٥) ان الروح هي في العالم البرزخي وبعد أن تجردت من ظلمات هذا الجسد لاسلطان لاحد عليها الا الله وهي لا تخبر بغير الحق ولا تقول الا الصدق ولخروجها عن قوانين هذه الحياة الارضية وبعدها عما فيها من آثام ولا أعلم أنه ورد في ذلك نص صريح من كتاب أو سنة بل هو مقتضى الخروج من هذه الدار الى تلك الدار

(٦) ان كثيراً من القوى الروحية « أعني الخفية » الاولى تتصل بهذه الروح في هذه الحياة الدنيا وقد تسلط عليها بالسوسة والايحاء وقد تشكل بها بعد هذا الانتقال الى حياة البرزخ وقد ورد شيء من هذا

في الاحاديث الصحاح

هذا مجمل ما يمكن أن يقال في نظرة الاسلام الى عالم الروح
فاذا نظرنا على ضوئه الى شخصية القوى التي تظهر في الاستحضار
وعرفنا أن هذه القوى تخبر بأنها في نعيم وقد يكون أصحابها معروفين
بالكفر أو الانتم في الدنيا وهي مع هذا تسوق كثيراً من الآراء التي
تناقض تعاليم الاديان ورجحنا أن تكون هذه القوى الروحية عوالم أخرى
من عوالم الكون غير المادي تفدر على التشكل بما تشاء من الصور
وتتصل بالانسان في حال الحياة فنعلم كثيراً من شئونه وما يحيط به
ثم تخبر بذلك حين الاستحضار وليست هي أرواح الموتي حقيقة والى
هذا القول تطمئن النفس

وبذلك نجمع بين التسليم بوجود عالم وراء عالم المادة وهو ما
ينهدم بوجوده مذهب الماديين من أساسه ونخلص من الحرج الاعتقادي
الذي تقع فيه اذا سلمنا بأنها أرواح الموتي وحقائق الامور عند الله
(و بعد) فلا شك أن هذا البحث من أدق البحوث وأولاهها بالعناية
وطول التفكير وقد اشتجرت فيه الافلام جياين من الزمان الى الان
ومن واجب العلماء في الامم الاسلامية أن يسبقوا علماء الغرب في هذا
المضمار وأن يكثرُوا من التجارب الدقيقة لمعرفة حقيقة هذه الامور
بأنفسهم: أنهم حراس ميراث روحي عرفتة الانسانية وهم
أولى الناس بتعرف حقائق هذه البحوث والله يتولى الحق وهو يهدي السبيل

ما ذافي أندونيسيا

في أقصى الشرق، بين أمواج البحار للتلاطمة والجو المملوء بالأعاصير يسكن اخوان لكم ومنكم مسلمون يوحسون بأفقه ورسوله وبالكتاب المبين .

هؤلاء هم اخوانكم الاندونيسيون الذين يبلغ عددهم في اعضاء ستة ١٩٣٠ ٧٧٥ و١٤٣ و٥٩٩ نس منهم ٨٥ \ من المسلمين . وهناك أيضا عدد من العرب يبلغ ٥٢٠٠٠ .

من ثلاثة فرون مضت من يوم أن دخل الهولنديون تلك البلاد وأمسكوا أزمة أمورها واستولوا على جميع منابع حياتها الاقتصادية وأخذوا يبدسونهم الدسائس في تشييت شمل الالهالي بوساطة الظلم والاستبداد والاستماعة بالمبشرين

نتائج جهود المبشرين

للمبشرين سلاح قوى وطرق عديدة في القيام بدعوتهم ومن طرقهم فتح المدارس وإنشاء الجمعيات والكنائس والمستشفيات والملاجيء وتأليف كتب تدخل في مناهج التعليم في المدارس الحكومية .

ذكر في البيان السنوي لسنة ١٩٣٨ أن النصراني الكاثوليكين قد نشروا دعوتهم واستولوا على معظم بقاع اندونيسيا ولهم هود في أربع عشرة مدينة كبيرة ولهم من الأعضاء ٤٨٩٤٠٠ نس ومن المدارس ١٩٠٤ وتلاميذها ١٢٩٢٠٨ ولهم فسر ولفقائون بأمر الدين يقدرون بنحو ٢٥٩٢ ولهم جمعيات من كل طراز يبلغ عددها ٢٣ جمعية ومجلات عددها ٤٢ مجلة بلغات مختلفة واهلبروتوستانت حركة عنيفة أيضا فقد ذكروا في بيانهم بعد مرور ٤٠ عاما من تاريخ حركتهم ، أن عدد اللتتمين اليهم قد زاد في جزيرة جاوة بعد أن كان ١٥٠٠٠ صار ٦٠٠٠٠ وفي باليك من ٤٠٠٠ إلى ٤٠٠٠٠ وفي نياس

من ٥٠٠٠ الى ١٢٠٠٠٠ وفي تها ما ٦٠٠٠٠٠ وفي الغانة الجديدة ٧٠٠٠٠٠ وفي جزيرة تيمور من ٣٠٠٠ الى ١٥٠٠٠٠٠ فبلغ عددهم الآن ٨٦٠٠٠٠٠ قسا بينما هي لا تساعد بل عاقت الطريق لكل مسلم يريد الخروج من وطنه لطلب العلم فلكم لاقى طلبة العلم الأندونسيون المتاعب والويلات في سبيل الدين حينما أرادوا النزوح إلى مصر أو الحجاز .

﴿ كيف يضطهد الاسلام ؟ ﴾

تزوف الاعين دما إذا وأت تلك الحوادث الجسم التي تتمثل في قهوس طاهرة آمنة لا تؤذى أحدا بل هي لها خالعة ولقانون الشريعة خاضعة .

فهناك المسلمون أيها السادة مع أغلبيتهم مضطهدون لا تزال حقوقهم مضمومة ضائعة . إذا ما جاءت أوقات الصلاة يحال بينهم وبين المساجد وإذا ما تفرغوا بآيات الذكر الحكيم يحاسبون عليها ولم يسمح لهم أن يقرأوا باب الجهاد في الفقه ولا الآيات الخاصة على ذلك . وما أكثر عدد الذين ذهبوا ضحية قضية الاسلام ومنهم طالبان من مصر وهما الحاجان عثمان لطفي والياس يعقوب ولا تزال أساؤهما مقيدة في سجل الأزهر كطالين .

هذا إلى أنهم يسدون الطريق في وجه كل مسلم يريد الخروج من وطنه لطلب العلم ، فكم لاقى طلبة العلم الأندونسيون المتاعب والويلات في سبيل الدين حينما أرادوا النزوح إلى مصر أو الحجاز .

هناك جزيرة كبيرة وهي الغانة الجديدة قد ملئت بالمجاهدين المنفيين من الأبرار الأطهار ، أدامهم الله للاسلام خيرا وجعلهم مثالا يحتذى . فهذا المنفى هو مثال حي لتلك الغفلة الأليسة ما يعملون ؟

﴿ نظام الضرائب ﴾

أنواع الضرائب في أندونيسيا كثيرة جدا فهي حوالى خمسة عشر نوعا .

١ - ضريبة الرأس . تفرض على كل شخص حتى غنيا كان أو فقيرا بل

السن القانونية سواء أكان يكتب أم لا، سيما من ينضم إلى الحكومة فى خدمة والسعى لمصلحتها . هذه الضريبة فى غاية من الشدة تجبى وغم الأنوف فمن لم يستطع دفعها يحبس مدة مع الأعمال الشاقة . فإذا ما نازح الحكومة أو وقف أمامها وقعة المستغنى يطرد من الرحمة وينفى إلى إحدى الجزر البعيدة التى يسكنها أكثر الخوارج البشر ويبيع فى سبيل الضريبة كل ما يملكه المرء من منزل وأثاث حتى أحيانا ما يجرد من ثوبه الكمال

٢ - ضريبة المشى . هى ضريبة لم يدمر دأبها واضرارها فى أى أمة مضت ففى تجبى من كل شخص بحجة اصلاح الطرق حتى لا توجد فيها وعور تهطل حركة المشى والسير !!

٣ - ضريبة الأتبان والأملاك . هذه مثابا ذتل الضريبة المفروضة على عامة الشعب فى فرنسا قبل الثورة ولكنها أسوأ حالا من تلك خصوصا بعد تأسيس بنك التسليف كالدنى وجد فى مصر فى هذه الايام وعلى طريقته أيضا ٤ - ضريبة المواصلات . ضريبة لا بأس بها ولو أنها ثقيلة الداء جملها لكثرة قبضتها وقد تضايق منها الهال الذين يستعملون الدراجات والقيام بأعمالهم ٥ - ضريبة القبايح تفرض على كل ذبيحة تذبح سواء كانت للضحية أو العقيقة وقدم السلدون احتجاجا طالبين اغفاء من ضريبة العقيقة فقط وإلى الآن لم نسمع من أمرها شيئا

✕ إدارة البلاد ✕

ومن جهة الادارة قيرأس اندونيسيا حاكم هولندى من طرف الحكومة ألمانيا هولندة ليعينها فى تلك البلاد أما من جهة نظام الحكم السياسى ففى مقامة إلى قسمين قسم مستقل استقلاليا وهو سبع بلاد (جكيا كرتاوسورا كرتا فى جزيرة جاوه وبلو ولنجكت وسروانج وأساهن فى سومطرة وكوتائى فى بورنو) ويحكم هذه البلاد سلاطين وعتيون ولهمكن هودم يلب شيئا فشيئا

وينسحب بالتدريج حتى أصبحوا كصور متحركة ، والقسم الآخر أكبر مساحة من سابقة وهو يقدر ٩٠ في المائة من مساحة البلاد وهو مستعمر استعماريانما هؤلاء السلاطين ولأن كانوا من الوطنيين إلا أنهم قد تشبهوا بروح العصاة فخرجوا عن أرادة الشعب بل عكروا صفو دينهم . بما كسبهم إياهم في جميع منافذ الحياة العامة لأنهم يخافون أن تضعيهم مرا كرم لو تحققت رغبة الوطنيين في الاستقلال ولاسيا إذا ما صارت أندونيسيا جمهورية كما ينبغي أن تكون

✧ المجلس النيابي ✧

في سنة ١٩١٨ للمطالب الاندونيسيين البرلمان في أثناء الحرب العظمى أغلقت مجلس نيابي ارضاء لظايرهم في هذا المجلس ٦٠ عضوا منهم ٣٠ من أبناء المجلس الأهلي ٢٠ منهم بالانتخاب و ١٠ بالتعيين و ٢٥ من الهولنديين و ٥ من الاقطار الشرقية كالرب والصين .

طريقة الوصول إلى عضوية هذا المجلس هو طريقة الانتخاب بواسطة المجالس البلدية التي تستعين بها الحكومة وبعد هذا الانتخاب تختار منهم الحكومة نصيرها . ومنهم أيضا من تعينهم الحكومة بمطلق إرادتها . وليس لهذا المجلس تصرف وإن قل بل هو عبارة عن مجلس استشاري لا أكثر.

✧ طلب البرلمان ✧

لما تحرك العالم في هذه الأيام الأخيرة وبدا في ساء السياسة الدولية ارتباك شديد وخافت كل دولة على نفسها من الضياع وخصوصاً الصغيرة منها ، فذلك طلب الاندونيسيون من الحكومة الهولندية أن تمنحهم نواجا جديدا من الحكم فيه شيء من الحرية حتى يتفكروا الصهداء بعد تلك القرون العديدة التي لاقوا في أثنائها متاعب كثيرة بدون رحمة ولا شفقة ..

وجد الاندونيسيون أنهم بهذا البرلمان يمكنهم حل المشاكل الدينية التي طالما بسكت عنها فكبر وترعرع فتزيد الطين بلة . فأعادت الآراء وكون أعضاء المجلس النيابي من أنفسهم كتلة توجها جميعاً بها لتحقيق هذا الغرض السامي .

في يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٣٩ طلبت الجبهة الوطنية الاندونيسية الحكومة من ٢٤ حزبا من الحكومة الهولندية عن طريق مجلس النواب الهولندي بمدينة لاهاي أن تمنح الاندونيسيين « برلمان » فيه يتشاورون على أساس النظام الديمقراطي ويسهرون فيه على مصلحة البلاد ولا سيما في الحالة الحاضرة مع محافظتهم على الصداقة الودية للحكومة الهولندية .

مثل هذا الطلب البسيط الذي يرجوه ذلك الشعب الاسلامي اذ يتحصل عليه لانهم به الحكومة الهولندية فجاء على لسان وزير المستعمرات الرخص التام بلون حجة مقبولة .

علمنا ان مصر زعيمة الاسلام ومنبع المدنية الشرقية وسندنا كما كبر منى الدين فيها قد دافعت عن الاسلام كثيرا في مواقف مشرفة ، فذلك لا ننكح على شيء بل انتم ادرى بما يجب أن نمنوه في مثل هذا الوقت ولهذا الامة الشرقية المسلمة ليس لنا غير أن نقدم لحضراتكم بعض مطالب نكثفون فيها ونحبذونها أولا - تكوين جبهة اسلامية من جميع الجمعيات الالامية بعصرو لوموقته ثانيا - ارسال عريضة إلى البرلمان الهولندي وعريضة أخرى لصحة الامة يطلب فيها النظر في تحقيق رغبة الاندونيسيين في البرلمان وطلب محو منى الغانة الجديدة وأرجاع المتقين من متفام

ثالثا - طلب تحرير العقول الاسلامية بفك القيود من مناهج التعليم في المدارس التي ما زالت الحكومة الهولندية تسيطر عليها السيطرة الكاملة

* * *

هذه المطالب مبنية على رغبة الشعب الاندونيسي في الايام الاخيرة ونحن أبناء أندونيسيا في مصر كبير والأمل في أن يوفقكم الله في العمل لتقضيتم حتى يوفقنا جميعا لخير الاسلام والمسلمين
البحر هذا مع شكر دام ودعاء مسنم

جمعية للشبان الاندونيسيين والملايين بالقاهرة

(المذمار منذ عشرين سنة)

ربيع الأول سنة ١٣٣٩

الاتحاد والاقتصاد

بقلم السيد محمد رشيد رضا رحمه الله

كلمتان خفيتان على اللسان ، قفيلتان في الميزان ، ميزان سياسة
الامم ونظام الاجتماع ، كثر في هذا العصر تشدق الخطباء بذكرها
وشرح الكتاب لفوائدها ، ولما يفقر الدماء حقيقة معناها ، بل لما
يحطأ أكثر العلماء والزعماء متأخرا بها لان فقره الحقائق وإحاطة
الخبر لا يحصلان الا بطول التجارب في الحوادث ، والاصطلاح بغيران
الكوارث ، بعد تلقي الحكمة بالتعليم ، والتربية على سلوك الصراط المستقيم
كنا منذ أنشأنا النوار في أواخر سنة ١٣١٥ الهجرة قد جعلنا أم
ما ندعو إليه القراء في مصر وسائر البلاد أن يجعلوا جل عنايتهم في
إصلاح شئونهم بالتربية المألية التي تكون أمة متحدة والاقتصاد الذي
تكون به الاممة غنية تتصرف بثروتها في القيام بمصالحها كما تشاء .
بشأن هذه الدعوة في (المؤيد) في ذلك العهد اذ كنا نكتب فيه مقالات
بامضاء (م. ر) وبغير إمضاء . ثم أعدنا بينها في (الجريدة) في أول العهد
بظهورها في مقالة عنوانها (الى أي شيء أنت يامصر أحوج) نشرناها

أيضاً في الجزء الثاني للمجلد العاشر من النوار الذي صدر في صفر سنة ١٣٧٠
ونحمد الله تعالى أن رأينا في هذه السنين آيات الاتحاد في هذه البلاد
المزينة ورأينا من نتائجها قرب الحصول على الاستقلال الذي نعتقد أنه
لا ينال إلا به . بل نقول إن الاتحاد بغير استقلال خير من الاستقلال
بغير اتحاد ، لأن الاتحاد يأتي بالاستقلال المفقود ، وفقدته يذهب
بالاستقلال الموجود ، فالواجب الآن على كل مصري أن يكون أحرص
على تعزيز الاتحاد والتكافل الذي وقع منه على نيل الاستقلال الذي
يرجى به ويتوقع ، فإن الاتحاد إذا تم واقضت عروته قبل بدو صلاح
ثمرته ففضت الشجرة أو حُرمت ثمرة شيصا لا غناء فيها وإذا اتككت
فتلته بدمه زال أثره فإذا استدلال ابتداء ولا بقاء بالاتحاد
فإنه لا يمكن فلو لم يستقلال الأمم وحريتها إلا بالثروة
ود ثروته فلو لم يستقلال السياسي متوقف على الاستقلال
الاقتصادي ، ونحن مقصرون في سبيل هذا الاستقلال تقصيرا إذا لم
نبادر إلى تداركه كنا من المهالكين

إن للكسب والاتفاق علوما وقوتنا اتسع نطاقها في هذا العصر
اتساعا عظيما لأنها قدس لرحى لمدينة الأمم وشعوب وعزتها ورفاهتها
وسيادتها ، وقد برزت بها الأمم الشمالية الغربية فاستعمرت أو استعبدت
بها الأمم الشرقية والجنوبية ، حتى غلب كثير من القاصرين أن الشعوب
والاجناس أو الاقاليم الغربية أعظم استعدادا بطبيعة العرق وخاصة

الجنس من الشعوب الشرقية ، وبطل هذا القول ما هو معلوم من أن اليهود أرقى أهل الأرض في جميع هذه العلوم والفنون والأعمال المترتبة عليها أينما وجدوا وحينما حلوا من أقطار الأرض ، ومع شعب شرق محافظ على نسبه ودمه . وكذلك الشعب الياباني في الشرق الأقصى قد جرى التربين فيها من عهد قريب .

ولكن الأمر الغريب أن المسلمين في الشرق والغرب والجنوب والشمال لا يزالون مقصرين في هذا المضمار . وبهذا التقصير أصاعت أكثر دولهم ملكها وأمسى الباقي لها بين يرائن الخطر . ويضيع أكثر أفرادهم ملكهم في البلاد التي يزاحمهم فيها غيرهم فان كان جل ثروة مقصر وسورية والعراق لا يزال بيدهم فاذك من كسبهم بعلومهم وفنونهم وأما ذلك ارض رقة الأرض نسل فيهم لانهم أكثر السكان المالكين لها . فهذه مصر أقدر البلاد العربية على اقتباس العلوم والفنون المالية وغيرها وأكثرها نفقة عليها زراها مقصرة في هذا الاقتباس فجميع من يعيش فيها من الشعوب الأوروبية واليونانيين والسوريين يفوتون المصريين في العلوم والفنون المالية والاقتصادية وفي إدارة المال بالتجارة وغيرها وفي الاقتصاد وحفظ الثروة من التبذير والضياع بل القبط من المصريين يفوتون المسلمين في ذلك عملا وروهم النسبية تفوق ثروة المسلمين وأكثر أعمال الحكومة المالية في أيديهم وأيدي الأوربيين والسوريين بل أكثر المسلمين يعتمدون على كتابهم في إدارة ثروهم

على أن المسلمين أشد إسرافاً في الاتفاق وتبذيراً للأموال منهم ومن سائر الشعوب التي نعرف أحوالها .

من فطن لهذا من علماء الاقتصاد يعلمه بآدى رأى بأن الدين الإسلامى هو السبب في الأمرين . وهذا التعليل يضاهى في البطلان تعليل من عساه يقول إن الدين المسيحى هو سبب ثراء نصارى الغرب وسعة عيشهم وشدة سطوتهم وجبروتهم . وإني أن كلا من النصارى والمسلمين مخالف لهدى دينه ونصوص كتابه في الأمرين . فالأنجيل يهتدى إلى المبالغة في الزهد والقناعة والتواضع والخضوع لكل سلطان . وينص على أن الغنى لا يدخل ملكوت السموات . والإسلام دين سيادة واقتصاد وجمع بين مطالب الروح والجسد كما يبيننا ذلك وفصلناه مرارا كثيرة . ومن نصوصه فيما نحن بصدده قوله تعالى في أوائل سورة النساء : (ولا تؤثروا الناس) والكم التي جعل الله لكم قياماً) أى جعل عليها مدار قيام مصالحكم ومراعاتكم وحفظها وثباتها وقوله في صفات المؤمنين من أوائل سورة الفرقان (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) ونهى في وصايا سورة الاسراء عن المبالغة في قبض اليد وبسطها في الاتفاق وعن التبذير . وسمى المبذرين إخوان الشياطين وهذه الوصايا من مهات أصول الدين وقصائله وأدابه . وهي تشمل الوصايا العشر التي في التوراة ما عدا الآية رقم الست وازد عليها وفي السنة وحداً واحكاماً كثيرة في ذلك

فالمسلمون مخالفون لدينهم فيما اعتادوا من الاسراف في النفقات . وهذا إذا كانت فيما أبيع لهم من الزينة والطيبات فكيف إذا كانت في المحرمات . ولا سيما الفواحش الثلاث المفسدات للفطرة المخربات للديار السكر والزنا والقمار . وهم على هدمهم بذلك لدينهم . يهدمون كل ما يبنى من صرح استقلالهم ، واننى لم أر ولم أسمع من أخبار البشر أن شعباً منهم يمدى النقد الذى هو ميزان الاعمال والقوة في الاجتماع البشرى كالشعب للمصرى . فالمصرى أسرع الناس بذلاً لما يصل إلى يده من النقد فالتمتعون بالزينة واللذات يتفقدون في سبيلها ما تصل إليه أيديهم من كسب وقرض ولو بالربا الفاحش ، وغير المتمتعين يشترون بما تصل اليه أيديهم من كسب وقرض بالربا أرضاً أو عقاراً . ولا يزال أكثر الفريقين أن يشتري الشيء بأضعاف ثمنه وإن استدان الثمن بالربا الفاحش لأن النقد أحقر الاشياء في نظره ولذلك ترى أكثر المصريين على سعة ثروتهم الزراعية مرهقين بالدين . فيجب على الزعماء والعلماء والخطباء وكتاب الصحف أن يتهاونوا على دور الخضر بوسياتى العلم والعمل . وإلا ظل المنتجون منهم كالأجراء للأجانب لأن جل ما ينتجون يتسرب إلى صناديق المسارب المالية وسائر المراكب وجيوب أصحاب الحانات والمواخير وموائد القمار وتجار عروض الزينة والترف وبعبارة أخرى أن جل ثروة البلاد تخرج منها إلى البلاد الأجنبية . ومن الضروري أن يبادروا إلى تأليف جمعية اقتصادية يكون

من أعمالها إرسال بعض الطلاب المستعدين الى معاهد العلم في أوربه لأجل الاختصاص في علم الاقتصاد السياسي وسائر الفنون المالية والصناعات الضرورية ولا سيما الغزل والنسيج ثم جعلهم معلمين لهذه الفنون والصناعات وعاملين بها، والاستقلال المنتظر يزيل إن شاء الله ما كان من الموانع دون مثل هذا، وإنى رأيت في الهند معامل عظيمة للمنسوجات الأوربيه — دع المنسوجات الوطنية الخاصة بأهل البلاد — وجميع عمال هذه المعامل من الوطنيين إلا أنى رأيت في معمل كبير في بمباى رجلين من الإنكليز وظيفتهما اختيار نقوش النسيج.

ويكون أهم أعمال هذه الجمعية وشعبها تعميم النقابات الزراعية في البلاد وتأليف الشركات للمشروعات الاقتصادية المختلفة ويكون منها السعى لإرشاد جهه والامة الى الاقتصاد وجعل ثروة البلاد قوة لها وضامناً لاستقلالها بنفسها وحريتها في التصرف بشروطها.

أسرار البلاغة في علم البيان

أصدرت « دار المنار » في هذه الأيام هذا الكتاب النفيس لمؤلفه الامام « عبد القاهر المجراني » مطبوعاً طبعاً متقناً على ورق جيد صقيل . والكتاب ومؤلفه غنيان عن التبريف . وقد وضع في وقت تحكمت دولة الألفاظ . واستبدت على الماني . وهو خير ما كتبت في موضوعه عبارة وأسلوباً . وإيضاحاً للمسائل . وبسطاً للدلائل . وقد امتاز بارجاع الاصطلاحات الفنية إلى علم النفس . وتأثير الكلام البليغ في العقل والقلب . وقد عني بتصحيحه علامنا المقول والنقول الرحومان الشيخ « محمد عبده » والشيخ محمد محمود الشنقيطي . وعلق حواشيه الرحوم « السيد محمد رشيد رضا »

ومن النسخة ٢٥ قرشا

في محيط الدعوات

تحليل ومقارنة

- العقل الباطن - حقيقة الدين الزائف - الصابئة قديما وحديثا -

في نفوس البشر ركن كئيف من الغرائز المرسلة والنزعات المشبوبة والشهوات الجماعية تأتلف جميعا لتصوغ العمل الانساني فيما تشاء له من قوالب ، ولتلونه بما تحب له من صبغة .

وليس النفس حين تتحرك لادراك غاية قصدت إلى تحقيقها باذلة جهداً يكلفها المنة أو يشمرها ألم الا هي . ما دامت حرارة الرغبة تمدها بالوقود فتدفعها . وطلاب اللذة يمدوها مزخرفاتها الغرض البعيد حتى نظن به ونطمئن إلى مثاله .

ذلك هدى العقل الباطن وحده - كما اصطاح علماء النفس - حين لا جديد في فطرة الانسان العتيقة على ما ذرأها الله وقبلما تدركها قيود الدين فتكبح من جماحها ، وتعالجه فتنب من ميولها ، وأنظمتها فتدحق من موضاها وتكفكف تأيها على الخير . . ثم تسير بها في وجهة أخرى ، أو ذلك عمل الانسان لقائه وتقائه في عبادة هواه ونسيانه المطلق لله الكريم ، وازيماته في الدنيا كأننا طيئنا أحق صنواً من كل غاية يعجده الانتهاء اليها والا كمال في جوارها ه أفرأيت من

اتخذ الله هواه وأصله الله على علم وختم على سمعه وقليه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون»

هذا النفاذ البالغ الى كل شيء والذي تضمنه أمامه الحواجز وتذوب الأسيرة. وهذا الاندفاع الضيف الدائب الذي يتعجل النهاية ويتجشم إدراكها هو مرد السلوك كله عند كثير من علماء النفس حتى قال (فرويد) مكتشف العقل الباطن - إن العقل للفكر لا يقوم الا بخدمة اللاشعور ولا يمكن أن يستجيب لغير تدائه ولا أن يستمع لغير أوامره - قد يكون هذا القول صحيحا على إطلاقة في كل نفس لم يزكها الاسلام . ولم تسم بها رسالة محمد ﷺ « أفن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى » .

ولكنه قلنا يصدق على النفس المسلمة التي يحرق إيمانها خبت العقل الباطن حتى إذا أتى عليه استقام مع طبيعة النفس في مظهر ديني بحث ألم يكن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) غضوبا في جاهليته ثم في إسلامه ولكن شتان ما بين غضب تستخفه الحمية الطائشة لأوهي الأسباب وبين غضب غال ينور خلق الله وإعلام دينه وإيمان الكفر ويستذل أهله والواقع أن جوهر النفس الاصيل يبقى كما ويبقى كذلك كيفما إن لم تحسب تغير البواعث وتغير الاهداف وهو ما يتناوله الدين من أساسه وتجهد الرسالات كلها في تحقيقه

وقبل أن نقرر نصيب النفس المسلمة من هذا التغير المنشود

تقف لحظة لتلمح خلالها النفس اليهودية والنفس المسيحية ولترى مقدار
ناثر النفسين في حياتيهما بالدين .



لأمر ما كانت « النفس اليهودية » مرتدة لادعوات المشينة
والدسائس السافطة وكانت حياتهم بين الأمم التي رماها القدر بهم
تشبه - حياة الطفيليات التي تمش على حساب الجسم لتسرق منه
غذائه وتغنى عنه غناه - ويبدو أن تقه الله التي حافت بشموب إسرائيل
حرمتهم إلا بد عناصر الحياة الانسانية العالية رغم ما تزعمه هذه
النفوس وتدعيه من علائق وثيقة بآته .

ذكرت إحدى الصحف اليومية منذ شهور نبأ مظاهرة قام بها
العمال اليهود في القدس كانوا يهتفون في أثناءها طالبي خبز ويهددون
إن لم نجب مطالبهم بترك اليهودية قديعو إلى العجب أن يهون
دين على أتباعه حتى يديمونه برغيف . ولكن الأمر لا يستدعي دهشة
فاليهودي لا يحسن بأنه متفاد لمقيدة مقدسة لها حرمتها ولها جلالها وليس
ثمة إلا لقب يورث بحمله وهو على أعية تركه إن عارض شيئا من
متاع الدنيا الذي يجتذبه كل حين وإذا كان الدين قد هزمه انفصال الجوع
هنا فقد أنهزم من قبل أمام سورة الحقد المضطرم في نفوس آبائهم لما
سألهم الاميون من العرب عن دين محمد . فزعم الأجير المؤمنون !
أن الوثنية خير منه ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب

يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلاً، ولما جحدوا الرسالة الكريمة وقد استيقنتها أنفسهم « حسداً من عند أنفسهم من بعدما تبين لهم الحق » .

كيف يستقيم سلطان الدين على نفوس من يعتقدونه إذا كانت هذه النفوس صريعة لكل نزوات الهوى وأعراض الحياة ومفائق الرياسات الفارغة وأي شيء مما يطلبه العقل الباطن قد منع عنه بل اقتصد في إجابته . وأين مكان التفسير الذي يفرضه الدين حتماً على دوافع العمل وغايته ليكون عملاً دينياً ؟ لا شيء قط .

« ٢٥ »

ولنهيض إلى أغوار النفس المسيحية نسبرها . إنني في شهر أشهد كثيراً من حفلات الصلاة أيام الأحاد وكيف يتبر القسيس انقلب المصلين بالترنيمات الحزينة والانشدة الحنون على حين ينعكس اللهب اخافت المسكون من مئات الشموع على صدور التماثيل الخرساء الجامدة وتردد جدران الكنائس أصداً جرسه الثاق الذي يطفئ أحياناً على هيمنة الشمامسة وترجيع الجمهور المسحور هذا النوع من السيطرة على النفس غير جديد ولم تزل الغابات منذ آلاف السنين تدوي بطبول الكهنة وتماويز السحرة ممن يتلون الديرة بين الزوج الاغبياء ولا تزال معابد اليهود حافلة بهذه المظاهر الأخاذة التي تقلها المسيحيون بأمانة بائغة إلى مذابحهم ومخاربيهم ولكن ما جدى هذا

كله ومتى كان الدين جوقة موسيقى وبضعة ألحان يندس بينها قليل أو كثير من التعاليم والوصايا التافهة ؟

لذلك كانت النفس المسيحية في ساعات الكنائس غيرها في مواجهة شئون الحياة عند ما تبرز في «حقيقتها المجردة وطبيعتها الاصلية وقد طاش سحر النواقيس والشموع وارتدت إنساناً ضميماً تستبد به نوازعه القاسية . وهل يظن أن المرأة المسيحية جاهدت عواطفها كثيراً عندما عرضت في مباريات الجمال وكانت تود ألا تعرض ! أو أن الرجل المسيحي جاهد شهراته كثيراً قبل أن يحتضن امرأة غيره في صالات الرقص وكان يود أن يتعبد .

إنما تحيا النفس المسيحية في جو طليق مما تريد من حرية تستطيع كل شيء لا ظل فيها لرهبة ولا سلطان ولا يست شهادة «كارل ماركس» الاسلام الا ضرباً من التفكير الحر ولا تخرصات «فولتير» الا مثلاً للتقليد الاحقر ولا كلمات «جبران» عن نبي العرب الا فناً من الخيال السمح ولا عدد (الشرق والاسلام) الذي أصدرته ادارة الهلال الا مظهرأ للثقافة التي يتاجر بها الادباء وهؤلاء المسيحيون أبعد ما يكونون عن التقيد بغير حاجات نفوسهم ورفائيلها المادية والمعنوية وقد رعتوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وغفلوا عما بعد ذلك من حقائق لو أنهم التفتوا إلى شيء منها لاثار في نفوسهم على الأقل ميلاً إلى النظم والاكتشاف .

فاذا يقول الانسان مثلاً في بابا روما الذي زعموا أنه يعرف تقريباً

سبع لغات ليس بينها العربية ! ما هذا التكموس عن البحث وراء الحقيقة وأى معنى تردد في نفس الرجل فقمده عن أمل دين كان له مع دينه تاريخ رائع . وهو الذى لم يكسل من تعلم أدنى اللغات ولكن لله سرّاً في تكوير بعض النفوس .

.. امل فيما سبق ما يفسر حكم القرآن الصارم على أهل الكتاب حيث لم يعترف بهذه المراسيم التى تنسب النفس الى الايمان وهى منه خواء فتحت أودية الكهنوت الفضفاضة وما تشعر به من زهد وعزوف فتوارى نفوس خطيرة « إن كثيراً من الاحبار والرهبان لياكون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله » ولما كان لازماً على المسلمين أن لا يتركوا دين الله ينتسب بأهواء الناس حتى لا يختلط كذب الارض بوحى السماء وفي هذا ما لا يخفى من الاساءة إلى الدعوة الحققة وما يوقف انتشارها أسر المسلمين باء— لان الحرب عليها حتى يكشفوا زيفها « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » وكذلك طرحت الفوارق الشككية التى تميز الكتابيين عن الوثنيين وأطلق اسم الكفر الصريح عليهم ليشمل الجميع على السواء « ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية » على أنها آفة من الناس تلك التى لا تزال تخلص للكنائس المسيحية

على تفاوت مذاهبها وليس بين مئات الملايين من سكان أوروبا وأمريكا
الاعدد يسير من المسيحيين الاقحاح يتعارفون على دينهم كما يتعارف
المعروف على كافة البشر أما الكثرة العظمى منهم فقد ثارت على هذا
« النفاق الديني » وآثرت أن تبقى بعيدة عنه ولم ترى حرج في أن تعيش
مجاورة بالخلافا مطنة حقيقة طواياها - والحياة التي تجاهر بمداتها
للأديان محيها وزاتها ليست وليدة هذا العصر بل هي متغلغلة في
القدم « وقالوا ما هي الاحياتنا الدنياغوت ونحيا وماهملكننا الالدهر »
ولكننا لا نظن هذا النوع السافل من الحياة صادف الشيوخ الذي وجده
في القارين المسيحيين . وجدير بنا أن نطلق اسم « الصابئة » على
هؤلاء الذين ارتضوا الحياة الدنيا فحسب أقصى نهالت آلامهم وآمالهم
ونظموا شؤونهم وصلاتهم ومشروعاتهم على ذلك الاساس . وفي الوضع
اللقوى والاستعمال العرفي ما يبرر هذا الاطلاق . . ولقد شهدت أوروبا
معركة عنيفة بين المسيحيين والصابئة منذ قرون تحت ستار النزاع بين
العلم والدين وانتهت للمعركة بهزيمة ساحقة للمسيحية كانت بدء تقوض
النظام الكنسي وانهار سلطانه . ومن يومئذ لبس « صابئون ثياب
المعلماء وتقدموا في ميادين العلوم الطبيعية تقدماً مشهوداً وقبح التساوسة
في الاديار لا يستطيعون مطلقاً للمساهمة في الحياة العامة بنصيب طائل
ذلك أن العالم أنكر عليهم أكثر من مية الانزواء والوحدة والاعتزال
ولا ريب أن الصابئة هم رسل الحضارة الحديثة ومناصروها وقادة العالم

بها إلى سوء المصير تلك الحضارة الغربية التي لم يعرف الدنيا شرّاً منها
فلقد كان خيراً للناس أن يعيشوا في أكواخ قضاة بمشاعل الزيت ومع
أطهار أبرار من أن تفرقهم أضواء الكهرباء بين المسارح الضخمة
والراقص الفضة . ولكن خيراً للناس أن يسروا على الأرض وهم أشرف
من أن يطيروا في الهواء ومع لصوص ولكن خيراً للناس أن تستغرق
أسفارهم الشهور الطويلة يقطعون مراحلها على أرجلهم أو على دوابهم
وهم قانعون راضون من أن يستخدموا هذه السيارات وغيرها من
وسائل النقل وهم على اتصالهم بالمسور تقطعهم المطامع وتباعد بينهم شربعد
تلك لحظة عن حال الصابئة وهم - كما ينبغي أن نعتقد - أخطر
أعداء الاسلام وأشدهم شكية وليس بنافع في تطهير الأرض منهم
الاجهاد تتمثل فيه عظمة النورة الاسلامية الاولى وبطولاتها وأجرائها
وإذا كانت النفوس غير المسلحة كما وصفنا منها تقطع أمرها شيعا ومها
تفرقت سبلها شروداً لا تزال آصرة تربط بين شيعها وسمه تجمع بين
طرائقها هي آصرة الضلال المشترك وسمه البطلان البعيد أو هي كما
قدمنا أول البحث هذا الركام الكثيف من الفرائز للرسلة والنزعات
المشوبة والشهوات الجامعة فإن في هذا خير تفسير للاضطراب
الاجتماعي والسياسي الذي نشهد انقلاباته في أوروبا دائماً والنزوات
البيضاء والسوداء والحرام التي تهز كيانها حيناً بعد حين .

مشكلة المرأة في مصر

ورد علينا هذا الخطاب من حضرة كاتبه الفاضل . ولا أهمية
 للموضوع سنو الى الكتابة فيه ابتداء من العدد القادم ، ان شا الله
 حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الفاضل رئيس تحرير مجلة النار
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - أما بعد

فلقد سرنا وسر المسلمين كثيراً أن توليم إصدار مجلة النار بعد
 أن توقفت حيناً بوفاة منشئها المرحوم السيد محمد وشيد رضا . ولا
 مشاحة في أنه لا غنى للمسلمين عن هذه المجلة التي ناضلت أعظم نضال
 عن دين الله تعالى وأزاحت عن وجهه النير حجبا كثيفة من بدع
 وخرافات وأوهام وجهالات وتقاليد وعادات لا تمت به بصلة قريبة أو
 بعيدة . وإعادة إصدارها على بد فضيلتكم جعلنا نرقب عودة ذلك المهد
 الذي ازدهرت فيه أيما ازدهار ، فجزاكم الله عن الاسلام والمسلمين
 خير الجزاء .

والآن أوجه نظر فضيلتكم الى مسألة اجتماعية خطيرة أصاب
 منها المسلمين شر عظيم ، تلك هي : علاقة الرجل بالمرأة . فلقد
 ترتب على جهل الكثيرين من كل من الجنسين حقوقه وواجباته قبل
 الآخر أن وقعنا في هذه الفوضى التي كادت تقضى دلى كيان الاسر وتوقع
 البلاد في شر مستطير . ومن لا يبكي ويتحسر عند ما يرى بوجه عام
 الرجال يقضون أوقات فراغهم في المقاهى وفي غشيان أمكنة الهوى والفجور

وقد هجروا منازلهم فلا يكفون يهودون اليها الا للنوم ، والنساء وقد أطلقن لأنفسهن العنان في ابداء زيفتهن لرجال الاجانب فلا حجاب ولا حياء وقد نسين واجباتهن نحو أزواجهن وأولادهن ويوتن وصار القول قولهن في كل شيء والامر أمرهن ، قد يكون لكثير من الرجال والنساء بعض المنور لجهلهم أو امر دينهم خصوصا وقد انتشرت بين الناس آراء وأفكار في علاقة الرجل بالمرأة صادرة عن الملحد ينكرها الدين ويعجبها العقل السليم .

فأنا أدعوكم باسم الدين أن تبنوا للناس في أول عديدهم من مجلة النار الفراء واجبات كل من الرجل والمرأة قبل الآخر وحقوق كل منها يانا تفصيليا لا ليس فيه ولا خفاء ، وبذلك تكونون أصبتم غرضين . أحدهما وضع حد للملحد من هذه الناحية الدقيقة والوقوف في تيار دعائهم الذي كاد يحرف الاخلاق والدين : وثانيها تعريف المستعدين للإصلاح بواجبات دينهم واقامة الحججة على الآخرين .

إن الامر جد خطير ، ومن أحق من فضيلتكم وقد تصديتم للدعوة الى الدين من بيان أو امر الله ورسوله في علاقة كل من الرجل والمرأة بالآخر فقد منج العقلاء بالشكوى من هذه الحال ولا عيب واستفحل الداء ولا طيب ، وعسى أن يساعد هذا البيان القول والقلوب على حل مشكلة احجام الشبان عن الزواج والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

والسلام عليكم ورحمة الله . محمد الهدى

موظف متقاعد - شارع مدرسة ولي المهدي بالعباسية

المرأة المسلمة

كتب الى كاتب فضيل يطلب أن يكتب عن المرأة وموقفها من الرجل وموقف الرجل منها - ورأى الاسلام في ذلك وحث الناس على التمسك به والنزول على حكمه .

لست أجعل أهمية الكتابة في موضوع كهذا ولا أهمية انتظام شأن المرأة في لامة ، فالمرأة نصف الشعب بل هي النصف الذي يؤثر في حياته أبلغ التأثير لانه المدرسة الاولى التي تكون الاجيال وتصوغ الناشئة ، وعلى الصورة التي ينتقها العقل من أمه يتوقف معبر الشعب واتجاه الامة وهي بعد ذلك المؤثر الاول في حياة الشباب والرجال على السواء

لست أجعل كل هذا ولم يمنه . لاسلام الخفيف وحر الذي جاء نوراً وهدى للناس ينظم لهم كل شئ من الحياة على أدق النظم وأفضل القواعد والواميس أجل لم يهمل الاسلام كل هذا ، ولم يدع الناس يهيمون فيه في كل واحد بل بين لهم الامر بياناً لا يدع زيادة لمستزيد .

وليس المهم في الحقيقة أن نعرف رأى الاسلام في المرأة والرجل وعلاقتها وواجب كل منهما نحو الآخر فذلك أمر يكاد يكون معروفاً لكل الناس ولكن المهم أن نسأل أنفسنا هل نحن مستعدون للنزول على حكم الاسلام ؟

الواقع أن هذه البلاد وغيرها من البلاد الاسلامية تنتفشها موجة نائرة قاسية من حب التقليد الاوربي والانعاس فيه الى الافان

ولا يكفي بعض الناس أن ينتموا هذا الانتماس في التقليد بل هم يحاولون أن يخذعوا أنفسهم بأن يديروا أحكام الاسلام وفق هذه الاهواء الغربية والنظم الاوربية ويستغلوا حاجة هذا الدين ومروءة أحكامه استقلالاً لا يترجمها عن صورتها الاسلامية إخراجاً كاملاً وبجملتها شئاً آخرى لا تتصل به خال من

الاحوال وبهم يكون كل الاحمال روح التشريع الاسلامى وكثيرا من النصوص
التي لا تتفق مع امواتهم .

هذا خطر مضاعف في الحقيقة فهم لم يكن لهم أن يخافوا حتى جاءوا بالمدون
اتخارج اقلونية لهذه الخاتمة ويصنعوها بصيغة الحل والخروج حتى لا يتوبوا
منها ولا يقنعوا عنها يوما من الايام .

فالمهم الآن أن نقرر إلى الاحكام الاسلامية فمرا حاليا من افوى وأن . . .
أنفسنا ونهشها لقبول أوامر الله تعالى ونواحيه وبخاصة في هذا الامر الذى
يعتبر أساسيا وحيويا في نهضتنا الحاضرة .

وعلى هذا الاساس لا بأس بأن نذكر الناس بما عرفوا وبما يجب أن يعرفوا
من أحكام الاسلام في هذه الناحية .

أولا - الاسلام رفعة قيمة المرأة ويجعلها شريكة الرجل في حقوق وتوحيات
وهذه قضية مفروغ منها تقريبا . فلا سلافة قد آتت امرأة سرقة ورفع قيمتها
واعتبرها اختلا للرجل وشريكة له في حياته هي منه وهو معها "تصحبكم بعض"
وقد اعترف الاسلام للمرأة بحقوقها الشخصية كرامة وبحقوقها مدنية كرامة كذلك
وبحقوقها السياسية كاملة أيضا وعاملها على أنها إنسان كامل الاستجابة له حق
وعليه واجب يشكر إذا أدى واجباته ويجب أن تعمل اليه حقوقه والقرآن
والاحاديث قياسية بالنصوص التي تؤكد هذا المعنى وتوضحه

ثانيا - التفريق بين الرجل والمرأة في الحقوق إنما جاء تبعاً لمتوارق الطبيعة
التي لا مناص منها بين الرجل والمرأة . وتبعاً لاختلاف المهمة التي يقوم بها كل
منهما وصيانة للحقوق الممنوحة لكليهما .

وقد يقال ان الاسلام فرق بين الرجل والمرأة في كثير من الظروف والاحوال
ولم يسو بينهما تسوية كاملة ، وذلك صحيح ولكنه من جانب آخر يجب أن
يلاحظ انه ان اشتمل من حق المرأة شيء في ناحية من النواحي قد توسع فيها منه

في حاجة أخرى . أو يكون هذا الالتباس لثباتها وخيرها قبل أن يكون لشيء آخر . وهل يستطيع أحد كائنا من كان أن يدعى أن تكون المرأة الجسماني والروحي كتكوين الرجل سواء بسواء . وهل يستطيع أحد كائنا من كان أن يدعى أن الدور الذي يجب أن تقوم به المرأة في الحياة هو الدور الذي يجب أن يقوم به الرجل ما دنا نؤمن بأن هناك أمومة وأبوة .

أعتقد أن الكوئين مختلفين وأن المهنتين مختلفتين كذلك وأن هذا الاختلاف لا بد أن يستتبع اختلافاً في نظم الحياة المتصلة بكل منهما وهذا هو سر ما جاء في الاسلام من فوارق بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات .

(٣) بين المرأة والرجل تجاذب قوى هو الأساس الأول للعلاقة

بينهما وإن الغاية منه قبل أن تكون المصلحة وما إليها هي التعاون على حفظ النوع واحتمال متاع الحياة .

وقد أشار الاسلام إلى هذا الميل النفساني وزكاه وصرفه عن المعنى الحيواني أجل الصرف إلى معنى روحي يعظم غايته ويوضح المقصود منه ويسميه عن صورة الاستمتاع للبحث إلى صورة التعاون للتمام ولنسمع قول الله تبارك وتعالى « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » وعلى ضوء هذه الأصول الثابتة ننظر إلى ما وضعه الاسلام من نظم وطرائق يتبع

﴿ احتجاب المنار ﴾

تأخر صدور المنار عن مواعيد هذه الشهور الماضية لأسباب رسمية كانت بيننا وبين وزارة الداخلية المصرية ، وقد زالت والحمد لله ، وما هي المنار تعود إلى الظهور لتقوم بواجبها في ميدان الدفاع عن الاسلام الحنيف والدعوة إليه ولنلق الووق غلواً عظيماً وصل إلى أكثر من الغرض اضطررنا إلى جعل العدد ثمانية وأربعين صفحة بدلاً من ثمانين ونحن نأسف لهذا أسفاً شديداً ولكن للضرورة حكمها وسيمدر العدد التاسع إن شاء الله في أوائل شهر جمادى الأولى والماتر في أوائل جمادى الثانية بحول الله وقوته ، وبذلك يتم المجلد الخامس والثلاثون ويبدأ السادس والثلاثون وقد الموفق والمنتون



قال عليه الصلوة والسلام ان لا يسلم من ضري . وما را . كذا الطبيب

مايو سنة ١٩٤٠ م

ربيع الثاني سنة ١٣٥٩ هـ

فتاوى الميثاق

غده في هذا الباب لاجابة عن أسئلة شترى وشترى على السائل بأن بين اسمه ولقبه ولقبه ولقبه به - ذلك أن يرد أن اسمه - حروف ويغير بها شاء من الألقاب وسنجد بحسب ترتيب الألفبى الورد أن شاء الله والله المستعان

حضرة المحترم رئيس تحرير النصارى . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته « وبعد » فأرجو التكرم بإيضاح معنى خطيئة آدم عليه السلام وكيف يوسوس إليه الشيطان ؟ وكيف يتفق ذلك مع انه صمة مع بيان توبته ، وهل ما يقال من أنه أمر في الباطن ونهى في الظاهر صحيح ؟ وهل جاءت هذه القصة في أنقره أن على سبيل التمثيل كما قال بعض المفسرين وما معنى التمثيل . . من قال به أفيدونا أنا بكم الله وغفر لنا ولكم .

محرم مسكر

معلم بعلجا بنها قلوبية

والجواب والله أعلم

فص الله علينا في القرآن الكريم قصة آدم عليه السلام ، وأنه خلقه وسواه ونفخ فيه من روحه وأسكنه هو وزوجه الجنة ، ثم أمره ألا يأكل من الفجرة « وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » فرسوس لها الشيطان وخدعها وأقسم لها إنه لمن الناصحين . فافترا بنصيحته ، ونسى آدم ما عهد به إليه به ، فأكلا من الشجرة مع تحذر الله إياه من إبليس وجنوده ، ثم هلما ما كان من أمرهما فتدعا وألهما الله تبارك وتعالى صيغة التوبة فقالا : « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تنفرتنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » فقبل الله توبتهما ولم يؤخذهما على هذا العصيان إلا بأن أنزلهما إلى الأرض حيث استمرراهما ونملا فيها ، واستمرت الحرب سجلا

بين ذنوبهما وبين الشيطان إلى يوم يبعثون . فن قبح الشيطان فهو من الآعين
 للعدين . ومن حفره وخالفه فهو من المهتدين الناجين وسيراً هذا الشيء أن من
 أتباعه يوم الدين ، ويكون بينه وبينهم ما قصه الله علينا من نبأه في سورة إبراهيم
 « وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم
 وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
 أنفسكم ما أمّا بمصرحكم وما أنتم بمصرخي إني كُفرت بما أشركتموني من قبل
 إن الظالمين لهم عذاب أليم . وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
 من تحتها الأنهار خالدين فيها بأذن ربهم نعيمهم فيها سلام » هذا مجمل ما قصه الله
 علينا في القرآن الكريم في مواضع عدة ومنه قل
 (١) ان خطيئة آدم عليه السلام هي حسن ظنه بوسوسة إبليس حتى أكل

من الشجرة

(٢) « وأن توبته إنما كانت بالهام الله تبارك وتعالى إياه أن يدعوهم بما جاء في
 الآية الكريمة في سورة الاعراف « قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا
 لنكونن من الخاسرين » وقد كان عر هذه التوبة أن غفر الله له وقاب عليه كما قال
 تبارك وتعالى « ثم اجتبه ربه فتاب عليه وهدي » سورة طه

أما كيف يوسوس له إبليس فذلك لأن قبول النفس البشرية هو وسوسة أمر
 جبلي خلقى فيها والوسوسة تصل إلى النفس الانسانية وإن كان الشيطان بعيداً عنها
 كما يصل الصوت البعيد على موجات الهواء أو ما هو أرق منه ولهذا لا تقدر
 الوسوسة نفسها في العصة فكل بني آدم قابضون لها معرضون اليها بأصل الخلقة
 وإعما يصعب عن ذلك من عدم منهم رعاية إلهية وحفظ رباني من الله تبارك وتعالى
 مع حسن الاحتراز ودوام اليقظة والبصر وسد مداخل الشيطان إلى القلب
 وتضييق مجاريه وشغل القلب بذكر الله تبارك وتعالى « إن عبادي ليس لك عليهم
 سلطان وكنى بربك وكلاماً » على أنه قد ورد أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم

ولا مانع من أن يكون إبليس قد دخل الجنة بعد أن طرد منها مخالفاً لهذا الدخول أمر الله تبارك وتعالى عاصياً له وما زال يزين له الأكل من الشجرة « ويشتهه » في الثروة والغارب وعينه بمسول الأمانى ويرقره بالقول الذين حتى تمكن من نفسه وأنساه أنه عدوه الذى حذره الله منه أشد الحذر «

وأما كيف يمضى آدم وهو نبي والأنبياء معصومون من الوقوع فى الذنوب فقد أجاب كثير من الناس عن ذلك بوجوده :

الاول — أن يكون ذلك منه على سبيل النسيان ومضى خطيئة أو مصيبة وغواية لعلم منزلته وعظيم تقرب الله إياه وكبير فضله عليه وكما قرب العبد من ربه وعلت منزلته كلما كان ذلك أدعى إلى اليقظة وتعمد التذكر والانتباه

وقد صرحت الآية بلغة النسيان ويؤيد هذا قراءة « فَنَسِيَ » بالشديد على أن المراد فأنساه إبليس أمر الله تبارك وتعالى . وبهذا قال بعض التفسيرين وإن كان الجمهور على أن نسى هنا بمعنى ترك لا بمعنى سها

والثانى — أنه تأول فيها فعل بأنه فهم أن المراد بالأمر والنهى الإرشاد فقط لا الأوامر كما جهل الفقهاء الأمر بكتابة الدين على أنه أمر إرشاد لا أمر إلحاج ولا إثم فى تركه ويرد على هذا تصريح القرآن بالظلم للترتب على قربان الشجرة فى الآية الكريمة « ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين »

والثالث — أن ما حصل من الذنب صغيرة . ويرد على هذا أن القول بعدم عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الصفات قول مرجوح . ويرد عليه كذلك تصريح القرآن الكريم بأن هذه المخالفة عصيان وغواية ترتب عليها عقاب وقوبة وإخراج من الجنة

والرابع — أن ذلك كان قبل النبوة المستمرة للعصمة من المصيبة . وإلى هذا ذهب أبو بكر بن فورك قال بدليل ما فى آيات طه من ذكر المصيبة قبل ذكر الاجتناب والهداية وهو كلام حسن لولا أن ورود الأمر والنهى من الله

تبارك وتعالى لآدم بدون واسطة من أمارات النبوة ودلائلها وقد كان ذلك قبل الأكل قطعا ، ومن جهة أخرى فإن النفس أميل إلى أن لا يباه صديقت الله وسلامه عليهم معصومون من المعصية على كل حال وإن لم يكن ذلك رأى ضروري صفاء العقائد وإن لم يتعد الاجماع إلا على المعصية بعد النبوة

والخامس - أن الله تبارك وتعالى أمر آدم بعدم الأكل من شجرة وأراه إياها فظن آدم أنه منهي عن هذه الشجرة بعينها لا بجسمها فأكل من شجرة أخرى من جنسها ولم يأكل من التي أنصّب عليها النهي بالذات ، وهذا تأويل حسن وإن كان عليه مسحة التحايل

وهناك تصوير تلمّث إلى النفس وذلك أن يقال إن حقيقة المعصية مخالفة أمر الله تبارك وتعالى فعصا حقيقة الطاعة هي امتثال أمر الله تبارك وتعالى فعصا كذلك ، فباطل المؤخذا أو المنوبة في الطاعة والمعصية الشبه والقصد مصداق قوله تبارك وتعالى " من ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منك " ولا شك أن آدم عليه السلام حين أكل من الشجرة لم يكن يضرر معنى المخالفة ولم يكن يضر به العصيان بل لعله كان يتحرى بذلك المبالغة في طاعة الله تبارك وتعالى بأنه سيمير ملكا خالدا دائم الطاعة والعبادة لربه ، وقد خدعته فمم ابليس له ، فأخذه الله بهذا الانخداع مع سابق التحذير وإلى هذا المعنى أشار ابن قتيبة فقال أكل ابليس من الشجرة التي نهى عنها باستئزال ابليس وخذائمه إياه والقسم له بالله إنه لمن الناسحين حتى دلاه بغرور ، ولم يكن ذلك عن اعتقاد متقدم ونية صحيحة . ويؤيد ذلك أن آدم لم يتطعن إلى أنه أحطب إلا بعد أن طابه ربه كما قالت الآية الكريمة " وناداهم ربهما ألم أنهكن عن تلك الشجرة وأقل لكم إن الشيطان لكما عدو مبين " وجنبنا الله لهما التوبة فجاءا إلى الله تبارك وتعالى ، قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نقر ربنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين " وهذا المعنى واضح مفهوم في سياق الآيات كلها تقريباً .

وقد آخذ الله على هذا التأثير بوسوسة الشيطان وخدعه مؤاخذه شديدة حتى تاب عليه على حد القاعدة المروقة حسنات الأبرار سيئات القريين

وما يقال من أنه أمر في الباطن ونهى في الظاهر كلام مردود ولا دليل عليه والأخذ به هدم للتكليف في الحقيقة ، وقد جاء في كلام بعض الصوفية شيء من هذا في التفریق بين مصيبة الولي والقاسق ، وأفضل ما قالوه في ذلك إن الولي لا يقصد المصيبة ولا يفرح بها ولا يعز عليها ، وهذا كلام لا غبار عليه . وأما ما زاد عليه فقلو لم يقم عليه دليل .

وأما انقول بأن هذه القصة وردت في القرآن الكريم على سبيل التمثيل فهو قول مردود كذلك - والآيات السكرية صريحة فيما وردت له لا تحتمل التأويل ، وإذا جار لنا أن نتأول هذه الآيات مع صراحتها ووضوحها ، فقد صار ذلك ذريعة للخروج بالقرآن كله عن معانيه الواضحة ، وهذا مذهب لا يدم من تحلة الباطنية شيئاً - وليس هناك ما يقتضى المدول عن الظاهر وقد ادعى بعض المتألمين الذين نشربت نفوسهم المعارف والعلوم القرآنية أن ظاهر هذه الآيات يصطدم بالنظريات العلمية الحديثة التي جاء بها « دلوون » وأمثلة من علماء الحيوان والبحث في أصل الأنواع ، وهذا كلام لا تدقيق فيه ودعوى لا صحة لها فإن دلوون نفسه لم يدع أن الإنسان فرع عن غيره من الحيوان سواء أكان هذا الحيوان قروداً أم غيره -

كان دارون يدرك تمام الإدراك أن نظريته لا تدمر وجود الأنواع تفسيراً نهائياً بلج الصدر ويعترف بأن هناك عوامل خفية لا يعرفها اشتركت مع فاموس الانتخاب الطبيعي في تنويع الاحياء فقد قال في كتابه أصل الأنواع « أنا مقتنع بأن فاموس الانتخاب الطبيعي كان العامل الرئيسي لحداث التنوعات في الأنواع ولكنه لم يكن العامل الوحيد في أحداث ذلك التغير » فهو هنا يشير إلى أمرين

هلمين الأول أن ناموس الانتخاب الطبيعي في رأيه السبب الرئيسي لحدوث التنوعات في الأنواع لا في حدوث الأنواع نفسها ، والثاني أنه ليس الناموس الوحيد في ذلك . وقد كتب دارون إلى المسترقيات يقول له « اصمح لي بأن أضيف الى هذا بأنى لست من قلة العقل بحيث اتصور بأن نجاحى يتعدى رسم دوائر واسعة لبيان أصل الأنواع » فإن هذا من غلو قليل العقول من جامدى مقهية القرنجة ؛ على أن هذا ليس كل ما فى الأمر ، فقد ذهب كثير من العلماء الثريين يخطئون نظرية دارون تحضة تامة ويتقصونها من أساسها ويؤلفون فى ذلك للكتب الضافية ويدلون على ذلك بأدلة عليه يعتقدون صحتها كل الاعتقاد واليك بعض الشواهد من كلام هؤلاء الناس أنفسهم .

(١) قال الاستاذ فون بار الالماني وهو من أقطاب الفزيولوجيين والحفرين والبيولوجيين وأستاذ علم الأمير يولوجيا « علم الاجنة » في كتاب أستاذ دحض للذهب الداروني « بالنص » إن رأى القائل بأن النوع الانساني متولد من القرود السبائية هو بلا شك أدخل رأى في الجنون قاله رجل على تاريخ الانسان وجدير بأن ينقل إلى أخلاقنا جميع الحماقات الانسانية مطبوعة بطابع جديد . يستحيل أن يقوم دليل هذا الرأى »

(٢) وقال الاستاذ فيركو الالماني موافقا الاستاذ دوكانز فاج القرنى في كتابه النوع الانساني بالنص « يجب على أن أعلن أن جميع الترتيبات الحسية التى حدثت في دائرة علم الاتروولوجيا « علم التاريخ الطبيعى للانسان » السابقة على التاريخ تجعل القرابة المزعومة بين الانسان والقرود تبعد عن الاحتمال شيئا فشيئا فإذا درسنا الانسان الحفرى في العهد الرابع وهو الذى يجب أن يكون الانسان فيه أقرب إلى أسلافه نجد إنسانا مشابها لنا كل الشبه فان حجاجهم جميع الرجال الحفرين تثبت بطريقة لا تقبل المنازعة بأنهم كانوا يؤفون بمجتمعهم محترما

للغاية وكان حجم الرأس فيهم على درجة يستبر الكثير من معاصرينا انفسهم سعداء إذا كان لهم رأس مثله . وإذا قابلنا مجموع الرجال الحفريين الذين نعرفهم الآن بما نراه في أيامنا هذه استطعنا أن نؤكد بكل جرأة بأن الأشخاص ناقصي الخلقة هم بين الرجال المصريين أكثر منهم بين الرجال الحفريين ولا أتجاسر أن أفترض بأننا في اكتشافاتنا الحفرية لم نصادف غير أصحاب القرايح السامة من أهل العهد الرابع والمادة أننا نستنتج من تركيب هيكل عظمى حضري تركيب معاصريه الذين عاشوا معه في وقت واحد ، ومهما كان الأمر فيجب على أن أقول بأنه لم توجد قط جمجمة فرد تقرب حقيقة من جمجمة الانسان . . على أنه يوجد بين الانسان والفرد خط انفصال نهائي آخر . فأننا لا نستطيع فقط أن نعلم الناصر بأن الانسان يتولد من الفرد أو من أي حيوان آخر بل لا نستطيع أن نعتبر ذلك من الأمور العلمية »

(٣) وقال الأستاذ ايلي دوسيون من العلماء الفزيولوجيين من مذهب دارون في كتابه « الله والملم » ما يأتي « بعد أن قاوم المذهب الداروني عشرين سنة تلك المكافحات الحقة التي قصده بها خصومه قضى عليه قضاء غريباً بأن يهلك تحت ضربات أشدأشباعه غيرة عليه . . ثم ذكر بعد ذلك ما كتبه هربرت سبنسر في هدم ناموس الانتخاب الطبيعي وما كتبه « ويسمان » في هدم ناموس انتقال الصفات والخصائص المكتسبة وقد كاثا عماد مذهب دارون

هذا قليل من كثير جداً من أقوال العلماء الأوربيين في كتبهم ومجلاتهم في نقض رأى يمتدده جامدو مقلدة الأوربيين عندنا كل شيء في العلم الحديث ويقشدقون في الكلام عنه والنهاب اليه ، وليس ذلك كل ما في الأمر بل تنال بعض العلماء الأوربيين ، فأخذ يحاول إثبات عكس هذا المذهب

فهل يحق لنا أمام كلام كهذا مهما تنالنا في قيمته علمياً فهو لم يخرج عن

أنه فرض من الفروض العلمية أن تؤول كلام المصنف الطيبر ونصرفه عن الظاهر إلى التأويل والتمثيل ؟

ويعجنى كلام تقدم في هذا المعنى في تفسير النار في سورة البقرة عند قوله تبارك وتعالى « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة » جاء هناك ما نصه « كما أخطأ من قالوا إن الدليل العقلي هو الأصل فبرد إليه الدليل السمعي ويجب تأويله لأجل موافقته مطلقاً ، والحق كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : إن كلا من الدليلين إما قطعى وإما غير قطعى فالقطعيان لا يمكن أن يتعارضوا وإذا تعارض غنى من كل منهما مع قطعى وجب ترجيح القطعى مطلقاً ، وإذا تعارض غنى مع غنى من كل منهما رجحنا المنقول على المقول لأن ما ندركه بظنية الغنى من كلام الله ورسوله أولى بالاتباع مما ندركه بظنية الظن من تعريانا الضئيلة التي يكثر فيها الخطأ جداً ، فتزاور الآيات في خلق آدم مثلاً تقدم في الاعتقاد على النظريات المخالفة لها من أقوال الباحثين في أسرار الخلق وتمثيل أطواره ونظامه ما دامت غنية لم تبلغ درجة القطع اهـ

على أنه أورد بعد ذلك وقبله كلاماً طويلاً في الآيات. وذكر الرأي القائل بالتمثيل على أنه رأي الخلف ورأى الأخذ بالظاهر ونسبه للسلف وأكد في عدة مواضع أنه يقول بهذا الأخير . ونسبة القول بالتمثيل لخلف قول فيه نظر فمن المقصود هنا بالخلف ؟ ومن الذي قال منهم بهذا الرأي سؤالان محتاجان إلى الجواب : على أن الذي ينبغي أن تتفق على الاعتقاد بأن الآيات على ظاهرها وأن القصة حقيقة واقعة كما قصها الله تبارك وتعالى علينا في كتابه وأنه يقول الحق وهو هدى السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حسن البنا

في محيط الدعوات

الكمال المزعوم - المذاهب العلمية السائدة - تقليد أعمى

- ٢ -

ولأمر ما وقف تقدم الاسلام . وانحصر للنور الالهي الكريم بين اقوام لا يدرونه . ونام السلوك في النور واستيقظ غير في الظلام . ولم يكن يد لغير المسلمين من التفكير في قواعد تصح عليها أو ورد بعد أن انضح قصور الأديان الباطلة وعدم غناها في هذه الشؤون وبعد أن عجزت أيدي البشر عن التنوير بالضياء الهادي يسترشد على شعاعه المذوقون الضالون وابتدأ التفكير الانساني يخبض في تهيم الحقائق العليا ومذارج ارتقاء البشر فخلق لجمال خلقا للفلسفة العملية . وصحيح أنه إلى غير مواطن النبوت الأولى . يبعدوا ربيع الفلسفة وينبت جذع الشجرة التي تطل الآن علينا فروعها

وحقاً أنه - إلى غير مواطن النبوت الأولى - يمتد جذع الشجرة . اذ رعة شجرة الفلسفة الحرة التي تظل فروعها اليوم أكثر بقاء العالم وسواء أكانت هذه الأغصان لموسجة غليظة مؤذية أم لدوحة مورقة فيناة فن ما ينبغي أن نلتمس إليه هو قلة احتمال البشر قديماً بتطبيق شيء مما وصلت إليه الفلسفة البعيدة عن روح الأدب تطبيقاً تاماً شاملاً . نجد اليوم - كثير حقيق لوقوف الاسلام في حدود أوطانه - أن بعض الآثار الفلسفية قد وجدت من الاشياء من يخلصون لها ويجاهدون لتحقيقها ويؤسسون لها الحكومات القوية وينادون بوجود سيادتها في أنحاء العالمين ... تلك المبادئ - وأكثرها بيت في أودية أوروبا الفقيرة إلا من أشراك الوثنية المسيحية - لها شأن عجيب ذلك أنها ظهرت في بيئات أشد ما تكون حاجة إلى الحرية والاعلاق وأبعد ما تكون ذئراً بما عدا ذلك

فهى تسعى وراء ما تشعر بأن فيه طمأنينتها وسعادتها وقلمها يعنىها بعدئذ أن يوصف ما تقدر به بأنه حق أو باطل منكر أو مؤلف إيمان أو إلحاد وليس من شك فى أن اتصال الدموى الروح الذى سودوجه أوروبا عسوراً له أثر بعيد فى هذه الحالة وفى هوجاء هذه الفتن الخبيثة وفى مهب أعاصيرها التى لا تكاد إلى اليوم تهدأ لها نائرة أو تؤمن لها غائلة قامت للماسونية والشيوعية والاشتراكية والديموقراطية ... وغير ذلك، ومن ثم نادى أقوام من ذاقوا مرارة الخصاص بين المذاهب المختلفة بوجوب الإخاء بين جميع المذاهب . أو لو كان إخاء بين الحق والباطل ؟ هذا شيء لا يفكر فيه الماسون وصاح أقوام من عضتهم البأساء والضراء بوجوب تقسيم كل شيء على الأمة أو لو كان فى ذلك التوفى والاباحية ؟ هذا شيء يستسيغه الشيوعيون وكذلك أسس القاشيون نظام الانقلابات أو دولة المهال ووضع الديمقراطيون قواعد الحريات العامة للناس - كما يقولون - ولكن هل هناك غاية يمدح بريقها السلم فى ثنايا هذا الضموض والابهام كلا إنما هو ترويج عالمي تخضع عنه حجاج العقل الانساني أثناء شروده وجعوده ولا ريب أن توفير حاجات الجسد مما تنادى به الضرورة وتكثير أسباب النعم مما تنطلم إليه الرأهية ثم اشباع مطامع بعض النفوس الجياشة بحب التزعيم ثم ذلك التعاون فى أى أشكاله بين شتى العناصر لنيل خير حياة دنيوية ممكنة - لا ريب أن كل هذا هو إجاب المذاهب للتكبر السائدة هناك والتي تحاول أن تغزو مبادىء الشرق المريض بل إنها وجدت فعلاً طريقها إلى بعض النفوس المنحلة فى هذه الديار ولا عجب أن تلقى بعض النجاح المؤقت إذا كانت قد دعمتها البراءات المجردة لفلسفة النفسية والخلقية هذه الفلسفة التى إدماها علما تحرروا من قيود الأديان هزلبها وخطيرها واستقامت آراهم على أسس من تكثيرم الخاص وه عقولهم الباطنة أو الباطلة

وسنناقش الآن فى إيجاز أهم المسائل التى قررت فى علم النفس كمنهج لسلوك البشرى المتماثل ثم نقف على أثر ذلك بتحليل كامل للمقاييس الخلقية للوضوعة

- إذ ان مر الحياة التي تسود اليوم كثيرا من الطبقات الدنية في كل شيء إنما يرتد إلى هذه المناهج المصنوعة - وسوف تقرأ أعين المؤمنين إلى أن الإسلام وحده منهج الحق الواضح وأنه بحسب السلم الاعتماد بدينه ليستوى على صراط تتدق دونه أعناق الشياطين « صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور » ..

يرى علماء النفس أنه لكي يستقيم سلوك الانسان على نهج واضح ينبغي أن تكتمل عواطفه ثم تدور كلها في فلك محوره « احترام الذات » تخضع فيه استمداداته الموروثة والكتيبة إلى كل ما يسمو بكرامته كإنسان كامل . وعبارة الانسانية الكاملة وضماها أساس يتفرون للحياة خلال عدسة مفسطائية تنحرف من الحقائق : وما دمنا قد وصلنا إلى اعتبار الرأي الشخصي وتقريره أساساً حراً لا اكتساب الانسانية الكاملة فقد تنكبنا الحق وفقدنا معه الخير للشود ذلك ان من الناس من يقوم ذاته على أساس اعتناقها مبدئاً ديكتاتورياً ومنهم من يقومها على أساس اعتناقها مبدئاً ديمقراطياً وكلا الزجلين قد شهد استمداداته الموروثة والكتيبة لمذممة مذهبه وركزها عند غاية واحدة وارفضى أن يموت دونها فهل معنى هذا ان كليهما ضمر بالكلن الاساقى المزعوم مع ما في نظريتهما إلى الدنيا من تناقض يؤكد بينهما الخصام بل ينشب بينهما القتل :

على أن لنا نحن المسلمين ما نلاحظه على هذه الفلسفة النفسية التي تريد أن تخلق من أبنائنا الفرد مذهباً عاماً فإن السلم الذي يحق ذاته في ذات الله ووزن نفسه بتعريفها من دينه يجب أن يسمي عواطفه كلها ثم يسيرها في مقام بينديه وينتهي عند عجيده الله أماما يقرر لنفسه هو من احترام وتزكية فهو قتل الله يضيفه على من شاء . والسلم الذي يستثمر في قرارة نفسه كل معنى المبررة لمولاه العلى لا يأذن أبدا لهذه النفس أن ينسب اليها مجداً ويشار اليها بأي ضرب من ضروب الكبر للتعامل ونحن نحارب بهذا أنفسنا معيتين فيهم الكفر وفيهم المؤمن الدخول العقيدة . أولئك قوم زعموا أن السمو بالنفس لاسانية مستطاع في غير جوارحه

مستطاع في ظلال هذه المواضع المكتمة فذهبوا يتلمسون الكمال المنشود في مبادئ يتوارث الناس احترامها وإكبار أصحابها حتى إذا اصطفت نفوسهم بما هموه من فضل ومجد راحوا يقررون لها حقوقاً من التوقير والاعظام وكان التزاماً على الناس أن يتقدموا إليهم بها . ثم يستقر هذا الضلال المبين فإذا للفتونون أبداً ما يكونون عن الله . وإذا هم على ما بهم من ثقة واعتداد لا يقيم لهم الدين أي وزن ولا ينزلهم أبداً إلا في أمكنتهم من الزحام

لهؤلاء واضربهم نوع من السلطان المادي والمنوي في هذه البلاد وهم كآفاتهم من الصابئة الغربية عملوا الحملة على الأديان ورسائل الكثرة في الحياة وإذا كان ضجيج القوة قد تمالى هنا وهناك وترددت أصواتهم في أنحاء كثيرة فأنتموه هذه الصيحات في قيمتها بقيق الضغادع وربما أطفأت أنفاسهم اللاهنة شموع الكنائس - ولكنهم ولوا سحابة العواصف - لن يطعموا الاسلام مشملاً (ريدون يطعموا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) ولا عجب فالأمور التي توضع الغما في بنيان المسيحية المتداعى لا يمكن مطلقاً أن تشر بها دعائم الاسلام المكيئة وإذا كان صابئة الغرب قد قالوا ما قالوا فردد المقلدون الحق هنا ما قالوا من نظريات انفصال الدين عن انسياسية وعن العلم وخرافة تأخى الأديان أو الدين لله والوطن للجميع فمن مصرير الفريقين سيختلف حتماً وهزيمة المسيحية هناك هي هزيمة الصابئة هنا تماماً ... ولقد أدرك المسلمون حقيقة دينهم غير منقوصة وعلموا أن دينهم كما أنه هو دين النفس هو دين الدولة بل أن الاسلام لم يتجه للفرد من حيث أنه « شخصية مستقلة منعزلة » وإنما انجبه إليه من حيث أنه « وحدة من مجموعة مؤنسة متناسقة » وإلى هذا يرجع انسرف أن نخطاب الالهى يرد دائماً بطريق الخمج لا الافراد « يا أيها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون . واجاهدوا في الله حق جهاده » ثم كيف يكون بين الاسلام وبين العلم عداوة والتم منه لم يصل إلى الدرجة التي بلغها من التقدم إلا في جو إسلامي خالص ، إن العلم الطبيعي يعتمد على عنصرين خطيرين في جميع بحوثه

وكشفه ما الملاحظة والاستنتاج وليس يوجد في الدنيا كتاب أوصى بالتدبر في ملكوت الله الرحيب واستطلاع بدائمه واستكناه روائمه كما أوصى القرآن « وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون » ومهما أظهر المخرضون من عطف ما كر على استقلال العلم فانهم لن ينالوا من الاسلام أى نيل . كذلك ضل من يزعم أن الوطن ليس لله، أى غباوة هذه تحاول أن تنسب الشيء لغير صاحبه بل لغير خالقه « إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده » « وفي المشرق والمغرب » ولقد مهد هؤلاء لهذا الخطأ القاضح بكلمة لم يفهموها . الدين لله حقاً ولكن ماذا بقى على زعمهم إذا كان للأوطان أول ماني القواد وآخر ماني انتم !! ماذا بقى لخالق القواد وما يحول فيه ولخالق الانسان وما ينطق به كلا . الدين لله والوطن لله . ومصر ومن عليها فدى للإسلام وحده و « الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء وفيه المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم » إن الشيء الذى يبوء بأشد معاني الاحتقار والذى نجمه محط عداوتنا الدائمة هو هذا الضلال الوقع الذى يحاول في غير ما حياء أن ينتظم الاسلام - وهو دين الله الكريم - والمسيحية واليهودية في ذلك واحد فكيف يرتفع مبدأ من المبادئ ليضم إلى أحضانه هذه الأديان المختلفة المتشاكخة (كذا) ويجمعها في صعيد واحد ... حدث مرة أن كنت أتصفح إحدى المجلات الأسبوعية فتمرت على تصريح سكرتير الماسون الأعظم - وهو رجل مسلم كما يشير إلى ذلك اسمه - قال « إن قرأتهم التى تدافع لا يراد بها إلا خير المجتمع من الناحيتين الانسانية والاجتماعية دون تعرض للسياسة ولا للدين » ونحن نقسائل كيف يجوز لمسلم أن يلقى كلاماً أو يصدر أفعالاً يبدأ عن دينه وعن رعاية قيوده وحدوده كلها إلا أن يكون مسلماً يحمل الاسلام أو منافقاً يبرأ منه دين الله !! . ونحن نقسائل كذلك أى إخاء عجيب لوى إلى سلامة وولنامه أعضاء المحفل الماسوني المكرمين وفيهم أحد موصى الأزهر وأحد أعيان اليهود . انه إخاء فرض نفسه على حساب نكبة أحدهما في عقيدته أو على الأصح على حساب تنازل المسلم عن دينه .

هناك ما لا يقل خطراً عن الماسونية المالية مسخاً للإيمان وتزويماً للنفس المؤمنة وهبوطاً بمستواها الذي ينبغي أن تحتفظ به ومن أمثله ذلك جميع المبادئ التي تحمل لقباً عالمياً . كالرياضة المالية والثقافة المالية والديمقراطية المالية والادب المالي والفن العالمي والتجميل العالمي .. الخ مما يسير في ظلال معنى الاخاء الانساني ووحدة البشرية والشكلت التي أجاد الاوربيون صناعتها ودسها بحرفه الا-تتمار بيننا لينالوا بها ما لا تناله منا شر الاسلحة وليتوسلوا بها إلى إفناء المصيبات الاسلامية وتحطيم فضائلها وتزريق مقوماتها

محمد الغزالي

﴿ يتبع ﴾

براءة من القاديانية

كتبنا في الاعداد السابقة في فتاوى النار عما وصل الى علمنا من طالبين ألبانيين أحمديين ينتسبان الى القسم العام بالازهر وقلنا ان من واجب الشيعة أن تتحرى أمرهما وأن تبادر بفصلهما حتى لا تسرى منهما عدوى الفكرة الخاطئة الى غيرهما من الطلاب ويسرنا الآن أن نقول أن زميلتنا الفتح القراء قد نشرت براءة لهذين الطالبين من المذهب القادياني مرحةا فيها بتوبتهما توبة نصوحاً ورجوعهما الى عقيدة الاسلام الصحيحة وبراءتهما كل البراءة من المذهب الاحمدي بقسميه اللاهوري والقادياني مما . واتقد كل لاخينا الداعية السلم الموفق محمد افندي توفيق أحمد في اقتناعها أثر صالح فجزاء الله خيرا وسننشر نص هذه البراءة في العدد القادم ان شاء الله

الشيخ محمد عبده *

- ٢ -

عهد الطفولة

في عام ١٢٦٦ الهجري الموافق ١٨٤٩ الميلادي ، نزل إلى الوجود مولود جديد ، ارتفعت صيحاته وصراخاته معلنة قدومه إلى عالم الدنيا ومبشرة بأندراجة في صفوف الناس . . .

ونفذت هذه الصيحات إلى مسامع الناس من أهل القرية ، فتناقلوا الخبر . وجاء الريفيون من هنا وهناك يهتفون بالشيخ الوقور « عبده بن حسن خير الله » بهذا المولود الجديد الذي أنار هذه القرية الصغيرة من قرى مديرية الغربية كما يقولون . ويتبنون له من كل فلوهم السعادة والهناء . فهم يحبون هذا الولد الكريم ، الذي لا يعرف كرمه البخيل : ولا يشوبه الخرص والشيخ . . . وكم كان تفاؤلهم عظيما

* « نعتدنا في هذه الترجمة على مجموعات النوار والغيا ليازرجي ، ومشاهير الشرق ، ومصنفات الشيخ محمد عبده ، وجمال لدين الأفغاني ، وكتاب الاسلام والتجويد في مصر . وغير ذلك مجلات وصحف كثيرة منها العروة الوثقى والحلال والاهرام .

عندما علموا أن اسمه « محمد » فهذا هو الاسم الخيب لى كل مسلم والعزير عند كل مؤمن ، فخير الاسماء ما عيد وحمد

وامتلات نفس الشيخ غبطة وهناء وسرور . وراح يدعو الله أن ينظر اليه ويوفق وليده إلى خير السبل وأقوم الطرق ، وأن يجعل هذا الرضيع سيفاً من سيوفه المصاته : وولياً من أوليائه المقربين ؛ ناصراً للحق وأهله . خاذلاً للباطل وأعوانه .

وذكر حينذاك كيف خرج هاربا من قريته فراراً من ظلم الحاكم الانراك واستبدادهم في مديريه البعيرة . وأخير حيم محمد على باشا الكبير فعنت وجهه كمومة واكفهرار ، وأكبر نفسه ، إذ أنه تركى الاصل نزلت أسرته بأرض البعيرة واستوطنتها حتى انطبعت بطابع الفلاحين المصريين . وأصبحت وكأنها منهم الجزء الذى لا يتجزأ . والعنوال الذى لا يختلف عن صنوه ، فكيف اذن يناله الظالم ممن يمت إليهم بصلة ، ويرتبط بهم بوشيجة ؟ هذا لعمر الله غريب ومجيب . . . !

والكنه سرعان ما استبشر وانفرجت أسارير وجهه . اذ تذكر حرصه الشديد على أن يكون له نسل قوى سليم . وذريه صالحة تحمل اسمه مع الزمان . وولد يخلد اسمه فى سجل الخائدين . ويكون له نعم الخاف ونعم الذكرى ، فتمنى لو اتصل حبله بقناة لها من المزايا الجميلة ، والعفات الحميدة ما يكون خليقا أن ينحدر إلى ذلك المولود الجديد الذى ينحدر من أصلابه . .

عيد الحفيظ أبو السمود ﴿ يتيم ﴾

انتقاد المنار

حول ما نشر في آيات الصفات وأحاديثها أيضا

جاءنا هذا الخطاب بتوقيع منهم ونحن نتسامح بنشره إنبارة لتجلية للوضوح
تجلية قامة بحول الله وقوته مع ردنا عليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب التفضيلة الشيخ حسن البنا رئيس تحرير مجلة المنار
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد اطلعنا على ما نشر في العدد
الآخر من المنار تحت عنوان نقد المنار ودأ على رسالة أحد القراء الكرام وشجعنا
ذلك على الكتابة اليكم في شيء من الصراحة :

لما اطلعت على عدد المنار الذي بدأتم بإصداره وبإدرانا إلى تصفحه حاك في
نفسى ما جاء في رسالة القاريء اليكم وفهمت من كلامكم فيما بين المجتئين (المهدي
والاسلام) من الخلاف نفس ما فهمه الناقد ولعل أخطأت الفهم أنا أيضا ، إلا
أنكم في ذلك المقال لم تقولوا خطأ المجتئين ولم تشيروا إلا إلى اخلاصهما وجهادهما
وكان من المعجب في رأينا ما ذكرتم في العدد الأخير من خطأ المجتئين فيما ذهبنا اليه
وبالرجوع الى أقوال المجتئين ومقالات كتابهما ظننا أن حكمك بخطأ المجتئين
يكاد يكون حكما على طائفتين غيرهما فقد أعجبنا أنفسنا في مطالعة المجتئين فلم
نعتز على عقيدة تفسير الاستواء بالاستقرار كما لم يحزم الفريق الآخر تناويل
الاستواء إلى الاستيلاء وحده .

فأعلمكم فأترتم في حكمكم هذا بما يقال ويشاع فقط . وهذا ما نرجو أن
يكون للنار بعيدا عنه .

ولذلك نرى إحقاقا للحق ووضعا للأمر في نصائها أن ترجعوا إلى كلام

المجتلئين وتحكموا عليهما بما قولان لا بما يقول بعضهم على بعض ولا بما يشاع
عنهما بين العامة والدعاه .

وملاحظة أخرى في المدد الأخير نحب أن تبينوا لنا حقيقتها وهي ما نسبتوه
إلى ابن أبي طالب كرم الله وجهه في باب التفسير ، ذلك الكلام المجيب الذي
لا يشبه في أسلوبه ولا مآنيه ما توارث البنا من كلامه رضى الله تعالى عنه ففي
أى ديوان من دواوين السنة المتبرة عند السليمن وجدتم هذا الخبر : أفيدونا
رحمكم الله ، وإن لم يوجد في شيء منها ، فهل ترون أن أمثال هذه (الحوادث)
التي ملئت بها بعض الكتب المجهولة الأصل مثل نوح البلاغة وغيره تصلح للاحتجاج
ولتقرير عقيدة اسلامية .

وإني وإن كانت بيني وبين فضيلتكم معرفة ، إلا أنني أحب أن أكون إلى حين
مستقرا والسلام عليكم ورحمة الله .

أحد قراء المنار

ملاحظة : قد أتانا منذ كرتفعيلتكم أن خصوم الهدى النبوى اليوم هم بذواتهم
وأقلامهم خصوم المنار وصاحبه عليه رحمة الله

« الجواب »

هذا الخطاب يتناول أموراً أربعة

أولها — أننا في المقال الأول لم نقل بخطأ المجتلئين الخ . ونحن نعتقد أن
هذا المعنى إن لم يصدر في كلامنا تصريحاً ، فقد كان واضحاً كل الوضوح ونحن
نؤثر دائماً أدب القول والكتابة وعفة اللسان والقيم في عصر أغفل الكتابيون
فيه هذا المعنى ، وعلى كل حال فكلامنا في المقال الثانى قد أوضح ما أبهه المقال
الأول إن كان نعمة إبهام فلا طيل القول في أمر قد وضع والحمد لله

وتأنيها - أن ما نسبناه الى المجتئين يكاد يكون حكما على طائفتين غيرهما
 النخ ونحن نقول ان ما كتبناه هو ما فهمناه من مجموع ما كتب الكتاتيون فيهما
 فاذا لم يكن كذلك فليتكرم حضرة الكاتب علينا وعلى القراء الكرام ببيان
 ما فهم هو من كلام كل منهما وبيان وجه الخلاف بينهما وليؤيد ذلك بنصوص
 الكتانيين مستوفاة وليحكم بينهما إن شاء ذلك ونحن على استعداد لنشر ما يكتب
 ولا رد عليه ان كان فيه ما يستحق الرد وموافقته إن كان مما نرى أنه الحق على أن
 يكون هذا آخر ما نكتب في هذا الباب. نقول هذا ونستحسن لأنفسنا ولحضرة
 الكاتب وللقراء كذلك أن نطلق هذا الباب من الآن وخصوصا بعد أن انصرف
 الجانبان الى ما هو أجدى وأقبح ، وفيما كتبناه في بيان ما يجب أن يكون عليه
 المسلمون في هذا المعنى كفاية

وثالثها - استنكار ما نسبناه لامير المؤمنين على كرم الله وجهه في باب
 التفسير والتهمك عليه بهذا الاسلوب اللاذع - فقام الله للكاتب سورة قلعه وعفا
 عنا وعنه ونحب له أن يروض قلعه دائما على غير هذا الاسلوب فهو أعف وأبر
 ولو أن حضرة التفت الى أننا إنما سقنا هذا الكلام للبيان والاستئناس
 لا للاحتجاج والاستدلال وهذه واحدة، ونسبناه الى نهج البلاغة ولم ننسبه
 الى الامام كرم الله وجهه وهذه الثانية ، وعلقنا في حاشية المقال بما يستفاد منه
 أن نسبة هذا الكتاب موضع خلاف بين الأدباء وهذه الثالثة ، لو أن حضرة التفت
 الى هذه النواحي الثلاث لأعفى عنه وأعفانا من هذا التعليق القاسى الذى
 لامبرر له

رابعا - يذكر الكاتب أن خصوم اليوم هم بذواتهم وأقلامهم خصوم
 المنار وصاحبه عليه رحمة الله - ياسبحان الله إن الزمن يا أخى يدور والمدارك
 تتطور بدورانه وإن تجارب الناس ودرجة معرفتهم بالأمور تزداد وتجمع يوما
 عن يوم ، وأن القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء ، وإن كثيرا من حل السيف

ألم رسول الله ﷺ ودعوته كانوا بعد ذلك من أشد الناس حماسة و
مناصرتها وتبانيا في محبة ﷺ ، وسبعان من أعز الاسلام قاتل حمزة وجنحه
قاتل مسيلة ، وأين أنت من خالد وعكرمة ولا تجملني أقول لك أكثر من هذا ففي
مكان القول مقسم ولكن ما كل ما يعرف يقال - وجميع الناس متفقون على أن
الحق لا يعرف بالرجال فهم لا زالوا في خصومتهم أفلا تتبع الحق إذا جاء على
أيديهم ويكون أول من ينصرهم فيه

أني أعتقد أن ما يمر بنا من هذه الحوادث الخسار سيوحدا الكاهن وسيجمع الرأي
ويقرب شقة الخلاف ، ويسوي صفوف الماملين للإسلام إن شاء الله فاصبر إن
وعد الله حق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

عن البنس

السيد الكامل ال رضا

رحمه الله

لبي نداه رب السيد الكامل آل رضا رحمه الله وهو عم السيد محمد رشيد
رضا منشيء النار ووالد صديقنا الفضال السيد عبد الرحمن عاصم رضا
نعم الله به . عن عمر مبارك قصاه في طاعة الله والمبادرة الى الخيرات وكان
السيد رشيد رحمه الله يقول عنه إنه حجة الله على أهل هذا العصر إذ كان
- أفتح الله له في جنته - رغم كبر سنه وضآف بدنه حريصاً كل الحرص على
المبادرة بالأعمال الصالحة بعيداً كل البعد عن كل ما يؤدي إلى الشبهة فضلاً عن
الحرام لا ترى في مجلته إلا ذكر الله وما ولاه واتخذ كبير بالخير والندم لعبادته
وقد ورث عنه هذه الخصال فجعل الفضال السيد عبد الرحمن حقيقته الله فما فعلنا عليه
إلا خيراً ولا نذكر على الله أحداً

وانا لتقدم بالتعزية إلى آل رضا أنهمم الله التعزية وأجزل لهم الأجر
وعوضهم الخير ونسأل الله للسيد الراحل المغفرة والرضوان
وقد حال استجاب النار عن أن يصدر هذا العزاء في حينه ولعل صديقنا
السيد عبد الرحمن عاصم يوافق قراء النار بترجمة مفصلة لحياة السيد لوالده عليه
الرحمة لتكون لنا وللقرء عظة وذكري ولذكرى تنفع المؤمنين

المنـار

منذ عشرين سنة

ربيع الآخر سنة ١٣٣٩

دعوة عرب الجزيرة إلى الوحدة والاتفاق

بـقـة السيد محمد رشيد رضا رحمه الله

« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً . وكنتم على شفا حفرة من النار ، أنقذكم منها . كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات ، أولئك لهم عذاب عظيم ، ثبت في القرآن المجيد ثم في التواريخ التي دواها علماء العرب وغيرهم من الأمم قديماً وحديثاً ومن العاديات (الآثار القدسية) التي اكتشفت في أقطار مختلفة أن العرب من أقدم أمم الأرض حضارة وممراناً ورسلاً وشرائع حتى أنهم استعمروا أقدم البلاد مدنية كعصر

وسورية والعراق ، فاهم في حضارة القراعنة والفينيقيين والكلاانيين
العرق الراسخ ، والمجد الشامخ ، فان لم تكن تلك الامم فروعا منهم
فلها وشائج ارحام مشيكة بهم ، من قبل أن مزجها الاسلام بهم في
الدين واللغة والنسب بألوف السنين .

فن ذلك ما حكاه في القرءان المجد من قوم عاد « إرم ذات العماد
التي لم يخلق مثلها في البلاد » كقول نبيهم هود في مبانيهم وقومهم
« أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون .
وإذا بطشتم بطشتم جبارين » وقوله في نسلهم وزرعهم وضرعهم :
« أمدكم بأنعام وبني . وجنات وعيون » وبيانه لهم أن هذه النعم
يزيدها الرجوع إلى الله بالإيمان وترك المعاصي ثناء وقوة « ويا قوم
استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرراً ويزدكم قوة
إلى قوتكم » وما حكاه عن عمود وقول رسولهم صاحب لهم في تذكيره
بنعم الله عليهم « هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروا ثم
توبوا إليه » وقوله « أتتركون فيما ههنا آمنين . في جنات وعيون .
وزروع ونخل طلعها هضيم وتحتون من الجبال ببوتا فارحين »
وما قصه ناعن سبأ في سورة كجنانهم عن اليمن والشمال ، واتصالها
بالقرى المباركة في أوص "شام ، ونظام السير المقدر بالاوقات وحفظ
الأمن فيها بالمعدل والنظام ، وذلك قوله تعالى « وجعلنا بينهم وبين
الري التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها بالي

وأياها امنين ، وناهيك بقصة ملكهم مع نبي الله سليمان ، وكونها أوتيت من كل شيء يؤثاه الملوك في ذلك الزمان ، مع القوة والحكم بالشورى دون الاستبداد

ومن ذلك ما أثبتته الذين اكتشفوا آثار الكلدانيين في العراق وشريعة ملكهم حمورابي من كون شريعتهم عربية ودولتهم عربية وهذا الملك كان يسمى ملك البر والسلام ، وفي سفر التكوين من أسفار التوراة أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أعطاه العتور إذ كان من رعيتيه وأنه بارك إبراهيم فدل هذا على أن إبراهيم صلى الله عليه وعلى آله كان عربيا أيضا

ومن ذلك ما اكتشفه أحمد بك كان العالم الاثرى المصرى من متزاج اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) باللغة العربية الدال على أحد أمرين اما أن العرب وقدماء المصريين من عرق واحد ، واما أن العرب قد استعمروا مصر وحكموا فيها قبل دولة الرعاة العربية المعروف خبرها في تاريخ مصر فكان للغتهم الاثر الخالد في لغتها

هذا الماع تاريخى وحيز لمدينة العرب وقوتهم وعمرانهم في التاريخ القديم منذ آلاف السنين وأن في لغتهم الغنية الرافية الواسعة دلائل أخرى على ذلك متعددة المناهج واضحة المسالك

قد ضعفت الامة العربية بعد تلك القوة ، وبدت بعد تلك الحضارة وخرب معظم بلادها بعد ذلك العمران ، وغلبت عليها الأمية ، وتآدت

تعمها الجاهلية الوثنية (فكأن من قرية أهلكتها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبشر معطلة وقصر مشيد . وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها ، صلحون) ومر على هذا الضعف قرون وتعاقبت عليه أجيال ، حتى ظن الظانون أن هذه الامة هربت وقاربت الزوال فلا تقوم لها قائمة ولا يتجدد لها شباب .

ثم جاء الاسلام فجمع شملها بمد فرقة وشتات ، وألف بين قلوب قبائلها وأفرادها بمد عدواة فأرثت بها الاصفان وتحكمت فيم النارات وأخرجها من ظلمات الجاهلية والامية ، الى نور العلم والحكمة والنظام والمدنية ، وجعل لها المكانة الاولى بين أمم الارض في السيادة والرياسة والكلمة العليا في الحكم والسياسة ، فورثت ملك القياصرة والاكاسرة في الشرق ، وامتد سلطانها في القرن الاول من حدود الهند الى المحيط الغربي وهو آخر ما كان يعرف من اليااسة في الغرب ، وأحييت في هذه الممالك الواسعة العلوم والفنون ودرت الصناعة والزراعة ، وسلكت السبل الجديدة للتجارة ، فسادت شريعته جميع الشرائع ، وعلت لغتها جميع اللغات ، وفاقت آدابها جميع الآداب

ولكن حظ جزيرتها من هذا العمران كان قليلا ، ثم دب اليها الخراب وعاد أكثر أهلها الى البداوة والامية والجاهلية أو ما يقرب منها . بل صاروا دون الجاهلية في بعض الصفات والمزايا حتى اللغة فاقن لبدو الجزيرة وحضرها في هذا العصر : يقرب من تلك الملكة العليا

في الفصاحة والبلاغة التي جعلت لكتاب الله المعجز تلك المكانة من عقولهم وقلوبهم ، حتى إن كان أحدهم ليسمع السورة أو الآية منه فيضرب ساجداً ، وتحول عقائده وأخلاقه وعاداته يهدياته الى ضدها عاد أهل الجزيرة الى جاهلية يضرب بعضهم رقاب بعض بعد أن ألف الاسلام بينهم فكانوا بنعمة الله اخواناً ، ويرزق قلوبهم بساب ضعيفهم بعد كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كن بهم خصاصة ، وفرقوا دينهم فصاروا شيعة تكفر كل شيعة منهم الاخرى أو تقسها بعد تلك الوحدة العظيمة ، جاهلين أو غافلين عن قول ربهم لرسولهم ﷺ « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء » وما في معناه من الايات والاحاديث .

إن هداية القرآن هي التي جمعت كلمة العرب على ما كان من قلوبهم وتعاديبهم في الجاهلية ، وهي التي جعلتهم أئمة الامم في العلم والحكم والادب والعدل في أثر اخراجهم من تلك الامية ، وما أصابهم ما أصابهم بعد ذلك من التفريق والتعادي والجهل والفقر إلا بتركها ، ولن تعود اليهم تلك النعم الا بمودم تيسرها (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ولكن وحي شياطين التفريق . قد زين يزخرف القول لكل ريق ، ان كل شيعة تجمها رابطة مذهب فاعلم الواجب عليها أن تعمل بقول علمائه وحكامه ، ولا يجوز لها أن تهتدي بكتاب الله وسنة رسوله ، وان اختلفوا في الرأي ، وتنازعوا في الامر خلافا لقوله عز وجل

« فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » وشبهتها على هذه المخالفة الى الاهتداء بكتاب الله المنزل فتح لباب الاجتهاد العقل ، فاختفوا في أصل الاهتداء بالكتاب ، الذي أنزله الله تعالى لازالة الاختلاف من غص داوى بشرب الماء غصته فكيف يفعل من قد غص بالماء ان الله تعالى أرسل رسله لهداية خلقه « وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه . وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم » فكيف يؤخذ بقول العلماء والامراء الذين يغنى بعضهم على بعض فيما تنازعوا واختلفوا فيه . من الامر ؛ اذا لم يرجعوا الى الاصل الجامع ، ويحكموه في الخلاف الواقع وهو يقول « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بآية واليوم الآخر » ثم يعال ذلك تعليلا بقوله « ذلك خير وأحسن تأويلا » أى أحسن عاقبة وما آلا من كل ماعده فكيف لا يكون خيرا من اتباع أهوائهم في تحكيم آرائهم والرد الى أقوال زعمائهم وعلمائهم ؛ على أن هذا الرذالى كتاب الله وسنة رسوله وذلك الاهتداء بهما ، لا يستلزمان الاجتهاد الاصولى المطلق الذى أقتلوا بابيه ؛ فقد كان عوام السلف الصالح مهتدين بهما ولم يكن كل واحد منهم اماما مجتهدا في استنباط جميع الاحكام ، كتميمهم المشهورين وعلماء الاعلام

نعم إن الشيخ محمد عبد الوهاب قد جدد دعوة الدين في بقاء مجد فرجع الالوف بها عما كانوا عليه من الجاهلية والشرك وكذبت تناثر

دعوته في جميع جزيرة العرب التي يتمذر اصلاحها وجمع كلمتها بغير الدين ، ولو تم ذلك لتجدد أمر الاسلام في جميع أقطار المسلمين . ولكن حال دون ذلك فتنان (أولاهما) مقاومة السياسة لها والاخرى غلو الكثير من القائلين بها ، فالاولى اذاعة الساسة في العالم كله ان هذه دعوة ابتداع في الدين ، والغلاة أيدوا هذه الاذاعة بما اشتهر عنهم من الغلو ولا سيما تكفير من عداهم من المسلمين ولهذا التهمة أصل وقد بينا الحقيقة في هذه المسألة من قبل وعرضنا من الامم بذكرها الان يسان استبعاد العرب للصلاح والاصلاح بدعوة الايمان اذا تم بها من يدعو اليها بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن كما أمر القرآن وتذكير الغلاة من المتدبنة بأن لا يغلو في دينهم ولا يقولوا على الله الا الحق ولا يجرهوا ما لم يحرم الله ورسوله بالنس أو اقتضاء النص وأن يعذروا كل مضاف لهداية الدين بالتأول أو الجهل ، ويمتدوا في بث الدعوة على نشر العلم والعمل به على قاعينة « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وأن لا يكفروا أحداً من أهل القبلة بذنب وأن يفرقوا بين الجهل بشيء مما يجب الايمان به عن جهل وان عذبوا الفقهاء كفراودة : وكفر العناد وتكذيب الرسول الذي كن عليه مشركوا الجاهلية في زمن البعثة . فاذا علموا هذا وعملوا به لا تلبث الدعوة أن تم الجزيرة وغيرها ويسقط كل من يعارضها حرصا على الزعامة وحب الرياسة .

هذا وأن لما أصاب الجزيرة من الشقاق والشقاء سببا أصيلا وراء الخلاف الديني للبني ، وهو حب الرياسة وعلو بعض الزعماء على بعض وسبيين عارضين وهما الجهل والفقر - وإزالة السبيين العارضين من الامور الكسبية القريبة المثال ، وانما الشقاء كل الشقاء في الشقاق الناشئ عن حب الرياسة والعلو وخطره المنذر بالهلاك والزوال ان في بلاد العرب من ينابيع الثروة ما يكفي لجعل أهلها من أغني شعوب الارض كعادن الذهب والحديد والحجارة الكريمة والاملاح والزيوت المعدنية وغير ذلك ، وفي كثير من ارضها قابلية لتخصيب الزراعة يعز نظيره في غيرها وناهيك بقهوة اليمن ونخيل المدينة وفاكهة الطائف ، وأهلها أذكى الشعوب وأقواها استمدادا للتجارة حتى أن عوام الحضارة قد زاحموا بها أرقى شعوب هذا العصر علما وتجربة في بلاد الهند وجاوة ومصر ، فبقليل من العلم والنظام تدخل جزيرة العرب في حياة جديدة من الثروة وال عمران وتحفظ نفسها من الخطر المحدق بها الان . ولكن ذلك يتوقف على ازالة العدااء الذي طرأ على أمتها في هذا الزمان

إذا زال الشقاق وأدبل منه الاتفاق بين أئمة اليمن والحجاز ونجد زال في أثره ما منيت به البلاد من الجهل والفقر ، وما يهددها من فقد الاستقلال والذل . وإذا حل بالجزيرة ما جعله الله تعالى بسنته في البشر قايلا لازما لأهل التنازع والنفل ، يذل الاسلام ويذل سلطانه عن

رؤوس سائر الامم وتكون تبعة ذلك على أمراء الجزيرة وأمتها وما
يظن بأحدهم أنه يحسب أن بلاده بأمن من سيطرة الاجانب بقوتها
أو بحر ها ووعورتها إذا لم يبق (فما أظن) منهم من يحفل أن الاجانب
قد استولوا على ما هو مثلها أو أشد منها قوة ، والدع حراً وأصعب
وعورة على أنه ليس مثلها في كونه جزيرة أو شبه جزيرة فهذه البلاد
يمكن للدول البحرية حصرها من البحر وتمنع السلاح عنها وقطع موارد
الرزق . ولا سيما إذا ثبتت سيطرتها على بلاد سوريا والعراق التي
يسهل حصرها أيضاً إذا هي نجت من تلك السيطرة وليتذكروا جديماً
ما أوصى به النبي (ص) في مرض موته بشأن جزيرتهم وحكمة ما
أشار اليه من أن الاسلام سيأرز اليها كما تآرز الخبي الى جعرها وتطبيق
ذلك على ما صار اليه أمر المسلمين الان .

ان بقاء عز الاسلام يتوقف على استقلال العرب وإصلاح شئونهم
كما ثبت عندنا بالنظر الصحيح تؤيد ما ديت جابر عند أبي يعلى بسند
صحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام : وإذا ذلت العرب ذل الاسلام ،
ولا عز بغير استقلال ولا استقلال الا بالقوة والمال ولا قوة ولا ثروة
مع الشقاق وغيرة . وإنما القوة كل القوة بلاء عصام والوحدة فإذا تحمد
أمراء الجزيرة وأمتها حفظوا استقلالهم وأمكنهم نشر العلم وتفجير
بنايع الثروة في بلادهم بمساعدة أهل البصرة والقادرين على تنظيم
الادارة والقوة وتدير الثروة من أمتهم وتساقبت الشعوب الغنية

انقوية الى موادتهم أو مصانمتهم للاستفادة من قوتهم وروئهم بل هي على وشك الاحتياج اليهم مذ الان . لما بين غربي أوروبا وشرقيها من المقارعة والصدام : الذي يتوقف على نتيجته ما يكون عليه الشرق من حكم ونظام ولا سيما شعوب الاسلام من العرب والترك والفرس والتتر والافغان .

« * »

هذا ما أحكيه لهم عن رأى أهل البصرة والدير من عقلاء العرب وعلماهم المسلمين الذين يتنفسون السعداء حزنا ويعرقون الأرم غمظاً وأسفاً لما صرخ اسماعهم نبأ تقاتل ثمة الجزيرة ثلثة اربع على بعض الجبال والادوية (١) مع خراب البلاد وفتنة العيد للدين زلهاها الاتفاق والاتحاد ويزيدهما الافتراق والجلاد وادى الى صفة المحاصرين من عقلاء العرب وغيرهم من المسلمين أدعواهم الى عقد الاتفاق واخلف بينهم على الاصول الاتية :

(١) ابطال الحرب والعزوين عرب الجزيرة بعضهم مع بعض وحل مشكلات اخلاف باتت حكمهم ولو بصفة هدنة مؤقتة الى أن يوضع للبلاد نظام حاقى ثابت

(٢) حفظ الحالة الحاضرة بأعتراف كل حكومة مستقلة في قسم الجزيرة باستقلال سائر الحكومات الموجودة فيها اليوم وترك مسائل

(١) كجبل سفان التي يتقاتل عليه صاحب اليمن وعسير ووادي طربة القح يتنازع فيه صاحب الحجاز ونجد

الحدود الى مجلس التحكيم بحيث لا يعد اعتراف بعضهم باستقلال بعض متعضنا للرضا بالحدود المختلف عليها .

(٣) حرية المذاهب الدينية الموجودة في البلاد في التلمية والعمل والدعوة بشرط عدم طعن أحد في مذهب غيره أو تكفير متبعيه بل يتبع في ذلك قوله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن » فلاكل أحد أن يبين بالدليل أو بنصوص المذاهب المعتمدة أحكام الدين والكفر والحلال والحرام ولكن ليس له أن يطبقها على طائفة معينة من أهل القبلة لان التطبيق له شروط ولا سيما في شأن الطوائف والجماعات التي تقيم الشعائر الاسلامية بل ايس لغير الحاكم الشرعي في الدعوى الشرعية أن يحكم بكفر شخص معين يدعى الاسلام ويقتله بذلك كما ينقل عن بعض الفلاسفة في بعض البوادي قرب قائل قول أو فاعل عنه بعض العلماء كقرا الدلائل عندهم على عدم تصديق الرسول وقائل القول أو فاعل الفعل من المؤمنين المؤمنين ولكنه جاهل أو متأول ولو ظهر له الحق في المسألة لقبه مدعنا ورجع عما كان عليه ثانيا مستغفرا

(٤) حرية التجارة وحفظ الامن في البلاد - يميل طرق المواصلات بينها وتنظيم مصالحة البريد والبرق والمبادرة الى انشاء قنارف لاسلكي في البلاد ولا سيما عواصمها .

(٥) ارسال كل حكومة مندبا الى قمة ماصلاخري يكون

وكيلا لها عندها كما هو المهود بين جميع الحكومات التي بينها عهود
ولها مصالح في بلاد الاخرى

(٦) بعد حصول هذه التمهيدات يتألف لهذه الحكومات مجلس
حلفي يكون هو المرجع في حل جميع مسائل الخلاف ووضع الحدود
بين البلاد وجميع ما يتعلق بحفظها وترقية شؤونها وأتنامي رأينا
من أئمة اليمن والحجاز ونجد شروعا في تنفيذ هذا العمل الذي دعوا
اليه جميعا قبل أن تشتد الحاجة اليه بوقوع الحرب العظمى وكثر احدثت
فيه - فان عقلاء الامة العربية في سائر البلاد وأهل الجزيرة من مسلمي
الاعاجم يمدونهم بأرثهم السديدة ومساعدتهم الرشيدة في تنفيذ الاتفاق
الحلفي ونظام مجلسه وسائر ما يحتاجون اليه في ذلك وفيما يترتب عليه
من ايجاد وسائل التروية في البلاد .

فيأياها الأئمة المتبعون في بلادكم أنكم تعلمون أنكم مسئولون
عند الله تعالى عن كل ما يتعلق بأمر البلاد وأهلها وأماكم لا تعلمون
حق العلم قدر اهتمام الشعوب الاسلامية الاخرى أمركم وما يقولون
عنكم كلما بلغهم شيء من أنباء اختلافكم وتقاتلكم ألا فاعلموا
أن جميع العقلاء منهم ومن غيرهم يعلمون - لم اليقين أن اتفاقكم خير
لكل منكم وأن بناء هذا الشقاق بينكم أكبر مصاب عليكم وعلى شعبكم
وأمتكم وملتكم « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » والسلام على
من اتبع الهدى ورحم المصلحة العامة علي الهوى محمد وشيد رضا



نال عليه الصلوة والسلام ان لا سلام صرى . وصار . كذا الطبع

أغسطس سنة ١٩٤٠

جمادى الآخرة ١٣٥٩

فتاوى المنار

تقدم في هذا الباب الاجابة عن أسئلة المشتريين ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه ويذكر أنه بعد ذلك أن يرز الى اسمه بالحروف أو يبر بما شاء من الالقاب وسعيب بحسب ترتيب الأسئلة في الورد ان شاء الله تعالى والله المستعان

(٦) حكم الدخان والتبناك الخ

الاستاذ رئيس تحرير المنار الأغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته « وبعد » فقد اختلف العلماء في حكم « شرب الدخان » ما بين حرم ومجوز ، فا القول الحق في ذلك وما دليل هل من الفريقين فيما ذهب اليه ، أفنونا ولكم من الله الثبوت والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنور الصناديقي

ديروط المحطة قبل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

« وبعد » فالدخان شجرة لم تعرف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في القرون الإسلامية الأولى ولم يعرف استخدامها هذا الاستخدام كدخيناً أو مضغاً الخ ، والقاعدة العامة في المحدثات من هذه الأمور أن يحكم عليها بأفكارها وتتأهبا فما كان منها نافعا استحب وطلب الانتفاع به وما كان منها ضاراً كره وحرم بقدر ضرره ، وما جرى مجرى الماده ولم تعرف له فائدة ولا ضرر فهو على الاباحة الأصلية . وهذا وجه اختلاف العلماء في شرب الدخان

ومن الذين قالوا بحرمته من استدلل بحديث أبي داود « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كل مسكر ومفتر » قالوا والدخان مفتر فان من شربه على غير

اعتباد عمر بدوار وفنود فهو حرام بالنص ، ومن قل بالإباحة نازع في هذا الأمر ولم يسلم عما ذهبوا إليه من أنه يحدث الفتور

وقد أورد صاحب الروض النضير شرح المجوم الكبير بحثاً طيباً قد يتصل بهذا الموضع عند الكلام على أنواع السكر في الجزء الثالث كما أن للامام الفوكاني فتياً في هذه المسألة ، ولعل من تمام الفائدة أن نذكر هذين البعثن ثم تقف عليهما بما ترى أنه يتفق مع الحق في هذه المسألة :

« قال صاحب الروض النضير : فائدة « قال في البدر التمام : وسكذا يحرم ما أسكر وإن لم يكن مشروباً كالخبيشة وغيرها

وقد جزم النووي وغيره ، وصرح بذلك الامام المهدي في الأزهار بأنها مسكرة . وجزم آخرون بأنها مخدرة وليست مسكرة ، قال ابن حجر وهو مكابر لأنها تحدث ما يحدث الخمر من الطرب والنشوة ، وإذا سلم عدم الاسكار فهي مفترية . وقد أخرج أبو روداد أنه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر (قال الخطابي : المفتر كل شراب يورث الفتور والخدر في الاعضاء

وحكى القرافي وابن تيمية الاجماع على تحريم الخبيشة قال . ومن استعملها فقد كفر قال وانما لم يتكلم فيها بالآفة الارعة لأنها لم تكن في زمنهم وانما ظهرت في آخر المائة السادسة وأول المائة السابعة حين ظهرت ديلة الفناء . وذكر المازري قولاً أن النبات التي فيه شدة مطربة يحجب فيه الحد وكذا ذكر ابن تيمية في كتاب السبابة أن الحد واجب في الخبيشة كالخمر ، قال لكن لما كانت جمادا وليست شراباً تنازع انقضاء في جاستها على ثلاثة أقوال . في مذهب أحمد وغيره . وقال ابن البيطار واليه انتهت الرئاسة في معرفة خواص النبات والاعشاب إن الخبيشة وتسمى القنب توجد في مصر مسكرة جداً إذا تناول الانسان منها قدره من أو درهمين ومن أكثر منها أخرجته الى حد الرعونة وقد استعملها قوم

فاختلت عقولهم وأدى بهم الحال الى الجنون وربما قتل . قال بعض العلماء وفي
أكلها مائة وعشرون مضرة دينية ودنيوية . وقبائح خصالها موجودة في
الافيون بل وفيه زيادة مضار . وكذا قال ابن دقيق العيد في الجوزة انها
مسكرة . ونقله عنه الآخرون من الحنفية والشافعية والمالكية واهتمدوه
وحكى القرافي عن بعض فقهاء عصره أنه فرق في أسكار الحفيضة بين
كونها ورقا أخضر فلا إسكافيا مغلظا بعد التحميص فانها تسكر قال والصواب
أنه لا فرق لأنها ملحقة بجوزة الطيب والزعفران والمنبر والافيون والبنج وهي
من السكرات المخدرات وذكر ذلك ابن التيمطاني في تكميل المعية وقال الزركشي
إن هذه المذكورات تؤثر في متعاطيها المعنى الذي تدخله في حد السكران فأنهم
قالوا السكران الذي اختل كلامه للنظوم وانكشف سره للكنوم . وقال بعضهم
هو الذي لا يعرف السماء من الأرض ولا الطول من العرض ثم نقل عن القرافي
أنه خالف في ذلك . والاولى أن يقال إن أريد بالاسكار نقطة العقل ، فهذه
كلها صادقة عليها معنى الاسكار وإن أريد بالاسكار نقطة العقل مم نفوة
وطرب فهي خارجة عنه فان اسكار الخمر يتولد عنه النفوة والنشاط والطرب
والعريضة والحمة ، والسكران بالحفيضة وغيرها يكون فيه ضد ذلك فيتقرر من
ذلك أنها تحرم لمضرتها لعقل ودخولها في لفتر للنهي عنه ولا يجب الحد على
متعاطيها لأن قياسها على الخمر قياسا مع الفارق مع انتفاء بعض أوصافها وقوله
الحفيضة وغيرها يدخل فيه نوع من اوقات الوجود في بلاد اليمن والحبشة يكون
منه اختلاط العقل وتغييره ومن بعضه خروج آكله من حيز الاعتدال في
طبيعته . وقد روي في ذلك حكايات فما بلغ منه هذا التأثير حرم تناوله ويؤدب
من تمده بعد علمه بالتحريم وكذلك القدر الخارج من الاعتدال أيضا من
الزعفران والافيون والعريط وكل نبات مساو لها في الصفة والتأثير والله أعلم
وجاء في رسالة إرشاد السائل إلى أجوبة السائل هو كافي

السؤال الحادي عشر . من عبدة التناكب هل يجوز استعمالها على الصفة

التي يستعملها كثير من الناس الآن أم لا ؟ » أقول الأصل الذي يهديه القرآن الكريم والسنة الطاهرة هو أن كل ما في الأرض حلال ولا يحرم شيء من ذلك إلا بدليل خاص كالسكر والخمر والقائن وما فيه ضرر عاجل أو أجل كالتراب ونحوه وما لم يرد فيه دليل خاص فهو حلال - تصحبا للبراءة الأصلية ونعسا بالأدلة العامة كقوله تعالى (خلق لكم ما في الأرض جميعا) (قل لا أجدقيا أوحى إلي محرما على طاعة الآية) وهكذا الرابع كمنع أن الأصل في جميع الحيوانات الحل ولا يحرم شيء منها إلا بدليل يخصه كدخول الناب من السباع والمخبط من الطير والكلب أو الخنزير وسائر ما ورد فيه دليل يدل على تحريمه ، إذا تقرر هذا علمت أن هذه الشجرة التي سماها بعض الناس للتنبؤ وببعضهم التوتون لم يأت فيها دليل يدل على تحريمها وإيست من جنس السكرات ولا من السموم ولا من جنس ما يضر أجلا أو : أجلا ، فنزعه أنها حرام فعليه الدليل ولا يفيد مجرده القول والتبيل ، وقد استدل بعض أهل العلم على حرمتها بقوله تعالى « يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث » وأدرج هذه الشجرة تحت الخبائث بسبب ذلك من مسائل الفقه المدونة في الأصول ، وقد غلط في ذلك غلطاً يئس أن يكون هذه العجوة من الخبائث هو محل النزاع والاستدلال بالآية الكريمة على ذلك فيه شوب مصادرة على المطلوب ، ولاستخبات المذكور إن كان بالنسبة إلى من يستعملها ومن لا يستعملها فهو باطل ، فإن من يستعملها هي عنده من فطريات لا من المستخبات ، وإن كان بالنسبة إلى بعض هذا النوع الإنساني فقد وجد منهم من استخبت المسل وهو من أطيب الطيبات ، وقد صرح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأكل الضب وقال أجدني أعاده . فأكله بعض الصحابة بمراى ومسم منه صلى الله عليه وسلم . ومن أنصف من نفسه وجد كثيرا من الأمور التي أحلها الفارغ من الحيوانات وغيرها أو كانت حلالا بالبراءة الأصلية ومحموم الأدلة ، في هذا النوع الانمائي من يستخبت بعضها

وفيه من يستطیع ما يستخيه غيره ، فلو كان مجرد استخبات البعض مقتضيا لتحريم ذلك الشيء عليه وعلى غيره لكان الصيد ولحوم الابل والبقر والدجاج من المحرمات لأن في الناس من يستخيت ذلك ويسافه وللأزهر باطل فالزوم منه فتقرر بهذا أن الاستدلال على تحريم التوقون لكون البعض يستخيه غلط أو مبالغه . انه كلام الشوكاني في هذه المسألة

وللمروء أن المخان يسبب أضراراً شديدة كثيرة فقيصة التسمم (النيكوتيني) ومن هذه الأضرار كما قال الأطباء ازدياد ضربات القلب وعدم انتظامها وسوء الهضم وتبيح الغشاء المخاطي للمعدة الرئوية فيورث السعال المزمن وسوء حركة التنفس ، فلا يمكن للمريض اجتهاد نفسه من غير أن يعتريه الانهاك وضيق النظر عادة يكون من بعض هذه النتائج ، وربما أدى إلى عجز جزئي ، وكذلك نصاب الدورة الدموية بآثار أهمها سرعة حركة القلب وتصلب الشرايين ، وقد يورث ذلك القلب ضعفاً مستمراً يؤدي إلى السكتة القلبية بنير ألم أو ساقطة إندار . وكما تحدثت هذه الأضرار الصحية بالتدخين تحدث كذلك بالمضغ بل هي في المضغ أهد وأوضح لفائدة تأثير النيكوتين الذي يتخلف معظمه في الدم بالمضغ وقد حدثت الوفاة لبعض الناس الذين مضغوه وكذلك توفي رجل أراد هرب المخان من « الجرك » بأن خبأه تحت ملابسه ملاصقاً لجذعه والتدخين يرفع ضغط الدم ويغيب المصعب الرئوي العلوي فيهيئ القلب وهذا هو سبب الآرق بعد الاكثار من التدخين

وهو بعد هذه الأضرار الصحية اسراف في المال بغير سبب فهو إضاعة له وتبذير وقد نهينا عن التبذير وإضاعة المال وقد أثبتت الإحصائيات أن التدخين ينفق في الختان أربعة أمثال ما يصرفه في اللبس وهو عبث طرغ لا فائدة ترجى من وراءه والمائل به للزمن يزه نفسه عن أن يضيع وقته في العبث فهو ضار ولاهك وقد نهي الإسلام الضرر والضرار وقد يقال إن هذه الأضرار جميعاً إنما

تحدث حين الافراط لاحين الاعتدال فيه والتقليل منه والجواب على ذلك أن يقال وأين ضمان الاعتدال وقد أثبتت الاحصائيات الدقيقة أن الاعتدال نادر بين المدخنين فسهولة تناول الافاقة وتحكم المادة وما يتخيله الدخن من لغة التدخين كل ذلك يحجره إلى الافراط حتى أنه ليفعل الافاقة من الأخرى بشكل ميكانيكي من غير أن تكون في نفسه حاجة إلى التدخين وكثير من المدخنين من حالته كثرة أعقاب الافائف التي استهلكها بعد أن ينتهي من عمله أو وحدته وإذا تقرر هذا فالذي يظهر لي أن تعامل الدخان تدخيناً بأيّة كيفية أو مضغاً أو سحوطاً بأيّة كيفية كذلك حلال بأصله إذ الأصل في الأعياء الإباحة حرام لغيره وهو ما تقترب عليه من الأضرار والتقليل منه يلحق بالكثير من المفاسد ومنعاً للقدوة الفاسدة وأما اتساعه وشماعته وجائز بالقدرة الذي يتم به الفرض ومنه في هذا التنبيه والفتاوى وما جرى مجراها

ولهذا انصح للمدخنين من المسلمين أن يقلعوا عن هذه العادة ولو بالتدريج والذين لم يتناهوا هذه العادة أن يحذروها ما استطاعوا ذلك ما ظهر لي في هذه المسألة وأما على استمداد الرجوع عنه إذا ما ثبتت إلى غيره مما هو أولى بالاتباع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

فائدة لغوية

يطلق بعض الناس على (الدخان) الطباق والمعروف لغة أن الطباق نبت بري تنمى به الأطباء وأبقار الوحش ، وقد ورد ذكره في شعر أبي العلاء فهو يقول في وصف غانية وتزيينها بالطباء :

ومن للمعائب أن حليك منقل وعليك من سرق الحرير لفاق
وسويحباتك بالفلاة نساها وأبارها وحليها الأرواق
لم تمنى غديت أطيب مطعم وغذاؤهن الفت والطباق

المنار

منذ عشرين سنة

رجب سنة ١٣٣٩

مختارات من الجرائد الغربية في حل المسألة الشرقية

وتعليق بقلم السيد محمد رشيد رضا رحمه الله

جاء في جريدة الباتري (الوطن) في ١٧ مايو سنة ١٩١٩
نهاية الدولة التركية - عدم عقد شروط صلح معها - تقسيم الولايات العثمانية

تقسيم الدولة

قالت النيويورك هراڤ في عندها الصادر هذا الصباح إن من المرجح عدم
عقد شروط صلح مع تركيا وإن كان ذلك غير مطابق للقواعد المرمية ، لأن
المؤتمر يفكر بكل اهتمام في هذا الأمر مرتكنا على أن تركيا لم يمد لها حكومة
دولية حقيقة وأنه لم يبق للعالم المدني إلا الانتفاع بتركيا الدولة العثمانية
سنتال اليونان أكبر جزء من تركيا أوروبا، وأما الآستانة مع مضائق البحر
فتنقسم لعصبة الأمم تحت وصاية أمريكا التي تغطي في هذا الأبن قصه الوكالة على
أرمينية إلى أن تصير هذه البلاد سالحة لأن تحكم نفسها بنفسها
ثم إن اليونان سيصيرها جزء ليس بقليل من آسيا الصغرى ، وأما باقي
ولايات هذه الجهة فتكون تحت وكالة فرنسا وإيطاليا بالنيابة عن عصبة الأمم

في الآستانة

كان لدى الدول فرصة وحيدة لوضع تركيا تحت سيطرة دولية ثم رؤى اتباع طريقة أخرى وهي تقسيم البلاد وتجنيسها بجنسية الحكومات التي لها عليها حق الوكالة أو الوصاية لاحق التملك الحقيقي

إننا بتضحية تركيا وبقتراح هذه الملكة أوجدنا أوجها للزراع ولشعاق بين دول أوروبا في المستقبل إذ أن الرجل المريض سينقل عدوى مرضه إلى أوروبا ولأجل تعميم العدوى دخلت أيضا أمريكا في المرح ولنا أن نقسم ما شأن أمريكا في تركيا؟ ولماذا لم تكلف الدول صاحبة الشأن حماية مضائق البحر؟ هل تمسكنا نحن في مراقبة رعة بناما؟

إن الحل الوحيد هو عدم تخصيص الآستانة لدولة معينة من الدول وإذا كان لابد من وضع مراقبة على تركيا فليس تحت أحسن طريقة من جعل هذه المراقبة دولية مشتركة، وكل طريقة أخرى تكون مخالفة للمعادلة وللروح المصري والصالح الأوربية في الشرق.

وجاء في جريدة الفيغارو في ١٨ مايو سنة ١٩١٩

الأثر العثماني

بعد انكسار ألمانيا العسكرية ولتزام دولي تركيا والنمسا والمجر أصبحت حائلان الدولتان الأخيرتان مزععتي الأركان وتولد عن ذلك مسألة من أصعب المسائل وأعقضا ألا وهي تسوية الأثر العثماني

إن سقوط الدولتين المذكورتين أعاد الشعوب التي ليس لها رغبة ولم يعد لها صبر على احتمال نير الحكم الاستبدادي الذي رذحت تحته أجيالا طويلة

فالذين تقول لليهم تركة تركيا م أولا اليونان الذين بعد أن تخلصوا من ذلك الملك الخائن انفضوا إلى قضية الخلقاء - ثم الأرمن الذين بسبب السياسة الخرقاء للومعز بها من محال الألمان قاسوا أشد أنواع المذاب وأوهكوا أن يتقرضوا ويلبهم الصوريون الخ

وانجلترا تأخذ بلاد العراق وفرنسا تأخذ سوريا ، أما العرب فقد قرر الحلفاء منهم الاستقلال .

وراثه الخلافة

إن انحلال تركيا أوجد مسألة أيلولة الخلافة كما أنه وضع حداً لنهاية نفوذ فرنسا في الشرق - لقد كان عدة قرون أكبر نفوذ بسياستنا الودية مع تركيا ، وقد حلت ألمانيا علناً عند ما أعملنا المحافظة على هذا النفوذ ، وكان في إمكاننا استرجاع مكائنا الأولى على أثر صولة النصر إلا أننا لم نفتنم هذه الفرصة بل قبلنا تموية مجحفه بمصالحنا - فإيكون نصيب فرنسا بالنسبة إلى البلاد المقسمة التي وضعت تحت وصاية إنجلترا وأمريكا ، إن ما خصص لنا إنما هي سوريا بعد استثناء تليسيا وفلسطين منها وحرمانها من البوغازين الميمن أعني هما نفري اسكندرونة وحيفا

وجاء في جريدة لافنير (المستقبل) في ١٨ مايو سنة ١٩١٩

تمديد الخريطة - إعادة نظام النمسا وانحلال تركيا

عزم المؤتمر على فحص المسألة التركية وقد بدأ هذا الفحص بإرسال مدرجات وجيوش دولية لاحتلال أزمير التي تقرر ضمها إلى اليونان وتم ذلك فعلاً تقرر أيضاً ضم سوريا إلى فرنسا ولكن لم يتخذ هذا القرار وجعل العراق وفلسطين تابعتين لانجلترا وقد تم ذلك ثم ينتظر الحاق اصابه وقوية بإيطاليا والاسناة وأرضية بأمريكا

أما التركي فانه يحسب تحويل القلوب حق تقرير مصيرها قد صار إزالته من الخريطة والأموال أن هذه الخاففة لمشروع عصبة الأمم لا تتم لانه ليس من حسن السياسة تحريك عوائف الوحدة الإسلامية في أنحاء العالم وأخيراً

اليونان القاطنون في تركيا أوروبا سينضمون إلى دولتهم التي ستشجع كثيراً على أثر هذا الانضمام كما أن ولاية أزمير - حيث يكون العنصر اليوناني - ستضم أيضاً إلى دولة اليونان بناء على التوكيل المعطى لهذه الدولة وبموجب الشروط المينة فوق

وأما مشروع إنعفاء أرمينية الكبرى مع ضم أطله ومرسين إليها ليكون لها منفذ على البحر المتوسط ، فالمنظر أن أمريكا تكون الوصية على هذه البلاد كي تساعد على لوائحها ونحوها كما أنها ستكون على الراجح هي الوصية على الاستانة وعلى الضايق التابعة لها أيضاً - فإذا قبل الرئيس وبلسون هذه الوكالة باسم الشعب الأمريكي لا يكون قبوله نافذاً ونهائياً إلا بعد موافقة مجلس الشيوخ الأمريكي عليه .

وفرنا تكون الوصية على سوريا بالنظر لعلاقتها القديمة بها لكن لا بد أن تكون هذه الوصاية شاملة للبلاد السورية بأكملها وليس على سوريا مقسمة ولا رب في أن الحمايات التي جرت في ذلك كان فيها بعض اتراخي من قبل فرنسا لكن من الضروري أن تؤيد حقوقنا بكل حزم وعزم

بلاد الأناضول ستعطى لإيطاليا مع ميناء أضاليا

ثم إن فلسطين والعراق يكونان تحت مراقبة إنجلترا

هذا هو التقسيم الذي تم الاتفاق عليه بلدي به وبقي في آسيا الصغرى جزء مأهول بسكان أتراك يحتوى على بروسه وأقره ، وقد طلب من فرنسا حماية هذا الجزء لأن بروسه حيث يقيم السلطان تكون عاصمة المملكة العثمانية الجديدة وتحت أن لا يقيم الحلفاء سياسة التجزئة في آسيا الصغرى والذي نراه هو أن تكون دولة تركيا المقبلة تحت إشراف مستشارين أوروبيين وبمعاونتهم (الناظر) هذا نموذج مما كان ينشر في جرائد الحلفاء منذ عامين بيانا للرأي العام في بلادهم عقب الحرب التي كانوا فيها هم المنتصرين ، وكان أكثر الناس من

جميع الأمم يظنون أن ما نقوله هذه الجرائد هو القول القصل القنى لا مرد له لأنه صدى سياسة دولهم المنتصرة التي لها الدهر عبيد والزمان غلام ، وقد وضعوا المعاهدات لجعل تلك الأمانى حقوقاً ثابتة ولكن الزمان جاء بما لم يكن في حساب أحد من الغطوب والمشكلات التي عجز جميع دماء السياسة عن حل عقدة واحدة من عقدها الكثيرة وقد جف ريقهم من كثرة ما نشوا فيها ودميت أعظافهم من تكرار محاولتهم لها ، فكان ذلك حجة بالغة على جهل المفرورين بالقوة والمظنة الباطلة الذين يرتكسون في الأيام عند سماع كل صيحة هائلة (فاهتبروا يا أولى الأبصار)

(النار ١٣٥٩) لم يقف الأمر عند حد هذه المشكلات بل قامت الثورات في كل جهات العالم الاسلامى ، فقد ثارت مصر وثارت العراق ، وثارت سورية وثارت فلسطين ثوراتها المقدسة . وثارت المغرب مرات متتالية . ولا زالت كل بقعة من بقاع العالم الاسلامى تطلب الحرية والاستقلال بكل وسيلة وستنتصر في النهاية ولعل هذه الحرب الحالية هي الممول الذي يحطم من الشرق الاسلامى القيود والاعلال .

من مشكاة النبوة

عن أبى حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزد يقال له ابن اللثبية على الصدقة ، فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي إلى ، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (أما بعد) فاني أستمع الرجل منكم على العمل بما ولائى الله فيأتى فيقول هذا لكم وهذا هدية أهديت إلى ، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقة ، والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا أتى الله تعالى يحمله يوم القيامة فلا أعرف أحداً منكم لقي الله يحمل بغيراً له رقاد أو بقرة لها خولج أو شاة تيمر ثم رفع يديه حتى روى بياض إبطيه ، فقال اللهم هل بلغت . متفق عليه

السيد الامام

محمد رشيد رضا

ناظر دار الدعوة والارشاد بمصر

يقلم وكيله وابن عمه السيد عبد الرحمن طه آل رضا

أشهر رجال الإصلاح في العصر الحديث ثلاثة - حكيم الشرق السيد جمال الدين . والاساتذ الامام الشيخ محمد عبده . والسيد الامام محمد رشيد رضا - وغرضهم الذي سموه إصلاح أمتهم بما صلح به سلفهم . وقد كثرت - والحمد لله - مؤيدوهم ينقلون ما يؤزر عنهم ويشيدون بهم وبأعمالهم ويدعون إلى الاقتداء بهم في جميع المعاهد العملية وغيرها .

فأما السيد جمال الدين الأفتاني . فكانت خطته اصلاحية سياسية تبعاً لميله واستعداده . وأما الشيخ محمد عبده فكان همه الإصلاح والتجديد من طريق التربية والتعليم . وقد استفاد السيد رشيد عازها إليه ومضى على سلفهما وجم بين خطتيهما ، وبنى على أساسهما ، فله رأى صائب في السياسة وأثر محمود فيهما فنه الأفكار إلى معرفة حقوق الأمة وأيقظ الهمم لأخذها ، وسعى أيضاً لتجديد أمر هذه الأمة من طريق التعليم والوعظ والارشاد والتربية الدينية التي هو قوام الفضائل ، وصار بذلك أشهر من نار على علم .

وإني مبين هنا جهاده في سبيل مدرسة دار الدعوة والارشاد في مصر وفي الاستامة ، ثم في مصر ثانية ونمرته ونفقه . وقد صبر صبراً جليلاً على ما لاقى من أذى الحاسدين والمارقين .

وكانت مدرسة الدعوة والارشاد هذه داخلية تتفق على طلبتها الداخلين

ونسكفهم كل شيء حتى الكتب والادوات المدرسية ، وكانت نغني بتربيتهم على الفضيلة والنظام ، وبمراقبة أخلاقهم وآدابهم . وفيها قسم خارجي يتعلم فيه الطلبة .

والفرض منها تخرج طائفتين من العلماء تعد طائفة منهم للدعوة إلى الله والدفاع عن دين الله بحسب ما تقتضيه حال الزمان ، وتمتد الطائفة الثانية بالتربية والتعليم لإرشاد المسلمين وتعليمهم ما يرجي أن يقلل الفواحش والتسكرات والبدع والخرافات . وقد وعد صاحب السماحة السيد عبد الحميد البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية الذي الذي كان رئيساً لجماعة الدعوة والإرشاد بأن يستعين بهؤلاء المرشدين على اصلاح الطرق والتوسل بذلك إلى إرشاد أتباعهم إلى حقيقة ما كان عليه سلف الامة الصالح في عباداتهم وآدابهم .

وكان نظام التعليم في المدرسة جامعاً بين حقائق الدين وحكمته وموافقة لما يقتضيه التطور الاجتماعي وسنن العمران : وبين ما يحتاج إليه علماء الدين من العلوم المعصرية والكونية .

وأول ما بدأ السيد رشيد رضي الله عنه نشر أفكاره الإصلاحية في التربية والتعليم أن وجه إلى الأزهري الشريف في سني مجلة المنار الأولى رسائل تتضمن أصول الإصلاح الذي يراه واجباً ومنها ما نحن بصددده وهو الوعظ والإرشاد العلم والدعوة إلى الإسلام . وقد اقتنع الأزهري في السنين الأخيرة بها وأخذت كلياته في تنفيذها على قدر كفاءة رجالها

وأما بدء السيد السمي لتأليف جماعة الدعوة والارشاد فكان في مصر في عهد الوزير الاكبر المرحوم رياض باشا ، واقتسم الباشا بمصالح المشروع وأن يكون رئيسا للجمعية ، ولكن حالت أحوال دون تنفيذه ثم قصد السيد إلى الاستانة سنة ١٣٢٧ وكانت تلقب بدار الخلافه ودار السعادة - بعد الانقلاب الدستوري الذي فرح به الاحرار وبنوا عليه العالقي والقصور - ليؤسس فيها جمعية الوعظ والارشاد .

وقد استقبله رجال الانقلاب السياسي وشيخ الاسلام ووزراء الدولة أحسن استقبال وشاركوه في تأسيس الجمعية وإنشاء دار الدعوة والارشاد . وقرر مقدار المال ووضعت القوانين والأنظمة وبقى السيد في الاستانة سنة كاملة يعمل النفس بتحقيق الأمل وانجاز الوعد وتنفيذ الامر واجرائه . ولكن لما تكشفت له الحقائق بالراوعة والمخادعة عاد إلى مصر القاهرة . واما قصد السيد تنفيذ المشروع بكفاله الدولة العثمانية ليسهل تعميمه في العالم الاسلامي بدون منقذ أجنبي .

ثم في سنة ١٣٢٩ أسس السيد جمعية الدعوة والارشاد ومدرستها الكلية دار الدعوة والارشاد في مصر وهو برأها أكبر همه ومن أعظم ما يتقرب به إلى ربه . كيف لا والاصلان اللذان سميت المدرسة باسميهما وقامت بهما أم مقاصد الاسلام الكافلان لنشر هدايته وتعميم دعوته واعادة مجده بالوعظ والارشاد العام للمسلمين في مساجد ومجامعهم بالخطب ونشر الرسائل المحتوية على ما يحتاج اليه من حسن المعاملة

والمباشرة وحفظ الصحة . . والدعوة الى الاسلام . . وأخذت المدرسة في تربية طائفة من التلاميذ واعدادهم لذلك الامر العظيم وهو أمر أوجبته الاسلام وقصر أهله عن نشر هدايته وعن الدعوة اليه والدفاع عنه . وقد أبدى بعض سفراء الحكومات تخوفا من هذا المشروع لسمو الخديو عباس حلمي وأجاب سمو الأمير أنه لا يخشى منه شيء من الضرر وأنه يضمن بشخصه كل تبعه .

هذا ولا بد من التصريح بأن سمو الأمير عباس حلمي باشا خديو مصر طلب السيد رشيدا اليه بعد عودة السيد من الاستانة وطلب منه أن يشرع بتنفيذ مشروع الدعوة والارشاد في مصر لان سموه يرى أن وجود مدرسة الدعوة والارشاد وجمعيتها في مصر سيقتنع الدولة بانشاء منها في الاستانة . ويمكن حينئذ توحيد المشروع في العاصمتين وبذلك يصير تميمه في البلاد أضمن وأوفى . ومعنى رغبة سمو الخديو هذه أن الأزهر الشريف لم يكن يغني المسلمين غناء مدرسة الدعوة والارشاد في ذلك الحين .

والذي حمل سمو الخديو على ذلك حرصه على خدمة الاسلام وحسن ظنه بالسيد الامام . وقد تقل عنه رئيس ديوانه المؤرخ الشهير أحمد شفيق باشا أن سموه قال : إن السيد محمد رشيد هو لسان الاسلام في هذا العصر . ولذا صار كثير التحييز للمدرسة وزارها مشجعا وهي في أول نشأتها . ثم أمر مدير الاوقاف أن يضع لها مبانغا من المال ابتداء

من ستمها الثانية وأوصى أن تقرر الاوقاف في ميزانية الستين التي تليها
كل ما يقدره مجلس ادارة المدرسة لنفقاتها .

ثم سافر سمو الحديو إلى الاستانة ووقعت الحرب العامة وكان من
أمرها ما كان مما لا فائدة من ذكره الان

واستمرت المدرسة عامرة بالتعليم بعد ذلك عامين آخرين نضب
في أنثائها معين الاعانت من الاوقاف وأصعب المروءات . وتحمل
السيد من تلك النفقات وصبر عليها حتى عجزت ثروته عنها . وانقضت
حياة التدريس فيها بعد أن كانت عامرة بها أربعة أعوام . ولكن
آثارها الطيبة في نفوس طلابها ومن يتصل بهم لاتنقطع بكر الاعوام
لانها مؤسسة على تقوى من الله ورضوان .

هذه خلاصة تاريخ جهاد السيد في تأسيس المدرسة التي كانت
موضع أملة في اصلاح المسلمين وإرجاعهم إلى ما كانوا فيه من عز
وكرامة ولم يهن ولم يصبه الملل بل جدد سعيه - لتجديد حياة المدرسة -
لدى عظمة السلطان حسين كامل . وكان وعده وهو أمير بالساعدة
المعنوية والمادية وقال الامير . إنني طالما فكرت في هذا المشروع وفي
حاجة المسلمين إليه وأنه نولا للوائع اكننت أشغل وأعمل فيه بنفسى
وكان عظمة السلطان في مقدمة كبراء المسلمين الذين يجزمون بأن
الاصلاح الاسلامى الدينى والذنبوى يتوقف على العمل الذى يراد من
دار الدعوة والارشاد وليكن شؤون السلطنة وغيرها ... حالت دون

مساعدة اللطيف حسين رحمه الله وأحسن ثوابه .

هذا ولشدة حرص السيد رشيد على نجاح دار الدعوة والارشاد لاعتقاده بأنها حاجة ماسة للإصلاح الاسلامى للنشود وجه سعيه إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد لعله يحقق عرضه . ومما كتب السيد فى مذكرة قدمها الى رئيس الديوان ليعرضها على جلالته الملك قوله رحمه الله تعالى (ولما كنت أعلم بالدليل المؤيد والاعتبار وشهادة عقلاء المسلمين أن هذه المدرسة ضرورية لخدمة الاسلام فى هذا العصر وأن مصر أولى بها من غيرها من أمصار الاسلام لانها فى مقام القدوة لها . وهى مرتبة لا يعقل أن ترضى مصر بالتغلى عنها . على أنها أحوج اليها من غيرها فانه لا يوجد قطر اسلامى فيه من الفوضى الدينية والأديب فى عامته مثل القطر المصرى فأكثر أفراد الطبقات العامة الدنيا ليسوا على شئ من الوازع الدينى ولا الادبى كما يعلم من كثرة الجنائيل . ويحتفلون كل منكر إذا غلب على ظنهم الامن من الحكومة ومع عرضة لقبول كل دعوة الى عصبية من عصبيات المدنية للمادية . . . فمستقبل البلاد من هذه الجهة خالك الظلام . ولا عاصم من شرها كدلين اذا قام بهداية من عقله واهتدى به فعلا بتربية صالحة . ولا يرجى مثل هذا لمن يتعلم العلم على انه حرفة يعيش بها . وأما مدرسة دار الدعوة والارشاد فلها تربية روحية اخلاقية حتى يكون الباعث على الارشاد من أحمق سائر طلابها ووجدان قلوبهم لا يتفقون عليه أجراً إلا من

الله الذي فرضه عليهم . وهي على قلة زمن الدراسة فيها قد أخرجت أفراداً من المصريين ، والمغاربة ، والهنود ، والجاويين ، والقوقاسيين ، والشاميين ، ومن الجزيرة لأم لهم من حياتهم الإرشاد المسلمين الى حقيقة دينهم ومصالح معاشهم)

ومن أولئك الافراد في تلاميذ دار الدعوة والارشاد فضيلة أبي السمع الشيخ عبد الظاهر محمد الامام والخطيب في بيت الله الحرام ومنشئ مدرسة دار الحديث في مكة المكرمة . ومن علامات اعتزازه بالانتساب الى دار الدعوة والارشاد أنه عتب على لما لم أذكر اسمه بين أسماء بعض تلاميذ السيد في مقالة سابقة عنه رحمه الله . وقال انه يفخر بان السيد كان يخاطبه برسانيته اليه (بولندا الروحي)

ومن صفات الاستاذ أبي السمع أنه صانع في سيرته وأخلاقه ومجيد تلاوة القرآن الكريم بحشوع يؤثر في سامعيه أحسن التأثير ومجيد الخط أيضاً . ولذا اختاره السيد أن يكون مراقباً للطلبة في أخلافهم والقيام بعبادتهم في الليل والنهار ومعلماً ترنيل القرآن الحكيم وتحسين الخط

وفي مقدمة الذين ينسبون الى المدرسة ما عندهم من مزايا أخلاقية وفضائل نفسه حضرة الزعيم المجاهد مفتي اندير القديسية السيد أمين الحسيني . وكذلك المسلم العربي الكريم السيد يوسف ياسين . وأن أنس لا أنسى كلمة كتبها من بحرة وهو في ممية جلالة ملك المملكة

العربية السعودية منتظرين فتح جده في أشد حاروا لقيظ التي تكاد تنفل الأدمغة من شدتها . قال حينما يكاد يستولى على الضعف ويصيبني الوهن كنت أتذ كر درس التفسير السيد في المدرسة وكأني أسمع صوته ينفث في قلوبنا روح القضية يقوى إرادتنا ويرى أرواحنا قشند عزيمتى وأخض غبار الوهن عني . والجمال يضيق عن ذكر كثيرين من الزيديين وقد سبق لى أن ذكرت طائفة منهم .

وبذل السيد سمع لتجديد مهده المدرسة أيضا لدى صاحب السلفين حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود . ولما لم يقمير ذلك اقترح السيد على جلالاته إيفاد طائفة من أبناء الفيوخ ليتفقهوا في الدين برعاية السيد واشرافه وكان من التوفيق أن يعمل بهذا الاقتراح .

ولما قام مصطفى كمال باشا قومته وكان موضع آمال المسلمين — أرسل إليه السيد كتابا مرم رسول ، وبما رجوى فيه أن يكون للمدرسة الدعوة والارشاد من غنايته وأوفر نصيب لانها أسس لكل ما يحتاج اليه المسلمون في هذا العصر من اصلاح وإعماذ كرت هذا لاستيفاء أدوار المدرسة .

والسيد رضى الله عنه كان لا يألو جهدا في نشر أفكاره الإصلاحية بالتعليم كما ينشرها بالقلم وكان يجتمع عليه في داره لكثيرون من خيرة المسلمين الزيديين من الأزهري والقضاة الشرعي ودار العلوم ومدارس المسلمين ونبيهاء للوظفين يسألونه العلم . وكانوا اذا وجبوا في مباحثهم مسألة مشكلة معقدة لم يستطيعوا حلها بعد البحث والتنقيب والرجعة في الكتب فلم يرجعوا الى السيد الامام لحل الاشكال وبيان الحق والصواب فيها : وحينما يجتمعون قدامه بعد مغرب يوم الخميس فان السيد يسألهم عن موضوع الية : فيجيبون المسئلة القلانية ، ثم يأخذ السيد في بحث ما ورد وقيل فيها ثم يخلص إلى الحكم بأن الصواب في المسئلة كذا فينبهل الاشكال وتزول الشكوة التي كانت حاجية الحقيقة . وكأنما حطت من

المستمعين أقال . رحم الله السيد محمد رشيد رضا منتهى (النار) ومفسر القرآن الحكيم وناظر مدرسة دار الدعوة والارشاد فقد خدم أمته داعياً إلى الله ومدافعاً عن دين الله ومرشداً إلى ما ينفع الناس على بصيرة . أفنى في ذلك أربعين عاماً صابراً ثابتاً شأن الراسخين في العلم والمؤمنين ، لا تأخذه في الحق لومة لائم غير هيب ولا وجل على كثرة ما كادته الحاسدون والهابلون والملاحدون بضروب الأذى ولم يتألوا منه منالاً لأن الله لا يهدى كيد الخائنين .

طرابلس - لبنان

عبد الرحمن عامر

من مشكاة النبوة

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : إن أول ما دخل النقص على بنى إسرائيل أنه كان الرجل يلتقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما نصنم فانه لا يحل لك ثم يلتقاء من الفد وهو على حاله فلا يمنه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض . ثم قال لمن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وهيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم إلى قوله فاسقون ، ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً أو يضربن الله بقلوب بعضهم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن

في الاسراء والمعراج

محاضرة فضيلة الاستاذ أبو الاشبال الشيخ محمد شاكر القاضي الشرعي

بقاعة المحاضرات في جمعية الشبال المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

هو سبحانه الذي أسرى بيده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

الذي بلوكناه لربه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴿

أيها السادة

يجمع خلقنا هذا بالبركة اتمية إشادة بنسكركى آية من أعظم آيات النبوة
اختص الله بها عباده محمداً صلى الله عليه وسلم من دون سائر الأنبياء عليهم السلام
وأمره أن يصلى بهم في بيت المقدس ، موطن النبوات الأولى ، وأمرهم أن يقتلوا
به ، تشريفاً لقدسه ونسبها ، ولقد كان يقول صلى الله عليه وسلم أنا سيد
ولد آدم يوم القيامة ولا فقر ويدي لواء الحمد ولا فقر وما من نبي يومئذ
أقدم من سواه إلا تحت لوائى وإخلوة إلى صوم بيشته ، كما قال الله تعالى في كتابه
الكريم « وما أرسلناك إلا كافة للناس بغيراً ونذيراً لعلهم لا يلحقون
٤٤ - ٣٨ » وتالياً لأنهم وأتباعهم وأن يؤمنوا به ويصدقوه ويقتلوا به كما
أقتدى أتباعهم الأنبياء ، ودخلت أمانتهم في أمانته إلى يوم القيامة ، فهو إمام
الامة وهو الامم الاظم ، فمن آمن به من أتباع الأنبياء فقد آمن بهم ، ومن
لم يؤمن به فلم يؤمن بواحد منهم . وههناك ذلك قول الله تعالى « وإذا أخذ
الله ميثاق التبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلك إصرى قالوا أقررتنا قال
فشهدوا وأنا معكم من الضالين ٣ - ٨١ » وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين جاءه محرر بكتاب أسابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه - والقي هدى بيده - لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني

أيها السادة

إن الاسراء والمراج حادثان من أبرز المولدات في السيرة المحمدية العريقة وقد دعيت لأن أحدث إليكم في شأنهما ، وما أراي أهلا لهذا المقام الخطير ولكني هل تقه من أغضائكم عن قصوري وتقصيري مفعواً منكم وفضلاً .
والكلام في شأنهما يدور على أنحاء شتى من القول ، وأقن أني عاجز عن الاطاعة بها واستيعابها ، وحسبي أن أتمر قول علي التنوخي أوجز أن يكون لي به علم ، والقي أظن أنه لي به علم شيئاً من الاختصاص ، وهو البحث في الباتهما من الوجهة التاريخية ، وأعني بذلك الوجهة الحديثة ، إذ أن نسبة أي قول أو فعل إلى النبي صلى الله عليه وسلم مما يدخل على المحدث ، وهو الذي يرجع إليه في إثباته أو نفيه ، بعد تحديد موضوعات العلوم وخصوص كل صنف من العلماء بما أحسنوه من العلم .

والتواعد التي سار عليها علماء هذا الفن - فن الحديث - هي أصح التواعد للآليات التاريخية وأعلىها وأدقها ، وإن أعرض عنها كثير من الناس وتحاموها بغير علم ولا بينة ، بل إنا لنجد بعض الباحثين يرضون لآليات الاحاديث ونسبها بأروايتهم وأهوائهم ، فهم أروا من شيء نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان موافقاً لرأي ينصرونه فهو الحديث الصحيح عندهم وإن ممكنوياً موضوعاً ، ومهمراً أروا من حديث صحيح ثابت وكان مخالفاً لما تنصره أهواؤهم ، فهو الحديث الضعيف أو الكفوف وإن كان إسناده من أقوى الأسانيد وأصحها وأثبتها عند العارفين بها ولعلمهم لم يقرهوا طول حياتهم إسناده صحيحاً أو ضعيفاً . ولم يملوا قليلاً ولا كثيراً عما بذله علماء الحديث من الجهد في التنقيح والتوثيق والتتبع لإحوال الرواية وألفاظ الاحاديث ومما فيها ، وما اتفوا في ذلك من الدولوين الكبار والمراجع لاوسوعة من منتصف القرن الثاني

الهجرة إلى أوائل القرن العاشر .

أيها السادة

قد عني المسلمون بحفظ أسانيد شريعتهم من الكتاب والسنة بما لم تكن به أمة قبلهم فحفظوا القرآن ورووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متواتراً آية آية كلمة كلمة حرصاً حرصاً في حفظه وروواً وإتقاناً بالكتابة في المصاحف حتى رويوا أو جبه نطقه بلهجات القبائل ورووا طرق رسمه في المصحف وألقوا في ذلك كتباً لو حدثتكم عن شيء منها لآخذكم العجب ، ولعل بعضكم يتوهم أعلم بها مني . وحفظ المسلمون أيضاً عن نبيهم كل أقواله وأفعاله وأحواله وهو المبلغ من ربه والدين لشريعته والأمور بأقامة دينه ، وكل أقواله وأفعاله بيان للقرآن وهو الرسول المصوم والاسوة الحسنة ، اسموا قوله تعالى في صفته (وما يتطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ٥٣ - ٥٤) وقوله (وأنزّلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ١٦ - ١٧) وقوله أيضاً (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ٣٣ - ٢٢١) وقد كان عبد الله بن عمرو بن العاص يكتب كل شيء يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهته فريش فذكر ذلك للرسول فقال - اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني الا حق ففهم المسلمون من كل هذا أنه يجب عليهم أن يحفظوا عن رسولهم كل شيء وقد فعلوا وأدوا الامانة على وجهها ورووا الاحاديث عنه وبعضها متواتراً ، إما لفظة ومعنى وإما معنى فقط وبعضها مشهور . وبعضها بالاسانيد الصحيحة الثابتة - مما يسمى على قواعد المصطلح الحديث الصحيح والحديث الحسن ولم يحتجوا في دينهم بغير هذه الأنواع التي لا يمارض فيها إلا جاحد أو مكابر .

وقد بين الامام الحافظ أبو محمد بن حزم هذه الأنواع في كتاب الملل والنحل وقل عن النوع ، لاخير - السمي عند علماء المصطلح بالاحاد - إنه هو ما رواه الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ إلى النبي صلى الله عليه وسلم مخبر كل واحد منهم

بجسم القبيّ أخبره ونسبه ، وكانهم معروف الحال والعين والمدالة ولومان واللكان على أن أكثر ما جاء هذا الجور . فانه منقول نقل الكوف . اما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق جماعة من الصحابة روى الله عنهم وأما الى صاحب وإما الى التابعين ، وإما الى امام أخذ عن التابعين يعرف ذلك من كان من أهل المرقعة بهذا الشأن ، والحمد لله رب العالمين . وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها . وأبقاء عندهم غضا جديداً حديثاً على قديم الدهور منذ أربعمائة وخمسين عاماً ، في الشرق والغرب والجنوب والشمال يرجل في طلبه من لا يحصى عددهم إلا خلتهم إلى الأفاق البعيدة ويوغل على تقييده . قد تولى الله تعالى حفظهم عليهم والحمد لله رب العالمين فلا تقوتهم زلة في كلمة فاقوها في شيء من النقل إن وقعت لأحدهم ، ولا يمكن فاسقا أن يقع فيه كلمة موضوعة وقد تعالى الشكر

أيها السادة .

هذه صورة مصغرة ، بل لحة خاطفة ، على المجهود الهائل الذي بذل - لفتنا الصالح رضوان الله عليهم للمحافظة على آثارهم عليهم السلام طاعة لما أمر به أصحابه في حجة الوداع « ألا قليبلغ الشاهد القائب ، قرب أوعى من سامع ، أفيجوز بعد ذلك لسل من ركب رأسه . وأعجبه عقله ، ورضى من فقهه - أن يقول هذا حديث صحيح وهذا حديث غير صحيح . أولاً يعلم أنه حين يرد حديثاً صحيحاً ، أما بنى ثبوته وأما بآويله عن غير وجهته - يرمى رجالاً من الثقة الاثبات والثناء الحافظين ، بأنهم كاذبون أو جاهلون وهو لا يعرف شيئاً من أخبارهم ولا أحوالهم ، وإنه إنما يرميهم في دينهم وأمااتهم وصديقهم وأنه حين يرضى من حديث فترى فيزعم أنه صحيح ثابت . يشارك مع افتراءه في فترته ويدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم « من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين »

أيها السادة

أرجو أن تفهروني إذا أظلت القول في ذلك ، فانه بسبيل مما نعرض من إثبات حديث الاسراء والمراجع . ولأن الجراء من الناس استرسلوا في العبث بالثقة الشريفة عدوا ونفيا .

فلم يكتفوا بتكذيب الرواة النقااة والأئمة الاثبات ، بل زادوا عدوانا وطفيانا . اجزموا على تكذيب بعض أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام ومع رسله إلى من بعدهم ، والأمانة على دينه وشريعته ، ومع الذين آتاه الله عليهم في القرآن بما لم ينزل على غيره من أصحاب الأنبياء ، ومع السابقون للقرآن رضى الله عنهم ورضوا عنه

أيها السادة

إن حديث الاسراء والمراجع من الأحاديث الثابتة الصحيحة ، وقد جاء بروايات كثيرة متواترة ، منها المطول ومنها المختصر ، ألفاظ مختلفة ، وكما تدل على مجموعها على صحة هذه الحادثة وعلى ثبوتها للتاريخي ، مما يسميه العلماء (لتنوار المنوي) وقد ورد من حديث أنس بن مالك ، ومن حديث غيره من الصحابة ، ونقل الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥ .. ٢٤٣) عن الحافظ ابن الخطاب ممر بن وجه أنه ذكر ذكره من حديث أنس ثم قال ، وقد تواترت الروايات في حديث الاسراء عن ممر بن الخطاب وعلى وابن مسعود وأبي ذر ومالك بن نضلة وأبي هريرة وأبي سمية وابن عباس وشهد ابن أوس وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن قرط وأبي حبة وابن ليل الأضرار وعبد الله ابن عمرو وجابر وحذيفة ويزيد وأبي أيوب وأبي أمامة وسمرة بن جندب وأبي الحمراء وصهيب الرومي وأم هانئ وعائشة وأسماة ابنتي أبي بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد وإن لم تكن رواية بعضهم شرط للصحة ، فحديث الاسراء أجمع عليه المسلمون وأعرض عنه الزنادقة

والمصدون « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » فهؤلاء ستة وعشرون صحابيا رووا حديث الاسراء . وقد جم المافظ بن كثير أكثر رواياتهم ، بأسانيد ما وتفسيره (ج ٥ ص ١٩٧ - ٢٤٣) على معرفة موطنها من كتب الحديث المعجّاح الستة وغيرها وسأحدثكم ببعض الروايات الصحيحة فيها

روينا بالاسناد الصحيح المتصل عن إمام الحديثين أبي عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل في مسنده قال حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الجمار ودون البيل . يضم حافره عند منتهى طرفه . فركبته فماربى حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحقة التي تربط بها الأنبياء ، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين . ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بانه من خير وإمام من لبن . فاحتوت اللبن وقال جبريل أصبت الفطرة . ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل ومن أنت . قال جبريل . قيل ومن معك ؟ قال محمد . فقيل . وقد أرسل إليه ؟ قال أرسل إليه . ففتح لنا فاذا أنا بآدم . فرحب ودعاني بخير . ثم عرج بنا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل فقيل ومن أنت ؟ قال جبريل . فقيل ومن معك ؟ قال محمد . فقيل وقد أرسل إليه ؟ قال قد أرسل إليه . قال ففتح لنا فاذا أنا بابن الخلق يحيى وعيسى فرحبا ودعوا لي بخير . ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل فقيل ومن معك ؟ قال محمد صلى الله عليه وسلم فقيل وقد أرسل إليه ؟ قال وقد أرسل إليه ففتح لنا فاذا أنا بيوسف عليه السلام ، وإذا هو قد أعطى شطر الحسن . فرحب ودعاني بخير . ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل . قيل ومن معك ؟ قال محمد فقيل وقد أرسل إليه ، قال وقد أرسل إليه ففتح الباب فاذا أنا بإدريس فرب ودعاني بخير . ثم يقول لله عز وجل «ورفضناه

مكافأ علياً ، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقبل من أنت ؟ قال جبريل فقبل ومن معك ؟ قال محمد فقبل قد بعث إليه ؟ قال قد بعث إليه ففتح لنا فاذا أنا بهودون فرحب ودعاني بخير ، ثم عرج إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقبل من أنت ؟ قال جبريل فقبل ومن معك ؟ قال محمد فقبل قد بعث إليه ؟ قال قد بعث إليه ففتح لنا فاذا أنا بموسى فرحب بي ودعاني بخير . ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقبل من أنت ؟ قال جبريل فقبل ومن معك ؟ قال محمد فقبل قد بعث إليه ففتح لنا فاذا أنا بإبراهيم صلى الله عليه وسلم وإذا هو مستند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ثم ذهب إلى السدرة المنتهى وإذا وراءها كآذان النيلة وإذا نحرها كالقلال ، فقام اغشيها من أمر الله ما غشيها ثم أمر الله ما غشيها فأميرت فأتى بها أحد من خلق الله يستطيع أن يعصها من حسناتها . قال فأوحى الله عز وجل إلى ما أوحى وفرض على في كل يوم وليلة خمسين صلاة فزالت حتى انتهت إلى موسى فقال . ما فرض ربك على أمك ؟ قال قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة . قال أرجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمك لا تطيق ذلك . وإنى قد بعث بنى إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربى عز وجل فقلت أى رب خفف عن أمى ، فحط عنى خمساً فرجعت إلى موسى فقال ما فعلت قلت حط عنى خمساً ، قال إن أمك لا تطيق ذلك . فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمك قال . ولم أزل أرجع بين ربى وبين موسى . وبحط عنى خمساً حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل عشر . فقلت خمسون صلاة ومن ؟ بمحنة فم يعملها كتبت حسنة فإن عملها كتبت عشراً . ومن ؟ ليلة فم يعملها لم تكتب شيئاً فإن عملها كتبت سيئة واحدة . فزالت حتى انتهت إلى موسى فأخبرته فقال أرجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمك . فإن أمك لا تطيق ذلك . فقال رسول الله ﷺ قد رجعت إلى ربى حتى لقد استجيت

هذه الرواية إحدى روايات الحديث ، وهي أجودها وأفضلها وقد رجحها كثير من الحفاظ على غيرها . وإن كان فيها شيء من الاختصار في بعض المواضع وقد رواها مسلم بن الحجاج في صحيحه (١ - ٩٩) حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك . واستنادها من الأسانيد إلى نفع أئمة الحديث على أنها أصح الأسانيد ، وروى الإمام أحمد أيضا عن عبد الرزاق عن عمر عن قتادة عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به ملجأ ليركبه فاستصعب عليه ، وقال جبريل ما يحملك على هذا والله ما ركبك أحد قط أكرم على الله عز وجل منه قال . فرفض عمر ما وروى أيضا بنفس هذا الاسناد عن أنس . أن النبي ﷺ قال . رفعت لي سورة التنبؤ في السماء السابعة ، ينقها مثل قلال حجر ، ورفها مثل آذان القبة يخرج من أسفاتها إن ظاهرا ، ونهران باطنان قلت يا جبريل ما هذان ؟ قال أما الباطنان في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وهذان أيضا حديثان صحيحان وروتهما أئمة صحاح أبيات .

أما الصلاة

وعما ورد من الأحاديث الصحيحة ما رواه الإمام أحمد ومسلم في صحيحه من طريق معمر بن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : حين أسرى بي لقيت موسى عليه السلام فتمتعه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شعوة قال فاقبض عيسى فتمتعه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ربيعة أحمر كأنها خرج من ديماس - يعني حماما - قال ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه وأنا أشبه ولده به قال فأقيت بانيا بن في أحدهما لين ، وفي الآخر خمر فقبل لي خذ أيهما شئت فأخذت اليمين فشر به فقال هديت القطرة . أو أصبت القطرة - أم لك لو أخذت الخمر غرت أمتك .

وروى الامام احمد من طريق عوف الاعرابي عن زوارة بن أوف عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ ما كان ليله أسرى بي وأصبحت بمكة فطعت بأمرى وعرفت أن الناس مكذبى ، فقدم معتزلاً حزينا ، قال فمر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس اليه وقال له كلمته زىء هل كان من شيء فقال رسول الله ﷺ نعم . قال ماهو . قال انه أسرى بي اليلة . قال إلى أين . قال إلى بيت المقدس . قال ثم أصبحت بين ظهرائنا . قال نعم قال فلم يرد أن يكذبه بخافة أن يمجده الحديث إذا دعا قومه إليه ، قال أرأيت ان دعوت قومك تحسنهم ما حدثنى فقال رسول الله ﷺ . نعم فقال هيا معشر بنى كعب بن لؤى فانفضت اليه المجالس ، وجاؤا حتى جلسوا اليهما قال حدثت قومك عما حدثنى فقال رسول الله ﷺ انى أسرى بي اليلة قالوا إلى أين . قلت إلى بيت المقدس قالوا أصبحت بين ظهرائنا قال نعم قال فن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا لا يكذب زعم قالوا وهل تستطيع أن تتمم لنا المسجد . وفى القوم من قد ساء ال ذلك البلد ورأى المسجد فقال رسول الله ﷺ . فذهبت أنمت . فما زلت أنمت حتى أتيت على بعض البيت ، قال فحى بالمسجد وأنا أنظر إليه ، حتى وضع دوز دار عقيل أو عقيل ، فتمته وأنا أنظر إليه فل فقال القوم أما النمت فورا له لقد أصاب .

وهذا — أيها الساعة — حديث صحيح أصح حديث رجال ثقات أثبات ، رواه أيضا ابن أبي شيبة والنسائي والزار والضياء في المختارة وغيرهم وجاء هذا للمنى عن جابر بن عبد الله مختصراً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لما كذبتنى قريش حين أسرى بي إلى بيت المقدس ، فمت في الحاجر فجلا الله لى بيت المقدس ، فطقت آخرهم عن آياته وأما أنظر إليه : رواه الامام احمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائي والطبري في تفسيره

وقال الحافظ الثقة محمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبير (ج - ١ - ١٤٤) وأخبرنا حجين بن المنى نا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن عبد الله بن

الفضل عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لقد رأيتني في الحجر وقرين تسانئني عن مصراني ، قد ألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أتيتها ، فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفقه الله إلى أنظر إليه ، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأهم به ، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء ، فإذا موسى قائم يصلي ، فإذا رجل ضرب جمد كأنه من رجال شنوءة ، وإذا عيسى بن مريم قائم يصلي ، أقرب الناس به شيئا عروة بن مسعود الثقفي ، وإذا إبراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم - يعني نفسه - فعانت الصلاة فأعنتهم ، فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل . يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه ، فالتفت إليه فبدأني بالسلام .

وهذا أيضا حديث صحيح ثابت ، رواه في صحيحه عن زهير بن حرب عن حنين بن النسي شخ ابن سعد فيه .

هذا قليل من كثير مما ورد من الأخبار الصحيحة في الاسراء والمراج وكلاهما يدل دلالة صريحة واضحة عن أن الاسراء والمراج كانا بشخصه الكريم صلى الله عليه وسلم ، أي بجسده وروحه ، ولا يفهم منها صامعها غير ذلك ، وقد بدأ بعض الأولين من المتقدمين والتأخرين أن يتأولوا كل النصوص ويفهموا منها أن الاسراء والمراج كانا بروحه فقط ، وزعم بعضهم أن ذلك كان رؤيا في المنام ولا تجد لواحد من هذين الفريقين دليلا يعتمد عليه في نقل دلالة الاخبار عن ظاهرهما وصريحها ، وهو مدلولها الحقيقي في وضع اللفظ ، فأما التأول نوع من المجاز الذي لا يصار إليه في الكلام إلا بدليل أو قرينة واضحة . نعم . قد تجد حديثين عن عائشة ومعاوية ، يذهبان أن الاسراء لم يكن بجسده الشريف وهما حديثان ليسا مما يحتاج عنهما أهل العلم بالحديث ، وقد رواهما ابن اسحق في السيرة قال حدثني بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول . ما قد جسد رسول الله ﷺ ولكن الله أسرى بروحه وقال حدثني يعقوب بن عتبة بن النخيرة بن

الأخضر أن معاوية بن أبي سفيان كان إذا سئل عن مسرى رسول الله ﷺ قال كانت رؤيا من الله صادقة . قال ابن اسحاق عقيب ذلك . فلم ينهكرك ذلك من قولها لقول الحسن . هذه الآية زلت في ذلك قول الله عز وجل (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) وللقول الله عز وجل في الخبر عن إبراهيم عليه السلام ، إذ قال لابنه (يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك) ثم مضى على ذلك ففرت أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظا وياما ، وكان رسول الله ﷺ فيما يلقى يقول . قتاه عيني وقلبي يقظان . فانه أعلم أي ذلك كان قد جاءه وعابن فيه ما عابن من أمر الله على أي حاله كان ناعما أو يقظان كل ذلك حتى صدق . هذا كلام ابن اسحاق القى نقله عنه ابن هشام في تهذيب سيرته وهو ظاهر في أن ابن اسحاق لما رأى كلتي عائشة ومعاوية تردد في أنه كان في البقعة أو في النوم ، ولم يستطع أن يحزم بشيء ، ولكنه لم يستطع أيضا أن ينو ما دلت عليه الأخبار أن ذلك كان بقعة عيانا بروحه وجسده ﷺ

أيها الساذج

إن كلمة ابن اسحاق واستدلاله بحجج عائشة ومعاوية . في غالب رأينا . هي أول ما نقل عن العلماء للتقدمين من الخلاف في هذه المسألة ثم جاء بعده من جزم بما تردد فيه ، واستدلال ابن اسحاق هذين الخبرين غير جيد ، فانهما خبران ضعيفان ليس لهما استناد صحيح ، وقد أطلت البحث عنهما فلم أجدهما . إن نادا غير ما ذكر ابن اسحاق ، أما خبر معاوية فانه منقطع ، لأن رواه يعقوب بن عتبة بن الحريرة بن الأخضر لم يدرك معاوية ولم يدرك أحدا من الأصحاب أصلا ، وإنما روى عن التابعين فقط . ومات سنة ١٢٨ ومعاوية مات سنة ٦٠ . وأما حديث عائشة فانه كما ترون لا إسناده ، لأن قول ابن اسحاق حدثني بعض آل أبي بكر إمام الراوى . فلا تعرف منه من القى حديثه . وهل هو ثقة أو ليس بثقة

(المنار منذ عشرين سنة)

رجب سنة ١٣٣٨ هـ

عاقبة حرب المرنية الأوروبية

يقلم السيد محمد رشيد رضا رحمه الله

كتبنا في أثناء هذه الحرب مقالات يينا فيها أسبابها وعللها وحكمة
الخلق فيها وفظائعها وشروطها والمقابلة بينها وبين الحروب الإسلامية
التي امتازت بالرحمة وبجمل الحرب ضرورة تقدر به دهرها وببحر
القتوة والفظائع فيها، والمقابلة والمقارنة بين الدول المتحاربة في الاستعداد
والزاياء، وصرحنا فيها بأن عاقبتها ستكون انفراد إحدى الدولتين
الرئيسيتين في الحائزين الكبيرين الجرمانى والانكليزى — وهما المانية
وانكلترة — بالسيادة والعظمة في العالم وفاقا لقول الفيلسوف هربرت
سبنسر الشهير للأستاذ الامام : إن ضعف الفضيلة وتغلب الأفكار
المادية في أوربة سيدفعان دولها إلى حرب عامة طامة ليعلم أيها الأقوى
ليسود العالم

وما يتناه في مضر تلك المقالات أن المانية اتقنت الاستعداد للحرب
اتقاناً يمكنها من عاربة أوروبة كلها وأنها فاقت جميع الدول في السلاح

والنظام وان اعداءها يفوقونها بالكثرة التي تعد من أعظم أسباب النجاة
كما قال الشاعر العربي

ولست بالاكثر منهم حصا وإنما العزة للأكثر
وقد كان من أمر هذه المكثرة أن انكثرة ألبت على المانية أكثر
دول الأرض في الشرق والغرب من العالمين القديم والجديد ، وإنما كان
ذلك بملو كعبها على الألمان وغيرهم في الدهاء السياسي الذي هو أدق علوم
البشر وأضعب أعمالهم مراكبا وأوعرها مسلكا ، وقد قلت مرة لصاحب
لي من الألمان المستشرقين كان يحاورني وأحاوره في المقارنة بين قومه
وبين الانكليز وما بينهما من المناظرات . إنني مقتنع بأنكم فقم الانكليز
في جميع العلوم والفنون والأعمال حتى التجارة إلا ما هو أم من ذلك كله
وأعظم - وهو السياسة - فاني أرى أن الانكليز يفوقونكم فيها . فقال
صدق

وقد ذكرتني هذه الكلمة التي قلتها منذ بضع سنين بكلمة في مناتها
قلتها منذ بضع عشرة سنة في مجلس بدار أحد أصدقائنا بمصر مات
من حاضريه لطيف باشا - لم يم - من باشا عاصم وجرجى بك زيدان
وبقي صاحب الدار وأحد الباشوات قل صاحب الدار في ذلك المجلس
انه باقعه أن المانية عقدت مع روسية عاقبة سرية على انكثرة وسيرتب
على هذه المحاقبة اخراج الانكليز من مصر ومن الهند أيضا فقلت له
لا تقتر بهذا الخبر فان انكثرة كانت ولا تزال تضرب بعض الأمم

بعض وتكون هي الراجحة فهي كما قال مسلم بن الوليد كالسبيل
يحذف جلودا بجلود

انني لم أصنق هذا الخبر في ذلك الوقت ثم تبين في أثناء هذه
الحرب مما اكتشف من أسرار التمهيدية الروسية أن له أصلا وأن
مشروع التحالف وضع ثم عرض ما حال دون اتمامها فن كن هذا وقع
بعد ذلك الزمن الذي أخبرنا فيه ذلك الخبر به فمن الجاز أن تكون
مقدماته ووسائله قد سبقته بسنين ، والذي تقصده من العبارة في هذه
السياسة هو أن الانكليز غلبوا ألمانيا على روسيا فحالفوها على الترك
والفرس ثم جعلوها باتفاقهم مع حليفهم فرنسا فدية لهما في هذه الحرب
فكانت مصب نعمة المانية الحربية في ريمان قوتها ، وغنوا أن أسرتها
وكذلك تعبت الأمم العلمية الحكيمة بالائتم الجاهلة الخرقاء فتجعلها
فدية لها كما فعل الخلفاء بأمم أخرى وكما فعل الألمان بالترك

وقد كان أعجب مظاهر قدرة انكلترا السياسية تسخير دولة
الولايات المتحدة الامريكية لانقاذها وإيقاد حلفائها من جحيم الألمان
اله مكرى بعد أن عجزت أوروبا كلها ومن ظاهرها من أمم آسيا
وافريقيا وأمريكا الجنوبية عن فل حدم ، وإيقاد طفيان مدم ، وهي
الدولة التي جعلت من قواعد سياستها ترك مشا كل العالم القديم لاهله
وعدم مشاركتهم في شيء منه . وقتها انكلترا وقيتين استخرجت بهما
حيثما من جعرها . وزحزحتها عن قاعدة سياستها . إحداهما دعوتها .

إلى انتقاذ حرية الامم والشعوب من السيطرة الألمانية التي تهدد العالم بالاستعباد ، والثانية دهاء اليهود وتقوؤم المال في تلك البلاد ؛ وقد وعدتهم انكاثرا بان يكون جزاؤهم إعادة ملك اسرائيل الى مملكة سليمان في الارض المقدسة بالرغم من أنوف العرب أصحاب البلاد . ومن الملتين الاسلامية والنصرانية وسكت لها على هذا الوعد أشد ذوى التحمس الديني من البروتستنت والكاثوليك حتى الجزويت منهم ، وأما المسلمون فلم يصدم ذلك عن مساعدتها على فتح البلاد المدةسة بالجيوش التي جهزوها باسم شريف مكة سليل الرسول على الله عليه وسلم وصاحب الحجاز بقيادة بعض أبنائه . قبل كان باستطاعة أحد من دول الارض أن يفعل مثل هذا أو يفكر في إمكانه ؛ لا ولكن الانجليز فعلوا ما لم يكن يخطر في بال بشر فاستردوا هذه البلاد وماحوها من المسلمين الذين غلبوا قلب الاسد ملك الانجليز وسائر ملوك أوروبا في الحرب الصليبية ؛ مساعدة الجيوش الاسلامية

طوع المستر لويد جورج وزير انجلترا الاكبر هذه الدولة بالرفيتين اللتين ذكرنا فجعلت ثروتها الكبيرة ومواردها الغزيرة وجنودها الكبيرة وقفا على انتقاذ الحلفاء من ألمانيا بل هاجت ألمانيا بقوة أكبر وأعظم من كل هذه القوى - قوة الدعوة الى الصلح المبني على اتفاق الامم والشعوب على العدل العام والحرية الشاملة لجميع الانام ؛ وإبطال ما جرت عليه الدول القوية في المصور الخالية من الحالفات السرية

على هضم حقوق الامم المستضعفة وغير ذلك من أصول الحق والعدل التي مازال الاقوياء يهدمونها بمحاول القوة ، ومنها وجوب حرية البحار وجعل الانجائز وغيرهم فيها سواء ، فلم الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات يحارب المانيا بهذه القوة الادبية الممزقة لتلك القوى الحربية والمالية . فقام بتلك الخطب الطنانة الرنانة : ووضع لاصلاح تلك القواعد الخدابة الخلابية . فعملت في زمر الاشتراكيين والعمال الالمانين فعمل البحر ، ولا سيما قاعدة حرية البحار في زماني الحرب والسلام فخرجوا على حكومتهم السياسية ، وثاروا في وجه قوتهم العسكرية وهي في أوج انتصارها وذروة فخارها : أمرت أساطولها ان يهاجم الاطول البريطاني فاعتصب بحارته وأبو الامتنال ، وهدد زعماء الاشتراكيين قواد الحرب باعتصاب جميع العمال ، أو يطلب عقد الصالح على قواعد الرئيس «ولسن» العادلة اذ هي أفضل من نصر عسكري يورث الاحقاد ويورث السياسة الجائرة ، وانما أسست جمعياتهم ونحزبت أحزابهم لمقاومتها ، وقد سحقت لهم الفرصة فقالوا لانضميها . ولم يقنعهم القول بأن هذا خداع ، لان الامريكيين غير متهمين بالكيد ولا بالاطماع ، فاستهلتهم الحكومة وبنما نسحب جيوشها وكراعها وذخائرها من قلب فرنسا فامهلوها ، وكان ما كان من أمر طلب الهدنة واشترائط الحلفاء فيها اضعاف جميع قوى الالمان الحربية في البر والبحر والجو حتى لا يستطيعوا العودة . فن المنتصر ؟ أميركاني الظاهر وأنجلترا في الباطن . بل المنتصر إناهم

وجال السياسة الانجليزية وحدهم . فهم الذين أقنموا الولايات المتحدة
بوجوب مؤازرة القضية المشتركة فسقطت على يدها ألمانيا وساعدهم
على ذلك صلف الامان وغرورهم واحتقارهم الولايات المتحدة . وهم
الذين والوا شريف مكة فكان عاملا قويا لسقوط الترك يومهم التصديرون
لادارة دفة سياسة العالم بعد التمهيد لها واقتحام ما يقوم أمام هذه الادارة
من العقبات . ومن ذلك اقناع الولايات المتحدة باسم خدمة الانسانية
وتأييد اللدنية بالاشراف على تركيا ، والنهوض بالجمهورية الارمنية .
ويقولون هم إدارة البلاد العربية من برقة الى العراق فعمان - ماخلا
سوريا الشمالية فان ادارتها جمعات لفرنسا تنفيذا لمعاهدة سايكس - بيكو
من جهة وحتى لاثيوبيا فرنسا بصفقة المغبون وبرضى من الغنمية
بالأياب من جهة أخرى . والبلاد الفارسية المتصلة بلوخستان فالهند
فالتبت . .

الانكليز يحتلون سورية الجنوبية (فلسطين) ويعملون فيها حمل
الحاكم المطلق ويمهدون السبيل لمهاجرة الصهيونيين اليها ليكونوا حكاما
فيها تحت حمايتهم ويحتلون العراق ويعملون فيه عمل المالك بلا معارض
وقد أسسوا للسواحل الحجازية والينبية محافظة سموها (محافظة البحر
الاحمر) وأرسلوا بعثة الى الامام يحيى ولكنها أسرت قبل الوصول
اليه - وأرسلوا بعثة أخرى الى السيد الادريسي للاتفاق معه . وعقدوا
اتفاقا مع حكومة ايران نشرفه الجرائد فشكت منه الصحافيون ورجال

السياسة واحتجوا بأنه يخالف العهد (عصبة الأمم) إذ كانت المسألة السورية معلقة بأنواط تلك الوسائل المتعارضة اليها، كما تحمست أولئك الرجال وتلك الجرائد بالمسألة المصرية وبما للمصريين من الحق في المطالبة باستقلالهم وحريرتهم ولم تقتر تلك الشقة - حتى تم الاتفاق على العود إلى تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦

وقد ظهر رجحان السياسة الانكليزية على السياسة الفرنسية في البلاد التي كانت تظن فرنسية أن سياستها فيها أرجح لما لها فيها من الصنائع والوسائل. فقد كان طلاب المساعدة الأمريكية فالانجليزية من أهالي البلاد أضعاف طلاب المساعدة الفرنسية، فلم يبق لفرنسا بد من اللجأ إلى أرضاء إنجلترا والرضا منها بتنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ بمقابلة نصرها المطلق في مصر وسائر بلاد العرب والعجم. جرى كل ما ذكر على طريقة السياسة الأوربية المعروفة المألوفة من تصرف الأقوياء في الضعفاء والعلماء في الجهلاء، بعد أن ذهبت جميعه خطاب الرئيس «ولسون» في الهواه وهو ما كنا نتوقه من وراء هذا النصر وتحدث به من كتمان في عواقب الحرب، وخاصة أخواننا العرب المتروكين من السوريين والعراقيين، ولا غرابة في غرور أطفال أغراد في مهده السياسة والحركة العربية الحجازية في بدء ظهورها تكبرها في أعينهم بعض الجرائد.

فان قال قائل . ان كتاب الله قد أثبت أن المآقية لليتقين وقد فسر

علمائنا التقوى بأنها عبارة عن أداء للأمورات وترك للنهيات ، فهل كان الانكليز - بهذا المعنى - هم المتقون ، حتى كانت عاقبة هذه الحرب لهم بنفوذ الكلمة وعلو المنزلة والتصرف في أرض الله الواسعة ؟ نقول إن قول الله تعالى لا ريب فيه ، وإن كلام العلماء في تفسير التقوى صحيح ولكنه يحمل من فهم منه أن المراد بفعل الأمورات الوضوء والصلاة والصيام ولو على غير الوجه الذي شرعه الله تعالى ، وأن ترك النهيات خاص بترك الخمر والزنا والسرقه وما أشبه ذلك - فهو قصير النظر ضعيف الفهم . التقوى أعم من ذلك وهي تختلف باختلاف ما تطلب فيه كما بيناه في مواضع من تفسير المنار ونبينا أهل العصر إلى تقصير المفسرين وغيرهم من علمائنا في بيان ما في الكتاب والسنة من الأصول الاجتماعية ومبادئ السياسة والعمران

فالتقوى المكروة في قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا) الآية غير التقوى في معاشره النساء المكروة في سورة الطلاق ، وغير التقوى في قوله تعالى (وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون) فلكل مقام خصوصية هي المقصود الاول من المعنى العام والتقوى في قوله تعالى (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) غير ما ذكر كله . فالاولى والثانية في أحكام الطعام والصيد وهما من الأحكام الشخصية الفردية ، والثالثة في أحكام الزوجية وهي منزلية

(أوعائلية) والرابعة في شؤون الأمم والعمران وهي ما يمبر عنه في عرف هذا العصر بالاجتماعية وكلامنا فيها . والنايت عندنا أن الانكليز أشد الأقوام عناية باتقاء الخيبة والفشل في هذه الأمور . والالمان كذلك إلا أن المان فاقوا الانكليز بالقوى الحربية فلم يدعوا شيئا من أسباب اتقاء الانكسار فيها إلا وأحكموه . ولذلك كانت العاقبة لهم في المعارك الحربية . ولكنهم لم يتقنوا كالانكليز إتقاء التنازع الداخلي فوقعت الثورة الاشتراكية في أمتهم . وصدق عليهم قوله تعالى : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) ولم يتقنوا كالانكليز اتقاء سخط الأمم والشعوب عليهم فأسخطوا الأمة الأمريكية على حين صارت أعظم الأمم ثروة واشتدت حاجة جميع الأمم إليها : فكان ذلك عوناً للانكليز على تسخيرها لهم . ولم يتقنوا خروج العرب على الترك باستمالة العرب وتوثيق الرابطة بينهم وبين الترك وتحذيرهم من خطر انتصار الانكليز عليهم بل سمحوا لأوليائهم سفهاء الاحلام من زعماء (جمعية الاحمرين) — النم والذهب — بارهاق العرب والتشكيل بهم قتيلا وتصليبا وتذليلا وتغريبا ومصادرة وتمغيزا وحتكا للأعراض وإفسادا للأخلاق . على حين كان الانكليز يجدون في استمالة كل أمير وزعيم منهم بما يروج عنده من ضروب الاستمالة فال اليهم بعض دون بعض وكان فيمن مال وشايعهم مشايمة فعلية أو سلبية الأمير عبدالعزيز ابن سعود صاحب نجد وبعض شيوخ عرب العراق . ووالاهم شريف

مكة (الملك حسين) وساعدهم على محاربة الترك بجيش مؤلف من بنو الحجاز وحضر سوريا والعراق بقيادة أبرع أبنائه في الغزو والقتال الامير فيصل (ملك سوريا) وقد اعترفوا له بيلائه واخلاصه في اعاتهم على فتح القدس الشريف وعلى ابقاع الفشل والخذلان في جيش الترك للدافع عن سوريا حتى انهم تركها غنيمة باردة لهم وصرحوا جريئة التيمس الشيرة بأن الامير فيصل سل حسامه في نصر الخلفاء من غير أن يحصل على أى وعد منهم بشئ، ولكنه أعطى بعض الوعود بعد ما أخذ في التجاح . وقالت ان الامير فيصل كان يرغب في الاستقلال التام للحجاز وحده ، وأما لسائر الشعوب العربية فانه يرغب لها في الاستقلال عن الترك فقط . وأن تطلب كل البلاد العربية وصاية دولة واحدة عليها وتعنى دولتها المجترة (اه ملخصا من عددها الاسبوعى المورخ في ١٤ فبراير سنة ١٩١٩) بل كانت موالة الشريف أكبر مما ذكر في فوائدها السلبية والمعنوية ولا عمل لشرح ذلك هنا . ولو كان الألمان مثل دوائهم لسبقوهم إلى استمالة العرب وكانوا على ذلك أقدر . وإذا لاستطاعوا أن يجندوا منهم خمسمائة ألف أو ألف ألف جندي ولا أبلغ اذا زدت على ذلك ولا سيما اذا شملت هذه الاستمالة اليمن وعسير ووصلوا الى شواطئ البحر الاحمر وبحر العرب ولم يكن ذلك عليهم بصير

فان قال ذلك القائل . فهنا معنى التقوى في السيلسة والحرب

ومعنى كونها من سنن الله تعالى في النجاح ، ولكن خفي علينا ما ينفذ في تلك المقالات من أن هذه الحرب انتقام إلهي عادل من الدول والشعوب الظالمة لنفسها والظالمة لغيرها الباغية على عباد الله التي لم تشكر نعمه الله تعالى باستعمالها فيما يرضيه من إقامة الحق والعدل ، وانا نرى ألوف الألوف من البشر تئن من سيطرة تلك الدول وحكمها وإذا كانت مصيبة صادقة في شكواها - لانها مهضومة الحقوق بضعفها - فلماذا كانت عاقبة الحرب استمرار عقاب الله لها بالاستذلال والحرمان من الاستقلال ورفع العقاب عن أولئك الباغين وتحكيمهم في بلاد قوم آخرين

إن قال ذلك القائل هذا القول وأورد علينا هذا الاشكال فانا نجيبه بان ما يراه هو مشكلا لانراه نحن كذلك . فانا نرى أن الامم المستضعفة الظالمة لنفسها المظلومة من قبول الاقوياء للسلطين عليها بما كان من تفريطها . لم يحصها ما حل بها وبرجمها الى رشدها ، وإن الدول الباغية الظالمة قد ذاق من الشدائد التي تعامل المستضعفين بها ، ولم تنب وترجع الى ربها . وكذلك شأن الدول والامم التي غلبت بهذه الحرب على أمرها ، فالعقاب الالهى لكل أمة ودولة لم ينته بهذه الحرب ولا هي انتهت بما وضع من معاهدة الصلح مع بعض المتقاتلين دون بعض

وما ذكرنا من فوز بعضهم وعلو كلمته بما يبناه من سببه . لادليل على ثباته وذوامة ، وإذا طال المهدي عليه بحثنا عما اقتضى ذلك من أسبابه

وستن الاجتماع فيه ، وإنما ترى هذا الفوز والفلاح يكاد يحجر وراءه أسباب خسار وخذلان ، أهمها خسران الانجليز ذلك الصيت الحسن الذى غرسوا فسيله . وزرعوا بفورده . وتعاهدوا زرعه بما ينمي عادة أجيال ، حتى كانت الشعوب المتسلطة من سلبهم استقلالها ففضلهم على غيرهم ، والشعوب المتألدة من غيرهم تمنى لو تنقياً ظل حكمهم ، ولكن لا يزال فى الشعب الانجليزى ذى العرق الراسخ فى مكرم الاخلاق وبعد الروية وطول الاناة وحب العدل والانصاف رجال يرجى أن يرجحوا القوة المعنوية ، على القوة المادية ويراغوا الانقلاب الاجتماعى الجديد الذى فجرت هذه الحرب قواه التى جمعت فى عهد بعيد ، كما تنفجر البراكين من الارض باخر نقطة أو دفعة من الغازات المولدة للضغنة فاذا قدر هؤلاء الرجال على مقاومة الاطماع الاستعمارية ووضعوا لدولتهم سياسة جديدة . تتفق مع مصالح مصر والهند والعرب والفرس وسائر الشعوب ببقائها على مراعاة ما أشرنا اليه من الانقلاب الاجتماعى الاكبر . إذا قدر هؤلاء الفضلاء العقلاء على ما ذكرنا . وتركوا لهذه الشعوب استقلالها فى ادارة بلادها وسياستها وحالفوها على أن يكونوا هم المقدمون على جميع أمم المدنية فى مساعدتها العلمية والفنية التى تقرر استقلالها وتعمير بلادها ورضوا من المكافأة على ذلك بالناعم الاقتصادية والادبية التى تكون بالتراضى لا بالقوة الاحتلالية فأنهم يؤسسون

اشتمهم السكسونى المجيد . مجدا طريقا إلى مجده التليد بحيث يرجي أن يكون خالدا لا يبلى ولا يبيد . مما لم يرجع عن هذه الطريقة أو يحد ويحيث تكون له العاقبة المحمودة ويسترجع أضعاف ما فقد من ثروته الهائلة من غير نفقات كبيرة . كالتفقات التى لا يزال يتكبدها باحتلال البلاد الغلوبة . ويكون سببا لاصلاح الكون وعمران الارض

أ كتب هذا باملاء العقيدة النابتة المؤيدة بالدلائل الاجتماعية الناهضة لاياباعث الاغراض القومية . أو قصد الاتهامات السياسية تاركا نصديقه للزمان وتفسيره لحوادث الايام وسنن الله فى الانام لا مبدل استه ولا معقب لحكمه ولا راد لمشيئته

(المنار) من تأمل هذا المقال رأى كيف أن التاريخ يعيد نفسه وكيف أن ضئف الفضيلة وتغلب الافكار المادية فى أوروبا الآن سيدفعان بل قد دفعهما فلا دولها إلى حرب عامة طامة ليعلم أيها الاقوى ليسود العالم كما وقع ذلك من قبل . وكيف أن انجلترا كانت ولا تزال تضرب بعض الامم ببعض وتسكون هى الراجحة . وكيف أن دهاء اليهود ونفوذهم المالى يصل عمله دائما وراء الستار فى كل فتنة وكيف أن جمعية خطب الرئيس ولسن قد ذهبت فى الهواء بعد انتصار الحلفاء وجرف السياسة الاوربية على سنتها من الاستغلال والاستبداد وكيف أن انجلترا لم تأخذ بهذه الصيغة الذهبية التى أسداها اليها صاحب المنار منذ عشرين سنة ولم يوجدها بعد أولئك الرجال الذين يقاومون الاطماع الاستعمارية ويضعون لدولتهم سياسة جديدة أساسها العدل والانصاف

دعوى علم الغيب

ومنازلها لوصول الوسموم

لاريب أنه قد جاءت آيات وأحاديث في أفراد الله تعالى وحده يعلم الغيب وهو كثيرة ومقتصر هنا في الآيات على ما في سورة الانعام والنمل والجن قال تعالى : (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) ومن الأحاديث حديثي ابن عمر في البخاري وعائشة في مسلم قالتي في البخاري قوله « صلى الله عليه وسلم » « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمن الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير » والذى في مسلم هو قول عائشة « ض » « ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية إلى أن قالت في بيان الثالثة ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله » وقد بسط ابن العربي في أحكام القرآن القول في هذه المسئلة أول سورة الانعام وحكم بكفر من دعى علم واحدة من الثلاث المذكورة في كلام عائشة « ض » وحكى ابن الحجاج في حاشيته على « صغير ميارة » الاتفاق على كفر من يقول ان الانبياء يعلمون ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ونقل ابن حجر في الاعلام بقواطع الاسلام وابن عابدين في حاشية الدر المختار وغيرهما من الفقهاء في المذاهب الاربعة كفر من ادعى علم الغيب قال الشاطبي في المواقفات جزء ٤ ص ٨٤ « وقد تماضت الايات والخبار وتكررت في أنه لا يعلم الغيب الا الله وهو مفيد

صحة العموم من تلك الظواهر حسب ما مر في باب العموم من هذا الكتاب فإذا كان كذلك خرج من سوى الأنبياء من أن يشتركوا مع الأنبياء صلوات الله عليهم في العلم بالمخبيات قال بعض العلماء ويراد يعلم الأنبياء بالغيب ما كان عن طريق الوحي كما لا يخفى وقد ذكر ابن قتيبة مبدئى علم الغيب للمخلوق مع الحكم بكفرهم فقال في رسالته الاختلاف في المعتقدات الرافضة في حجب علم الغيب للأئمة من ولده تلك الأقاويل التي جمعت إلى الكذب والكفر إفراط الجهل والنباوة انتهى صحيفة ٤٧ باختصار على موضوع البحث فلم وقد مرت هذه البدعة في الرافضة إلى متأخرى الصوفية وقد ظهر شيخ جديهم الأكراد الشيخ نورى البرفكانى أخذ يدعو الناس منذ خمسين سنة بلسان وبكتب أنها إلى قواعد أصول تتنافى مع الروايات والأحاديث بدعوى أنها كرامات وسلك بذلك سلك الغلاة من متلطفة الصوفية حيث جعلوا دعوى علم الغيب وما هو أقطع منها من قبيل الكرامة وجعلوا أن شرط الكرامة ألا تضاد مع أساس الدين ولذلك قيد النورى في بستان المارفين الكرامة بالألا تؤدي إلى رفع أصل من أصول الدين قلبه ابن علان في شرح رياض الصالحين جلد ٧ ص ٣٦١ وهو قول أن اسحاق الشافعى في المواقفات حيث قال « لا يصح أن تراهى وتعتبر أى الكرامة » إلا بشرط ألا تصدم حكماً شرعياً فإن ما يصدم قاعدة شرعية أو حكماً شرعياً ليس بحج في نفسه بل هو إما خيال أو وهم من افتاء الشيطان » ذكره في الجزء الثانى من ٢٦٦

وقد كثرت الكتب التي تقرر هذه الدعوى وتذيعها في الناس من مؤلفات الهديين والقدامى من غلاة الرافضة ومتلطفة الصوفية وعم خطرها وزاد شرها وضربها وقد تداولتها الأيدي أكثر من تداول صحيح البخارى ومحلها الكثير من الناس في أكثر البلاد على رغم ما فيها من الأحداث المبتدعة الهادمة للدين أصولاً وفروعاً ففت آثر الإيعان من قلوب العاملين بها إلا قليلاً ممن صانه الله وحماه وأبداه

عنها وذلك لغلبة الجهل بحقيقة ما بثت الله به رسلة
 فانه اشيا أمة الاسلام ويا علماء الدين أن تدعوا هذه الكتب من غير انكروا وتحذروا
 منها وبيان لما فيها من الضلال البعيد فضلا عن ان تدافعوا عنها وتروموا ببقائها
 مندجة في كتب الدين الاسلامي الحقيقي فانكم والقي لا رب غيره إن فعلوا ذلك
 لا بد أن تستوجبوا مقت الله وغضبه وأن تلاقوا الصغار والموانق في هذه الدار وتلك
 الدار فعن طالب كافة العلماء أن يقوموا بما أوجب الله عليهم من انكروا تلك الكتب
 ونحوها من كل كتاب فيه مصادمة لكتاب الله فدعوى علم النيب لنير الله وأنبيائه
 ونحو ذلك من الأمور للبتدعة التي هدموا بها عماد الدين وقوامه فإذا فعلوا ذلك
 ونصروا الله ودينه واغتاروا الله ولا نبياته عما وقع في تلك الكتب من الاتحاد
 العظيم رجوا - حيث نصر الله لهم قال تعالى «وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم» وقال
 سبحانه وتعالى إن تنصروا الله ينصركم كما أنتم يرجون النصر من غير نصر الله
 والنصرة على دينه بل بمجرد المحافظة على الوحدة والوفاق بما يوجب خذلان الله ومقتنه
 وتسلطه الأعداء على المسلمين فذلك غرور وأمانى باطلة لأن الله تعالى قد علن نصره
 بنصر المباد لدينه وأكد ذلك في غير ما آية ومعلوم أن ما ربط الله به حصول
 السببات عند تعاطي أسبابها لا يمكن تخلفها فضلا عن أن يوجد عكسها وهو أن
 بنصر سبحانه وتعالى من يخلف دينه فأن مفهوم مخالفة آية إن تنصروا الله ينصركم
 إلا تنصروه لا ينصركم وقد أشار الى هذا المفهوم منطوق آية وإن يخلفكم فمن ذا
 الذي ينصركم من بعده وهذه الآية تدل على أن ما عدا نصر الله لا يكون سببا
 لنصره هو سبحانه لمباده وعلينا أن نتأمل في حالة النبي ﷺ في أول مبعثه
 وما شجر بينه وبين قومه من الحروب والخلاف لأجل إقامة الدين وإزاحة البدع
 وكيف جعل الله عاقبة ذلك النصر المبين ثم من بعد ذلك لما حدث هجر العمل بما
 كان عليه النبي ﷺ من الجهاد لاعلاء كلمة الدين كيف أن المسلمين من ذلك المين

الزجاج يطمح أن يرى بلاده مستقلة بعد مئآت السنوات من السيطرة الأجنبية .
 « أن معضلة الطالب المصري تكاد تكون عين معضلة الروح المصرية الحديثة
 كلاهما يجتاز الآن مرحلة انتقال وفي كليهما المهمة وللزرق وغرور الشباب وحساميته
 إن العناصر الروحية والمادية والدينية والقومية تختلط جميعاً إلى درجة لا يرجى
 معها حل المعضلة عن طريق نوع بعينه من هذه الإصلاحات . ورجال السياسة
 المصرية لم يعتمدوا في يوم على معاونة زعماء الدين والفكر معاونة فعالة اعتماد
 في يومنا هذا لأنه ليس من ناقد نزيه يعتقد أن معضلة الشباب المصري يمكن
 حلها دون إصلاح روحي عميق يشمل تأثيره الشبان ويعدوهم إلى الزعماء
 والسياسين . »

لذا عرفنا أن التطور في البلدان الإسلامية كان دائماً على أساس الدين
 (ولا يمكن أن يكون إلا كذلك) اتضح أن إصلاحاً روحياً كالذي يشكك عليه
 روم لاندو لا يتوفر إلا عن طريق تثقيف شباب الإسلام تثقيفاً دينياً صحيحاً
 إن نشوة القومية في البلدان الإسلامية يجب أن ينظر إليه « كرد فعل »
 دافع ضد الاستيلاء الغربي وكنتيجة للاعتقاد بأن التحرر الكامل من الغرب
 - سياسياً واقتصادياً واجتماعياً - شرط أساسي لنهوض الإسلام . وهكذا كان
 من الطبيعي للافتقار الإسلامية في هذا الدور من نشوئها أن ترى في القومية
 مصدر قوة وسلطان . ومهما كان هذا الظاهر الانتقال من القومية لا بد أن
 يفسح المجال يوماً لضرب من « جامعة أمم » إسلامية مؤسسة البنيان على قواعد
 روحية . أن المسلمين لا يستطيعون أن يفهموا بتراث ثقافتهم الروحية العظيمة
 لمجرد تقليد القومية الأجنبية في مظهرها الحالي - فالنتائج المضرة لهذا النوع
 المتطرف من القومية أوضح من أن تؤكد .

يبد أن بلدان الإسلام بالرغم من هذه القومية التي تغلظ عليها تظل في الحق
 أكثر تجانساً وأبعد وحدة ثقافية من دول أوروبا في شطر كبير من العالم
 الإسلامي أعنى في الشرق العربي . تسود لغة واحدة ولتخاطب والكتابة ذات
 تراث أدبي وفلسفي غني جداً . ويستطيع أن يدرسها بسهولة المتقنون في العالم

الاسلامى كله تلك هى اللغة العربية اللغة المشتركة لستين أو سبعين مليوناً من الناس من مراكش إلى الخليج القارسى وهى تحتل اليوم فى الاعية المرتبة الرابعة بين لغات العالم كما أنها اللغة الدينية للعالم الاسلامى فاطبة — على حين أن اللاتينية — وقد كانت فى المصور الوسطى لغة مشتركة بين العلماء الأوروبيين لم تعد منذ زمان واسطة التعبير . وليس بين اللغات الحية واحدة لها حظ فى أن تصبح اللغة المشتركة أوفى أوروبا . بيد أننا لا يجب أن ننسى أن الدعاية القومية مع تأكيدها على الفروقات القومية تجعل هذا التطور بعيد الاحتمال فى الوقت الحاضر أما الروق فى النواحي الأخرى . أعنى فى تسيج المجتمع والنسب العليا السياسية . فالفروق بين مختلف أجزاء أوروبا أكبر بكثير منها بين مختلف أجزاء العالم الاسلامى . فالعالم الاسلامى أقرب إلى أن يكون وحدة . وبخاصة فى زيادة الاجتماعية والثقافية ومؤسساته من أوروبا كلها .

إن من الخطأ أن نزع أن المتقين من المسلمين ، والطبقات الرفيعة فى المجتمع الاسلامى قد أخذت فى الابتعاد عن الدين أو عدم الاكتراب به ، بداعى الاقبال على الحضارة الأوروبية والنسج على منوالها . بل أننا ليمكننا أن نذكر دليلاً واحداً يؤيد العكس ، وذلك فى مصر حيث تزدهر حركة عظيمة للاحياء الدينى إلى جانب حركة اقتباس الحضارة الغربية فجلة « الرسالة » وهى . تظهر التقدم للفكر العربى الحديث والثقافة العربية الحديثة . تنشر فى كل عام عدداً خاساً يذكرى العام المحجى الجديد . زعماء الفكر . وبينهم رجال المدرسة الجديدة بمقالات فى الموضوعات الاسلامية . تظهر بوضوح روح احترامهم لشخص النبي وللقرآن . وهكذا فالتوفيق القاهر بين الحركة الإصلاحية الدينية وبين القربات القومية . هذا التوفيق الذى يكون اليوم عاملاً قوياً فى نهوض الافكار الاسلامية . يجب أن ينظر إليه — كما العنا — كظاهرة زائلة لا تمارض مع النزعة إلى إحياء دينى خالص . وفى الحق أن فى العالم الاسلامى اليوم جهوداً فردية تحاول أن تنظر إلى الدين نظراً صحيحاً . ولكن أصحاب هذه الجهود جميعاً يملكون ضرورة الاخلاص للقرآن والحديث . وليس هناك مسألة إسلامية

دينى على أساس مذاهب أو « كنائس » مستقلة كما كان الحال فى الغرب لأنه ليس فى الاسلام مكان امقيدة « الكنيسة » هذه. إن الاسلام اليوم وغداً لن يقف فى وجه التطور الاسلامي فحسب بل سيكون هو ملهم هذا التطور وبكلمة ثانية . فان الصبغة الدينية تطبع التطورات السياسية والثقافية والاجتماعية كلها . إن الرابطة الدينية . وهو أعمق ما يشهد بين الشعوب الاسلامية على رغم التفرقات النصرانية والغوية سيظل الأساس لتطور البلدان الاسلامية الاجتماعية . وهكذا تزداد المعتقدات الدينية قوة على قوة لدى الأفراد . ولدى الأمة كجموع .

« المحرر » نشر هذا المقال وندع للكاتب رأيه الخاص فى الأشخاص والحوادث التى ورد ذكرها فيه ولكننا نستخلص منه هذه الحقائق التى يزيد أن نعم النظر فيها دعاء للتفويض والاصلاح .

« ١ » إن المسلمين الآن قد خالفوا تعاليم الاسلام الصحيحة

« ٢ » إنهم بذلك ألبسوا على نهج ألافهم

« ٣ » إن طليعة الاسلام تأبى السبات والركود فلا بأس من الاصلاح

« ٤ » إن فكرة القوميات فى بلاد الاسلام أتى كانت ردفة لالتعصب الأجنبي

« ٥ » إن التطور فى البلاد الاسلامية كانت دائماً على أساس من الدين

(ولا يكون إلا كذلك)

(٦) إن الاتجاه الدينى اليوم قوى حتى بين من تنفقوا ثقافة أوربية بحثة

« ٧ » إن الرابطة الدينية سيظل دئماً هو الأساس والملمم للهزيمة الحديثة

نقلا عن مجلة (الايمان) البيروتية

من تخطيطه لستر ماكدونالد وزير المستعمرات الانجليزية

« إن العالم الاسلامى دخل فى مرحلة جديدة بقوة التزايد وبكل ما يتضمنه

الدين الاسلامى العظيم من قوة مصفاة إلى التعاليم الحديثة إن تطورا جديداً قد

طرا على العالم الاسلامى وهو تطور يجب أن نحسب له حساباً دقيقاً »

صاحب المنار

السيد محمد رشيد رضا

(إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم ، وكل شيء أحصيناه في

إمام مبين) سورة يس

مات السيد رشيد رضا ، فات بموته المنار ، ونعماء الناعون مع نفيه ، وأبنته المؤمنين في حفلة تأبينه ، واقترب الأسي على حرمان المسلمين من المنار ، بالأسى على منشي المنار ، وقد مضى أربع سنين خلت فيها ذلك الصوت المدوي الذي كان يملأ طباق الأرض ، وخبا النور الذي كان يشع في الشرق والغرب ، أربع سنين عسى ليها ، وحار دليلها ، ومل حذاقها ، حتى إذا استقيس الركب ، وظنوا أنهم قد أحيط بهم ، لمع لهم نور (المنار) من مشرق جديد ، يبدد الظلم ، ويكشف الغم ، ويشفي صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم .

ولقد طالما قال الثائرون ، إن أعمال المسلمين يقضى عليها بالقتل ، تموت بموت أصحابها فلا تحس لها وجودا ، ولا تسم لها ركزا ، مات (الزيد) بموت الشيخ علي يوسف ، ومات أمين لرافعي فمات (الأخبار) بموته ، ومات السيد رشيد فودع المنار يوم وداعه ومات صاحب (الأهرام) فحل أثر موته في انتشار الأهرام ؟ ومات جورجى زيدان منشي (الهلال) فلم يمل موته دون ذبونه واطراد نموه ، ومات الدكتور صروف أحد أصحاب القلم والمقطف فلم يفت الزمن في عضد شريكه ، وظل في مده وفراسته .

ألا فليطمئن هؤلاء بالا ، فقد شذت القاعدة ، وانخرقت العادة ، وانبعث (المنار) من مرقده ، وعاد إلى الظهور وضاح الحيا ، باسم المنار . يستأنف جهاده ، ويتم رسالته ، ويحتضنه جماعة الاخوان المسلمين . لينبئ في العالم الاسلامي . بحرارة إيمانهم ، ودافع غيرتهم . متكئين على ماضي (المنار) المجيد

وسمته الفراء مترسمين خطا منشئه العظيم في إخلاصه وبلائه . وصبره وأمانته ،
 مغفرين من فيض حكمته . مقتبسين من أنوار مدارفه : فلقد كن -- رجة
 الله عليه -- أمة وحده وكان حجة من حجج الله على عباده حتى لقد أتعب من
 بعده : وظل الفراغ شاغرا فلم نجد من يسد مسده ، وأحج كل من تقدمنا
 إليهم في المعاونة على استمرار (المنار) معتردين بعظم المسئولية وعدم استكمال
 الأدوات : يستوى في ذلك علماء مصر الأعلام : وغيرهم من علماء الإسلام وأذكر
 هنا كمة المرحوم الشيخ حسين وإلى من كبار الأزهر المشهورين التي قالها لنا
 أيام المسائيم ونحن نتذاكر الأمر : إيترنى برجل اجتمع فيه علم السيد رشيد
 وصلاحه ، وإخلاصه ، وصبره ، وثقة العالم الإسلامي به ، وأنا أضمن لكم
 استمرار (المنار) وقال نحو ذلك الأستاذ الكبير الشيخ عبد المجيد سليم مفتي
 الديار وكان الذين يتعنون هذه الأمانة : إنما قمارى أمانيتهم أن يكون
 المنار نعمة صدى المنار القديم . حتى لا يذكت ذك العترة المنار .
 ولا تخجل الأرض من قلم الله بحجة .

رأيت أن المؤمنين سيفرحون بنصر الفكرة . وتحقيق الأمانة ،
 وسيتقبلون المنار بقبول حسن ، وسيرحبون بمبادئ الإسلام الصحيحة ، قبل
 أن تتناوها أيدي التحريف ، وتلعب بها رياح التخلييل ، وسيعلمون ذلك الحرص
 على الرجوع إلى مجلدات المنار القديمة : بل الرضا الصغيرة ، ينفثون ظلالها ،
 ويقطعون ثمرها وإزجائها الدان . وإلهام استعاضة في الله

ولما كن المنار الجديد سيفرح قراء جديدين . وستتناوله أيد جديدة .
 وينظم له أعضاء جدد . كان من المستحسن أن تقدم لهم ترجمة مختصرة عن
 صاحب المنار : نشأته وإصلاحه وآثاره وسائر ما يتصل بذلك ، لتكون نورا
 بين يدي القراء . على لقاء

عبد السمیع البطل

فلسفة النفاق

المنافقون في فلسطين وحكمهم

بقلم أحد علماء الأزهر الفضلاء

«بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً ، الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، أيبستون عندكم العزة ، فإن العزة لله جميعاً »
سورة النساء

تنادى الناس في فلسطين إلى الدخول عن أنفسهم ولذود عن بلادهم والجهاد في سبيل الله . ففرق فريق بنفسه ، وأعان فريق بحاله ، وساء فريق بحجبه ، وقعد الخلفون .

والخلفون عن الأمة في كل زمان هم المنافقون فيها ، يتخلفون عن جماعتها ، ويخرجون على أمرها ، ويقعدون عن نصرتها ، ويعملون على خذلانها . ويتولون أعداءها . ذلك أن الإيمان لم يدخل قلوبهم . والاخلال لا يجد سبيلاً إلى نفوسهم . والغير لم يدع عنهم . والشر قريب منهم . فهم أعداء الله والناس وأعداء أنفسهم لو كانوا يعلمون . وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون

هؤلاء الخلفون المنافقون هم النحلة التي ينشدها أعداء الأمة في صفوفها التراسمة ، يبصرون منها عورتها . ويستظلمون أخبارها ويستكشفون أسرارها ، ويتخذون منها إلى معاقبتها الحصينة وحصونها الآمنة ، وهم مطايا الاستعباد ، ونذر السوء ، وأبواق الشر ، وعوز العدو ينال بهم ما لا يقدر على نيله بقضه وقضيضه وعدته وعديده

تهدب الناس جميعاً في فلسطين لدفع كارثة التهويد والاستعمار عن بلادهم

ورفع الظلم النازل بهم ، ونفروا خفافاً وتقالا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ولم يبق منهم من لم يساعم في هذا السبيل بتصيب كثير أو قليل ، إلا أوائل الخلقون الخائفون الذين طبع الله على قلوبهم ، واستحوذ الشيطان على عقولهم ، فأنحازوا إلى العدو ، وقعدوا عن نصرته بلادهم ، وفرحوا بمقدمهم وراء العالمين المجاهدين من أمتهم ، يتربصون بهم الدوائر ، ويتربصون بهم النواصب . وإن تمسحهم حسنة نسوهم وإن تصبهم سيئة يفرحوا بها . قرأ عينهم بما تفيض له أعين الناس بالدمع ، وأمر أنفسهم بما تذهب أنفس المؤمنين عليه حميرات ، يرون وقد أعمى الله بصائرهم ، وأمات الفسق ضمائرهم في ضعف أمتهم قوة لهم ، وفي ذلها عزهم . فمهما يسلكون سبيلا غير سبيلها ، وهم أبداً يعملون مع عدوها هذا هو حال أولئك المخلفين المنافقين في فلسطين اليوم ، وكذلك حالهم في كل زمان . وكذلك يكرهون في كل أمة : يدعون في عداوتها وهم أعداؤها ، وينتمون إليها وليسوا منها . وكما في الحيوان والنبات طغليات تاتق جسمه ويتألق به فتأكل غذاءه وتنفس هواه وترجمه في معاشه وتموت بموته فيؤدى ذلك إلى ضعفه فقنائه

كذلك في البشر طغليات هم هؤلاء المنافقون ، يعملون في الإنسان عمل ذلك الحيوان والنبات ، وذو النمل والنمل بالعمل وكما يعمد صاحب البستان في تمهيد نباته إلى المبادرة بإزالة هذه الطغليات عنه والمساعدة في إفنائها استبقاء له وحفظاً لثمره ، كذلك يعمل الناس بالمنافقين الخائنين منهم يعمدون إلى إزالتهم ويعملون على إبادتهم كيما يحفظوا أنفسهم ، وتسلم لهم نفوسهم وجوهودهم

ولئن كان الناس منذ القديم يرون في أعمال هؤلاء أعظم الضرر وأساء الجريمة : ويعمدون فعلنهم خيانة عظمى لا تعد لها أية خيانة ويعملون جزاءها الموت . فكذلك كان حكم الله عليهم ، وكذلك كان قوله فيهم إذ يخاطب رسوله بشأنهم فيقول هو لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لأغريتنك بينهم ثمانيا وعشرين ألفاً . فلو لم يبق إلا قليل . مدونين ، أينما تقفوا أخذوا

وقتلوا تقتيلاً . سنة الله في الدين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴿١٠﴾ . فأنه سبحانه حين ينذر هؤلاء بأغواء رسوله بهم ، وبإخراجهم من البلاد فلا يحاورونه فيها ولا يلتمسوا مردد من رحمة ، فهو مطالب بتعقيبهم داخل البلاد وخارجها وأخذهم أينما وجدوا وأن يقتلوا تقتيلاً . ذلك أنهم حيث ما كانوا لا يدخرون وسعاً في أذية أمتهم والكيد لقوتهم وموالاة أعدائهم .

وتلك سنة الله في الخائنين من خلقه من قبل ومن بعد ، وذلك حكاه في كل زمان على المنافقين ، وعلى الذين في قلوبهم مرض من فجور وفسق يصدم عن رضاء الله وصالح قومهم حباً لثباتهم وإتباعاً لشهواتهم ، وذلك حكاه أيضاً على الذين يرجعون حول المؤمنين فيشيرون أخباراً سيئة عنهم ويقومون بالدعايات المضلة ضدهم لاضفاف شائهم وتوهين قرائهم وتثبيط عزائمهم كما يفعل الخائنون المنافقون في فلسطين اليوم .

وما أشبه حال المنافقين اليوم حين أدلى كبيرهم بحديث لبعض الصحف المصرية يقول فيه « لو كنا نعلم أن هذه الثورة تقوم ضد الإنكباب واليهود لساننا فيها ولكننا نعلم أن هذه الثورة تقوم ضد العرب أنفسهم » . ما أشبه ذلك بحال المنافقين في عهد رسول الله فيهم ﴿١١﴾ ولعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا ، قالوا لو نعلم قتالا لا تبعناكم ، ثم هكفروا يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ﴿١٢﴾

بل ما أشبه هؤلاء الخائنين في فلسطين إذ تخلفوا عن المؤمنين في قتالهم وجهادهم وقصدوا من وراءهم يوقعون الناس عن الجهاد بشئ الوسائل ويخوفونهم بأس العدو وقوته . ما أشبههم بأسلافهم المنافقين الأولين الذين يقول الله فيهم حين تخلفوا عن الجهاد مع رسول الله والمؤمنين ﴿١٣﴾ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون . فليضحكوا قليلاً وليبسكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون ﴿١٤﴾ إلى أن يقول تعالى في الحكم عليهم ﴿١٥﴾ ولا

لا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون . ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يسلبهم بها في الدنيا وتزهد أنفسهم وهم كافرون ﴿

وكما أصدر أحد أئمة اخناق يينا أسماه الناس « الورقة الصفراء » لما فيه من صفرة الخيانة . تردد فيه إلى اليهود وتغنى بحاسنهم ورحب بهم أن يكونوا أصحاب البلاد في حين يريد المؤمنون إخراجهم منها . ومناهم بانتصار حزبه حزب الشيطان لهم . وأغراهم بأن يكون عونهم ليشيع جشعه من أموالهم . فكذلك قال أ- لافه المذافقون لليهود السالمين حين حمل المؤمنون على إخراجهم من المدينة وكذلك وعدوهم ومنزهم فقال الله فيهم هو ألم تر إلى الذين ناقضوا يقولون لا خراهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً . ولئن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم . ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون ﴿

ذلكم بعض ما يقوم به في فاسطين المذافقون الخائنون الذين يتولى زعمائهم بأنفسهم أكبر أعمال الخيانة لقوهم والتجسس لعدو عليهم والاغراء بالمجاهدين المماليز . والدلالة على معاقبهم وروايتهم والارشاد إلى أماكن أسلحتهم وخبيرتهم . والمساعدة على قتالهم وتبذيرهم مع أولادهم ونسائهم وهدم مساكنهم وإتلاف مؤنهم وأموالهم كما صنعوا في قرى بيت لجار وكفر مالك وحلحول والمزرعة اشرقية وبيت ريم وغيرها من القرى والمدن العربية ينتفون بذلك المرة بعد المرة ويطلبون الرقة لديه « بشر المذاقين بأن لهم عذاباً ألياً . الذين يخفون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيذفون عندهم المرة فـ المرة فـ جميعاً »

إن ما يقوم به هؤلاء المذافقون من فساد في الأرض وحرب لله ورسوله فليأذنوا أذن بحرب من الله والمؤمنين « إنما زاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسمون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو قطع أيديهم وأرجلهم

طالما أحميا وشجاعا عبقريا ذلك هو الأستاذ الرشيد الجليل الشيخ حسن البنا المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين حفظه الله فمنهته بهذا التوفيق ونهى مجلة النار وقراءها بتولى حضرتته رياسة تحريرها ونسأل الله له التوفيق والسداد والمون على القيام بها

وقد اتدبني حضرتته للكتابة فيها بحسب ظنه وما كنت لأخاطبه لولا أنفعال كثيرة وأعمال متواصلة تستتد لوقت كنه ولكن لا بد من تلبية الطلب كمالا وجدت الى ذلك سبيلا بحول الله وقوته وإن كنت مزحج البضاعة عاجزا للبراعة والله المستعان وغايه التكلاؤ ولا حول ولا قوة إلا بالله وسيكون موضوع كتابتي ان شاء الله الكتاب والسنة والدعوة الى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاصلاح ما استقامت وما تفتق إلهه غايه تولت وإليه أيب وكنته أبر السمع

لماذا تأخر المسلمون

و' ذاتهم غيرهم ؟

هذا سؤال لما رده الصلحون وكثر ما حاروا في الاجابة عنه . وعظمت دعتهم حين رأوا المسلمين ينحدرون إلى هوة تصف والاستكافة مع كثرة عديم وخصب أرضهم وتمدد وسائل النجاة عندهم . وقد أجاب على هذا السؤال عطوفة الأمير شكيب أرسلان في كتابه « لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم » إجابة شافية جامعة ماسة وأبان بأنصع برهان وأقوى دليل أسباب نجاح المسلمين الأولين وفشل المسلمين الآخرين وكشف عن سر تقدم الغربيين واليابانيين . والكتاب في باب حجة دومة وصفحة مجيدة وليس لمسلم غناء عنه . فشكر لعطوفة الأمير عمل العظيم ونحس جميع المسلمين على قراءة كتابه للناسف وهو ببايع مكتبة الحلبي بجوار المشهد الحسيني وعنه خمسة قروش

اتجاه محمود في الشرق العربي

بقلم الأستاذ عيسى عبده المدرس بدارس التجارة المصرية

وعضو لجنة المعارف بـ"مستتر"

أرى في أيامنا هذه اتجاهًا طيبًا يتخذه بعض إخواننا في مصر وغيرها من البلاد العربية . وسيلتهم فيه البحث العلمي السقير وعاتتهم خدمة السواد من أمنا العربية . وهذا السواد هو من غير شك أول الناس بمحمودنا نبذلها في سبيل التخفيف عنهم اليوم وإسعاد أبنائهم في الغد القريب — على أننا لا نزال في أول الطريق . فقد بدأنا بدراسة شئون العامة دراسة تمهد للإصلاح المرجى، من ذلك ما يقوم به الأستاذ حمار بجامعة منشتر ولدكتور الشافى بجامعة فزاد بالقاهرة والبروفسور تود بجامعة بيروت والمستر بلر رئيس المكتب الدولى لامل بـ"مستتر" . وكلهم تناول شئوننا شرقية أو مصرية بـ"مستتر" . ولكن الناظر في الشئون الشرقية والعربية من زواياها الاجتماعية يجد ظواهر مشتركة بين الأقطار جميعاً . وهذا أمر طبعى في بلاد جمع بينها منذ ثلاثة عشر قرناً أو تزيد وشائج لا تنقطع ولا تطفأ أساسها وحدة الدين واللغة وبعض آثارها هذا الذى نرى من وحدة الأمل والأمل — فن وصف بعض هذه الأقطار فقد عرف عن بعض ملادام وصفه يتصل بالنظم الاجتماعية :

وحديث "اليوم يتناول فريقاً كبيراً من سكان مصر ولى منه غرضان : أولهما أن يكون دعوة إلى الشباب المثقف فى الأقطار العربية كافة أن يقوم بعض القادرين منهم بعمل البحوث التى قام بها الغرب من زمن وإلى بداتها . مصر مؤخرأ .

وثانى الغرضين أن أئين ما ينتظر منا نحن المنتمين من مساعدة فى حركة الإصلاح .

حين درست أحوال العمال منذ طامين تقريباً تكشفت أمور قد تغيب عن بعضنا وقد يتجاهلها بعض آخر سأذكر بعضها تزكية للدعوة التي أوجهها إلى كل عربي فالحال في بلادنا كما قدمت واحدة .

طبقة الأجراء في مصر تشمل العامل الصناعي والعامل الزراعي ومن دماهما من الأجراء . وتكون الغالبية العظمى من الشعب . ولئن كانت البيانات التي اعتمدنا عليها في كلتنا هذه قد جمعت من نحو (٨٠٠) ثمان مائة أسرة من أسر العمال المقيمين في القاهرة فإنها تمين على تكوين صورة صحيحة من حال الأجير بوجه طام مع تحفظ واحد هو أنها أشبه بالحال في المدائن دون القرى . فإذا أردنا أن نرى خلالها بيت العامل الزراعي وعيشه وجب أن نزيد من ألوانها القائمة

مياة العامل

يبدأ الكثير من العمال في سن مبكرة هي الخامسة عشرة . هذا إذا تجاوزنا مما هو سائد في القرى من استغلال لأحداث في أعمال لا تتطلب جهداً كبيراً ولكنها رغم بساطتها تدوق نغوم وتذوق عليهم فرصة تحصيل المبادئ الأولية التي لاغنى عنها لأبسط طبقات الشعب . على أن هذه الحال تتبدل اليوم إلى ما هو خير منها قلنتركها جانباً ولنحصر القول فيمن تتراوح أعمارهم بين خمسة عشر عاماً وستين عاماً . هؤلاء موزعون كما يلي :

نسبة من لا تبلغ أعمارهم ٢٠ عاماً . من العمال ٨ في المائة ومن السكان ١٦ في المائة
ونسبة من لا تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٣٩ : من العمال ٧١ في المائة ومن السكان ٥٦ في المائة
ومن تتراوح « بين ٤٠ و ٤٩ : » ١٦ « « « ١٨ في المائة
ومن « « « بين ٥٠ و ٥٩ : » « « ١٠ في المائة

أما الذين يتخطون الستين من بين العمال فلا يزيدون على اثنين من كل ألف . ونظيرهم من السكان خمسة من كل ألف : ولقد حسبنا هذه النسب على عدد الذكور دون الإناث فما يزال العرف في مصر والشرق يجري على أن كعب

أبيض من وظائف الرجال .

لبعض هذه الأرقام دلالة قوية جدا . فنسبة الشباب الذي تتراوح سنه بين العشرين والأربعين والذي يستأثر به العمل أكبر من نظيرتها في سائر نواحي النشاط الاقتصادي كوظائف لدولة والمهن الحرة . من أجل ذلك جاز لنا أن نقول إن ما يصيبه هؤلاء من عيش ضئيل له أسوأ الأثر في اقوى الطبوة

للشعب كله

أنظروا إلى الباقيين منهم بعد سن العشرين في معترك الحياة تجدوهم خمسة من كل مائة . إذن هذا العدد الضخم من الشبان الأجراء البائسين واحداً وسبعين في المائة من عدد المال والتدين تتراوح أعمارهم بين العشرين ولأربعين عاما يخرجون من ميدان العمل خلال الحقبة الخامسة من أعمارهم إلا عددا منهم قليلا . ولقد أثبت البحث أن عدد من يخرج منهم بالترقى إلى مصاف أرباب الأعمال أو مستند إلى ثروة جمعا أو إلى رتبة قدر يكفيه مشقة العمل في من متأخرة قليل جدا وأنه أولى بالأفقال . وهكذا تبين أسباب الخروج من العمل منحصرة في الموت والعجز . هذه الظاهرة مخزومة لأنها نتيجة طبيعية ظروف العامل في حياته الخاصة . وسنرى أنه في حياته القصيرة يزج تحت عبثين مرهقين من إجهاد وحرمان .

تزايد البطالة

ربما بدا غريبا بعد هذا الذي قدمنا أن يتزايد عدد الطبقات العاملة رغم غر من النساء المحيطة بهم . ولكن لتزايد أسبابا قوية منها أن نسبة الزواج بين العمال تبلغ ٧٦ في المائة وهي لحدن عامة ٦٦ في المائة ويكثر العامل بالزواج حتى أن نسبة المتزوجين قبل سن الخامسة والعشرين تبلغ ١٠ في المائة وهي نسبة عالية لمن مبكرة في طبقات أجورها لا تفي الفرد فضلا عن الأسرة وهنا يجدر أن نلاحظ ظاهرة تميز الشرق بصفة عامة عما عده . تلك أن الزواج في معظم الحالات لا يكون نتيجة لحاجة الرجل إلى من يدبر شأنه أو يهيء له حياة

منزلية هادئة فيبين المتزوجين من المال ستون في المائة يمولون قريات لهم كوالدة أو عذارى وأرامل من ذوى القربى . وقد كان هؤلاء المال من قرياتهم غنى من ناحية الخدمة ودفع من ناحية النفقة على ألا يفكروا في الزواج في سن مبكرة . ولكنهم يفعلون بدفع دنى . وهذه حال لا يمكن أن تستتبع اللوم وإنما تستحق العطف والتهذيب .

أما عدد الأقال فكثير . والماكان الزواج مبكراً فالمال تبعا لذلك آباء في سن مبكرة كذلك . فنلايز المال من سن العشرين نجد اثنين في المائة لكل منهم ولد أو ولدان . فإذا بلغ الولد سن الخامسة والثلاثين كان عدد الأبناء كما يلي -

من كل مائة من الآباء :

عشرون	لكل منهم	ولد واحد
وسنة وعشرون	»	ولدان
وسبعة عشر	»	ثلاثة أبناء
ونمانية	»	أربعة أبناء
وواحد	»	خمس أبناء
وواحد	»	سنة أبناء أو أكثر

أما إذا تخفينا معهم إلى آخر العمر فطبيعى أن تزايد النسب الأخيرة فتصبح من كل مائة والد

أربعة وأربعون	لكل منهم	ثلاثة أبناء
وأربعة وعشرون		أربعة أبناء
وعشرة		خمس أبناء أو أكثر

بل هذا رغم ارتفاع نسبة الوفيات بينهم واستمرارهم بموتى الواليد .

ولولا هذان العاملان لتزايدوا بأسرع مما نرى رغم الظروف انقاسية التي

تحيط بهم .

أشرنا فيما تقدم إلى أن ٦٠ في المائة من أرياب الاسر يمولون إلى جانب

أبنائهم وذوولهم أقارب لهم عاجزين عن الكسب . هؤلاء من طرحهم
أمواج الحياة صرعى جهاد ظالم يبعثون فيه بغير سلاح . آباء قضوا ربيع الحياة
في خدمات لا تعود عليهم إلا بما يحسك الحياة فاذا أقبات سنو للشيب . وهذه
تبكر لامتالم أقدم العجز عن كل حاسب . ونساء قدن المائل بالموت أو
يمواه وورثن عنه البنين دون المال . وهكذا ينشأ الجيل الجديد مرهقاً ببقعات
تقال تنزه بالعصبة أولى للقوة . فيلتبس السلوى فيما يحيط من قواه ولا يصالح
له شأن . ثم يدفع بولد جاعلاً هزلاً الى مترك الحياة وهو بعد في مقتبل
العمر عساه يلتقط بعض الفئات فيعين أسرته . وكذلك ينشأ نشأة أبيه . وإذا
بالمأساة تتم وتتمق فصولاً من جديد وقد تبدل اللاعب وما أسدل الستار
ساعات العمل

يتدر أن تقل عن ثمانى ساعات في كل يوم ونسبة ذلك ١ على ٢ في المائة
من مجموع الحالات وهي :

ثمانى ساعات	في ١٥ في المائة من الحالات
وعشر ساعات	في ٧٠ في المائة
وأربع عشرة ساعة	في ٥ في المائة
وست عشرة ساعة	في ١٠ » » على أن من هذه الحالات
الآخيرة ما يبلغ ١٧ وأكثر	

الاجمور

منخفضة جداً تبدأ بقرض واحد في اليوم للأحداث في بعض الصناعات
وتزيد كلما تقدمت السن بنسبة لا تكاد تبلغ الثالث مما يجب أن تكون عليه
الحال . وحقبة ذلك أن تزايد التبعات ولا تنمو الموارد بالدرجة الكافية .
ولا يمنح العامل أجراً عن يوم راحته ولا مرضه وأكثر الفئات شيوخاً
هي فئة المشرة القروش والخمسة عشر إذ يتقاضى أجوراً تقع بين هذين الحدين
٣٠ في المائة من المال . وعقود الاستخدام كلها رهينة الظروف وأكثرها
قد يومية يتجدد كلما تجددت الحاجة . ولهذا أثر سيء

فالعامل لا يرتبط بمهنة معينة وكل خدماته موزعة بين الناس ومجهوده السابق يهب الظروف المتغيرة من حوله . فإذا ما بلغ القمة من حياته وأتقن عمله وشارف أجره رقعا عاليا يبلغ ثلاثين قرشا في ثلاث حالات . من كل ألف ويبلغ ٢٥ قرشا في ٢٢ حالة . من كل ألف لم يستطع أن يحافظ على ما وصل إليه من أجر عال نسبيا لأن رب العمل يتبدل وقرى العامل تحط مع الزمن وله في كل يوم سوق أصرها منبته . ولذلك نرى الأجور المالية التي ذكرها لا تكون إلا ما بين العشرين والخامسة والأربعين من العمر ثم تتعذر بعد ذلك حتى إن أعلى الأجور لمن يبلغ أعمارهم ٥٥ عاما أو يتخطونها عشرون قرشا . ولقد يلقي العامل من تحت رب العمل ضحفا آخر فيؤخر أجره ضحفا لمواظبته أو يؤخره حتى يتوافر لديه مال حاضر .

المساكن

هذه الاقراض التي يزدحم فيها العمال إنما تسمى مساكن من باب التجوز . ومن كانت حاله ما قدمت فأني له السكن الصحي ؛ بحسبنا أن نذكر في هذا الصدد أن إيجار السكن يتراوح بين ٣٠ قرشا و ٦٠ في معظم الحالات وأن ٣٥ في المائة من الأسر تسكن كل منها غرفة واحدة أو أقل من غرفة إذ تفترق أسرتان أو أكثر في واحدة . وأن ٦٥ في المائة من الأسر تسكن كل منها غرفتين أو أقل . أما الخمس والهواة واللاء وسمة السكن وأثاثه فلا محل لذكرها فضلا عن بنائها

آثار هذه الحال

هي الآثار الطبيعية لها . حياة قصيرة ممثلة وموت مبكر يخاف للأحياء أعباء تعجل بدركه . وإنتاج يدوي ضعيف . ومقدرة فكرية أضعف . وأما المستوى الثقافي فتؤذي هذه الحال أشد الأذى . وكيف تستقيم الحال في أسر اسكل منها مخدع واحد يضم الزوجين وخمسة أبناء أو سبعة منهم شباب وفتيات ؛ وكيف نرجو طيب الخصال إذا افترقت أسباب الثقافة

والترقية والتهذيب وتقلت أعباء الحياة في وقت مما ؟
الذي أراه أن هذه الحال التي نعالج أخطر من أن نتناولها بالبحث النظري
لنقف عند حد البحث . ربما جاز هذا إذا كان الباحث لا تربطه هؤلاء الأشخاص
أو أصر الأخوة وروابط أخرى لا تنفصم . أما وهم قومنا وإخواننا وأبنائنا
وأبائنا فطينا ما هو أجدى من القول والبحث . علينا ألا نكتفى باقتراح رفع
الأجور والوارد باقية على حالها . . . أو إدخال نظم التأمين والأمان لا يملك
أسباب المعيش انظم من فضلا عن ثقات هذه النظم . علينا نحن معاشر المعلمين
واجبان أحب أن ننهض بهما اليوم راغبين فهذا خير وأبقى . وهو أولى بنا من
أن يضطر اليهما أبنائنا في غد كارهين . فما الأول فهو أن نزل عن بعض
نمينا الشخصي في سبيل هؤلاء الذين طال حرمانهم صابرين .

فشلنا إذا زبدت الضرائب على دخلنا من أجلمهم دفعنا مقتبطين . وإن لم
تزد دعونا إلى هذا بما أوتينا من علم وبيان . وإن قلت وواتينا من أجلمهم كذلك
قبلنا في غير ضيق ولا حرج . وأما واجبنا الثاني فهو أن يثبت بينهم اعتمادون
منا على معالجة الشؤون الاجتماعية ينظمون صفوفهم ويرشدونهم إلى ما فيه
خيرهم وهذا يتطلب تضحية بالوقت والمال في سبيل الدعوة والمعونة لادبية والمادية
ولندكر جيدا أن منا نحن المعلمين من سينظم في هذه الصفوف إن عاجلا
أو آجلا وهذه بعض آيات الرقي في الأمم فلنهيء إذن الجو لصفار إخواننا
ولا بنائنا . وهذا دافهم شخصي يضاف إلى ما تقدم من إتيار كريم

كذلك فلندكر أن هذه الجوع التي بدأها اليوم ذكر فيها . . . هي التي تمد
الدولة بأكثر عدد من الرجال فتنتظم بهم صفوف الدفع . وفي السلم كما زادت
كنايتهم زاد الإنتاج الأهلي وارتفع المستوى للحياة والعامة . غير أن الخطوات
الأولى تتطلب كثيرا من جهاد النفس وشجاعة الرأي . ولقد تحطت الحركة
طوبو البحث وتجاوبت أصداء الدعوات . . . فلا يمكن ممن يبادرون بتلدة
النسداء

ظهور المنار ودلالته

لما توفي المنصور له السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار خشي الصالحون أن يذهب المنار بذهاب صاحبه ويخبو ضياؤه الذي لبث ثلث قرن يشع على العالم الإسلامي علما وثقافة وفضلا وخيرا وبركة ويضع للعلامات في طريق الجهاد الإسلامي ليسلك المجاهدون على بصيرة وعلم ونور .

وقد حدث ما خشي الصالحون فانه صدر من المنار بعد وفاة صاحبه بضعة أعداد ثم توقف عن الصدور وخفت صوته المعروف الذي كان يملأ آفاق الأرض وخلا مكانه من الصف وطويت أنعلامه وظن الناس أن لن يعود

وكنا نخطب عنه بحسب الإصلاح ليتعارفوا على إصداره ويحتدوا على إرجائه سيرته الأولى ، ولكنهم كانوا يعتقدون بأن هذا الأمر فرق طائفتهم وأن وقتهم وحالهم لا يسمحان بتحقيق هذه الأمنية العزيرة الرجاء .

وبينما انمضت أيام من عودته إذ تقدم رجل شاكى السلاح مدرع قد جمع في نفسه المزهلات شككية لخدمة الإسلام والحق والإصلاح . تقدم هذا الرجل ورفع راية الإصلاح المأري وغادى بأعلى صوته قائلا :

أيها الناس . إني على بركة الله وبترقيق من الله أخذت على عاتقي إصدار المنار الأغر حتى لا يحرم المسلمون منه ولا تنقطع عنهم فيوضاته ولا ينضب معين إصلاحه .

فلقت الناس إلى المتكلم فذمهم يمجدون الاستاذ حسن البنا المرشد العام للأخوان المسلمين والصلح الذي وقف تنه على نصرة الإسلام والمسلمين فاطمأنت قلوبهم وانثرت مدورهم وحمدوا الله عز وجل على فضله ونعمته وآلائه وهكذا ظهر المنار بعد اختفاء وأسفر بعد احتجاب وكتب الله له الحياة على يد من لا يريد لقومه إلا الحياة .

وإن ظهور المنار دلالة نحب أن نسجلها هنا بإيجاز حتى يعرف اقراء الحقائق

ويكونوا على بينة من الأمر ولا تخدم الحيرة ما يشاهدون أو يقرءون أو يسمعون .

لما توفي صاحب المنار رحمه الله تعالى حزن محبو الإصلاح وأصابتهم الحسرة على إغماذ سيف كان يجاهد في سبيل الله ولا تأخذه في الحق لومة لائم ولكن قريباً آخر طرب وصفق وتبادل التهاني والتبريكات لزوال من كانوا يظنونهم عدواً لهم لأنه لم يمارب تخريفهم ودجلهم وجودهم وقد جهروا فيما بينهم بانقطاع المنار إلى الأبد وأنتموا الحفلات لضعف أخلاقهم فرجوع المنار يسر المصلحين الخالصين ويكبت الشامتين الضعفاء اليقين . ومن المشهور عندنا أن العمل العظيم إنما يقرم به فرد فاذ أفلت منه ذهب في طي النسيان . وهذا صحيح إلى حد ما . ولكن حظ المنار كان طيباً فكذب الله له البقاء . ولما هوت رائحته كان هوبها استناداً وارتكازاً للراحة والاستجمام ، وتقدم فضيلة الأستاذ حسن ابننا إلى نسلم الزاية ورفعها على القمة ليرأها العادي ولربح فيمير الجمهور أن عمل الفرد النخلص لا يضيع أبداً بل يقبض الله له من يحبيه ويحميه بما يعيد إليه الشباب وتقويه .

وكذا نسمع من كثير من الناس أن دعوة صاحب المنار لا تصمدى أفراداً صميمين ولا تصل إلى مدى يصح معه أن نقول بوجود الإصلاح في الأمة . ولكن الرغبة الملحة في إصدار المنار وقيام رئيس الأخوان المسلمين بهذا الإصدار يدل دلالة قوية على أن الأخوان وهم ألوف كثيرة يؤمنون بهذا الإصلاح ويفقدونه بالأرواح وإذا عرف القراء أن الأخوان جهرتهم من الشباب النقف فلم علم البقين مقدار تطفل الإصلاح الإسلامي العتيد في النفوس التي رجبها الرفع شأن الأمة والندفاع عن ديارها وإعلاء مكانها .

هذه بعض أوجه الدلالة في ظهور المنار يعلم منها أهمية العمل الذي أخذه على عاتقه الاستاذ الكبير رئيس الأخوان المسلمين .

ونحن نقترح هنا ما يجب على القراء وعلماء المسلمين فيه شارق لارض بمغاربها ليؤدي المنار مهمته العليا النقية ولينفع النجاح الرقيب له من كافة المؤمنين الخالصين

أما اقراءة الواجب عليهم أن يعاضدوه حسا ومعنى ويعاونوه بما في جهدهم ليصول في ميدان الجهاد ويجول ويشند دونه في مقاومة كل ما يباحق الأذى بالاسلام والمسلمين ويرسل الجنود تلو الجنود تصرع أعداء الله وتغفل الدين يريدون الاسلام بسوء .

وأما العلماء العامة لون المخلصون الذين أحبوا المنار وأثربوا في قلوبهم مبادئ السامية وطريقته للناس فمأههم أن يحبوا المنار بقطعهم ويمدوه بأرأسهم الصائبة وأفكارهم للنيرة ويستخدموا علمهم للنافع في تقويته وإنجاده وإكثار أركان حربه .

ونحن نعلم أن محبي المنار المفضلين الكاتمين متبنون في أنحاء العالم الاسلامي من الصين شرقا الى مراكش غربا ومن التركستان شمالا إلى جنوب افريقية جنوبا وهم بتوفيق الله في مكنتهم خدمة المنار الخليفة الحلي ليكون صحيفة الاسلام العالية في الدين والاجتماع وحتى ما يحتاج اليه المسلمون

ونعود فنهي فضيلة المرشد العام بما نذب نفسه اليه من خير وإصلاح مكتب الله له انتجاح وأمدته بروح من عنده وأعانه على الجهاد في سبيل الله والله قوي عزيز .

القاهرة . مصطفى أحمد الرفاعي الهباني

كتاب الفتح الرباني

لترتيب مستند الامام أحمد الشيباني

كتاب بلوغ الأمان

من أسرار الفتح الرباني

الامام أحمد رحمه الله تعالى إمام أئمة السنة حفظاً ورواية ودراية وفقهاً ،
وجرحاً وتمديلاً .

ومستنده أوسع الأصول في الحديث وأعمها فائدة ، والسايد موضوعه
لحفاظ الحديث يشق على غيرهم الاستزادة منها ، وقد كان الناس في حاجة إلى من
يرتب أحاديثه على أبواب كتب السنن : فوفق الله خادم السنة السنية الأستاذ
فاضل الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي (-) فرتبه وسلك فيه
سبيلاً لم يسبق إلى منه .

وقد جملة أربعين جزءاً ، كل جزء أربعة أقسام ، وعد أحاديث كل كتاب
بالأرقام . واقتصر في السنة على اسم الصحابي . وقد صدر من الكتاب أحد عشر
جزءاً في أربعة وأربعين قسماً ، بحرف مشكول . وذيل بشرح وجيز يبدأ فيه
بذكر السند ، فتفسير غريب الحديث ، فالتحروري من معناه ، فتخرجه .
فبحث المهتدين بالسنة على المبادرة إلى اقتنائه وعن الجزء منه ١٢ قرشاً

الدين والعقل (أو) برهان القرآن

« تأليف الأستاذ أحمد حافظ هدايه .

في استنباط براهين عقائد الاسلام من اقرآن الكريم مثبتة بأحدث النظريات والعلمية
يحتوي على مقدمة وسبعة أجزاء فيها نحو أربعمائة فصل ، وقد قرطه كبار علماء
العصر . فنحت الجميع على قنائه . وهو ثلاثة مجلدات . قيمة الاشتراك في المجلد
الواحد ١٠ قروش قبل الطبع . وفي الكتاب جميعه ٢٥ قرشاً . وأنتم بعد الطبع ٥٠ قرشاً
وترسل الاشتراكات باسم المؤلف بدو الرسالة شارع اللبدولى رقم ٣٤ بمادين بمصر

يُزَيِّدُ الْمَلِكَ مَنَاسِكَ
وَمَنْ يَزِيحُ الْمَلِكَ فَقَدْ
أَدَّى قَبْرَ أَتْبَارِ وَمَا
يَزِيحُ الْمَلِكَ أَوْ يَزِيحُ الْمَلِكَ

الملك

فَيَسْرِعُ الْمَلِكُ يَسْرِعُ
الْقَوْلُ يَسْرِعُ الْمَلِكُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ الْمَلِكُ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمَلِكُ

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام مني . وما . كذا الطريق

أغسطس سنة ١٩٣٩ م

غرة رجب سنة ١٣٥٨ هـ

فتاوى النصارى

تقدم في هذا الباب الاجابة على أسئلة المشتركين ونشر على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله وله بمذقتان أن يرزى الى اسم الجار وفداً ويبرعاً شاء من الاقارب وسنجيب بحسب ترتيب الاسئلة في الورد ان شاء الله والله المستعان

الاحمدية (القاديانية واللاهورية)

سيدى الاستاذ عمر التار الاثمر حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

«وبعد» فقد طالعنا في بعض الجرائد الاسلامية مقالات حول طائفة القاديانية وحول وجود بعض من ينتسبون اليها بالازهر الشريف لطلب العلم وأن فضيلة شيخ الازهر قد ألفت لجنة من بعض كبار العلماء للتعري عن مذهب هذه الطائفة ولم تعلم نتيجة هذا التحقيق بعد فنرجو التكرم ببيان موجز عن عقائد هذه الجماعة وعن الفرق بين القاديانية والاحمدية وعن نشاطهم وعن واجب المسلمين بازائهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد فهمى أبو غدير

كلية الحقوق

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) رأس هؤلاء الجماعة رجل هندي اسمه غلام أحمد ولد عام ١٨٣٩م

ومات عام ١٩٠٨م بقاديان من أعمال بنجاب الهند ادعى أنه المسيح
الموعود به وأن روح الله قد حلت فيه وأنه المهدي المنتظر وأنه أوحى
إليه بكثير من النعمات ومنها الانكليزية وخلط ذلك بكثير من
الدعوى الفارغة التي تتنافض مع أصول الاسلام كل النافضة وقد
وجدت السياسة الانكليزية فيه مطية من مطالها في التفريق بين
الشعوب وأعرته وأمدته بالمال والجاه حتى كان قضية الحاكم الانكليز
يتساهلون معه في الاحكام في القضايا التي وقعت عليه وعلى أتباعه في
جرائم كثيرة وفي نظير هذه المساعدات من الدولة الانكليزية أصدر
هذا للدعي فتاوى صريحة بسقوط أحكام الجهاد بل وصرح بأن من
يرفع السيف في وجه انجلترا آثم مرتكب لأكبر الجرائم وقد وقعت
بينه وبين علماء الهند فضلا مناظرات ومجادلات عدة ووقعت بينه
وبين صاحب المنار السيد محمد رشيد رضا رحمه الله محاورات وتناول
السيد هذا الموضوع في كثير من أعداد المنار وترى بعض هذه المقالات
في الاجزاء الخامس والسادس والسابع من المجلد الحادي والثلاثين وقد
كان من عادات هذا المسيح الدعي أن يدعو مناظريه إلى البهالة وأن
يجعل موت خصمه قبله دليلا على انتصاره وبالعكس وقد مات سنة
١٩٠٥ بعد أن زعم قبل ذلك أن أجله قد انتهى فكث بعد هذا الزعم ثلاث
سنوات وقد بني مقبرة بقاديان وادعى أن من دفن به سيدخل الجنة بشرط
أن يشترع بربع ماله. وأبقى الله فضلاء العلماء الذين قاموا ببيان زيفه

وغلطه فيما كانت هذه الترميمات لتكون دليلاً على حق أو هادمة لباطل. ولكنه الافلاس من الدليل وقد تم بريسه جماعته من بيده ابنه بشير محمود ومقره الآن قاديان من البلاد الهندية وتنسب الطائفة إلى أبيه فتسمى الطائفة الاحمدية

(٢) وقد انقسمت هذه الطائفة الاحمدية الى فريقين فريق اعتقد النبوة لعلام احمد وصديق بكل ما قاله وهؤلاء هم احمدية قاديان ورؤسهم ابنه بشير وفريق اعتقد فيه أنه مصلح مجدد وأخذ ببعض مزاعمه دون البعض على حد اعترافهم وقراهم والله أعلم بحقيقة ما يصدرون وإن كانت كل أعمالهم تدل على أنه لا فرق بينهم وبين اخوانهم السابقين وهؤلاء هم احمدية لاهور واسانم الناطق السير محمد على صاحب ترجمة القرآن وهو غير مولانا محمد على رحمه الله - وكلام الفريقين بعيد عن أصول الدين فانه إذا كان غلام أحمد قد صرح بأنه نبي وأنه يوحي إليه وصرح بغير ذلك من الطوامم والفظائع فهل يغنى شيئاً عن اللاهوريين أن يقولوا إننا نعتقد أنه مجدد؟ وأي القولين يصدق الناس قول المتبوع الذي يصرح بنبوة نفسه أم قول التابعين الذين لا يبالغون به هذه المرتبة؟ لو كان هؤلاء صادقين لرجعوا إلى الحق ولو افقوا جمهور آتمة المسلمين ولبرموا إلى الله من هذا الرجل براءة الذنب من دم ابن يعقوب

(٣) والغريب في أمر هذه الجلالة أنها تلبس على المسلمين بأمرين

اولهما نشاطها في الدعوة إلى نخلتها بزعم أنها دعوة إلى الاسلام وتشجيع الانكليز وإغراؤهم من وراء ذلك والا فمسا لا يبرز هذا النشاط قويا الا في بلاد الانكليز وما يالحق بها ، والثاني مجادتهم للبشرين وهم لزاعم دعاة النصرانية وهم في هذا مهرة عبيدون وهم الباطل سهل ميسور وهم يستغلون هذا الانتصار ليقولوا للمسلمين اننا أخاص الناس للاسلام وما أنتم ترون كيف نهزم دعاة النصرانية ويخفون عنهم أنهم ان هدموا عقائد النصرانية فهم لا يبنون عقائد اسلامية وليسكن عقائد خيالية لعل النصرانية خير منها وفيما يلي نموذج من أقوال رئيس هذه الطائفة في كثير من المسائل وفي اسقاط الجهاد وتحريم رفع السيف في وجه الانكليز

(١) قال غلام أحمد في رده على صاحب النار بكتاب أسياه (الهدى والتبصرة لمن يرى) يذم العلماء لانهم لم يؤمنوا بمسيحيته الموعودة ويعلمون أن رفع السيف على الانكليز جرم عظيم

« وقد أدروا أن يتبعوا الحكم الذي هو نازل من السماء ، ولا يتصدوا له بالمراد فما أطاعوا أمر الله الودود ، بل إذا ظهر فيهم المسيح الموعود.. فكفروا به كأنهم اليهود . وقد نزل ذلك الموعود عند طوفان الصليب وعند قلب الامم كل التقلبات فهل اتبع العلماء هذا المسيح كلا بل أكَفَرُوا وَاظْهَرُوا الكفر القبيح وأصروا على الاباطيل وخدموا القسوس فأخدم القسوس وشجوا الروس وأذاقوهم ما يذيقون

المحبوس فرأوا اليوم للنحوس - سيقول العلماء ان الدولة البريطانية أعانت القسوس ونصرتهم بحيل تشابه الجبل الركين لينصروا المسلمين في جميع العالمين

والامر ليس كذلك والعلماء ليسوا بمذورين فان الدولة ما نصرت القسوس بأموالها ولا بجنود مقاتلين وما أعطتهم حرية أكثر منكم ليرتاب من كان من المرتابين بل أنشأت قانونا سواء بيننا وبينهم ولها حق عليكم لو كنتم شاكرين

أتريدون أن تسيثوا إلى قوم أحسنوا إليكم والله لا يحب الكفارين - الغامطين ومن إحسانهم أنكم تعيشون بالامن والامان وقد كنتم تخطفون من قبل هذه الدولة في هذه البلدان - وأما اليوم فلا يؤذيكم ذباب ولا بقعة ولا أحد من الجيران وإن ليلسكم أقرب إلى الامن من نهار قوم خلت قبل هذا الزمان ومن الدولة حفظة عليكم لتعصموا من اللصوص وأهل العدوان وهل جزاء الاحسان الا الاحسان. وإننا رأينا من قبلها زمانا موحشا من دونه الخطاة واليوم بحجتها عرضت علينا الجنة تقطف من ثمارها ونأوى إلى أشجارها ولذلك قلت غير مرة إن الجهاد ورفع السيف عليهم ذنب عظيم وكيف يؤذى المحسن من هو كريم ومن آذى محسنه فهو لئيم

هذا كلام المسيح الموعود عن طاعة الاستعمار المنكود فهل يدافع الانجليز عن أنفسهم في كل مكان بأكثر من هذا الهديان اللهم ان

هذا هو البهتان وانظر إليه كيف ينقي عن الإنجليز مساعدة للبشرين
وم أعضادهم في كل وقت لا ينكرون ذلك ولا يحقون ما هنالك بل
يساعدونهم في كل حين بأوقاف المسلمين وما أنباء التبشير في السودان
الآن وفي غير السودان من قبل بيميد عن هذا المسيح الموعود ولكن
الغرض يعنى ويصم

وقد نشرت مجلة الفتح للفراء في العدد ٦٦٤ بتاريخ ١٠ جمادى
الآخرة سنة ١٣٥٨ استفتاء لعلماء الهند جاء به كثير من أقوال
هذا المدعى المكفرة مثل قوله (انى نبي وأنا المخصوص بالنبوة في هذه
الامة) من كتاب حقيقة الوحى ص ٣٩١ له
وقوله (خاطبني الله بقواه اسمع يا ولدى) من كتاب البشرى
ص ٩٤ له

وقوله (كان المسيح متمودا على الكذب والافتراء) من كتاب
ضئمة أنجاء آتهم ص ١٧

وهكذا من هذه التخريفات وقد أفتى علماء الهند الفضلاء بكفره
لهذه الأقوال الشائنة وذيلت هذه الفتاوى بتوقيعات كثير من الافراد
والطبقات العلمية في جميع بلاد الهند ترويا وفي كثير من بلدان الاسلام
(٤) أما حادثة الازهر فخلاصةها أن طالبي البانيين ممن ينتسبون
الى هذه الطائفة اندرجا في سلك طلبه القسم العام وتنبه لها بعض
اليقطين من الطلبة فأبلغوا أمرها الى الجهات المختصة في الازهر فأجرى

تحقيق بمعرفة شيخ القسم العام لم ألفت لجنة للكشف عن حقيقة هذا المذهب وقد أمد بعض القيورين هذه اللجنة بكثير من كتب هذه الطائفة التي تصرح بضلالتها ومغالها.

وكأنتنا حضرات أصحاب الفضيلة علماء الأزهر الاجلاء وعلى رأسهم فضيلة الاستاذ الاكبر أن الامر أهون من ذلك كله والحق واضح بين وجود هذين الطالبين بين الطلبة فيـه خطر محقق ذلك إلى أنهما سيستخدمان نسبتهما للأزهر وعلمها لاسم طلب العلم فيه استخداما خيئنا في تأييد نحلتهما الضالة الهدامة . وقد ذاع الامر الآن في مصر وفي غير مصر من بلاد الاسلام وعلى يد هذين الطالبين وامثالهما ممن يشابههما في البانيا ذاع السفور والتحلل من عقدة الاسلام ورأى الأزهر رأى رسمى يتخذ من التأس حجة في كل أنظار العالم قتيعة فتواه في هذا كبيرة عظيمة ومسئولية في هذا لا يطم مداها إلا الله

نرجو أن تضع اللجنة نصب عينها هذه الحقائق وأن تعترف هذه الفتنة بالحق الواضح فتدفعها فإذا هي زاهقة وإن تأخذ بالحزم فتعصى عن حرم الأزهر كل طالب لاخير فيه للاسلام والله الهادى إلى سوء السبيل

« في العدد القادم »

ورد علينا سو الان أحدهما خاص باستحضار الارواح والثاني خاص بإيفيل في خطيته آدم عليه السلام نرجى الكلام فيها إلى العدد القادم

وهل أدرك ، أشة أرم بدركها فكلا الحديثين منقطع الاسناد ، مجهول الراوى لا ينجح مثله عند أهل العلم .

وقد نقل الامام ابو جعفر ابن جرير الطبرى في تفسيره قول ابن اسحاق ثم رده أبلغ رد فقلنا ، والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال . إن الله أسرى بعبدته محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى كما أخبر الله عباده . وكما أظهرت به ، الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله حمل على البراق حتى أتاه وصلى هنالك عن صلى من الأنبياء والرسل ذراه من الآيات . ولا معنى لقول من قال أسرى بروحه دون جسده . لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن فيه ما يوجب أن يكون دليلا على نبوته . ولا حجة له على رسالته . ولا كان الدين أذكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك كانوا يبدفون به عن صدق فيه . فلم يكن منكرا ولا عن أحد من ذوى الفطرة السليمة من بى انه أن يرى الرقى منهم في المنام على مسيرة سنة . فكيف ما هو على مسيرة شهر أو ف . بعد من أنه أخبرنا في كتابه أنه أسرى بعبدته . ولم يخبرنا أنه أسرى بروح عبده . بل جازأ لأحد أن يتمدى ما قيل الله الى غيره . . ولا دلالة تدل على أن مراد الله من قوله (أسرى بعبدته) أسرى بروح عبده بل الأدلة الواضحة والأخبار المتتابعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله أسرى به على دابة يقال لها البراق . ولو كان الاسراء بروحه لم تكن الروح بحمولة على البراق . فكانت لدواب لا تحمل الا الاجسام إلا أن يقول قائل إن معنى قولنا أسرى بروحه . رأى في المنام أنه أسرى بجسده على البراق فيكذب حينئذ بمعنى الاخبار التى . وت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبريل حمله على البراق . لأن ذلك اذا كان مناماعى قول قائل هذا القول . ولم تكن لروح عبده مما تركب لدواب . ولم يحمل على البراق جسم الى صلى الله عليه وسلم . لم يكن التى صلى الله عليه وسلم على قوله حمل على البراق . لا جسمه ولا شيء منه وسار الامر عنده كمنض أحلام الماعين وذلك دفع لشاهر التزييل وماتنايت

ه الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت به الآثار عن الأئمة من الصحابة والتابعين .

أيها السادة

هذا ما قاله الطبري في الرد على ابن اسحق ، وقد وأيم وهن حجته فيها روى عن عائشة ومعاوية ، وقد جاء من عائشة ما يخالف رواية ابن اسحق ، فروى الحاكم في المستدرک من طريق ابراهيم بن الهيثم البلدي عن محمد بن كثير الصنعاني عن ميمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى ، أخرج يحدث الناس بذلك فارتد الناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسوا بذلك إلى أبي بكر ، فقالوا له إلى صاحبك يزعم أنه أسرى به إليه إلى بيت المقدس قال أو قال ذلك فلو أنتم قال لئن كان قال ذلك فقد صدق فلو أنتم صدقوه أنه ذهب إليه إلى بيت المقدس وجاءه ل أن يصبح قال نعم أي لاصدقه فيما هو أمد من ذلك أصدقه في خبر السجدة في عدوة أو رواحة فلذلك سمي أبو بكر الصديق ، وقد رواه البيهقي ، على الحاكم فيما نقله الحافظ ابن كثير ، ورواه أيضاً ابن الأثير في أسد الغابة ، بإسناده من طريق الفضل بن غسان عن محمد بن كثير الصنعاني ، وهذا إسناد صحيح صحيحه الحاكم ووقفه الحافظ الذهبي وهو ينقض رواية ابن اسحاق المجهول إسناداً لأن عائشة رضي الله عنها ترى أن خبر الاسراء كان من أثره أن كذب من كذب ، وارتد من ارتد ، وأن أباهما الصديق رضي الله عنه صدق الخبر وأبأن عن حجته في التصديق ، فلو كانت ترى أن ذلك كان بالروح أو أنه كان مناماً ، لما كان هناك حتى عندها التصديق والتكذيب ولافتنة يفتن بها من ضعف يقينه فارتد عن دينه ، إذ كان لاغربة فيما رآه للناسم ، وإن كان العرب يصدقون السكهان فيما يخبرونهم به مما غاب عن أبصارهم فلم يكن لهم أن يكذبوا رجلاً يحلثهم عن رحمة روحية تكون أقرب إلى خيالات الأوهام إذا فهموا من كلامه أنه إنما أسرى بروحه ثم عرج بها إلى السماء . وإنما المذهب الواضح أنهم يكذبون من يحدثهم بشيء يروونه غير داخل تحت قدرة البشر ، وشيء يعجز الإنسان بحسبه وعقله وبروحه أن يقوم به وحده

أيها السادة

قد اجترأ بعض الباحثين من المتقدمين والمتأخرين فجزموا بما تردد فيه ابن اسحق وزعموا أن الاسراء كان بالروح أو كان مناماً ، ولم ينتبهوا إلى أنه لو كان ما زعموا صحيحاً لما جعله الله سبحانه من آيات النبوة لنبيه ، ولما أثنى على نفسه بهذه المعجزة الباهرة إذ قال « سبحانه الذي أسرى بعسده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو الحليم البصير » ومن الترائب أنهم احتجوا بما نقله من غير اسناد عن عائشة ثم أخطئوا في نقلهم خطأ ينقض حجتهم ، فإن رواية ابن اسحاق عنها ما فقد جسد رسول الله ، بالبناء للمجهول فتلوها . ما فقدت جسد رسول الله فجعلوا حجهم تحمل ممول منمها . لأن الثابت الصحيح أن الاسراء كان ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة ، ولم تكن عائشة إذ ذك تزيد منها عن الساعة . ولم تكن في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فله لم يدخل بها إلا في المدينة بعد الهجرة ، فليس من اللطاف السليم أن يحكى عن اصنامها أنها تقول . ما فقدت جسد رسول الله

أيها السادة

نقل بعض المؤرخين عن الحسن بن أبي الحسن البصري القول بأن الامراء كان مناماً . وهذا أودأ نقل غالبه . فانه لم يرو عنه هذا القول بأي إسناد والذي يبدو لي أن الذين نقلوا عنه هذا القول قرءوا كلام ابن اسحاق وقوموه على غير وجهه . لانه نقل روايت عائشة ومعاوية ثم احتج لتأييدهما بأنه لم ينكرهما أحد . لان الحسن قال إن قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي رأتك إلا قنينة للناس) إل في ذلك أي الامراء والمراج فهو يريد الاحتجاج بكلمة « الرؤيا » لفظة اهتمها لما قبلها كان مناماً . وبأنه اذا كانت الآية نزلت في هذه الحادثة كان ذلك لا يفي قول من زعم أن الاسراء والمراج لم يكونا في البقعة ففهم بعض من قرأ قوله أنه ينقل عن الحسن ما يوافق كلمتي عائشة ومعاوية . وهذا فهم خطأ يظهر خطؤه واضحاً لمن تأمل سياق الكلام ومعناه

وفواه تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة قلنا) نزل في شأن الاسراء والمعراج على القول الراجح عند العلماء . ولكن احتجاج ابن اسحاق بذلك لتأييد كدتي عائشة ومعوية غير جيد . لان الرؤيا تستعمل أيضا في الرؤية بالعين . ففي لسان العرب . قال ابن بري وقد جاءت الرؤيا في اللفظة قال الراعي

فكبر للرؤيا وهى قرأه وبشر ضاعا كان قبل يلومها
وعليه فسر قوله تعالى . وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس وعليه قول أبى الطيب ورؤيك أحل في الحيون من الغمض

وقد روى الامام أحمد والبخارى وغيرهما عن ابن عباس في تفسير هذه الآية هى رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به الى بيت المقدس وايسر رؤيا منام (وفي لفظ) شئ أريه النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة رآه بعينه حين ذهب به الى بيت المقدس وليس أصرح من هذا نص ولا أقوى منه حجة لان ابن عباس وهو ترجمان القرآن يفسر به الآية ويروى أن الاسراء كان في اليقظة وينقل وهو المربى القرشى الماشى الفصيح . ان كلمة الرؤيا تكون وهى لفظة القرآن بمعنى الرؤية

أبها السادة

لما طغت على أوروبا موجة الالحاد وارتكس أهلها في عبادة المادّة بعد أن كانوا في ظلمات من الجهالة في دينهم ودنياهم ، حتى صموا الحقبة للماضيّة من تاريخها حقبة القرون الوسخى — بالصور الظلمة ، ثم ملكوا زمام الصناعات بما فتح لهم من زهرة الدنيا وزينتها ، وكانت الأمة الاسلاميّة قد تخاذلت شهوها ودب فيها الضعف والاعلال . بما تركت من دينها ، وما نسيت من مجدها ، وكانت أوروبا لم تنس هزيمتها أمام المسلمين في الحروب العالميّة ، انتهزت هذه الفرصة وزحفت على بلاد الاسلام فتفتّحها بالسيف والمادّة . وتفتّح عقول أبنائها بعلوم الدنيا ، وتنزع منها علوم الدين ، وتشتغل في معتقداتهم لتسلها من قلوبهم بما ملك رجالها من السلطان على تربية أبناء المسلمين وبما وضعا عليه أيديهم من شئون

الحكومات وبما احتكروا من طرق التنكسب الحر واستغلوا الضعف الانساني بالحاجة الى طلب العيش فأخرجوا لنا من صميم أيديهم جالا مسلمين تأبى قلوبهم أن تسلّم بكثير من عقائد الاسلام وما ورد في الكتاب والسنة ، ويستكثرون بعض التشريعات الاسلاميه بخصوصها في الحدود والزنا وحجاب النساء والزواج والطلاق والموارث والأوقاف وهم يوقنون بأنهم مسلمون ولا ترضى قلوبهم وضائهم أن ترتطم في لجة الردة من الاسلام فترى فيهم حالة نفسية شاذة وحيرة روحية غريبة لا تخلص لهم منها ولا نجاه ويمتصهم العكبر الملعون أن يخلصوا تمكيداً لما يخالف ما يقف عليه معلوم خطورة فلا يجدون أمامهم ايقنوا أنفسهم ورضوا ضائهم ، الا أن يتأولوا مخالف آرائهم من نصرة القرآن وظواهره سواء احتملت التأويل أم لم تحتمل وكان شأنهم في السنة عجيباً فمنهم من يرفضها كلها ويريد أن يقسم الناس - قبل أن يقسم نفسه - بتكذيب كل الرواة وبوضع كل الاحاديث ومنهم من يتأول ما أمكنه فأوله ثم يرفض سائر ما أيها السادة

كان من آثار هذه التمايل ومن نتائج هذه الحيرة في كثير من المعلمين ما ترون من التهاكك على التجديد في الدين - زعموا - ومن محاولة إنكار وجود اللاتسكك والجن وقاؤل النصوص الواردة في ذلك ومن محاولة إنكار الحوارق الكونية التي جعلها الله سبحانه معجزات أيديها أنبياءه ورسوله إلى الناس ، بتأويلها إلى ما يخرجها عن وجه الإعجاز ويدخلها تحت مقدور الانسان ومن إنكار كل المعجزات الكونية التي أيدها الله بها نبينا محمداً ﷺ والتي ثبت عند المسلمين بالتواتر طبقة عن طبقة مما لا يحتمل الشك أو التردد فضلاً عن تكذيبه كله تحكيمياً للعقل فيما يظنون -

أيها السادة

ان للمسلم ليس محصوراً فيها يقف تحت الحس الانساني فقط ومن زعم ذلك فقد حذر من قدرة الله بل انه لم يؤمن به ولذلك وصفه الله الناقين بأنهم (الذين يؤمنون بالغييب) أي يؤمنون بما أخبر به الانبياء بما خرج عن إدراك

البشر بقوام المحدودة - وقد أخبرنا الله سبحانه في كتابه بصريح القول أنه أمرى بمبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وأخبرنا الرسول ﷺ أنه عرج به إلى السموات . وأشار الله سبحانه إلى ذلك في القرآن . اقرأوا قوله تعالى (والنجم إذا هوى . ما نزل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى : علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى : فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتأمرونه على ما يرى . ولقد رآه نزله أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة الأردى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى) فليس للعوالم التي يؤمن بالغيب مندوحة عن تصديق ما أخبر الله به ، ورسوله . وإن عجز عقله عن إدراك حقيقة ما آمن به وكل علمه إلى ماله كالشأن في التشابه من القرآن يقول الله تعالى (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيقبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . وما يعلم تأويله إلا الله . والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ، وما يذكر إلا أولوا الألباب ٣ - ٧) فمن حاد ثأويل آيات الله إلى أيديها أنبيائه فما زاد عن أنه يكذب بها وهو يظن أنه يستتر تكذيبه

أيها السادة

إن الذين زعموا أن الاسراء والمراجم كانا بازوج أو متما من متقدمين ، إنما زعموا ذلك استدلالا بأخبار وأوها في ذلك . وقد بينت لكم أنها أخبار ضعيفة وأن الاستناد إليها خطأ . وأما الذين يزعمون ذلك من المعاصرين فانما يدعون أن فينا عمداً ﷺ لم تكن له معجزة غير اقتران وينسكرون كل الأخبار للسوارة في المعجزات ويظنون أن الاسراء والمراجم يتألفان ما اصطلاحاً على تسميته في هذا العصر « بالعلم » لأن العلوم للمادية لم تثبت قدرة الانسان على نقل الاجسام بمثل هذه الصورة التي حكيت في حديث الاسراء والمراجم ، وما أنا بمتعرض الآن لما يثبت العلم وما ينفيه ولكني أسألكم هل يؤمنون بما حكى

الله في القرآن من قصة سليمان مع ملكه سبأ . فقد أخبرنا الله سبحانه بما دار بين سليمان وبينها من الرسالة ، ثم قال تعالى (قال . يا أيها الملأ أئبكم بآيتي بعرضها قبل أن يأتيكم مني مسلمين . قال عفریت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوى أمين ، قال الذي عنده علم من الكتاب أما آتيتك به قبل أن تبترت إليك طرفك . فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبين لي آياتي أم أكفر . ومن شكر فاعلم بشكر لنعمة ، ومن كفر فان ربي غني كريم)

فهذه حادثة لا تخفى ولا استطاع فيها رجل من أصحاب سليمان عليه السلام بما علمه الله من الكتاب ، أن ينقل عرش الملكة من اليمن إلى الشام في مثل لمح البصر ، ويؤمن بصحتها كل مسلم يصدق القرآن وهي من نوع الاسراء والمعراج في نقل الاجسام ، فاذا تسمون من يؤمن ببعض الآيات ينكر بعضها أيها السادة

قد فشت بدعة منكورة في هذا العصر ، وهي بدعة تأويل نصوص القرآن لتطابق ما يسمونه « العلم الصحيح » أو « العلوم الكونية » تقريبا إلى متعلقي هذه العلوم ، أو تلقا إلى أسانذهم المستشرقين ، وهم ملائم البشريين وسواء عليهم أكانت هذه النظريات العلمية ثابتة بثبوت اليقين ، أم كانت من الظنون التي يفترضها العلم افتراضا ورجحها لانه لا يوجد فرض آخر أوجح منها . وإعما الذي يهم هؤلاء التأولين أن يسميهم الناس مجددين . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أيها السادة

لقد أظلت الكلام فيما عمدت اليه . وأحس أي قدأ للملئكم ومجال القول ذو سمة وحسي أن قد تمضت بالاصغاء إلى . وأستغفر الله لي ولكم

أبو الاشبال

أحمد محمد شاكر

القاضي الشرعي



قال علي الصلوة والسلام ان لا يسلم من سحرى . وما . كذا الطريق

سبتمبر سنة ١٩٤٠

شعبان ١٣٥٩

فتاوى المنار

تقدم في هذا الباب الإجابة عن أسئلة المشتركين وتنتشرط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وجهه وله بعد ذلك أن يرمز إلى اسمه بالحروف أو يمر بما شاء من الألقاب ويستحب بحسب ترتيب الأسئلة في ورود أن شاء الله والله المستعان

(٧) حكم الصلاة في التعلين

« هل يصح تأدية الصلاة في الأحذية ومعاملتها معاملة الخفين، وإن صح ذلك فما هي شروطه، وهل جميع المذاهب تميزه » أفيدونا مشكورين وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إسماعيل محمد سالم

شيعن القناطر

في هذا السؤال أمران حكم الصلاة في التعلين وحكم اعتبارهما خفين يجوز المصحح عليهما

فأما عن الأمر الأول فالصلاة في التعلين الطاهرين جائزة بإجماع المذاهب لورود الأحاديث الصحيحة بذلك « فمن أبي مسلمة سميد بن يزيد قال سألت أنساً أكان النبي ﷺ يصل في نعليه قال نعم » متفق عليه، وقد ورد ذلك في كثير من الأحاديث الصحيحة - وهل الصلاة في التعلين من المزائم والممتنعيات أم هي من الرخص والتيسيرات أم هي من المباحات فقط، أقوال واردة الاختلاف الأدلة، ومن ذهب إلى الاستحباب المهادية، وروى عن حماد بن عيسى أنه عن أسناد ضعيف أنه كان يكره خلع النعال ويفتد على الناس في ذلك وكذا عن ابن مسعود - وقال ابن بطال الصلاة في النعال والخفاف من الرخص كما قال ابن دقيق العيد لا من الممتنعيات لأن ذلك لا يدخل في المعنى المطلوب من الصلاة، وهو وإن كان من ملابس الزينة إلا أن ملازمة الأرض التي تكثر

فيها النجاسات ، قد تقصر عن هذه الرتبة ، وقال القاضي عياض الصلاة في التلطين رخصة مباحة فعلها النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ، وذلك ما لم تعلم نجاسة النمل ، وعن كان لا يصل في التلطين عبد الله بن عمر وأبو موسى الأشعري .

وكل هذا إذا كانتا حادرتين أو لم تعلم النجاسة عليهما ، أما إذا كانتا نجستين فلا جاع على حاميها ما لم تطهرا لما أخرجه أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ صلى غلغم فعليه غلغم الناس فعلمهم فلما انصرف قال لم خلعتم فعالمكم ؟ فقالوا يا رسول الله رأيناك خلعت غلغمتنا ، قال إن جبريل أتاني بأخبرني أن بهما خبثا ، فإذا جاء أحدكم المسجد فليقلب فعليه فلينظر فيهما فإن رأى بهما خبثا فليمسحه بالأرض ثم ليصل فيهما . وهل تطهران بذلك بالأرض أم لا بد من التطهير بالماء ؟ في ذلك تفصيل قال القاضي عياض من المالكية إن عمت النجاسة وكانت متعقا عليها لم يطهرها إلا الماء وإن كانت مختلفا غير كأرواث الدواب وأموالها في تطهيرها بذلك بالتراب قولان ، الأجزاء ودمه ، وأطلق الأوزاعي والثوري أجزاء لذلك لحديث أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا « إذا وطئ أحدكم الأرض فليطهها بالتراب » ويرى أبو حنيفة أجزاء ذلك إلا في البول ورطب الروث ويرى المالكي ألا أجزاء إلا بالفضل بالماء وعند الحنابلة هذه الأقوال جميعا . ومن متمات هذا البحث أن يلتفت النظر إلى هذه الأمور

- (١) إذا تعذر خلع التلطين لما منع قهرى كما يكون ذلك للضباط والجنود ومن في حكمهم فعلى المتقن أن يسير الأمر عليهم ويحيز لهم الصلاة في التلطين ويحفظهم على يسير الأمور ، حسبهم ذلك بالأرض
- (٢) يلاحظ في صلاة النبي ﷺ وأصحابه بالتعال أن المسجد لم يكن

فيه فرائض حينذاك ، وأن العرف قد جرى على البساطة التامة ، وأن التنجاسات المذمومة لم تكن قد أحاطت بحياة الناس هذه الاحاطة ، وأن كثرة المشي في الرمل كافية بالتطهير وأن الأمر لا يعدو أن يكون رخصة جائزة فالتفت بهذا المظهر بحجة أنه إظهار سنة مهمة فيه نظر ، والأولى إثبات الخلق وخصوصاً وقد تغيرت كل هذه الاعتبارات جيداً والله أعلم

وأما عن الأمر الثاني وهو اعتبار النمل كالغف في جواز المسح عليها فلا مانع من ذلك بشروطه ، وهي أن يسكنون لبسهما على طهارة ووضوء تام ، وأن تكون النمل سائرة لرجل مع الكعبين الخالصة من خرق يمنع المسح . والله أعلم

أسرار البلاغة في علم البيان

أصدرت « دار المنار » في هذه الأيام هذا الكتاب النفيس لمؤلفة الامام « عبد القاهر الجرجاني » مطبوعاً طبعاً متقناً على ورق جيد صقيل . والكتاب ومؤلفه غنيان عن التعريف . وقد وضع في وقت تحكمت دولة الألفاظ ، واستبدت على المعاني ، وهو خير ما كتب في موضوعه عبارة وأسلوباً ، وإيضاحاً لمسائل ، وبسطاً للدلائل ، وقد امتاز بأرجاع الاصطلاحات الفنية الى علم النفس ، وتأثير الكلام البليغ في العقل والقلب ، وقد عني بتصحيحه علامنا المقول والمنقول المرحومان الشيخ « محمد عبده » والشيخ محمد محمود الشنيطي ، وعلق حواشيه المرحوم « السيد محمد رشيد رضا »

وعن النسخة ٢٥ قرشاً

موقف العالم الإسلامي السياسي اليوم

مرضنا لهذا الموضوع في الجزء الخامس من هذا المجلد بعد تثبيت هذه الحرب الطاحنة بظهور قلا، ، وقد جرت الحوادث بسرعة وتطورت الامور تطورا عظيما ، فقد فاجأت انيا الدول المتحالفة باحتلال الدانيمرك ثم بغزو النرويج وهولندا ولو كسبرج وبلجيكا والاستيلاء عليها بعد مقاومة لم تستغرق طويلا من الوقت ، ثم وجهت بعد ذلك قوتها الى فرنسا فهزمتها في آسايغ قليلة واحتلت باريس مع قمة عظيم من الاراضي الفرنسية ، واستقرت الحكومة الفرنسية في فيشي بعد سقوط باريس ، وعقدت هدنة بين فرنسا والمانيا تخلت بها فرنسا عن حليفها انجلترا تخليا تاما ، ومن عجائب القدر أن توقع شروط هذه الهدنة في قصر غابة دكا بيان التي وقعت فيها شروط الهدنة السابقة بين الامنان المنهزمين والحلفاء لتتصرين ، وأن يكون ذلك في عربة القطار ذاتها التي وقعت فيها شروط الهدنة السابقة . ولقد بين المارشال بيتان رئيس الحكومة الفرنسية والقائد الام لجيوش فرنسا حينذاك عن أسباب انهيار فرنسا بكلمات قلائل : ولكنها عظمة المرحى حقا ، فقال « لقد دمرت روح الابر والمقات ما شيدته روح النجحة » ثم خاطب الفرنسيين فقال « أدعركم الى أن تهتموا بأخلاقكم قبل كل شوء » وكذلك يريهم الله آياته في الاطق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، ولذلك بصدق قول الله تبارك وتعالى (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم وما يعرفون »

وهذا التحول في شئوز لسياسة العالمية سمعت ثلاث دول من دول الاستعمار الكبرى وهي فرنسا وبلجيكا وهولندا . إن فرنسا تبسط سلطانها على الهند الصينية وعلى سورية وعلى المغرب بأفريقية تونس والجزائر ومراكش وعلى

للتعمرات الافريقية الاخرى ومعظم سكانها من المسلمين وبأنزاصها يكون لهذه الامم الحق في تحرير مصرها ، ويكون من واجبها أن يعمل لذلك ، ومن واجب العالم الاسلامي كله أن يساعد على التحرير وعلى أن تنال حقوقها الى طال عليها الامد ، وأن هولندا تحكم أكثر من سبعين مليوناً من المسلمين ، في أندونيسيا وما يجاورها ، ومن حق هؤلاء وقد أصبحت هولندا نفسها محنة أن يتحرروا وأن ينالوا حقوقهم ، ومن واجبهم أن يعملوا لذلك ، ومن واجب العالم الاسلامي أن يمينهم على العمل ، ولقد أخذت اليابان تتطلع إلى هذا الأجزاء من الممالك الاسلامية في آسيا ، وأخذت ألمانيا وإيطاليا يهددان بالاستيلاء على ما يمكن الاستيلاء عليه من ذلك في سورية ، وفي المغرب الأقصى ، وتطلعت أسبانيا من جانبها إلى اقتطاع ما يمكن اقتطاعه من جسيم المغرب القوي اغتصبته فرنسا لتحل محلها فيه . هذه أمان باطلة وهذا ظلم لا بد أن تكون له طاقته ، فعلى هذه الدول أن تفكر في أساس جديد حقاً يصلح لإقامة سلام إنساني ، ولن يكون هذا إلا بالعدل والانصاف ومنح الشعوب حريتها واستقلالها ومعاملتها بروح التعاون على خير الانسانية كلها ، ومن واجبنا نحن المسلمين أن نفعل لذلك ما استطعنا

ثم دخلت إيطاليا ميدان القتال وقد قاربت فرنسا المزعجة وإيطاليا مجاور مصر قلب العالم الاسلامي في افريقية ، وبذلك وفم الالتحام بين القوات الإيطالية والانجليزية على الحدود المصرية ، وتوغل الإيطاليون قبلاً في أرض مصر حتى وصلوا إلى سيدي براني وعسكرت قواتهم هناك ، وأخذوا يهدفون البلدان وللذين المصرية بالغارات الجوية في كثير من الأحيان .

وبدا إيطاليا أن تنذر اليونان باحتلال أرضها فتقاومت اليونان ووقعت الحرب فقم وحى وطيسها ونحن نكتب هذه الكلمات والمبارك على أمدها بين القوات اليونانية والإيطالية في ميدان كورينثا بألبانيا وأيبندوس وغيرها ، ولا تزال القوات اليونانية صامدة هتزة صموداً بلاسلاً أخلف عن إيطاليا التي

ما كانت تقدر أنها ستلقى هذه المقاومة على ما يظهر ، ولقد شددت إنجلترا ظهر اليونان ، وأمدتها ببعض المساعدات من الطائرات والرجال ، وانهزت القرمة الساحقة فأخذت تنفجر على الاطول الايطالي والمواحد الايطالية وتلحق بها أضرارا حادة .

ولقد بدا للمانيا من قبل أن تحدث انقلابا في رومانيا قمع لها ما أرادت وخلع الملك كارول وتنازل لابنه الملك ميشيل عن العرش وطبقت للنظم النازية في شئون الحكومة تحت رئاسة الجيرال اتونسكو رئيس حزب الحرس الحديدى النازى البادئ وتولت أمر الجيش الرومانى بعتة عسكرية المانية ، وبذلك انتقل مسرح الحوادث إلى البلقان .

وفى هذه الاثناء وقعت اليابان مع المانيا وإيطاليا تحالفا عسكريا كل الرد عليه من جانب إنجلترا فتم طريق بورما التى تستمد منه الصين حاجتها من الذخائر والأسلحة ، ووقعت الانتخابات الامريكية لرئاسة جمهورية الولايات المتحدة ففاز بها الرئيس روزفلت للمرة الثالثة وكان لذلك منفزا فى تقرير المساعدات الامريكية لانجلترا .

هذه هى الصورة الموجزة للحوادث التى مرت بالناس خلال هذه الفترة وهى حوادث غيرت وستغير أوضاع الأمم وأنواع الحكومات والدول وعجيب أو طبيعى أن يحسكون العالم الاسلامى كله إلى الجلود أقرب منه إلى الحركة والعمل .

فأما أن ذلك عجيب فلأن كل شئ فى الحياة الآن يتغير ويتجدد ويتبدل ويتغير ، وأما أنه طبيعى فلأن المسلمين حرموا التفكير أو بمباراة أدق حرية العمل لأنفسهم زمنا طويلا ، ولا زالت القيود الثقيلة التى وضعا آذوب فى أيديهم وأعناقهم شديدة الوطأة ضيقة الحلقات ، ولكن واجبه الملح الآن

أن يعملوا على تحطيم هذه القيود ، وأن يجدوا قيا فيه خيرهم وسعادتهم
 إن مصر وال عراق واليمن والحجاز وإيران والأفغان وتركيا وفلسطين وسورية
 والهند والمغرب وغيرها كلها في موقف المترقب المنتظر ، ولا يفرى كثير منها
 عن موقف الآخر شيئا ، ولقد قالوا إن هناك سعيًا جليلا لإنشاء وحدة عربية
 بين العراق والحجاز واليمن ومصر وسورية وفلسطين تعمل على استنقاذ هذه
 البلاد جميعا وتوحيد خطتها أمام الخطر الدام الذى يهدد الجميع ، ولكننا لم
 نجد بواحد سعى جلى لهذه الغاية . وقيل إن هناك تفكيراً فى تكوين وحدة
 عربية تركية تشمل هذه الدول ، ومنها تركيا وإيران والأفغان ، ونظم إليها
 بقية البلدان الاسلامية ، فتعود بذلك الجامعة الاسلامية من جديد ، ولم نر
 كذلك بواحد سعى جلى كذلك .

لعل من خبر العالم الاسلامى الآن أن يقف وقته هذه حتى يتبين له وجه
 العمل المنهج المثمر الدافع ولا غصاصة فى الانتظار ما لم نستن الطريق ، ولكن
 من واجبه مع هذا أن يستعد كل شعب من شعوبه بأمرع وأقوى ما يمكن
 لمواجهة الأحداث الطارئة ، وليست مه بيميد ، ومن واجبه كذلك أن يتواصل
 ويتعاون فداقضى عهد الولايات العنصرية ، ولم يبق صالحا لبقاء إلا الامبراطوريات
 العظيمة بدمدمها وعددها ومباقتها وحق قول الشاعر العربى 'تقديم ذ وإعالمز'
 فكثيره . ومن واجبه كذلك أن يقدر نعمة الله عليه بنظام الاسلام الخفيف
 ومنهجه فى اصلاح المجتمع ، ومن واجب العالم الاسلامى الآن أن تقدر كل أمة
 من أمته هذه الخانات قهبا لتأسيس نهضة جديدة يكون شعارها النظام الاسلامى
 الاجتماعى فى الداخل وللتحرر من كل سلطان أجنبى فى الخارج ، وللتعاون التام
 بين الأمم الاسلامية وجميع أنحاء الأرض ، قال أمراء المسلمين وملوكهم وزعمائهم
 وإلى الشعوب لاسلامية مرجع القول وفيه الأمر من قبل ومن بعد .

المنار

منذ عشرين سنة

آخر رمضان سنة ١٣٣٩

الحقائق الجلية في المسألة العربية

من معال للمبرة والتاريخ للسيد محمد رشيد رضا رحمه الله

نصحتنا الانكليز والفرنسيين ومذكرتنا للويد جورج

نصحتنا الانكليز والفرنسيين ومذكرتنا للويد جورج
وكان آخر تلك المصائح مذكرة أرسفناها إلى مستر لويد جورج رئيس الوزارة
البريطانية منذ سنتين كاملتين، يناله فيها أن ما كنا نصنعنا به لرجالهم بمصر قد
ظهر صدقه وأن ما جروا عليه من حكومتهم في المسألة العربية محالاً له كان هو
نخطأ — بما وقع في العراق وسورية ومصر وأفند - وإن انجلترا ستكون
هي المفبوة بقسمة ثلث العالم الاسلامي بين الحلفاء بمداوة الشرق وحسد الغرب
لها وأن مداوة أكثر من ثلاثمائة مليون من المسلمين احتقاراً لهم بضمهم ليس
من العقل والحكمة لأنهم لا يكونون أضف من ميكروبات الامراض
والابوءة — وأنهم سيكونون به اتحاداً اسلامياً يساعد فيه الروس والامان
يكون خصماً لهم في زمن م مستهدفون فيه لمداوة أكثر شعوب أوروبا —
أن الخير لامتهم في تأسيس العداقة بينها وبين العالم الاسلامي باستقلال

الغروب العربية (وى مقلتها الشعب المصرى) والتركية والعراقية جميعا . .
ونصفنا لرجال فرنسا فى بيروت يمثل ذلك بعد أن ذكرنا لهم ملخصه . ولم
نطلب منهم إلا استقلال سوريا وربح صداقة الأمة العربية كلها بذلك واتقاء
ما يقع عليهم من التبن بدواوتها ومنه أن سوريا لا تسلم لهم فى المستقبل وقد
قال لنا موسيو رويرو دوكه سكرتير الجنرال غورو أن هذا الرأى جيد وهو من
الممكنات دون الخيالات ولكنه يحتاج إلى تمحيص وتصيل بين عقلاء الفريقين
بكثرة البحث ولا سيما فى طريقة تنفيذ فى الحال الحاضرة

الشريف فيصل فى عهده الأخير بسورية (١)

ونصفنا للشريف الأكبر — بالتقدم — ثم لثله الأمير فيصل — فأما الأول
فله خلق مطبوع معروف فسهل على مخاطبه أن يعلم ما قبله ويحس ما عليه وما لا يمكن
أن يقبله وأما الثانى فقلما يعرف له رأى مستقر أو يثق بخبره بأنه أفنمه بشيء
وإن كان غير المختبر له يظن أنه أفنمه بكل شيء لأن عريكته وألفه مباشرته
وكثرة موافاته وقلة معارضته وكراهته مراجعة أحد بما يكره إلا إذا غلبه
الغضب وهو مريض الفية بعد الغضب وقد عاشته زعاه نصف سنة كنت الفاه فى
أكثر أيامها ولم أفف له على عقيدة راسخة ولا سياسة إلا استجدالة إخراج فرنسا
وانجلترا من البلاد العربية الآن ووجوب العمل مع إحداهما وخدمة البلاد
بمساعدتها فى ظل وصايتها ، والاستماعة بعاداتها على تخفيف وطأتها على أنه
لا يصرح بهذا تصريحاً جلياً — وهذه نظرية كل من واقرا الأجابى فى هذا الطور

(١) إنما لقيناه هنا بالشريف لأنه لقب المشهور النابت له وقد صار أميراً مؤقفاً
لقد قدم من سوريا من قبل الخلاء ثم ملكاً عليها رأى أن ما هو واقع
أعياق الخلاء ثم مهاجر أرمينيا فى أوروبا ثم مرشحاً من إيطاليا للمضى لدولة العراق

التي نحن فيه كعقبي بك العظم وداود بك حمون فلا أرى فرقا بينهما وبين الأمير فيصل والأمير عبيد الله وإن كان أتباع الأميرين يعدون هذين من الخائبة لامتهم ووطنهم والأميرين من المحررين لما ولما نكتب مقالا في ترجمة الشريف فيصل وسيرته في سوريا يحمل حقيقته مائة لكل قارىء

جاء الأمير فيصل سوريا من فرنسا (في ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٣٣٨)
 ١٤ يناير (سنة ١٩٢٠) وهرية تقدمه بآه باقائه مع كليمه على قبول الوصاية القومية مع تخفيف شروطها قد خدم سوريا أجل خدمة ولكنه لم يستطع أن يقدم حربه الخاص بذلك وهو الذي عمل له كل شيء وحاول أن يؤلف حزبا من المحافظين يهتم به على ذلك وكان ذلك حزب عبد الرحمن بك اليوسف القرمي النزعة التي سعى بالحزب الوطني ولكنه لم يستطع مساعدته والامتعة به بعد أن تعرف إليه وتذكر الحزب ، وظل سلطان الحزب الأول عليه أقوى من سلطانة على الحزب على ما أوقع فيه من الشقاق والحزب هو الذي منعه من العودة إلى أوروبا وحمله على قبول إعلان استقلال سوريا وجملة مذكراتها وأرضاه بحمل ملكها إرثا في ذبته وبحمل أراية المجازية راية لسوريا مع زيادة نجم أبيض في الزاوية الحمراء التي هي رمز علم شرفاء مكة فيها وجملة القواعد التي بنى عليها المؤتمر السوري إعلان الاستقلال قائمة على أساس الاعتراف بأنه قد حارب الترك من قبل والده مع جيوش الحلفاء لأجل تحرير البلاد العربية وتحقيق استقلالها الذي كان يذمه إحرارها وأرادوا أن يكون هذا حجة على الحلفاء ولتلك عزوه بتصرحات وزراء الحلفاء التي كانوا يفوهون بها في أيام الحرب كما تقدم بيانه من قبل ، وقد كان الواضح لقرار المؤتمر من أعضاء حزب الاستقلال السوري قد عرفوا الحقائق في هذه الشؤون إذ زالت تلك الظلال والغرائبي التي كانت تعجبها عن أبصارهم ثم عرفوا كل أحد بعد رفض الحلفاء التصديق على الاستقلال وما كان من أعمالهم العسكرية والإدارية في سوريا الجنوبية والشمالية . يدل على ذلك ما كان يلقي

في المؤتمر السوري العام بدمشق من الخطب في انكار تلك الأعمال والطمع فيها وما كان بين المؤتمر وبين الملك فيصل ووزاريه مما لم به بعد .

ولقد علم الدين قاموا بدعوة إعلان الاستقلال وتهيئة أسبابها ومقدماتها بعد ممارسة الحوادث أن فيصلاً قائد الحلفاء موكل اليه حفظ الأمن في المنطقة الشرقية إلى أن يفرغوا من إرغام ما يريدون من أمر مستقبل البلاد — وأنه قوة رسمية ومالية فإن الانكاز كانوا يدفعون له راتباً وكانوا يسطرونه حصّة المنطقة الشرقية من جبرك حيفا وصار للفرنسيين يعضونه مثل ذلك من جبرك بيروت بعد الواقعة ، وقطروه عند المهاذة ، وأنه يأنس من الاستقلال التام الناجز وإن كان أولى من غيره بحبه ، وأنه لين سلس كان في أول العهد يسير في البلاد كما يشاء البريطانيون ثم جاءها أخيراً من فرنسا يدعو إلى الاتفاق مع الفرنسيين فأرادوا أن يستفيدوا بما أوتى من قوة وضعف بما أرادوا من اغتنام إفرسة الحرية التي فالتها المنطقة الشرقية باسمه وتحت قيادته بإعلان الاستقلال التام لسوريا المتحدة بجميع مناسقتها ليجمعوا الحلفاء نجاه أمر واقع بصفة ممالحة لهم محترقة بفصاحم وملكية قائد من قواد حلفهم ، فإن ساعدوا فقدروا على قبولهم ذلك فهو المراد إلا فإن حال البلاد معهم بهيمه لا يخشى أن يكون شراً مما كان قبله وذلك أنهم حينئذ يدفعون الاستعمار الذي يحويه انتداباً بالقوة العسكرية فيكون وجودهم فيها مخالفاً لحقوق الطبيعة والاساسية والمساعدة الملح العسكري وما فيها من عهد عبية الأمم المصرح فيه بأن البلاد الشروط في استقلالها قبول الانتداب يجب أن يكون لأهلها الحق الأول في اختيار الدولة المنتدبة وشكل الحكومة التي ترضاء . وهذا يكونون طاسين ويكون للبلاد الحق الذي لا يرد ومعارضتهم عند كل فرصة ممكنة . وأما إذ قبل الشعب الانتداب باختياره فإنه يكون قد قتل نفسه بيده

بجزل ما كان بعد اعلان الاستقلال

أعلن الاستقلال بحسبة اذرة المثال وبنغ أمر إعلانه لدول فجعله الحلفاء محلاً للنظر وكان جواب انجلترا ان فيصل أنها تعترف له بصفته حاكماً على رأس حكومة مستقلة لكن يجب أن تقرر الصفة الرسمية في مؤتمر وصي ودعته إلى حضور مؤتمر (سان ريمو) فتردد أولاً لأن الرأي العام لم يرنح إلى سفره وفي مقدمته المؤتمر السوري الذي كان يلح عليه بوجود الاستعداد للدفاع عن البلاد وتأييده جميع الأحزاب، ثم اقتنعتم أن كثرة بامتنعسان الضغرة بعد الحاح انجلترا به وقد طلب من الجنرال غورو في ٨ يوليو (تموز) تعيين سفينة نقله إلى أوروبا فأجابته بأنه يجب عليه قبل سفره أن يجيبه إلى مطالب طلبها منه من أهمها إباحة استعمال الخط الحديدي من ورنق إلى حلب لنقل الخوذات الفرنسية والتفخاثر الحربية وأنذره أنه إذا سافر قبل تنفيذ هذه المطالب من طريق آخر فاز فرنسا تكون حرة في أعمالها، ولم يقبل تضييع النظر فيها إلى لجنة مختصة من العرب والفرنسيين والانجليز حسب الاتفاق مع الرئيس كلما نصبوا
انذار الجنرال غورو للملك فيصل

ثم أرسل اليه الجنرال غورو في ١٤ يوليو انذاره المعروف الذي صرح فيه بمطالبه الخمس وهي الاعتراف بالوصاية الفرنسية على سوريا بلا شرط ولا قيد وتسليم الخط الحديدي المذكور آتقاً للعلطة العسكرية الفرنسية - وإلغاء الخدمة العسكرية الاجبارية وجعل عدد الجيش المتطوع كما كان في العام الماضي وتسريح سائر الجنود - ومساغبة المجرمين المؤسسين للمذابح والهرضين على فرنسا - وقبول ورنق البنك السوري التي أسسته فرنسا بحله نقداً وطنياً رسمياً، وجعل آخر موعد لإجابة هذه المطالب نصف الليل التي ينتهي به اليوم ١٨ من الشهر لم يكن في وسع الملك فيصل المبادرة إلى إجابة هذه المطالب لأن المؤتمر

السرور العام والأحزاب السياسية كلها كانت غير راضية منه ولا من حكومته لعدم قيامها معه بما يجب من الاستعداد لحفظ الاستقلال والدفع عنه ولحقها اضطزوه إلى إسقاط وزارة علي رضا باشا الركابي ، ثم رأوا أن وزارة حاكم بلاد الأناضول التي خلفتها لم تكن أقوى منها فعادوا إسقاطها ، ولما شعروا بهذا الانتثار الذي أعقبه الضعف والاهمال وشبه الإدارة اعتد احتياجاتهم وعظمتهم ومرتق الحاج إلى حائر طبقات الأعيان الذين اندفعوا إلى الاستعداد للدفع من البلد وصاروا يطمنون في ذلك قيصلا خيرا ويتعهدون بالإقحام به حتى أنه وضع من كان فيه من الجند المجازي حول داره لحمايتها - وسعى إلى الجزال غورو ملتصقا منه لتعديل مطالبه فأي -

وفي فترة هذه القعدة - ١٧ يوليو كتب إلى رئيس الوزارة بأن الملك رغب أن ألقاه مع جميع أعضاء المؤتمر في داره مساء ، فأجينا الطلب وقابلناه مع وزرائه ففرح لنا المرح الذي وصلت إليه حال البلاد وتبجح العوام بشير مقل وخذلان إنجلترا حتى لا يرجو منها أقل مساعدة كما أرق إليه محمد بك رسم من لندن وأن هذه الحكومة خجج على الجنرال غورو لا تستطيع الأدلاء بها في أوروبا وله عليها جميع بنفها حتى وبعضها باطل بنفها حيث شاء . ثم طلب من الأعضاء أن يكتب إليه كل منهم برأيه على حدة في مكتب ختومة وعادة على أنه يحمل بها ولا يطلع أحدا عليها ، فاصرفوا وهو يحجب أن يكتبون ولكنهم لم يكتبوا إليه وعصوا اقتراحه خدما يريد أن يخرج به على قبحه لمطالب القومية ويجعل نتيجة على المؤتمر . .

ثم إن المؤتمر عقد في (٣ ذي القعدة ١٩ يوليو - تموز) اجتماعا مريا غير رسمي تبارى فيه الخطباء في الطعن في الحكومة لاعتقادهم أنها قررت التسليم بمطالب الجنرال غورو ، ثم عقدوا جلسة رسمية اكتظ مكان المستمعين بحضورها من الوجهاء ورؤساء الأحزاب وأعضائها وقروا فيها بالإجماع أن قرار المؤتمر التاريخي

التضمن لاستقلال سوريا ووحدةها ورفض الفجرة الصهيونية وملكية فيصل قمرل
واحد إذا قضى بمضه قض كنه، وأن كل حكومة تقبل الوصاية لا تكون حكومة
شرعية وأنه لا يستد بمعامدة لا يقبلها المؤتمر — وبعد طبع هذا القرار ونشر
في الناصرة .

وفي اليوم التالي (٤ ذي القعدة ٢٠ يوليو) أصدر أمره بتأجيل عقد
المؤتمر بمهين لأن المجالس النيابية تقفل في مثل هذه الحال الحربية ، وقد قرأ
وزير الحربية الأمر على منبر المؤتمر وكان معه رئيس الوزارة وانصرفوا جميع
متمتعين . وكان بعض الأعضاء يريد عدم امتثال هذا الأمر فأقنعهم بأن هذا خير
للمؤتمر وأنى مررت به ولولا لاقترحت على الأعضاء أن يقرروا ذلك من
تلقاه أنفسهم، ذلك بأن دمشق كانت في أشد الحاجة ولاسخط على ملكها ووزارتها
سواء في ذلك الأحزاب والجماعات والأفراد وكلمهم يرجون من المؤتمر ما لا قبل
له به — وما ثم إلا إلزام الملك والوزارة برد انذار الجنرال غورو والدفاع عن البلد
إن هوجت بغيا وعدوانا، أو إسقاطهم وإقامة حاكم عسكري منووض (هكتاتور)
بدافع من البلاد بكل الوسائل الممكنة ، ولا يوجد في البلد من هو أهل لنوط ذلك
به والثورة الداخلية غير مأمونة وكل ما يترتب على ذلك من الفوائت يكون
حينئذ في حق المؤتمر قتي لم يأت أنما ولا دخر في الخدمة وسمى، وقد أصبحت
الامة كلها راضية منه بعد أن كادت الدساتير تغيرها عليه، وأنتى علمت أن
التجديد الاجباري الذي قررته الحكومة يضغط المؤتمر والحامه فذلك مملصوريا
وأنتا لم تصد به إلا إيهام الامة ما يرضيها وإيهام فرنسا ما يجلبها على التسامح
فيها طلبه ويطلب منها !

انفض المؤتمر وكنت للرسالة بين الملك فيصل والجنرال غورو على قول
مواد إنذاره متمدة ، فلما أصر على قبولها كلها أمر الملك قبل كل شيء بالمخرج

الجيش المصري من تكنااته ومواقفه الحربية وأمرها مضيق بمجمل منجز الحصين في طريق جيش الجنرال غورو الراحف على الدمام فدرج الجيش بغير نظام تقرب على ذلك نهب الأسلحة والدخائر وإحداث ثورة في عسولج دمق وحاج الشعب هياجاً عديداً وكثر التصريح في القوادح بالهتاف للمؤتمر وبسبب الله فيصل وأبيه والتحدث بجهاته ووجوب قتله ، وقد اضطرت الحكومة بمن بقي عندها من الجند لحفظ الأمن أن تقاوم الثورة بالسلاح حتى أنها استملك الدافق الرعاشة في ذلك وقتل كثيرون - قيل ٥٠ وقيل ٧٠ - وجرح كثيرون - قيل ١٥٠

قبلت الحكومة برئاسة الملك فيصل جميع مطالب الجنرال غورو ومنها قبول الوصاية بلا شرط ولا قيد فأصبحت بذلك سائطة مع ملكها غير شرعية بقرار المؤتمر المذكور آنفاً ، ثم أنها علمت في اليوم التالي بتسريحها الجيش (وهو ٢١ يوليو) أن جنود الجنرال غورو زاحفة على دمق وعلت بعد المراجعة بين الملك وبينه أن حجة على الراحف أن جواب القبول تأخر من مواعده وهو انشاء الثانية عشرة من نصف الليل وكان قد أصدر أمره للجيش بالراحف ولا يمكنه إيقافه بعد وقد احتل المواقع الحصينة كجبل منجر - وهي هلال إنما كان القى تأخر وصوله إليه هو ما طلبه من التفصيل لأمر التسليم بعد أن وصل إليه البلاغ الرسمي بقبول الشروط في عاليه ، وأن سبب تأخر بركة التفصيل إقطاع السلك البرقي باستعمال الجيش الفرنسي له .

عظم الخطب على فيصل ووزرائه لما رأوا أنهم سلموا بقبول الوصاية مع تلك الشروط الخزية ليدقموا الاحتلال من دمق وبقوا فيها متمتعين في ظل الوصاية وخدمتها بما كانوا عليه بعد أن قالوا في علم إمكان قبولها ما قالوا من المبالغات ونيز فيصل من يقبها بأقبح الانقلاب - وعلموا أنهم خدعوا كل شيء

وظهر لهم أن القتل والاكياسة في التسليم أن يكون آخر ما يتخذ من الشروط
تسريح الجند - فصدر الأمر لابق الجيش بالتوقف عن الانسحاب فوقف
قربى (خان ميسلون) ووقف الجيش الفرنسي الزاحف وراءه على بعد مرمى
القتال منه وجعلت هذه فرصة لاستئناف المفاوضات في إيقاف الزحف ودفع
وتولى ذلك ساطم بك الحمري (وزير الماراف) فصار إلى الجنرال غورو
قلم يلق نجاحا .

وفي يوم الخميس (٦ ذى القعدة - ٢٢ يوليو) زار فيصل وزارة الحربية
وكل جموع المتطوعة وحثهم على الجهاد وكلهم جيم الأوصياء ورؤساء الأحزاب
وبلغهم أنه أعلن الحرب رسميا ونشر ذلك في الجرائد وصلى الجمعة في يومها في
الجامع الأموي وصعد المنبر بعد الصلاة وحث الناس على الجهاد معه لحماية
الدين والوطن - فقال كثير من الناس أنه يريد بهذا استعادة مكانته - وكان
الناس في حياج عظيم وإقبال على التطوع ، وبذل لكل ما يلزم للمدافعين من
طعام وذخيرة - ولكن الوقت لم يمد يتسع لعمل مفيد .

ثم ذهب فيصل مساء الجمعة إلى (الهامة) وجعلها مركز قيادته وبلغنا أنه
أرسل أمنتته لخطامة وفخائره إلى (درعا) وأن الحكومة أرسلت أوقافها ودفعها
إليها أيضا . ثم أنه ذهب في مساء السبت إلى محلة الكسوة بمن معه من وزرائه
وحواصه ومنهم بعض الشبان وأرسل إليه طعام الدشاء من دار عبد الرحمن بك
اليوسف وذلك بعد انتهاء معركة خان ميسلون التي قتل فيها وزير حريته يوسف
بك النظمة وعرفت الطائرات شمل من كان معه من المسير النظامي ويقال أنهم
قاموا زهاء خمسمائة جندي . وعاد في المساء جيل بك الانشى حاجيه الاول وكان
ذهب مع موسيكوس الذي كان ضابط الارتباط الفرنسي في دمشق وصار
بعد الاحتلال رئيس البنية الثرفسية للانتداب مدة من الزمن إلى الجنرال
غورو للاتفاق معه باسم الملك على صفة دخول دمشق وقد عاد معه في سيارته

مبتهاجا مسرورا .

وفي صباح يوم الاحد (٩ ذى القعدة ٢٥ يوليو) رأيت نوري بها
السميد فأخبرني أن الجيش الفرنسي يدخل العلم بين الساعة ٩ والدقيقة ١٠
ويصكر في (المرة) من ضواحي البلد وأن الملك يدخلها الساعة ١٠ ونصف
واسكنه لم يدخلها إلا في منتصف ليلة الاثنين ولف وزارة جديدة من الموالين
أو المياليين إلى فرنسا ورئيسها علاء الدين بك الدوربي ، وقد كانت عودته إلى
دمشق من الغرائب . ورأيت نوري باشا في صباح الاثنين أيضا فأخبرني بأن
القائد الفرنسي قبل الوزارة الجديدة وأنهم لا يترفون بالملك . قلت له وكيف
عديم به إلى العاصمة ؟ قال لم يكن هذا برأي وإنما هو رأي جماعته الذين
ورطوه وفي مقدمتهم الدكتور فلان — وفي يوم الثلاثاء بلغته السلطة المحنة
وجوب الخروج من العلم قبل نصف الليل . بلغني ذلك بعد العشاء فذهبت إلى
داره لوداعه على ما كل وقع من الجفاء بيننا من قبيل الانذار الفرنسي ، الذي
لا علاقة له بالمودة الشخصية فوجدت في الدار أفرادا من الشرطة بلغني أنهم
حرس على أثاث الدار لئلا يؤخذوا منها ؟ ! ومكنت معه نصف ساعة أعجبتني
فيها صبره وأمله ، وكان ذلك في الساعة الحادية عشرة البلاء وقد خرج بعد وداعي
له بنصف ساعة وحمل قطار خاص من معه إلى درعا

يوسف بك المظنة

ولا بد لي من كتابة كلمة في هذه الخلاصة التاريخية بشأن يوسف بك المظنة
الذي كنت معجبا بما أدنى من الذكاء والنظام والهمة والشاط والوطنية وحسن
السلوك منذ عرفته منتقلا من حكومة العربية في بيروت إلى أن عين وزيراً للعربية
بإقتراحي وسمي مع بعض الأخوان : اسقيد يوسف بالعمل في وزارة الحربية
وكان يكتم أمماته حتى عن رئيس الوزارة بل يعنى الأمر الأعلى الملك فبا أظن

ولما احدثت الازمة مآلته هل هو مستعد للدفاع ؟ قال نعم إذا وافق الملك وإذا خالفناه نخشى أن يلجأ إلى الأجانب - ولما عين يس باشا الماشي قائماً بأمرهم الماسمة عقب الانذار وأظهر للوزارة ما فيها من النقص أى على خلاف ما كان يقول ثم إنه وافق الوزارة على قرار التسليم بما طلب غورو - بعد هذا كله رأيت في بيتي لذلك مع الوزراء في كلمته وحده كلاماً شديداً وذكرته ببعض كلامه فقال ووجهه بمقيم كوجه الميت اتى مذهب وأنحمل تبعه على وكدت البارحة انتصر من الغم فلا تزد على - ولما خرج إلى الدفاع من بقى معه من بقايا جيشه تزين وليس ملائمة رسمية ووطن نفسه على الموت - فكان شرفه الذى امتاز به أنه لم يقبل ان يبعث ذليلاً بل أراد ان يكفر بدمه من ذنب التقصير الذى على الثقة والغرور

كان فشل هذه الدافعة بخان ميسلون أمراً جليلاً لا يهله منه ولا مثله من لا يعلم من الحرب شيئاً ، ولذلك رغب إلى الكثيرون أن أخطب في المنطوعين وفى بعض المساجد فى الميت على الدفاع فامتنعت - كما أتيت مراراً أن أخطب فى الاحتفالات السياسية - وقلت لبعض الخواص أئبى لا أغش أحداً ولا أستطيع أن أقول فى هذا المقام ما أعتقد لأنه يضر الآن ولا ينفع ، وقد نصحت للمسلمين فى كل شيء فى وقته فلم يند - على أن ما اندفعت إليه الامة من أمر الدفاع شريف ولا بدمته .

خلاصة آراء فيصل والامة وغورو

وخلاصة الخلاصة أن فيصلاً كان يعتقد أن الوصاية على البلاد أمر مقضى وأنه لا يمكن إجماد قوة وطنية تحفظ الاستقلال ، فكان لذلك يجتهد فى إرضاء كل إحدى مكاتبة وتأثير إلى أن يضم الخلفاء للقرار الأخير الذى كان يرى أنه قادر على أن يجرى إلى جمل وطاعة الوصاية فيه خفيفة ، ولذلك لم يهتم بأمر الاستعداد

لقد طع بتنظيم قوى المعارضة ولا بليلع التنظيم ولم يكن يعتقد أنه بهاجه هذه الحاجة فلما هوجم لم يجد بدا من الخضوع - فهو لم يستمد القتال ولو داما وما اضطر اليه من إيجاد جيبى دماى جيبى منظم يادر إلى تسريحه ضد الحاجة اليه وقد أعلن الحرب في الوقت الذى كان يفاوض في أمر التسليم وهو لا يزال يرى أن رأيه كان هو الصواب وأن كل ما خالفه خطأ وأنه أخطأ بدم الاستبداد لتنفيذ ما كان يراه بالقوة . وقد صرح بخطته وعمله مراراً في أوروبا وبلغنا أنه يريد أن يشر فيه كتاباً رسمياً .

وأما زعماء الأمة الذين خالفوه فقد بينا أنهم علموا بعد طول الاختبار أن المولتين شرعنا في تنفيذ ما اتفقنا عليه من استعلاء بلادهم ، فلا ولى أن تقاومهم الأمة بالحجة وبالطع من نفسها إذا هاجوها بالقوة ليكون مركزهم فيها مركزاً للفتناب وقبول الانتداب بحمله شرعياً .

وأما الجنرال غورو فكانت سياسته إخراج الشريف فيصل من سوريا مهما تكن حاله لأنه ناصبهم وأخرى المصائب والمشائير بهم وصار له نفوذ في البلاد . كان أف يكون خطراً عليهم في كل وقت ولا سيما إذا اعتد الخلاف بينهم وبين إنجلترا التي يدعون من سنائمها الخاضعين لها - فهو قد حارب الأمير فيصل القائد المجازى الذى يده أجنيبا من سوريا لأهداف سوريا من نفوذ دولة الحجاز ولو بامم الانتداب والوصاية الفرنسية ، وعد ما أخذه من السلاح والذخائر الحربية غنيمة حربية ، وكل ذلك بين ظاهر في الأقوال والمكتوبات الرسمية .

الطور الأخير للمسألة العربية

لئن ما تفاقم على الدولة البريطانية من معضلات المشكلات المالية والسياسية والاستعمارية والاجتماعية وإعيائها فوق حل دقدها وعقده منها قد اضطرها

إلى ترك جزيرة العرب لأمرائها مع اصططاع ما أمكن اصططاعه منهم والنميد
لتدخل الاقتصادى والنقى بالتدريج ثم الاستمارة بأوليائها ملك الحجاز وأولاده
في سوريا وفلسطين والعراق بعد الاعراض عنهم وعدم البلاء بصراخ جريئة
القبلة بمكة بالاستمطاف والاستمارة والتذكير « باليهود والعمود والنجاة
والحسيات البريطانية » وقد حليفها الملك الخروج من مرضاتها مساويا لفردة
والخروج من رحمة الله تعالى وتغله في ندائها بقول الشاعر
فان مكنت ما كولا فكنا أنت آكل

والغرض الاول من هذه السياسة والادارة للوقتة تخفيف النفقات عن كامل
دافى الضرائب في بريطانيا العظمى إلى أن تتحل عقد الفكلات وتؤسس وسائل
القدرة في داخلية البلاد العربية بأقل ما يمكن من النفقة، والثانى دفع إغارة العرب
من وراء الأردن على فلسطين ومبعدة عنهم لأهلها أهل اليهود الصهيونيين والثالث
إخضاع العراق والاستمارة بحكومته الجديدة على مقاومة الترك وحلوائهم من
مسلى الهرق وبولشفيك الروس إنا أصروا على تنفيلة كرة الجامعة الاسلامية
ومقاومة الاستعمار الانجليزى في البلاد العربية والمجبية . وبلغنا أنهم أطادوا
الراتب القهرى لملك الحجاز بعد دهمرة ولده فيصل الأخيرة إلى لندن فبصلوه
١٨ ألف جنيه أو ٢٠

عمل وزير المستعمرات بمصر وفلسطين

جاء معمر قفرمل وزير المستعمرات البريطانية مصر في شهر ملوس الانسى
ونظر في مسألة حطائر الطيران فيها وقابل فيها الوفد العراقى الانجليزى الذى
لستحضر لاجل الاتفاق معه على أمور العراقى المالية والمسكرية ، ثم عاقر إلى
فلسطين فأخذ أهلها بدوام السلطة الانجليزية على البلاد وتقضيها لرفع بطور
مجلسها ولما فرميا لليهود ، وقابل الشريف عبد الله بن الحسين ملك الحجاز

وجعله حاكماً لشرق الأردن بالتبعية لحكومة فلسطين واستعداد السلطة من مصلحتها الدامي وأعطاه من القوة العسكرية والطائرات ما يمكنه من إخضاع كل من يشذ من عرب تلك البلاد مما يراد بها وتأمين ما تقتضيه السلطة البريطانية فيها من أسباب الوسائل ووسائل القوة وأولها محطة التلغراف اللاسلكي وحظيرة الطائرات ، وبلى ذلك مد السكة الحديدية العسكرية من فلسطين إلى العراق وقد قرروا إعطائه حصة جرمك حيفا للداخلية وهي ١٢٥ ألف جنيه في السنة

نقطة المقال بالتفاوض بالمال

وأختم هذا المقال بقول اني مؤمن بربى اليأس من روح الله والقنوط من رحمة كبراء ، واننى لا يمنعني اقساؤم وسوء الظن في الطامعين من حمل ولا تنبى فانا لا أزال أرجو إقناع الدولتين القسمتين لبلادنا المهضمتين لحرورتنا بأن الخير لهما وللمدنية والانسانية أن يتكرما أحراراً في بلادنا حاكين في شعوبنا وأن يساعدونا على ما نريد من عمران بلادنا بما نطلب المساعدة عليه ويكتفوا منا بالمنافع الاقتصادية والأدبية . ومن سوء الحظ أن كان سعى السابق مع غلاة المستعمرين منهم ، وأرجو أن أوفق لسعى مع أحرار النصفين منهم وم وش الحد سكتيون

وأود لو يعلم هؤلاء الأحرار حقيقة أمور الشرق من أحرار أهله ولا يكتفوا ببيانات السياسة الاستعمارية وما يختزله أهلها من أقوال مديري الخبايا لهم أود لو يعلم أحرار فرنسا للكرام أن ملك الحجاز وأولاده لا يمثلون الأمة العربية بل السواد الأعظم من العرب ومن مسلمي الأنحاء غير راضين عنهم وأنه ليس من مصلحة فرنسا معاداة هذه الأمة في هذا البيت منها ولا يحملها خصما للترك ، وأنه لا يمكن أن تتأهل دولتهم عطف العالم الإسلامي مع مقاومتها لعرب وأود لو يعلم أحرار إنجلترا ومنصفوها المستقلون ذلك فلا يفتروا باستخدام

مستعمرهم لأهل هذا البيت ويطنوا أنهم الذين يخضعون لهم هذه الأمة ورضونها بستمبار بريطانيا لبلادهم . على أن الأيام ستعلم ما لم يكونوا يعلمون وأود لو تعلم الشعوب العربية أن الانتداب الذي فهموا معناه لم يصبر أمراً مقضياً ، وأن عصبة الأمم لن تكون للعوبة بيد المستعمرين ، وأن الرجاء في استقلالهم واستقلال أمنائهم وبناء قواعد الصلة بين الشرق والغرب على أساس العدل وتبادل المتاعف من غير حيلة ولا سيادة للمستعمرين على المستضعفين رجاء قوى يزيد العلم به والسعى إليه قوة ولا بقاء لعمران بدونه « فأما الريد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال »

وأود لو يعلم قادة الأمة العربية وكراؤها أنهم لو جمعوا كلمتهم في هذه الفرصة لاسعوا لأنفسهم وحدة حلقية يحفظ بها استقلال كل منهم ويعود به مجد الأمة العربية وتحيا حضارتها كشريفة التي فافت حضارة جميع الأمم بجميعها بين الرقعة المقصوفة من الحضارة وبين القضية ولكنهم أجابوا دأى هيطان التفريق وتميزه لهم بالمال والمآل « بعدم وعينهم وما يمدد البيطان إلا غرواً » ولم يحبوا دأى الوحدة وهو دأى الله تعالى الذي يدعوهم باسم الله تعالى لما يحبهم ، فهذا وقت الوحدة الداخلية ، أمام الدواهي الخارجية لا وقت فض مشكلات حدود البلاد ولا تحكيم المصيبة الدينية والمفعية ، وليستبروا باخوانهم الترك ، الذين قضت عليهم معاهدات الحرب بالوال والحق كيف نحوأت حالهم بجميع الحكمة والدفاع عن البيضة ، إلى أن صار الحلفاء القاهرون لهم ولا خلافهم الذين كانوا أقوى وأمر منهم بمدونهم خطراً عليهم ، ويتسابقون إلى الاتفاق معهم أو الترتف إليهم . ولكن قترك قد وجد فيهم الزعيم الذي جدد لهم الفضاء ، ولم يوجد في العرب إلا الزعيم الذي سجل عليهم الحزى والمآر « تعتبروا يا أولى الأبصار »

(٢) المرأة المسلمة

أشرت في الكلمة السابقة الى أصول ثلاثة قررهما الاسلام في شأن المرأة (١) فهو يرقم منزلتها وتجهلها من الرجل وشريكه في الحقوق والواجبات الانسانية العامة

(٢) وهو إذا فرق بينهما في شيء من هذا فأما ذلك نزولا على حكم الخصائص التي يمتاز بها كل منهما عن الآخر في تكوينه وفي مهمته (٣) وأنه يسير الفريضة الجنسية بين الرجل والمرأة تسيرا حكما فيصرفها إلى النافع ويضم لها الحواجز حتى لا تمتد إلى الضرر هذه هي الأصول التي راعاها الاسلام وفروها في نظره إلى المرأة وعلى أساسها جاء تشريعه الحكيم كافلا لتعاون الامم بين الجنسين بحيث يستفيد كل منهما من الآخر ويعينه على شئون الحياة

والكلام عن المرأة في المجتمع في نظر الاسلام يتلخص في هذه النقاط

أولا - يرى الاسلام وجوب تهذيب خلق المرأة وتربيتها على الفضائل والكالات النفسانية منذ النشأة ويحث الآباء وأولياء أمور الفتيات على هذا ويمدح عليه للتواب الجزيل من الله ويتوعد من بالمقوبة إن قصروا . وفي الآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقد دعا الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)

وفي الحديث الصحيح « كلكم راع ومستول عن رعيته ، الامام راع ومستول عن رعيته والرجل راع في أهله ومستول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومستولة عن رعيته والحادم راع في مال سيده ومستول عن رعيته وكلكم راع وكلكم مستول من رعيته » أخرجه الشيخان من حديث عبد الله

ابن عمر رضى الله عنه . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ
(ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبته أو ما صحبها إلا أدخلته الجنة)
رواه ابن ماجه بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحه .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : من كان
له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتيى الله
فيهن فله الجنة (رواه الترمذى واللفظ له وأبو داود إلا أنه قال فأحسن وأحسن
إليهن وزوجهن فله الجنة

ومن حسن التأديب أن يملهن ما لاغى لهن عنه من لوازم مهمتهن كالقراءة
والكتابة والحساب والدين وتاريخ السلف الصالح رجالا ونساء وتدريب المنزل
والشؤون الصحية ومبادئ التربية وسياسة الأطفال وكل ما يحتاج إليه الأم
في تنظيم بيتها ورعاية أطفالها . وفي حديث البخارى رضى الله عنه : نعم النساء
نساء الأنصار لم يمنعن الحياه أن يتفقهن في الدين ، وكان كثير من نساء السلف
على جانب عظيم من العلم والفصل والافتق في دين الله تبارك وتعالى

أما المقالات في غير ذلك من العلوم التي لا حاجة للمرأة بها فعبث لا طائل
نحتها فليست المرأة في حاجة إليه وخير لها أن تعرف وقتها في النافس المديد
ليست المرأة في حاجة إلى التبحر في الفنون المختلفة

وليست في حاجة إلى الدراسات الفنية الخاصة فستعلم عن قريب أن المرأة
للمنزل أولا وأخيرا .

وليست المرأة في حاجة إلى التبحر ودراسة الحقوق والقوانين وحسبها أن
تعلم من ذلك ما يحتاج إليه عامة الناس .

كان أبو الهلاء المعنى يوصى بالنساء فيقول

علموهن للنزول والتمسج والردن وغلوا كتابتهن وقراءة

فصلتهن الفتاة بالخدم ولاحلاص من تجرى من يوس وبراعة

ونحن لا نريد أن نقتصد عند هذا الحد ولا نريد ما يريد أولئك النالون المتطرون
في تحميل المرأة مالا حاجة لها به من أنواع الدراسات ولكننا نقول لهموا المرأة
ملهي في حاجة إليه بحكم مهمتها ووظيفتها التي خلقها الله لها تدبير المنزل ورعاية الطفل
ثانياً - التفريق بين المرأة وبين الرجل

يرى الاسلام في الاختلاط بين المرأة والرجل خطراً عظيماً فهو يبعد
بينهما إلا بالزواج ولهذا فإن المجتمع الاسلامي مجتمع افرادى لا مجتمع مشترك
سيقول دماء الاختلاط إن في ذلك حرماناً للجنسين من لغة الاجتماع
وحلاوة الأس التي يجدها كل منهما في سكونه الآخر والتي توجد شعوراً
يستمتع كثيراً من الآداب الاجتماعية من الرقة وحسن المعاشرة ولطف الحديث
ودمعة الطباع الخ . وسيقولون إن هذه الباعدة بين الجنسين ستجعل كلا منهما
مشغولاً أبداً إلى الآخر ولكن الاتصال بينهما يقلل من التفكير في هذا الشأن
ويجعله أمراً طافياً في النفوس (وحب شيء إلى الإنسان ما ضاع) وما سكنه اليد
زهنته النفس .

كذا يقولون ويفتن بقولهم كثير من الشبان ولا سيما وهي فكر توافق
اهواء النفوس وتساير شهواتها ونحن نقول لهؤلاء مع اننا نسلم بما ذكرتم في
الأمر الأول نقول لكم إن ما يقرب لغة الاجتماع - حلاوة الأس من ضياع
الأعراض وخبت الطوايا وفساد النفوس وتسلخ البيوت وشقاء الأمر وببلاء
الجرعة وما يستلزمه هذا الاختلاط من طراوة في الأخلاق ولين في الرجولة لا يقف
عند حد الرقة بل هو يتجاوز ذلك إلى حد الخنونة والرخاوة وظل ذلك ملوس
لا يمارى فيه إلا مكابر

كل هذه الآثار السيئة التي تترتب على الاختلاط ترى ألف مرة على ما ينتظر
منه من فرائد وإذا تأملت الصلحة والمفسدة فدرأ المفسدة أولى ولا سيما إذا
كانت الصلحة لا تعد شيئاً بجانب هذا الفساد .

وأما الأمر الثانى فغير صحيح وإنما يزيد الاختلاط قوة الليل وقضاء قيل إن الطامم يقوى شهوة الزهم والرجل يمشى مع امرأته دهرًا ويجرد الليل إليها يتجدد في نفسه فإياه لا تكون صلته بها مذمومة إليه إليها والرأة التي تخالط الرجال تهتن في إبداء ضروب زيفتها ولا يرضيها إلا أن تثير في قوسهم الإعجاب بها وهذا أيضاً أثر اقتصادى من أسوأ الآثار التي يمتد بها الاختلاط وهو الامتزاز في الزينة والترويج المؤدى إلى الافلاس والحراب والفقر . لهذا نحن نصرح بأن المجتمع الاسلامى محتمم فردى لا زوجى وأن الرجال محتمماتهم ولعناء محتمهمهم . ولقد أباح الاسلام للمرأة جهود العبد وحضور الجماعة والخروج في القتال عند الضرورة الماسة ولكنه وقف عند هذا الحد واشترط له شروطاً شديدة من البعد عن كل مظاهر الزينة ومن ستر الجسم ومن إحاطة الثياب به ملائمة ولا تشف . ومن عدم الخلوة بأجنبي مهما كانت الظروف وهكذا إن من أكبر الكبائر في الاسلام أن يخلو الرجل بامرأة ليست بذات محرم له ولقد أخذ الاسلام السبيل على المنفسين في هذا الاختلاط أخذاً قوياً محكماً .

١- فالستر أفي الملابس أأب من آأابه

٢- ونحریم الخلوة بالأجنبي حكم من أحكامه

٣- وفرض الطرف وأجب من واجباته

والمكوف في المنازل للمرأة حتى في الصلاة شميرة من شعائره

والبعد عن الاغراء بالقول والاشارة وكل مظاهر الزينة وبخاصة عند الخروج

حد من حدوده

كل ذكهم إنما يرأه به أن يسلم نأرجل من فتنة المرأة وهى أحب الفتن إلى نفسه وأن تسلم المرأة من فتنة الرجل وهى أقرب الفتن إلى قلبها والآيات الكريمة والاحاديث المطهرة تنطق بذلك

بقول الله تبارك وتعالى في سورة التور: « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون » . وقل للمؤمنات يغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناءهن أو بناتهن أو أخواتهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من رجال أو العنفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون »

وفي سورة الأحزاب : « يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أوفى أن يعرفن فلا يؤذين »
إلى آيات أخرى كثيرة

ومن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ينى من ربه عز وجل (النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من ضاى أبدته إيماناً يجد حلاوته في قلبه) رواه الطبرانى والمالك من حديث حذيفة
ومن أبى أمامة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لتغضن أبصاركم ولتحفظن فروجكم أو ليكفنن الله وجوهكم » رواه الطبرانى .

ومن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ما من صباح إلا وملكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال) رواه ابن ماجه والمالك
ومن عقبة بن طمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار أفرأيت اللحم قال اللحم الموت » رواه البخارى
ومسلم والترمذى . والمراد بدخول الاحاء على المرأة الخلو بهما كما قل رسول الله ﷺ « لا يخلون رجل امرأة ، لا كان ثالثهما الشيطان »

ومن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يخلون أحدكم

بامرأة الا مرفى محرم » رواه البخارى ومسلم

ومن مفضل بن يسار رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لان يلمن
فى رأس أحدكم مخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له » رواه
الطبرانى والبيهقى ورجال الطبرانى ثقات رجال الصحيح كذا قال الحافظ المنذرى
وروى عن أبى أمامة رضى الله عن رسول الله ﷺ قال « إياك والخلوة
بالنساء والذى تسمى بيده ما خلا رجل بامرأة الا دخل الشيطان بينهما . ولان
يزحم رجل خنزيراً متلطفة بطن أو حمأة خير له من أن يزحم منكبيه منكب
امرأة لا تحل له » رواه الطبرانى

وعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « كل عين زانية والمرأة
إذا استعمرت فرت بالجل ففى كذا وكذا يعنى زانية » رواه أبو داود
والترمذى . وقال حسن صحيح ، ورواه النسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما
ولفظهم قال النبى ﷺ « أما امرأة استعمرت فرت على قوم ليجدوا ربحها ففى
زانية وكل عين زانية » أى كل عين فطرت لها نظرة اعجاب واستعجاب

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال « لمن رسول الله ﷺ المنشبه من
الرجال بالنساء والمنشبهات من النساء بالرجال » رواه البخارى وأبو داود والترمذى
والنسائى وابن ماجه والطبرانى وعندهم « أن امرأة مرت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم متقلدة قوساً فقال لمن الله المنشبهات من النساء بالرجال والمنشبهين
من الرجال بالنساء

ومن أبى هريرة رضى الله عنه قال « لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل » رواه أبو داود والنسائى
وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال « لعن الله الواحشات والمستوحشات
والمنتمصات والمتفلفلات الحسن الخيرات خلق الله فقالت له امرأة فى ذلك

يقال ومالك لا ألين من لعنه رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله قال الله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي .

وعن عائشة رضي الله عنها (أن جليلة من الأنصار تزوجت وأنها مرضت فتعطت شعرها فأرادوا أن يصلوها فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال « امين الله الواصلة والمتوصلة » وفي رواية (أن امرأة من الأنصار زوجت ابنتها فتعطت شعر رأسها فصامت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له وقالت إن زوجي أمرني أن أصل شعرها فقال لا « إنه قد لمن للرسولات » رواه البخاري ومسلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يحمل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدا إلا ومعهما أبوها أو أخوها أو زوجها أو ابنها أو ذو محرم منها » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وفي رواية البخاري ومسلم « لا تسافر المرأة يومين من الدهر إلا ومعهما فوجهم منها أو زوجها » وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مستفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس وفجاء كذبيبات غاريت بميلات مائلات وموسن بكسمة البخت المائلة لا يجنحون الجنة ولا ينجذون بها وإن زوجها لم توجد من مسيرة كذا وكذا » رواه مسلم وغيره . وعن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أسماء إن المرأة إذا بلغت الحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه » رواه أبو داود وقال هذا مرسل وخالد بن هريث لم يترك عائشة .

ومن أم حديد امرأة أبي حديد السامعي رضي الله عنها أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أحب الصلاة إليك قال قد علمت أنك تحبين الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي فأمرت فبنى لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظله وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل رواء أحد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحها .

وليس بعد هذا البيان بيان ومنه يعلم أن ما نحن عليه ليس من الاسلام في شيء فهذا الاختلاط القاسي بيننا في المدارس والمعاهد والجامع والمحاقل العامة وهذا الخروج إلى اللهي والطاعة والمدايق وهذا التبذل والتبرج الذي وصل إلى حد التهنك والمخلعة كل هذه بضاعة أجنبية لا تمت إلى الاسلام بأدنى صلة ولقد كان لها في حياتنا الاجتماعية أسوأ الآثار .

بقول كثير من الناس إن الاسلام لم يحرم على المرأة مزاوله الأعمال العامة وليس هناك من النصوص ما يفيد هذا قانوني بنص يحرم ذلك . ومثل هؤلاء مثل من يقول إن ضرب الوالدين جائز لأن النبي عنه في الآية أن يقال لها أقب ولا نص على الضرب .

إن الاسلام يحرم على المرأة أن تكشف من بدننها وأن تخلو بغيرها وأن تخلط سواها ويحجب إليها الصلاة في بيتها ويعتبر النظرة سها من سهام ابليس وينكر عليها أن تحمل قوسا متعقبة في ذك بالرجل أفيقال بعد هذا إن الاسلام لا ينص على حرمة مزاوله المرأة للأعمال العامة ؟

إن الاسلام يرى للمرأة مهمة طبيعية أساسية هي المنزل والمطل فهي كفتاه يجب أن تهيا لمستقبلها الأسرى وهي كزوجة يجب أن تخلص لبيتها وزوجها وهي كام يجب أن تكون لهذا الزوج ول هؤلاء الأبناء وأن تفرغ لهذا البيت

فهي ربه ومديره وملئكه ومى فرغت المرأة من شئون بيتها لتقوم على سواه
 فإذا كان من الضرورات الاجتماعية ما يلجئ المرأة إلى مزاوله عمل آخر غير هذه
 المهمة الطبيعية لها فإن من واجبها حينئذ أن ترمى هذه الشرائط التي وضعها
 الاسلام لإبعاد فتنة المرأة عن الرجل وفتنة الرجل عن المرأة ومن واجبها أن
 يكون عملها هذا بقدر ضرورتها لا أن يكون هذا نظاما عاما من حق كل امرأة
 أن تعمل على أساسه . والكلام في هذه الناحية أكثر من أن يحاط به ولا سيما
 في هذا العصر الميكانيكي الذي أصبحت فيه مشكلة البطالة وتمطل الرجال من
 أهدم مشاكل المجتمعات البشرية في كل شعب وفي كل دولة .

والاسلام بعد ذلك آداب كريمة في حق الزوج على زوجه والزوجة على زوجها
 والوالدين على أبنائهما والأبناء على والديهم وما يجب أن يسود الأسرة من حب
 وتعاون على الخير وما يجب أن تقدمه للامة من خدمات جليلة مما لو أخذ الناس
 بهم لعمدوا في الحياتين ولعازوا بالعبادتين .

الى الاخ الاستاذ السيد عبد الرحمن حاصم

من تحرير المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

« وبعد » فلا يسع تحرير المنار إلا شكركم أجزل الشكر على موالاتكم
 إياه بإرشاداتكم القيمة كرجل خير مهبة تحرير المنار زهرة حمراء .

ويطلب اليكم مع هذا الشكر أموراً أتم خير من يعمل على اجابتها
 أولاً - مواصلة هذه الارشادات والكتابات النافعة المفيدة

ثانياً - مراجعة هذه الأعداد التي صدرت وإبداء ملاحظاتكم عنها جلة
 لنشر ان شاء الله في أول عدد من السنة السادسة والثلاثين وما يليه .

ثالثاً - مواظبتنا بترجمة السيد الوالد الكامل رحمه الله

وننتظر اليكم لضياع ما بنتم به من ذلك لطرف ظاهر والسلام عليكم ورحمة الله

بيان الحكومة المصرية

من سياستها الداخلية والخارجية بدار النيابة

ووفاء رئيس مجلس الوزراء المصري

« حسن صبرى باشا »

كل يوم الخميس الرابع عشر من شهر شوال موعدا لافتتاح دار النيابة
فاجتمع النواب والقبو وأخذ رئيس الحكومة يلقى بيانه من سياستها الداخلية
والخارجية أمامهم وبين يدي « الملك » وقبلة أخرى عليه وأسلم الروح بعد
قليل ، وتوفى مأسوفا عليه من جميع عارفه

ولقد كان « حسن صبرى باشا » معروفا بالتمسك بأهذاب الدين الحنيف
حريصا على أداء فرائضه لم يتهاون بأمر الصلاة ولم يتذوق إطمع الخمر ولم يصرف
أوقاته فيما يصرفها فيه كثير من الترفين في هذا العصر وكان معروفا بالصراحة
وصفاء النفس لا يضر لاء - كيدا ولا يحقد على أحد ، فمسأل الله تعالى له
الرحمة والنفرة ، وفيما يلي بيان الحكومة المصرية المعروف بخطبة العرش وقد أتم
القائه رئيس مجلس القيوخ .

خطاب العرش

حضرات القيوخ حضرات النواب .

أحييكم أهل نعمة وفضأل الله إياكم في مهنتكم توفيقا تزداد به الأمة قوة
وتستز به انحلاا يكمل خير الوطن واستقلاله وأمنه وسلامته .

حضرات القيوخ حضرات النواب .

لقد وقتت مصر من الحرب إلى قسرها، وبعد ذلكها الآن غربا
وشرقا موقعا إرادته الآلهة، والنقطة الحسنة، وأتى إليه الرضى الأكيد على
سلامة البلاد والوفاء بالمهد، فتفتت مساعدة المداقة والتحالف مع بريطانيا
النظمي بنصها وروحها تنفيذ إخلاص وصدق، وعمت على أن تكون علاقتها
مع سائر الدول في غير ما آثرت فيه الحرب علاقات مودة ووصفاء، وألغيت
تنظر إلى تطورات المحادثات بين البقطة الواقعة بينها مطمئة إلى خليفتها حريصة
على سيادتها واستقلالها محتاجة لفره كل ما يحسب عادة على أن تقل رغم قلب
الأحوال الدولية أمانة محظوظة بكيانها.

ولا يزال هدف السياسة التي أقرتها خلال الدورة البرلمانية المناهضة والتي
اتجهت إليها إرادة الأمة سياسة حكومية وهي عظمة الرضاء في أن تؤدي هذه
السياسة خير ثمراتها وأن يتم لمصر بفضلها كل ما تحببه ونسبوا إليه
وقد رأت حكومتى أن معالجة ما نشأ من الحرب من اضطراب في شؤون
البلاد الاقتصادية خير كفى. بنجاح هذه السياسة فواجهت الحالة بكل ما استطاعت
من وسائل ووقت في جليقة مصر العظمى العوز الصادق على ما أرادت واتقنت
مما على شراء محصول القطن الجديد ونظمت معها السوق المالية، وبذلك استقرت
للمعاملات فلم يكن لتقلبات التي جذبت في الخارج كبير الأثر في مصر.

واتجهت حكومتى إلى سياسة الاقتصاد الأهلى وتشجيع الانتاج الداخلى
في شتى نواحيه، فكان من أثر ذلك كله أن عادت دورة التعامل في أنحاء البلاد
على نحو الطمان الجسيم إليه. وزاد في ضماناتهم ما أبدته حكومتى من حرص
على تأمين البلاد بكل ما هو ضرورى لها في الظروف الاستثنائية الحاضرة.
ولم تعرف ظروف الحرب حكومتى عن العمل لاستكمال استقلال البلاد ولا
عن اضطرابها بأعباء الإصلاح فيها. فقد أقر البرلمان في الدورة الماضية الاتفاق
التي التي صندوق الدين كما عاون الحكومة بتأييدها فيما مضت به من أعباء

الإصلاح في حدود طاقة الخريزة التي تأثرت تأثراً محسوساً بالأحوال المالية الحاضرة .

وتجرى الحكومة في المستقبل على الخطة العملية التي جرت عليها حتى الآن وهي واثقة من معاوتكم وتأييدكم كي يتصل الإصلاح بمراقب الدولة كلها وتظل البلاد آمنة مطمئة في هذا الدور الدقيق من تاريخ العالم

حضرات الفيوخ - حضرات النواب

لقد كانت الحكمة رائدة الأمة المصرية في جميع أحوالها وكان حرصها على استقلال الوطن واستمساكها به واتحادها في سبيله أمنم سياج له وأمر ذاتهمه وأنتم يمثلوا الأمة ، أولئك نفتها وحملكم أمانتها فانهمذوا بالأمانة وحققوا الثقة المأمن بحكمة الأمة وحرصها حتى يستقيم ميزان العدل والأمن والطمأنينة في البلاد .

لقد وفّت مصر بمجهودها وحافظت على طيب العلاقات مع سائر الدول في الخارج فتخطت البلاد خلال العصور التي انقضت منذ كانت الحرب الحاضرة أفق الظروف وأمصب الأوقات

ولى عظيم الرجاء في أن تظل الحكومة رائدةنا ، وأن يصبح العزم الصادق هدتنا

لحظ الله وطننا العزيز بمناقبه وشمله برأيته ووقفنا جميعاً في خدمته ليعز جانبه وتملوكته ، إنه عظيم محبب

وقد أسندت مقاليد الحكومة المصرية إلى صاحب الدولة حميد مري باشا فعسكل الوزارة وقد التفت في دار النيابة بياناً لم يخرج من سابقه ، وفيما يلي نصه : —

بيان الوزارة في البرلمان

ألقى صاحب الدولة حسين سرى باشا رئيس الوزراء في مجلس الشيوخ والنواب مساء الاثنين ٢٥ نوفمبر البيان الخاص بسياسة الوزارة وهذا نصه :

حضرات النواب المحترمين :

استطاعت الوزارة السابقة أن تتغلب على دقة الأحوال التي تحيط بنا ، وعلى الظروف المصيبة التي يجتازها العالم وتجتازها بلادنا ، لأنها اعتمدت في رسم السياسة التي أدت إلى هذه الغاية ، والتي حازت ائتماركم وتأييدكم على ما اختص به شعب مصر المجيد من ائانة ووفاء وصدق عزم وعلى ما أخذتم به حضراتكم في هذا المجلس من حكمة وبعد نظر وحسن تقدير .

ثم كانت الوطنية المصرية التي أثبتت على الأيام سموها وقوتها خير كفيل يتعاون أبناء الامم وأحزابها جميعا خارج البرلمان وداخله ، تعاوننا صادقا في توجيه البلاد إلى ما يحقق مصلحتها ويحمي سلامتها واستقلالها . وإنني لأرجو أن توافق الوزارة التي أنشرف برياستها في تنفيذ سياسة الوزارة السابقة ، كما رسمت في خطاب العرش الذي تلي

على حضرةكم . فهذا الخطاب برنامجنا وهو البيان الذي تقدمه اليكم
املين معاوتكم لنا على تنفيذه فلا تزال دقة الاحوال الدولية تقتضينا
اليقظة والحزم ، ولا تزال سلامة الوطن بحاجة إلى وحدة الامة
واجتماع كلمتها .

سدد الله خطانا ، وألهمنا جميعا الحكمة والرشاد

ونحن نسأل الله أن يلمم حكومات الشعوب الاسلامية في هذه
الظروف الحقيقية رشدها وأن يوفقها للخير البلاد والعباد

منه كلام الامام علي في نهج البلاغة

ادبروا عباد الله ، أن عليكم رسداً من أنفسكم ، وحيونا من جوارحكم ،
وحفاظ سدي يحفظون أعمالكم وعدد أنفسكم ، لا تترك منهم ظلة دج ،
ولا يكنكم منهم باب ذورناج ، وإن غداً من اليوم قريب .
ينهب اليوم بما فيه ، ويحیی الند لاحقاً به ، فكان كل امرئ منكم قد
بلغ من الأرض منزل وحدته ومخط خرفته ، قباله من بيت وحيدة ، ومنزل
وحدة ، ومفرد غربة ، وإن الصيحة قد أتتكم ، والساعة قد ضغيتكم ، وبرزتم
لرب المل القضاء ، قد زاحت عنكم الأباطيل ، واضمحلت عنكم الملل واستحقت
بكم الحقائق ، وسدوت بكم الأمور مصادرها ، فأنظروا بالعبر ، واعتبروا بالنير
واتصموا بالنذر .



Bibliotheca Alexandrina



0551757